



ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ

ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ
ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ
ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ
ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ
ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ ܘܠܗܘܢ

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

منارة الإقداس

[موسوعة لاهوتية روحانية ليتورجية]

سلسلة المواردنة تاريخ وتراث

- 1 - منارة الأقداس (1 - 2) للبطريك أسطفان الدويهي، تحقيق رشيد الخوري الشرتوني.
- 2 - البراهين الراهنة في أصل المردة والجراجمة والموارنة للمطران يوسف دريان 206 ص، \$8
- 3 - أصل الموارنة واستقلالهم بجبل لبنان من قديم الزمان إلى الآن للمطران يوسف دريان، تقديم يوسف السودا. 316 ص، \$10
- 4 - حقيقة أمر الطائفة المارونية، بحث نقدي تاريخي في أصلها واسمها وديانتها وأحوالها للمطران يوسف دريان. 365 ص، \$12
- 5 - كتاب المحاماة عن الموارنة وقديسيهم، تأليف القس إفرام الديراني. 550 ص، \$12
- 6 - الكوكب السيّار، سيرة البطريك الياس الحويك ورحلاته إلى اسطنبول وباريس للموسينيور بطرس حبيقة والقس أوغوسطين البستاني. 535 ص، \$16



دار ومكتبة بيلوت

جبيل - لبنان

سلسلة المواردنة تاريخ وتراث 1

البطريك أسطفان الدويهي

منازة الإقديس

[موسوعة لاهوتية روحانية ليتورجية]

تحقيق رشيد الخوري الشرتوني


الجزء الثاني



دار ومكتبة بيلون

جبيل - لبنان

2008 - جميع الحقوق محفوظة

 **دار ومكتبة بيبليون**

طريق المريميين - حي مار بطرس
جبيل / بيبلوس - لبنان

هـ : 09/540256-03/847633 ف: 09/546736

Byblion1@terra.net.lb



البطريك اسطفان الدويهي
مؤلف الكتاب

مَنَّةُ الْإِسْلَامِ

نَالِيَةٌ

حُزْنٌ وَمَا وَجَدْنَا فِيهَا مِنْ حَيْثُ نَحْنُ إِلَّا حَقٌّ وَبِئْسَ مَا أَقْلَمْنَا بِهِ

أَيْنَا وَسَيِّدِنَا الْمُطَوَّبُ

هَذَا اسْتِطْفَاءٌ لِلدُّوَابِّ

بَطِيرِ بَرَكٍ أَنْطَاكِيَّةٍ وَسَائِرِ الْمَشْرِقِ

تَعَمُّدُهُ اللَّهُ بِرُحْمَتِهِ وَنَفَعْنَا بِدَعَائِهِ

الجزء الثاني

عِيْنِي بِطَبْعِيَّةٍ لَوْلَا كَرَمَةُ عَيْنِي لَسَخِمْتُ بِخَيْرِ الْبُحْرِ خَيْرًا

رَشِيدُ الْخُورِيِّ الشَّرِيفِ

مُحَرَّرِيَّةٌ الْبَشِيرِ وَدَرَسُ الْخَطَابَةِ فِي كَلِيَّةِ الْقُدْسِ يَوْسُفَ

تقدمة الكتاب

الى سيادة الحبر المفضل اللابس اثار اب الكمال

المطران يوسف نجم

رئيس اساقفة عكا والنائب البطريركي الماروني

ايها السيد النبيل

ان التركة العلمية التي خلفها ابونا وسيدنا الطيب الذكر البطريرك اسطفان الدويهي تنطق كلها بما كان له من الفيرة على تلافي حاجة طائفته في ما تفتقر اليه من العلوم اللاهوتية والفلسفية والتاريخية الا ان هذا الكثر النفيس لبث لسوء الحظ مدفوناً نحو مئتي سنة في بطون الكتب الخطية العزيزة المبال حتى قيض الله لولدكم هذا ان ينشر منه اولاً كتاب تاريخ الطائفة المارونية الذي أحله اهل العلم والتحقيق محلاً عالياً . وثانياً كتاب منارة الاقداس الذي اجمع الكل على انه من أجل الكتب نفعاً لاهل الكهنوت

ولما كنتم قد سهّلت لي هذه الخطة بما نلته من إمدادكم وتنشيطكم رأيت من فروضي أن اضع هذا الكتاب في كفالتكم وافيه ظل رعايتكم وأخلد في هذه السطور واجب شكري لفضلكم

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن انوه بمزاياكم النادرة التي تحولكم
 بين فضلاء الاساقفة مكاناً رفيعاً. فكم لكم من اعمال تنبى بما طبعتم عليه
 من الغيرة المتقدة على الخير العام . وكم تصرفون من الاوقات الثمينة
 قضاءً لصوالح طالبي الحاجات وسائلي الاسعاف . ومع ما يسومكم ذلك
 من العناء لا تظهرون غير ارتياح وكرم مهزة الى المعروف حتى يتخيل
 قاصدكم ان كل اهتمامكم منصرف اليه وينثني عنكم شاكرًا لما شاهد
 من دماثة اخلاق ولين عريكة . ولعمري ان هذه خلة مطلوبة في
 الاشخاص العموميين ولكن قلّ الذين يحرزونها

وماذا عسى ان اقول ايها السيد الجليل عن عنايتكم بشؤون النيابة
 البطيرية سوى انكم جمّلتهم هذا المقام الجليل برائع صفاتكم
 واكسبتموه رونقاً وبهاءً بمحامدكم ومفاخركم ووقفتم عليه مساعيتكم
 واخلصتم خدمته سراً وجهراً حتى صار يعتز بكم
 وهل يليق بي السكوت عما يضمه صدركم من العلوم الواسعة
 والمعارف الغزيرة التي تشهد بها تآليفكم الفلسفية وترجماتكم المتعددة
 وقد رزقت حظاً الاطلاع على بعضها فتمنيت لو اُشهرت بالطبع خدمة
 للديانة والاكليروس في هذه الديار

أو كيف أذهل وطنيتكم التي ابدتكم عليها الف دليل ثم اخلاصكم
 للدولة العلية الابدية القرار - شان جميع اكليروسنا وسائر افراد
 طائفتنا - فكم تحمّون على هذا الواجب في مفاوضاتكم وكم تحرضون

عليه في مكاتباتكم وكفى شاهداً ان جلالة سلطاننا الاعظم زين صدركم
بوسام عالٍ مكافأةً عليه

ومن مناقبكم الغراء ومحامدكم الأثيلة اخلاصكم قبل كل شيء
لربكم كيف لا وراكم دائماً تسعون للتسامي في الحكمة والقداصة
والاستزادة من الفضائل . كيف لا ونشاهد سيرتكم منطبقة على ما
هو مطلوب من الاساقفة الواجب عليهم ان يكونوا قدوة لمن دونهم
من الاكليروس وسائر المؤمنين في سبيل الكمال المسيحي

حقاً ايها السيد المعتمد ان القلم ليحفظ دون استيفاء ما لكم من
المآثر فمن اين لي ان أحيط بها في هذه الكلمات الوجيزة فغاية رجائي
ان تحلوا تقدمتي هذه محل القبول . وأن أظفر عندكم بما هو مأمول .

انه ليتحتم عليّ بعد إيفاء الواجب لسيادتكم ان اقوم باداء شكري
لحضرات الآباء اليسوعيين الأفاضل الذين عرفوا اينما وجدوا بالغيرة
على الديانة ونشر العلوم الصحيحة وتهذيب الاحداث على المبادئ
القوية فضلاً عما امتازوا به من النشاط والاقدام على الاعمال الكبيرة
العائدة بالمنفعة والفائدة . وأخص منهم بالذكر الآباء الاجلاء يوحنا بلو
وانطون صالحاني ولويس شيخو وهنري لامنس فانهم فضلاً عما اولوني
من التنشيط في هذا العمل وغيره من الاعمال التي نشرتها بواسطة
المطبعة الكاثوليكية الزاهرة قد أرشدوني بانوار معارفهم الواسعة

وهدوني الى تحليل ما عرض لي من الصعوبات والمشاكل ولا اکتتمکم
ان ما أبدوه لي في فرص كثيرة من استحسان طبع الکتب الطائفية
القديمة كان من أخص البواعث التي دفعتني للاقدام على هذا المشروع
المتعب الذي يستلزم بصيرة نقّادة وعلمًا راسخًا ومعرفةً حقيقية بتاريخ
الكنيسة

فشکرهم اذاً عليّ فرض واجب والاقرار بفضالهم ضربة لازب

ولد سيادتکم

رشيد الحوري

الشرقوني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ الْقُدُّوسِ الْغَلِيِّ

المجلد الثاني

في

الجزء الثاني من القُداس الطاهر

صدر الكلام

ان الجزء الثاني من القُداس الذي سماه الآباء الاطهار نافوراً من كشف الاسرار ودعوه ايضاً قُداس المعمودين لان اولاد الايمان يشتركون فيه بجسد الرب ودمه الكريمين ينقسم الى اربعة اجزاء . فالجزء الاول يتضمن الاستعداد اعني خروج الموغوظين ونقطة الاسرار وتبجيلها وقراءة قانون الايمان وكشف النافور واعطاء السلام . والجزء الثاني يتضمن رفع الذهن الى الله وتقديس الاسرار ودعوة الروح مع ذكر مقامات البيعة . والجزء الثالث يتضمن آلام السيد المخلص وصلبه ونقدمته لله الآب وارتفاع جسده تجاه الشعب ثم دمه الذي اهرقه لاجلنا وجعله لنا عهداً جديداً الى نهاية الدهر . والجزء الرابع يتضمن قيامة جسد الرب وصعوده وانه حي وكامل على الصينية وفي الكاس وكذلك يتوزع على اولاد الايمان لئيلهم مففرة الخطايا والحياة الدائمة وبعد الشكران يُسرح الشعب وينتهي القُداس . وعلى موجب هذه الاجزاء الاربعة نقسم ايضاً شرحنا الى اربع منائر وتكون الاولى فيها السابعة في العدد بالنسبة الى الست المنائر التي في المجلد الاول

بِسْمِ اللَّهِ الْحَمْدُ الْمَوْحَدُ بِالذَّاتِ وَالْمَثَلِ بِالصِّفَاتِ

المنازة السابعة

في الاستعداد لتقديس الأسرار

حسب ما كتب الرسول لتيوتاوس

« ان سرّ هذا العدل عظيم وذلك ان العالم آمن به » (١)

في الجزء الاول الذي تقدم تكلمنا عن استعداد الكهنة وصممة الاسرار وتعليم المتلمذين ولذلك سماه الآباء قداس السامعين . والان نبتدى بعون الله تعالى بتفسير قداس المؤمنين الذي هو الجزء الثاني ويتضمن تقديس الاسرار الالهية وتقدمتها لله الآب وتوزيعها على الشعب المؤمن ويكون شرحنا اولاً عن مبتدا النافور الذي حصرت فيه البيعة اربعة اشياء لاستعداد التقديس وهي

١ خروج السامعين ونقطة الاسرار

٢ سرّ الايمان الذي تألف في المجامع الكبيرة

٣ كشف الاسرار

٤ السلام الذي يعطى لكل البيعة . وهذه الامور كمنارة ذات اربع قواعد

يرتشد العقل بشعاعها الى اكرام جسد الرب الذي يُقدم على المذبح الطاهر

اولاً انه يُدلّ بخروج السامعين ونقطة الاسرار الى المذبح الكبير على خروج

اليهود والذين لم يطيعوا البشارة وقدموا كرامة الله المتأنس الى تقديس جسده الحمي

الذي هو نور الحق الذي اتى الى العالم ليمنح نور معرفته لكل انسان . وتتقدمه المصاييح والمباخر وتراتيل الكهنة والشمامسة رمزاً الى استعلانات الاباء ونبوات الانبياء وتعاليم النواميس وتساويح الكهنة واللاويين الذين يشهدون باسرههم ان المُقدم على المذبح هو جسد السيد المسيح ملك العالم ومخلصه

ثانياً يُقرأ سرّ الايمان الذي رتبّه الآباء الاخيار روساء الكنيسة في الجامع المقدسة التي عقدها في نيقية وفي قسطنطينية وفي افسس وفي خلقيدونية وغيرها لان هولاء كما انهم شرفوا بيعة الله بتعاليمهم ونوافيرهم ولاشوا عنها بانوار قداستهم ضلالة الملحدين كذلك لم يزالوا يشهدون بالفم واكتب ان المقدم على المذبح هو حقاً جسد الرب

ثالثاً يُشار برفع النافور وكشف الاسرار ان الذي يُقدم على المذبح هو الذي في مدى الدهور السالفة كان محتجباً في حضان الآب وفي آخر الازمنة تظلل بستر البشرية وصار يحضر في التقديس على المذابح المقدسة

رابعاً ان السلام الذي يعطى في كل البيعة يدل على جسد الرب لانه من الاسرار يخرج فيتوزع على المؤمنين ويربطهم بروح واحد ويجذبهم حتى يتناولوه ويتحدوا به

وهذه الامور كلها قد سردها الرسول في كلامه عن الرب الى اهل رومية قائلاً « أُسلم الى الموت لاجل زلاتنا وأقيم لاجل تبريرنا فاذا قد بُررنا بالايمان فلنا سلام مع الله برنبا يسوع المسيح » (١) . وفي رسالته الى تيموتاوس يقول « ان سرّ هذا العدل عظيم وذلك ان العالم آمن به » (٢)

ثم ان سلطان الظلمة حاول ان يطفى انوار هذه المنارة المضيئة فأقام لمضادتها شيئاً كثيرة من اهل الكفر والبدع فان سرّ الايمان ما حرره الآباء في الجامع وسنوا ان يُقال في خدمة الاسرار الالحزي الملحدين والطعن في مناصبي الحق . وكذلك

ما امروا باحتجاب الاسرار ولا بنقلتها والابواب مغلقة الا بسبب قساوة الكفار الذين يجاربون الديانة المسيحية وقد مقتوا سلامة البيعة كقول الرب « ستأتي ساعة يظن فيها كل من يفتكم انه يقرب الله قرباناً » (١)

اكن المسيح كما انه مسيح الكفار وقد قصر ايام الملحدين كذلك اراد ان يُنادى ببشارته على راس الملا وان لا تتقدس اسرار جسده الا جهاراً في الهياكل المعظمة وان سلام جماعته لا يُقتنى بالمال والسيف بل بالخضوع وقوة الايمان ليعلموا كلهم انه هو وحده حارس بيعته وناصرها كالشمس في اعالي الفلك وكمنازة المضيئة في وسط البيت

وعلى عدد السرج نقسم هذه المنازة الى اربعة شروح . الاول في خروج السامعين وزقلة الاسرار . الثاني في قانون الايمان . الثالث في عدد النوافير وارتباط بعضها ببعض . الرابع في الصلوات وبدء النوافير والسلام الذي يُعطى في البيعة

(١) يوحنا ١٦ : ٢



الشرح الاول

في خروج السامعين ونقطة الاسرار
وفيه سبعة فصول

| | |
|---|--------------|
| في خروج السامعين اذ يقول الشماس احمه صلوا اي اذهبوا بسلام | الفصل الاول |
| في دعوة المعمودين للسلام اذ يقول منهجه صحتبا اي ادنوا ايها المعمودون | الفصل الثاني |
| في اغلاق باب الكنيسة اذ يقول اذبحوا بهوه اي اغلقوا الباب | الفصل الثالث |
| في نقطة الاسرار قائلاً صوما بامنه حسدا اي الكاهن يقول الترنيمة | الفصل الرابع |
| في سبب هذه النقطة | الفصل الخامس |
| لماذا تذكور دفنة الرب وقيامته يتقدم تقديس الاسرار | الفصل السادس |
| في قراءة سفر الحياة | الفصل السابع |



يجنق الى يومنا هذا فهم المناصبون لسُنن البيعة الذين يفترون على اسرار الايمان او يعاندون رؤساء الكنيسة او يناصرون الحق فالبيعة تأمر مجرمهم ونهيمهم لا عن تناول الاسرار وحضور القداس فقط بل ايضاً عن شركة المؤمنين كقول الرب . « ان كان احد لا يثبت في يُطرح خارجاً كالغصن فيجف » (١)

وفي موضع آخر يقول « ان من لا يسمع من البيعة فليكن عندك كوثنى وعشار » (٢) . يريد بذلك انه مثلما امر الرب في العتيقة بالابتعاد عن الانجاس كالسرة والمحرومين والمنفيين بسبب الحيض والجدام . وكما ان الرعيان يعزلون من بين الاصحاء المواشي الجرباء لئلا تسري عدواها الى الصحيحة كذلك يقول الرسول « ان كان احد لا يطيع ما نوصي به في الرسالة فلا حظوه ولا تخالطوه لكي ينجل ولا تُنزله منزلة عدو بل عظه وعظ اخ » (٣)

والواجب على الكهنة والروساء ان يكونوا منتبهين لتدبير رعيتهم ولا يتهيبوا تأنيبهم وتوبخهم بالمواعظ بل يجعلوا وجوههم كالصوان الصلب وألسنتهم كالسيف ذي الحدين كما كان الله يوصي حزقيال النبي « ان آل اسرائيل باسرههم صلاب الجباه وقساة القلوب . هاء نذا قد جعلت وجهك صلباً تلقاء وجوههم وجهتك صلبة تلقاء جباههم . لقد جعلت وجهتك مثل السامور وأصلب من الصوان فلا تخشهم ولا ترتعب من وجوههم فانهم بيت تمرّد » (٤)

وكما ان آخر الطب الكي كذلك اذا لم يعتبر الخاطي ولم يرجع عن فساد طريقته فليستعملوا سلطان الربط ويسلموه الى يد الشيطان كما صنع بولس الرسول بهمناوس والاسكندر اللذين أسلمهما للشيطان ليؤدبا بسبب افتراءهما . وعندما سمع ان في كورنثس شاباً تزوج بامرأة ابيه ولم يرد للتنبية كاتبهم ليجمعوا بالروح مع قوة الرب ويسلموه للشيطان لهلاك جسده لتخلص الروح . والذين لا يرجعون عن

(١) يوحنا ١٥ : ٦ (٢) متى ١٨ : ١٧ (٣) تسالونيكي ٣ : ١٥

(٤) حزقيال ٣ : ٧

رداءتهم دفعات شتى فان الله يُميتهم بالجسد تأديباً لهم وعبرةً لغيرهم كما شهد كتاب اعمال الرسل عما جرى لحننيا وسمعان الساحر اللذين حرمهما بطرس الرسول فهلكا .
والذين يُربطون من الروساء ويُحرمون يجب ان يُبعدوا عن شركة الاسرار وحضورها
وعن معاشرّة المؤمنين ومخاطبتهم

الفصل الثاني

في دعوة المعمودين الى السلام اذ يقول الشماس
هذه حبة حببتنا لعلنا اي اقتربوا ايها المعمودون للسلام

بعد خروج السامعين تأمر البيعة راس الشماسة بأن يدعو المعمودين ليتقدموا
الى السلام والقبلة الروحانية وسبب ذلك هو ان العباد بدء الحياة الروحانية وبه
الانسان يلبس المسيح ويتزع عنه الانسان العتيق . والسلام الذي يُعطى في
البيعة لا يأتي من اهل العالم الذين لا سلام لهم بل من العلاء من الله ابي السلام
كما هو مكتوب « طوبى لصانعي السلام فانهم ابناء الله يدعون » (١)
وكتب بولس الرسول الى اهل غلاطية جاعلاً السلام من جملة ثمار الروح فقال
« ثمار الروح هي المحبة والفرح والسلام والصبر والايمان وما شا كلها » (٢) . ومن اجل
ذلك فكل من شاء ان يحظى بهذه الثمرة المقدسة وجب ان يكون متحدًا بالمسيح
وبشركة المؤمنين بروح واحد وجسد واحد بواسطة حميم الروح
وتخبرنا الكتب المقدسة ان الله لم يرسل الحمامة ببشارة السلام الى نوح البار
الا بعد ان استحمت الارض وتعمدت بماء الطوفان . وكذلك شعب اسرائيل في
خروجهم من مصر ما اطمأنت خواطرهم حتى اجتازوا مياه بحر القلزم ولا بلغوا

بل ايضاً التائبين والمبتلين . والمفهوم بالمعمودين الكملة الذين دعاهم الرسل اطهاراً ويسمىهم الآباء مؤمنين لانهم حفظوا وديعتهم ولم تزل مشيبتهم في ناموس الرب وفي ناموسه يلهجون ليلاً ونهاراً غُرسوا كالشجرة على مجاري مياه النعمة ويعطون اثمار البرارة في كل حين كقول الرسول لاهل رومية « اذ قد تبررنا بالايمان فلنا سلامة مع الله برنا يسوع المسيح الذي به دنونا بالايمان من هذه النعمة التي نحن بها ثابتون » (١)

وصح عنهم قول داود النبي في الزمور « الرحمة والحق تلاقيا والعدل والسلامة ثلاثاً » (٢) . يريد بذلك ان الله نظر الى برارتهم فارسل لهم رحمة اي جسد ابنه الحبيب وسلامته ليأثم بعضهم بعضاً كالاخوة الاعزاء دون انقسام ولا انفصال ويقبل الله تقدمتهم على يد كاهنه كما قبل تقدمه شعب اسرائيل على يد الياس فوق جبل الكرمل . يذكر سفر الملوك الثالث انه لما وقعت الخصومة بين الانبياء وبين الياس على من يكون منهم عابداً للاله الحقيقي اذن لهم الياس النبي ان يقدموا لهم اولاً الذبيحة الى الآلهة الكذبة واذ لم يكن من يسمع ولا من يجيب قال لهم ابتعدوا من ههنا لاضرع انا ايضاً وقودي على شبه ما يقول عندنا الشمس احب صعداً معدة - (اي اذهبوا بالسلام ايها السامعون) وعندما تنحوا نادى جميع شعب الله ليقربوا فاقرب اليه جميع الشعب واقام مذبحاً للرب واطافه بالماء ونضد الحطب وشق الثور ووضعه فوق الحطب واستغاث الى ساكن السماء فاجابه . كذلك البيعة تأمر اولاً بخروج الموعوظين من الكنيسة ثم تأمر بحضور المعمودين فتستغيث الى الرب ويستجيب لها . اخيراً ان دعوة المؤمنين هذه الى السلام يراد بها دعوتهم الى السلام غير المنقطع والراحة الدائمة التي اعدّها الله للذين يحبونه في ملكوت السماء بقوله غير الكاذب « من آمن واعتمد فانه يخلص » (٣) . اهلنا الله الى السلام الخصب في هذه الحياة والى مجده الدائم في الآخرة

الفصل الثالث

في اغلاق باب الكنيسة اذ يصرخ الشماس

« اغلقوا الباب »

كثيرون يسألون لأي سبب ينادي ههنا الشماس باغلاق ابواب الكنيسة التي يدلّ فتحها على دخول الامم تحت الطاعة وعلى سعة رحمة الله وقبوله التائبين اذ يقول على فم اشعيا المجيد « تنفتح ابوابك يا اورشليم كل حين ليلاً ونهاراً لا تغلق ابوابك اي ابوابك بغنى الامم » (١)

جوابنا على ذلك ان ابواب الكنيسة لا تغلق في وجه احد من الذين يطلبون الخلاص ولا تزال مفتوحة ابداً لكل من يقصد الرحمة . لكن في وقت تقديس الاسرار كانت الكنيسة تأمر باغلاقها لاجل اسباب كثيرة . اولاً لانه هكذا صنع الرب لما قدس جسده في العلية الصهيونية . وكذلك اليهود كانوا يصنعون في اكل الفصح وهكذا تقتضي جلاله هذه الاسرار التي اخذنا معرفتها من العلا ولا يمكن ان يقبلها احد ولا ان يؤمن بها الا من أعطي من الله كما كان يشكر الرب قائلاً « اشكرك يا ابنت لانك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وظهرتها للاطفال . نعم يا ابنت لانه هكذا حسن لديك » (٢)

وكذلك السلام ما كان يعطى قدام اهل العالم لانهم كما يخبر الرسول « لم يعرفوا سبل السلام وليست نصب عيونهم خشبة الله ومخافته » (٣) . وقال اشعيا عن الخطاة والمنافقين انه لا سلام لهم بسبب انهم تحت رجز العلي . واما السلام الذي نُعطيه في البيعة فهو من داخل القلب كقول الرب لزمره تلاميذه « السلام الخاص بي اهبه لكم » (٤) ولما اعطى الرب هذا السلام كانت الابواب مغلقة . لتغلق

(٣) رومية ٣ : ١٧

(٢) متى ١١ : ٢٥

(١) اشعيا ٦٠ : ١١

(٤) يوحنا ١٤ : ٢٧

ايضاً نحن الابواب الخارجة ونتحذ برباط الصلح والسلام مع بعضنا بعضاً
ثانياً تُغلق الابواب اشارةً الى انكساف الشمس والقمر وشمول الظلام الذي
استولى على المسكوتة عند صلبوت السيد المخلص حذرًا من الشعب الظالم ان يشاهد
السيد عرياناً كقول اثناسيوس بطرك القدس:

انهم لما قدوا وجبا ما مدها في اسفها وحاصها فمصه مع حنتها هلكه ما .
حينمما مصلها وحده متدح . حدها حين ابيبه به في بعضه . ولا يبسمه يوم خمسه
لا مصلها واصلها (١)

وكذلك هنا نُغلق الابواب لثلاثا تحتقره الامم الغريبة اذ لم يعطوا من السماء
ان يتبصروا بعين الايمان في رب المجد المحتجب تحت الاعراض البرانية كقوله « لا
تعطوا القدس للكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير لثلاثا تدوسها بارجلها » (٢)
ثالثاً تُغلق ابواب الكنيسة لثلاثا الشيطان عدو الخير يلقي في قلب احد
المؤمنين كسلًا او ضجرًا او تجربةً فيصد بوجهه عن الثبات ويخرج كما جرى ليهوذا
الذي خرج من شركة الرسل وشنق ذاته

ولهذا السبب مذکور في قانون الرسل انه اياما اسقف او قس او رجل من
خدّام الكنيسة او احد من المؤمنين دخل الى الكنيسة وقت القداس وسمع الكتب
المقدسة ولم يثبت مع الجماعة الى وقت الفراغ من القداس وكان له بذلك عادة
فليُجتنب وليُنْفَ لانه يصير شكًا للجماعة

وكذلك سن الآباء الذين اجتمعوا في نيقية انه اياما رجل دخل الكنيسة فسمع
الكتب المقدسة ولم يشارك الحاضرين في جميع الصلوات الى الختام وصدّ بوجهه
عن اخذ القربان الغافر الذنوب فليُنْفَ من كنيسة الله المقدسة الى ان يُقرّ بخطاياها .
ووضعت لهذا السبب قوانين عديدة ومواعظ كثيرة من الآباء الاطهار

(١) تُغلق ابواب البيعة لان اسرار الصليب احتجبت عن اعين الظالمين بغروب
الشمس في سادس سامة واذ ذاك اخفى النور نفسه لثلاثا يرى المسيح على خشبة الصليب

(٢) متى ٢٠ : ٦

ومذكور عن يوحنا الرحوم بطرك الاسكندرية انه لم يكن يكف عن عظة شعبه ليقلعوا عن هذه الخصلة الردية فلم يعبارا بكلامه حتى انهم ذات يوم بينا كان قائماً في الخدمة المكرمة خرجوا بعد قراءة الانجيل الطاهر فخرج هو ايضاً في أثرهم فاخذهم العجب من ذلك فاجابهم قائلاً لا تتعجبوا من امري لان الراعي هو حارس قطيعه وحيث تكون الحراف يجب ان يكون الراعي . اذن اما ان ترجعوا معي الى بيت الله فنكمل خدمته والا فانا اكون معكم لان قدومي الى الكنيسة ما هو الا لاجلكم فاتعظوا بهذه الوسيلة وابطلوا تلك العادة الردية

ثم ان اغلاق ابواب الكنيسة يدل على ثبات القديسين في الملكوت بفرح وسلام من غير خوف ان يصيبهم تغيير او تبديل كما قال ابراهيم لذلك الغني « بيننا وبينكم هوة عظيمة ثابتة حتى ان الذين يريدون ان يجتازوا من هنا اليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك ان يعبروا الينا » (١)

رابعاً كانت تغلق الابواب من قديم حتى لا يعود السامعون الذين امر الشماس بخروجهم ولئلا يدخل اليهود واهل الكفر فيحتمقوا الاسرار او يهينوها بالفعل او بالكلام او يظنوا اننا نضحى على شبهم لانهم كانوا ايضاً يستعملون الطاسات والاولاني ويقدمون فيها الذبائح لآلهتهم الكذبة

ويشار باغلاق الابواب ايضاً الى اغلاق باب الفردوس على آدم وذريته والى اغلاق ابواب السماء في وجه الخطاة الذين اذا تابوا يفتح الله لهم أحضان رحمته . واما راس الشمامسة عند قوله « اغلقوا الابواب » فكان يكلم الايبودياقونية الذين كانوا يسعون في ترتيب امور الكنيسة وضبط ابوابها اذ انهم كانوا موكلين بنقس النواقيس وفتح الابواب لمن يجب فتحها واغلاقها في وجه من يجب اغلاقها . وهم كانوا يخرجون التائبين والممسوسين من الارواح الردية ويهتمون بما يخص ابواب الكنيسة كما تهتم الرسائلية بحراسة ابواب الدرزين من داخل

الفصل الرابع

في زياح الاسرار ونقلتها الى المذبح الكبير اذ يقول الشماس :
 δευτερον βασιλεως αϊ κωθεν يقول التريضة

ان صمدة الاسرار المقدسة منذ ابتداء البيعة ما كانت تصير على المذبح الكبير بل في موضع مخفي عن نظر الشعوب الغريبة وسبب ذلك اما الخوف من الكفار واما الخشية من ان يتوهم اننا نضحى مثلهم واما ان المتلمذين لم يكونوا قد بلغوا هذه المعرفة كما تقدم القول . فلما انتشرت الديانة المسيحية واطمأنت الخواطر امر الملوك ان تفتح الكنائس وتُنصب المذابح من حجر ويجري التصرف في امور الذمة وخلص النفس كالواجب . وحينئذ امر الآباء اصحاب الكرسي الانطاكي بان تصمد الاسرار منذ ابتداء القداس على المذبح الكبير على شبه ما صنع السيد الخالص قدام تلاميذه دون ان تُنقل القرايين من موضع الى موضع فان المسيح واحد وفي موضع واحد اخذ الخبز وباركه وقدسُه وفرّقه على التلاميذ . فتبع اهل الشرق مشورتهم وحمدوا عاقبتها بسبب ان الذين لم يكونوا شمامسة رسائليين كانوا يلتزمون مرات عديدة اما ان يحموا الاواني المقدسة او ان يُبطلوا القداس . وثانياً ان الشعب الامي كان يقدم الطلب والخضوع لتلك المواد المقدسة ويسجد لها من قبل ان تتقدس ولم يفرق بين جسد الرب والخبز الذي لم يكن قد تقدس

اما في الكنيسة الرومانية فانهم يصمدون الاسرار بعد قراءة الانجيل حين كانت تصير النقلة من غير ان يصمدوها على المذبح الصغير ولا في بدء القداس . لكن رهبان عبد الاحد واهل رعية مديولان تبعوا رتبة القديس امبروسوس . والى يومنا هذا يصمدون الاسرار منذ ابتداء القداس على المذبح الكبير حسب طقس كنيسة انطاكية

واما كنائس الشمال كما هم الروم والارمن فلم يغيروا العادة القديمة فيصعدون القرايين في بدء القداس على المذبح الصغير من جهة الشمال وبعد قراءة الانجيل الطاهر ينقلونها الى الكبير الذي يدعونه مائدة . اما كيف كانت تصير هذه النقلة فذلك يتبين مما يصنعه الى الان الروم بكامل الورع والكرامة . فالكاهن اولاً يفتح الانديميسي ويبسطه على المائدة فيقول الشماس « انتم ايها الموعوظون اخرجوا » . وبعد قراءة الافشين على المؤمنين سرّاً يتناول المنجزة ويأخذ من الكاهن او من راس الكهنة الذي يكون حاضراً بركة فينجّر اولاً المائدة المقدسة وآلة الكهنوت جميعها والكهنة ايضاً اذ يقول مزموور « ارحمني يارب » ويمضي هو والكاهن الى الذبيحة فينجرها ثم يقول نحو الكاهن « ارفع يا سيد » فيرفع الكاهن الفطا ويضعها على كتفي الشماس قائلاً « ارفعوا ايديكم الى القدس وباركوا الرب » ثم يضع الصينية المقدسة على راس الشماس مغطاة بتام السكينة ويخرج في الزياح اولاً الشمامسة ثم الكهنة . فالاول من الشمامسة يحمل الصليب واذا كان حاضراً رئيس كهنة يحمل الشماس درعه مطويّاً على يديه ثم الشمامسة يحملون المراوح والباخر ثم راس الشمامسة الذي يحمل الصينية على راسه ثم الكاهن الذي يحمل الكاس امام صدره وهي مغطاة ثم بقية الكهنة يحملون كتاب القداس وآلة الخدمة واعضاء الشهداء وكؤوساً فارغة لاجل الكرامة فيخرجون من الباب الشمالي الى الدار ويأتون الى الباب الملوكي اذ تلحن الشمامسة الثلاثة التقديسات هبمها اي قدوس الله الخ ويكون ممدوداً فوق رؤوسهم ستر طويل مزخرف عليه صورة السيد المخلص وهو مدفون في القبر ولما كان يحضر ملك الروم كان يلبس درعاً من ذهب ويحمل في يده صليب الرب ويتقدم الشمامسة مع مائة رجل من خاصته من الباب الشمالي حتى يصل الى الباب الملوكي فيسلم على السيد البطريرك او على راس الكهنة الذي يكون حاضراً من خارج الدربزين وعندما تصل الاسرار الى المذبح الكبير يتناولها راس الكهنة فيقبلها ويصمدها

واما في قداديس الكهنة فاذا لم يكن حاضراً الا شماس واحد رسائلي او انجيلي فتقدمه المصايح ويحمل هو في شماله الصينية على راسه وفي يمينه الحجره واذا لم يكن شماس كبير يحمل الكاهن في شماله الصينية على راسه وفي يمينه الكاس قدام صدره ويتسمى هذا الزياح الايصودن الكبير لانه اعظم من الذي يصير في حمل الانجيل . وعندما تصمد الأسرار يضع الكاهن صينية في شمال الكاس على المائدة قائلاً « ان يوسف الحسن الشكل احدر جسدك الطاهر من العود »

على ان ابطال هذه النقلة جرى على شبه ابطال اغلاق الابواب وخروج السامعين والقوانين القديمة . واذا كان الشماسة الى الان يذكرون المناداة القديمة في بعض الاحيان فان المراد بها معنى آخر . وقولهم « اخرجوا يا سامعون » يدل على خروج الخطاة وابتعادهم عن اخذ القربان . واغلاق الابواب يدل على حفظ الحواس من هموم العالم وقس على ما قيل ما لم يُقل

الفصل الخامس

في اسباب نقلة القرايين والمعاني الدالة عليها اذ يقول

انا انا حسدا وستا اي انا خبز الحياة الخ

مما مر آنفاً يفهم ان القرايين كانت توضع في موضع مخفي لئلا تهان ولكن بما ان هذه النقلة كانت تصير في غاية الكرامة وأمور البيعة تتضمن معاني مختلفة محتجة تحت البرقع الظاهر لذلك يقول القديس جرمانوس بطريرك القسطنطينية ان هذه النقلة تدل على قدوم السيد المخلص من بيت عنيا الى بيت المقدس في يوم الشعانين وان الجحورات والتراتيل التي تصير في البيعة تدل على تسايح الاطفال وتماجد الرسل من جبل الزيتون الى الهيكل . وآخرون قالوا ان المذبح الصغير يوميء الى قرية بيت لحم حيث ولد المسيح والمائدة الى العلية الصهيونية حيث تقدر جسده . واما

انوار المصاييح وروائح النجورات فقالوا انها اشارة الى تعاليم الرب وفضائله . وآخرون قالوا بان هذا الزياح يدل على مجيء الرب الى الدينونة في آخر العالم كقول القديس اثناسيوس بطريرك بيت المقدس :

وَعَفَا وَغَفَا اَمْنًا اِبًا حَب . وَحَمَدَهُ وَحَمَدًا وَوَدَّعًا وَوَدَّعًا
اَمَدًا اَبًا وَوَدَّعًا اَمَدًا وَوَدَّعًا . نَحْمًا مَجْبَسًا دَنِيًا وَوَدَّعًا وَوَدَّعًا
وَوَدَّعًا وَوَدَّعًا وَوَدَّعًا وَوَدَّعًا وَوَدَّعًا (١)

اما كنيسةنا السريانية فتعني بالمذبح الصغير مدينة الناصرة التي بها سيدتنا الجيدة قبلت البشارة بابن الله . وبالمذبح الكبير مدينة القدس حيث السيد المخلص قدس جسده واعطاه لتلاميذه في العلية الصهيونية . ولم تتقدس الاسرار على المذبح الصغير لان الرب كان اخفى ذاته في الاحشا البرية من الدنس . لكن بسبب انه حقاً في الناصرة لبس جسد بشريتنا وصار أختاً لنا وملكاً على كل جنس البشر لاجل ذلك يُرتل الكهننة والشمامسة مع داود قائلين « ملك الرب واشتمل بنور البها . لبس الرب القدرة وتجلل بها . اتقن الدنيا لئلا تزول » ثم يقول الكاهن باسم الرب « انا هو خبز الحياة الذي تزلت من العلا الى العمق ليحيي بي العالم . ارسلني الآب كلمة بغير جسد . وبشبه الفلاح زرعتني جبرائيل » وهذه الكلمة « زرعتني جبرائيل بشبه الفلاح » استقبحها الذي طبع كتاب القداس في رومية سنة الف وخمسمائة واربع وتسعين وغيرها لئلا يتوهم احد ان ختوم عذارتها انفكت . لكنه غير مصيب فان الكنيسة السريانية في مواضع لا تعد ولا تحصى تمجد عذارتها اذ تقول :

وَجَبَّامَةً لَحْنًا مَسْبُوبًا بِرَحْمَةٍ حَسْبًا مَجْمُوعًا مَكْبُوعًا (٢)

وتقرر ان الملائكة خواطر عقلية مجردة من الجسد وان الله ارسل كلمته بغير

(١) لاني اقول لك الحق انه مع الكؤوس والموائد والكهننة الحاملين الخدمة التي هي شبه المركبة يخرج المسيح ابن الله ليرى اوائك الذين اتو لذبحه . ذلك حقاً هو سر مجيئه الثاني في الآخرة

(٢) اي ولدت الابن وحيدك اذ بكارتك مخنومة ومحفوظة

جسد بل وهو سما اي بالروح كما تقول في آخر صلاة الصبح نهار الاحد بصوت :
 اوما

اوما واما سحتبا واما مدها اوما جينا حنينه وحينه وحينه وحينه
 يعجب . خلا مع اونه ولا فومه وهو سماه خلا حب حه فينا حه حه حه
 واجمه حه اباب . اوما حه سماه وحتا بهمم وحده حه

لكن يقال ان جبرائيل زرع الكلمة الازلية بشبه الفلاح لان الله في البدء قال
 لتكن الارض فكانت وقال لتنتب الارض وانبتت الاشجار كذلك ارسل يقول
 للسيدة مع الملاك ان الرب معك وجاوبته هي ليكن لي حسب قواك وبواسطة
 كلمة الملاك واذعان السيدة اكتمل التجدد بالقوة الالهية . ويقال ان الكلمة
 دخلت من الاذن وان الملاك زرعها في الاذن بسبب ان البشارة صارت في السمع
 وقال يعقوب السروجي في المير الرابع والثلاثين عن الايمان مهلا واما حه
 مدها مجده اوما واما اي كان الواجب بما ان الابن هو كلمة الآب ان يكون
 قبولة بسمع الاذن

والنقطة تصير من جهة الشمال لكون الناصرة واقعة في شمال القدس ولأن دخول
 المسيح الى العالم يكون من جهة الشمال كما قد نطق بذلك روح القدس اذ
 يقول « فاذا بريح عاصف مقبلة من الشمال وسحابة عظيمة ونار ملتهبة وشعاع
 حولها وفي وسطها شبه اربع حيوانات وعلى رؤوس الحيوانات شبه الكرسي وفوقه
 كمنظر انسان » (١) يريد بمنظر الانسان السيد المخلص وبالاربعة الحيوانات
 الاربعة المبشرين والسحابة الآتية من الشمال جسده الذي تصور في الناصرة

واما الرتبة اليونانية التي يقدر بها الروم فتريد ان نقلة القرايين التي تصير ههنا
 تدل على انحدار جسد المخلص عن الصليب ومرافقته الى القبر الطاهر . ولذلك عندما

(١) ان هذا لعجب عظيم يا احباي كيف حل كلمة الله في بطن مريم واتخذ منها جسدا .
 ودخل من اذنها ولم تمس . لانه بالروح صنع له جسدا داخل حشاها ولبسه وشوهد به
 واتلد بالجسد وختم بكارتها محفوظ

يصير هذا الزياح يقول الكاهن « ان يوسف الحسن الشكل احدر جسدك الطاهر من العود وكفنه وأضجعه في قبره جديد » ويصوّر المسيح مدفوناً في الستر الذي يوضع فوق الاسرار ويلحّن الشماسة الثلاثة التقديسات لانه قيل ان الملائكة لحنتها في انحدار جسده من الصليب . وهذه التفاسير والتراتيل كلها جيدة الا ان الاخيرة تبين موافقة لرتبة القداس اكثر من غيرها لانه بعد هذه النقلة نبداً بدخول النافور الذي يدل على قيامة الرب

وقد ذكرنا قبلاً ان طبلت المذبح يصير من خشب ومن حجر لان المذبح الصغير يدل على الصليب والمائدة على القبر وخروج السامعين على رجوع الصالبيين الى بيوتهم واقتراب المعمودين للسلام على يوسف الذي طلب جسد الرب من بيلاطس ونيقوديموس ويوحنا والنسوة اللائي رافقنه واغلاق الباب على الظلام الذي استولى على الارض وتلحين الشماسة على تقديس الملائكة وتبخير الروائح على الطيب الذي افاضه نيقوديموس وغطاء الاسرار على الحجر الذي وضع على قم القبر ونور المصابيح على انتفاء الضلالة واكتمال المكتومات وتلويح المراوح على دهشة الملائكة وثلاث صلوات النافور على ثلاثة ايام الدفنة

الفصل السادس

الاذّا تذكّار دفنة المسيح وقيامته يتقدم تقديس القرايين

تخبرنا الانجيل الطاهرة ان السيد ما تألم ولا مات الا بعد ما قدس جسده بشبه الخبز ودمه بشبه الخمر لانه جعله ميثاقاً للعهد الجديد . ومعلوم ان الميثاق الذي هو آخر وصية الانسان لا يثبت الا بالموت ولا منفعة فيه ما دام الموصي به حياً . فاذا لاي سبب البيعة المقدسة رسمت ان يصير هاهنا تذكّار موت الرب ودفنته وقيامته كما سبق الشرح وكما تدل على ذلك ايضاً صلوات النافور والسلام

الذي يعطى قبل تقديس الاسرار فدونك الجواب :

اولاً لان الذي يريد ان يتحد مع الرب بالجسد يجب ان يتحد معه اولاً بالروح والنية اعني ان يميت شهوة الخطية بذكر موت الرب ليقوم بالروح بذكر انبعثته من بين الاموات كقوله « من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني » (١)

ثانياً لان جسد الرب لم يتقدس الا ليتفرق على الخراف الناطقة كما هو مكتوب عن الذبائح العتيقة انه كان يحرق منها جزء وجزء يأخذه الكاهن وجزء يعطى لصاحب الذبيحة . وجسد الرب اذا تفرق بين المؤمنين لم تبق لنا فسحة ان يصير تذكار دفنته الا في صدور المؤمنين ولا ذكر قيامته الا في قيامتهم بالنعمة

ثالثاً يتقدم ذكر دفنة الرب لانه في السببة التي تقدمت الفصح اتت اليه وهو في بيت سمعان الابصر امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فافاضته على رأسه وهو متكئ فتذمر يهوذا الاسخريوطي والذين كانوا معه على تلف ذلك الطيب قائلين انه كان الاصلح ان يباع ويدفع ثمنه الى المساكين ولكن السيد امرهم ان لا يؤذوها قائلاً « دعوها ولا تعنفوها فقد صنعت بي صنيعاً حسناً لان المساكين هم عندكم في كل حين واما انا فلست عندكم كل حين . انها صنعت ما في وسعها وقد سبقت فطيبت جسدي للدفن » (٢) يريد بقوله ان عمل تلك المرأة جرى بعناية الهية ليكون رمزاً الى تطيب جسده في دفنته . وحينئذ امرنا قائلاً « الحق اقول لكم انه حيث ما كرز بهذه البشارة في كل العالم يذكر ايضاً ما فعلته هذه المرأة » (٣) . وبسبب ذلك نضع ايضاً هاهنا ذكر دفنته قبل تقديس جسده رابعاً لان السيد المخلص قبل تقديس جسده وبعدهما افاضت عليه الطيب المرأة المذكورة صنع تذكار دفنته وقيامته قائلاً لاندراوس وفيلبس « قد اتت

الساعة التي يجد فيها ابن البشر الحق الحق اقول لكم ان حبة الخنطة التي تقع في الارض ان لم تمت فانها تبقى وحدها» (١)
 اخيراً نضع ههنا تذكار موت الرب وقيامته بسبب موت العازر ودفنته وعودته الى الحياة فان تلك الموتة ما كانت طبيعية بل يظهر فيه مجد الله اعني اتبين قوته الباهرة التي اعادته الى الحياة بعد ان كان مضي عليه اربعة ايام مائتاً وكان ذلك ايضاً اشارة الى موت الرب صديقه والى دفنته وقيامته فلجل هذه الاسباب وغيرها نقول ان البيعة رسمت ان يصير تذكار دفنة الرب وانبعاثه قبل تقديس الاسرار

الفصل السابع

في قراءة سفر الحياة

قبل ان تتفرق ملل النصارى وتستعبدوا الملة الغربية لم يكن احد من روسا الكهنة يتقدم الى البطركية حتى يرسل قاصده الى صاحب الكرسي الروماني بكتوب يتضمن امانته واقاراره المستقيم بتقليدات البيعة . وكذلك كان يفعل الملوك الحسنو الديانة عندما يتتوجون بتاج الملك فيثبتهم بابا رومية ويأمر ان تتحرر اساميهم على الدفوف التي تتعلق على الدرزين وان يركز الشمامسة باسميهم في سائر الكنائس ليكون ذكرهم مؤبداً . وكذلك كانوا يرسلون الى سائر البطاركة والملوك اخوانهم ليحفظوا بالقبول عندهم ويكون ذكرهم شائعاً في الكنائس وممدوحاً من بني الايمان . وقبل ان يبدأ راس الكهنة بالنافور كان الشماس في الاعياد الجليلة يقرأ الذكران الكبير المكتوبة فيه اساميهم ويدعى سفر الحياة لاجل اتحادهم بالحبة وانتشار الايمان القويم على شبه سفر الحياة المكتوبة فيه اسماء الاطهار في ملكوت السماء .

واما الذين كانوا يزينون عن استقامة الديانة ويخدعون الشعب والقلوب السليمة بتعاليمهم الفاسدة وآرائهم الملتوية فكان الآباء يطعنونهم بالحرم ويأمرون بابطال ذكرهم وكشط اسامهم من سفر الحياة . وهكذا عندما هلك انسطاس اليعقوبي ملك الروم امر مينا البطيريك في المجمع الذي عقده في القسطنطينية ان يتحرر على دفوف الدرزين اسم المجمع الخلقيدوني والبابا لاون والاباء الارثوذكسيين ويوسطين الملك المستقيم الراي وان يكشط اسم انسطاس الملك والروساء الذين حادوا عن التعاليم الرسولية المقدسة

وفي السنة الثانية ارسل هرميزدا بابا رومية قصاده الى المدينة المتماكة والى سائر الآفاق برسالة تتضمن اقرار الايمان فخرم بها نسطور واوطاخني وكذلك ديستورس وتيموتاس وبطرس بطاركة الاسكندرية واقاقيوس بطرك القسطنطينية وأمر ان تكشط اسامي بطاركة القسطنطينية الذين قصدوا الانشقاق عن اتحاد البيعة وهم فرايطا وارفامبيوس ومقدونيوس وتيموتاس وكذلك اسامي زينون وانسطاس المالكين ثم امر جميع الارثوذكسيين من البطاركة والملوك وروساء الكهنة وروساء الاديرة واكابر المملكة ان يحرروا فيها اسامهم كل واحد بمرتبه وصار ذلك بفرح جزيل وعلى شبه ذلك عندما اتأم المجمع السادس وغيره امر بلعن البطاركة والاساقفة والجماع الفاسدة آراؤهم وان تكشط صورهم وتحمى اسامهم وتخرق مكاتيبهم ويبطل ذكرهم . وتكون هذه الاشياء شائعة امام كل الشعب امروا بقراءة الذكران المذكور ولانه في مدى الزمان بطلت هذه الكتابة على دفوف الكنائس كذلك بطلت قراءتها وكانت تدعى قراءة سفر الحياة لانه ما كان يكتب فيها سوى اسامي روساء البيعة الذين تفاضلت سيرتهم وشاعت قداستهم وكذلك اسماء ملوك البيعة الحسيني الديانة الذين كانوا يصونون بيعة الله من الامم الغريبة ومن اصحاب التعاليم الفاسدة

الشرح الثاني

في سرّ الايمان

بعد قراءة الكتب المقدسة التي تحوي الحياة تأمر البيعة ان جميع الحاضرين يقرأون سر الايمان كما هو دارج ومحفوظ في سائر كنائس الاطهار شرقاً وغرباً . ونحن تبعاً لهذه الرتبة نتكلم عنه في هذا الشرح ونقسمه الى اربعة اجزاء . الجزء الاول في الاقرار بتوحيد الطبع الالهي وتثليث اقانيمه . والثاني في تجسد الاقنوم الثاني . والثالث في انبثاق الروح القدس من الاب والابن . والرابع في بقيّة قواعد الديانة المسيحية التي يجب الاقرار والتمسك بها . ولنبدأ في الجزء الاول ونقسمه الى ستة فصول :

| | |
|--------------|---|
| الفصل الاول | في قانون الايمان وابتدائه اذ نقول <small>ص ١٠١</small> |
| الفصل الثاني | في ان الله غير المفحوص وغير الموصوف بذاته جعل معرفته ظاهرة في الخلائق |
| الفصل الثالث | في توحيد الطبع الالهي وتثليث اقانيمه من العتيقة |
| الفصل الرابع | في توحيد الطبع الالهي من الجديدة اذ نقول <small>ص ١٠٥</small> |
| الفصل الخامس | في تثليث الاقانيم الالهي قدسها اذ نقول <small>ص ١٠٦</small> |
| الفصل السادس | في ولادة الابن اذ نقول <small>ص ١٠٧</small> |

الفصل الاول

في قانون الايمان وابتدائه اذ نقول ~~منهم~~ نوّمن

ان قانون الايمان رتبهُ الرسل الاطهار قبل ما خرجوا الى البشارة ليكون لديهم بمثابة قاعدة يجرون عليها ولا ينحرفوا عنها في المناداة والتبشير كقول اقليوس تلميذ بطرس الرسول في الرسالة الاولى الى يعقوب اخي الرب « انه بعد ما قام السيد المسيح وصعد الى السماء وارسل روح القدس الى الرسل وقبلوا معرفة الالسن اجتمعوا معاً والفوا القانون الذي تملك به البيعة المؤمنة الى الآن حتى اذا تفرق بعضهم عن البعض يركزون بهذا القانون على سائر الامم » وبعض مفسرين نسبوا اليه كلام بواس الرسول القائل « فلنعتصم باعتراف رجانا ولا نصدّ عن الايمان »

ولما قصد اريوس ومكدونيوس وغيرهما من ذوي الآراء الملتوية ان يفسدوا الديانة المسيحية بهذيانهم هبّ الآباء الذين اجتمعوا في نيقية والقسطنطينية وغيرهما وحرّروه في الجامع وزادوا عليه تفاسير لتكون آراء ابناء الايمان واحدة في جميع الآفاق غرباً وشرقاً وفرضوا على جميع الكنائس ان تقرّاه في خدمة القديس وعلى الكهنة ان يكرّروه في صلوات الساعات وعلى معلمي المدارس ان يشرحوه لتلاميذهم وعلى الخوارنة لرعيّتهم ويكرّزوا به حتى يحفظوه عن ظهر قلوبهم ليتفقوها ويتمسكوا بالأسرار التي معرفتها توجب الخلاص كما اوصى الرب قائلاً « اذهبوا الى العالم اجمع واكرّزوا بالانجيل في الخليقة كلها وعمدوهم باسم الاب والابن فمن آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يدان » (١) وقال في موضع اخر « هذه هي حياة الابدان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح » (٢) وقال على لسان ارميا النبي « فلا يفتخر الحكيم بحكمته ولا يفتخر القوي بقوته ولا

(٢) يوحنا ١٧ : ٣

(١) مرقس ١٥ : ١٦

يفتخر الغني بغناه بل الذي يفتخر فليفتخر انه يفهم ويعرفني « (١)
ونقرأ في القديس قانون الايمان بعد قراءة الانجيل الحاوي الحياة لتكون افواهنا
شاهدة على الآراء المتمسكين بها من اعماق القلب كقول داود المجيد « اني آمنت
ولهذا نطقت » (٢) والرسول كتب لاهل رومية قائلاً « هذه هي كلمة الايمان التي
نبشر بها نحن وندعو اليها لانك ان اقررت بفيك بيسوع المسيح وآمنت بقلبك ان
الله اقامه من بين الاموات فتحيا لان القلب الذي يؤمن به يتبرر والفم الذي يعترف
به يحيا » (٣)

وفي ابتداء البيعة لم يكونوا يقرأونه امام المتلمذين وغير المؤمنين لاجل ضعف
ادراكهم ولئلا يزدروا بجواهر القديس والاسرار الموحاة من العلاب بل انهم بعد افراز
الاخيار من الاشرار وذوي الايمان المستقيم من الاردياء الديانة كانوا يعلقون دونهم
الابواب ليكون الاتحاد بينهم في الايمان ونيل الاسرار كاتحاد القديسين في بيعة
الابكار ويقرأون قانون الايمان بصوت عالٍ لان سر الايمان خفي محفوظ داخل
القلب كالزراع في بطن الارض لا يراه ولا يكشف حقيقته الا فاحص القلوب
والكلى كقول الرسول « الايمان هو الايقان بالامور المرجوة وبرهان على ما لا
يرى » (٤)

ولاجل ذلك كما انه يُزرع في القلب من سمع كلام البشارة كذلك بالكلام
والسمع ينمي ويكثر كقول الرب « من كلامك تتبرر يا انسان ومن كلامك
تدان » (٥)

اما الفوائد الجزيلة التي يُرزقها الانسان من قراءة هذا القانون فقد ذكرها
يوحنا في الذهب اذ يقول « ان درس هذا القانون يولي المؤمنين الثبات والمتدرجين
النصرة والمسافرين التسلية والثابتين التعزية والفائزين اكليل الملكوت » ويقول عنه

(١) ارميا ٩: ٢٣ (٢) مزبور ١١٥: ١٠ (٣) رومية ١٠: ٨

(٤) عبرانيين ١: ١١ (٥) متى ١٢: ٣٧

البار اوغسطين « انه مختصر الكلام لكنه جزيل الاسرار فان جميع ما هو مرسوم في الاباء وجميع ما تحرر في التوراة وجميع ما سبق واخبر به الانبياء عن الاله الغير مولود وعن الاله المولود من الله وعن روح القدس وعن مناولة جميع الاسرار وعن موت الرب وسر قيامة كل ذلك باسره داخل في هذا القانون باختصار . اذن كل من اقر به في العماد بلسان الاشابين فليتعلمه اذا بلغ سن الفهم »

وعلى شبهه يقول القديس امبروسوس « ان الامانة المقدسة حبلت بقانون الرسل الاثني عشر الذين على شبه الصناع الحكماء اجتمعوا معاً بمشورتها فسبكوه مفتاحاً لتقفل به ظلمات الشيطان ويشرق نور المسيح وتنفتح القلوب المسطومة بالخطايا وتعتن افعال البراة . اذن يجب ان نعلن هذا المفتاح لاختوتنا ليبادروا هم ايضاً على شبه تلاميذ بطرس الى قفل الجحيم وفتح السماوات ويجب ان نتسلح به يومياً ضد جميع حيل الاعداء المنظورين وغير المنظورين الى النسمة الاخيرة كما هو مذكور عن بطرس النبيل في الشهداء انه لما وثب عليه اهل البدع وضربوه بسيف على هامته الموقرة صبغ اصبعه بدم راسه وما زال يقرأ قانون الايمان بفيه ويكتبه على الارض باصبعه حتى اسلم الروح بيد الباري »

والاصول التي يتضمنها هذا القانون هي اثنا عشر على عدد الرسل الذين القوه اولاً فالبعض منها ينتسب الى الله والبعض الى تجسد الكلمة والبعض الى جسم البيعة . فالتى تنتسب الى الله هي ثلاثة اليقين في توحيد جوهره غير المنقسم والاقرار بتثليث اقايمه غير المترجة . والتي تنتسب الى تجسد الكلمة هي خمسة اولاً ظهوره بالجسد . ثانياً آلامه وموته . ثالثاً قيامة . رابعاً صعوده الى السماء . خامساً مجيئه الثاني الى الدينونة . والاسرار التي تخص البيعة هي اربعة اولاً التمسك بكنيسة واحدة جامعة رسولية . ثانياً بعمودية واحدة لمغفرة الخطايا . ثالثاً بقيامة الموتى . رابعاً بالحياة الدائمة

وعن هذه نتكلم في هذا الشرح فنقول : يبدأ بها الكاهن قائلاً

حسب اهلنا « اي نوّمن بالله واحد » لانه راس الكنيسة ولسانها واما الباقي فيقال بالافراد « او من بالله » لان هذا القانون ليس هو طلبية ليتوسل المؤمنون عن بعضهم بل هو اقرار الايمان الذي يحويه كل احد بقلبه وتأويله اني معترف ومقر اعترافاً كاملاً واقراراً ثابتاً بجميع الاصول المسطرة به من غير شك ولا توهم لان الله اوحاه الى بيئته وهو جلّ اسمه لا يستطيع ان يضلّ بنفسه ولا ان يفشّ غيره اذ هو اصل الحكمة وينبوع الجودة

الفصل الثاني

في ان الله غير المفحوص وغير الموصوف بذاته جعل معرفته
ظاهرة في الخلائق

ان حكمة الله واسراره الغامضة نستدل عليها من قدرته الباهرة اذ انه من غير آلة ولا تعب ولا طول مدة يفعل ما يشاء فانه بكلمته برأ البرايا من العدم الى الوجود وبامره تنمي وتكثر ويُخرج بطريقة التناسل الجواهر الكاملة من المادة غير الكاملة وبمسرته اعطى السلطان للكهنة ليجولوا الخبز والخمر الى جسده ودمه وبقدرته يضبط الاشياء في الوجود حتى انها لو تلفت برضاه لم يعجز عن بعثها مُعيداً اياها الى الحياة . وهذه القدرة غير المدركة اذا كانت واضحة في الخلائق وفي طبائعها وخواصها ونظامها حتى ان اعظم المتفقهين يعجز عن ادراك ادناها فماذا نقول عن سرّ حكمته الغامضة التي بها يرى الاشياء الماضية والمزمنة كالحاضرة امام عينيه وبها يفهم كل الاشياء بغاية الكمال بالتمييز والتفصيل ليس من افعالها واشباهها بل من اصولها وطبائعها لان الاشياء باسرها هي منه وهي به موجودة ويدركها بفهم ذاته من غير ان يغيب عنه شيء . ولا ان تزداد او ان تنقص معرفته اصلاً لان قدرته

وحكمته هما غير منفصلتين وغير منقطعتين عن جوهر الوهيته غير المحصور وغير المدرك
وبخلاف ذلك قوتنا البشرية ضعيفة وحكمتنا شحيحة لان كل فعلنا لا يصير
الا بالشقاء وطول الزمان وتوفيق الآلة التي تقرب وتربط المخلوقات بعضها ببعض
كما هو واضح في الفلاحة والبنيان والتزويق والنسج وغيرها من غير اننا نبدع شيئاً
من ذاتنا. وكذلك فهمنا كله مكتسب يتولد من الخيطة والخيطة انما تستفيد وتستمد
من الحواس والحواس ليس لها وصول الى اصول الاشياء بل الى عوارضها والاشباه
البرانية وهذه ليس في البرايا احقر منها ولا ادنى وكثيراً ما لا تصدق. ومن ها هنا
يحصل ان اكثر معرفتنا عن الطبائع ما هي الا بالتشبيه والتميز كقول الرسول
« اننا نعلم علماً ناقصاً وننظر في مرآة على سبيل اللغز » (١)

واذا كانت النفس التي بها نحن احياء وموجودون ومتحركون نعجز عن تحصيلها
حتى ان كثيراً من حكماء العالم جحدوا خواصها الاولى فكيف يكون تحصيلنا
الجوهر الالهي غير المحدود الذي هو خالق الكل ومالك الكل وكافي الكل وهو
كل في الكل ولا يمكن لاحد ان يقترب منه ولا يدخل داخل ستر احتجابه اذ هو
غير محصور من الامكنة وغير محدود من الازمنة وغير مدرك من العقول وناج بذاته
من البداية والنهاية. اذن كل من اجترأ ان يفحص اسراره او يحكم على تديره او
ينسب قدرته او حكمته الى قدرة الباري وحكمته كان من القوم الكافرين

والذي قلناه عن القدرة والمعرفة يفهم بنوع ازيد عن الوصف لان كلام الناس
على قدر فهمهم ليست فيهم اهلية الا لوصف الامور المركبة ويعرض اغلب الاوقات
اننا نستقرض من اللغات الغريبة واننا نسكت عن امور شتى لفقد الالفاظ التي في
امكانها التعبير عما في ضمائرنا. فاذا كنا نستمد المعرفة من الاشياء الهيولية وكل
منا لا يجوز حدودها فكيف يمكن ان نصف الذي لا تحكم عليه حواسنا ولا تبلغ
اليه قوانا

ولنضرب على ذلك مثلاً يكفينا اطالة الكلام ويقود عقل السامع الى الاذعان
 وانفرض ان رفقا لما كانت حاملاً بيعقوب وعيسو اخرج الله يعقوب الى هذا العالم
 وبعد ما كشف له منظر هذه البرايا وشرفها ونظامها اعاده الى بطن امه وأمره ان
 يخبر اخاه عن جميع ما شاهد فكيف يصف لآخيه عيسو ضياء الشمس وشعاع
 نورها الا بالعتمة الموجودة في ذلك المكان المظلم وكيف يشخص له سعة الدنيا وعلو
 السماء الا بضيقه البطن . وكيف يوضح له طيب الروائح الا بالنشع . وكيف يصور
 له برودة الماء وصفائه الا بعكر الدم وحرارته . وكيف يمكن ان يصف له الهواء
 ودوران الافلاك والوان الزهور ونظام العالم وحكمة البشر وامثاله الا بقوله اني رأيت
 غرائب وعجائب لم ترها عيناك ولم تسمع بها أذنك ولم تحظر على قلبك . فاذا كان
 هذا كلامه على التأكيد في وصف الاشياء الجسدية الزائلة وغير المبدعة فكيف
 يمكن ان تُوصف بكلام البشر الاشياء غير الزائلة وغير المرصبة وغير المقتربة
 اليها

واذا كان يشهد الكتاب الالهي ان موسى ما قدر على الدنو من العليقة
 ولا اشعيا على وصف مجد الهيكل ولا انكاروبيم على رفع النظر الى المحمول على
 اكتافهم ولا الرسول على تشخيص الكلام الذي سمعه في السماء الثالثة بل شهد
 انه اختطف بالرؤيا ولم يعلم أكان بالجسد ام بغير جسد وكانت هذه كلها بالاشباه
 فن ذا المفتري الذي يفحص توحيد الله وتثليث خواصه من ذا الذي يعاصي قدرته
 وافعاله من الذي يريد بضعف فهمه ان يجبس القدرة الالهية او يضع حدوداً على
 الحكمة الازلية

وبسبب ذلك جميع اتقياء الله يقرّون بحجارة طبعهم ونقص معرفتهم ولم
 يتكلموا عن اسراره الا بكلام السب كقول مروثا في نافوره « عظمتك يارب
 لا تُقرب وازليتك لا تُفحص واحتجابك لا يُبجث عنه وخفيّتك لا تُدرك وظهورك
 لا يُحد » والرسول كتب الى تيموتاوس قائلاً « الله السعيد القدير وحده ملك الملوك

ورب الارباب الذي له الخلود ومسكنه نور لا يُدنى منه الذي لم يره انسان ولا يقدر ان يراه» (١)

وما قلناه عن سرّ التثليث والتوحيد يُقال ايضاً عن تجسد الكلمة وحضوره على المذبح وكافة الاسرار الالهية التي قبلناها من الوحي ويجب ان نتمسك بها باذعان وتقديد من غير تفتيش . ولكن الله تقديسه كما انه ما خلق البرايا الا لاجل الانسان ولا خلق الانسان الا ليسبحه ويقده كذا منذ البدء جعل معرفته ظاهرة في الخلائق كقول داود « السموات تنطق بمجد الله والجلد يخبر بعمل يديه » (٢) . وكتب الرسول الى اهل رومية قائلاً « معرفة الله ظاهرة في البشر وخفيات الله منذ انشاء العالم تبين لخلائقه بالتفكر والتفهم وكذلك قوته ولاهوته الى الابد حتى لا يكون لهم عذر ولا حجة » (٣)

فمن أحسن التأمل في تغير الازمنة وموافقها ودوران الافلاك واقتنائها ومضادة العناصر والتحامها وعدارة الطبائع واحتفاظها وخضوع الخليقة السفلية للعالية واستحبابها لابد انه يقر بان لها علة عاقلة وقادرة تدبرها لان ما لاعقل له لا يمكن ان يتدبر الا بعقل غيره كالسهم الذي لا يصيب المرعى ان لم ترسله يد رجل عاقل . وكذلك نرى ان الاشياء ذوات الحياة في حركة وتغير دائمين النبات من البزور والنبات من النبات . الطيور من البيض والبيض من الطائر . وكذلك البشر يتناسلون احدهم من الآخر من غير ان احداً منهم يخلد على الارض . اذا لا بد ان سلسلة هذا التناسل يكون لها بدء اولي يحركها وهو لا يتحرك . وكذلك نرى ان طبع الانسان يفضل سائر الطبائع وانها كلها تخضع له وتتعبّد لسلطانه حتى ان الشمس التي تفضل غيرها ما سماها النسيان الا خادمة لها . وضعف الانسان واضح انه كل ما ازداد فهماً وحكمة ومالاً وحكماً لا يستريح قلبه بل يزداد عطشاً وطلباً الى ازيد مما معه . اذن لا بد ان يوجد طبع آخر اشرف وافضل منه يروي

عطشه ويكفيه ويكون هو مكتفياً بذاته وغير مفتقر لغيره
ثم ان كل واحد منا يقرّ ان عمل الخير أفضل وأمدح من عمل الشرّ وان
القوم الاشرار يزدرون ويظلمون في اغلب الاوقات الفاضلين المستقيمي الافعال .
اذن يجب ان يوجد احد يُنصف بينهم ويجازي كل انسان على قدر ما يستحق وهذا
هو الله الذي به تستغيث جميع الامم في اوان الضيق ومنه يرجون المحافاة ويستمدون
النجدة على الذين يغتصبونهم . ومن التأمل في الخلائق اقتبس الفلاسفة معرفة
الله وتحققوا انه عقل واحد بسيط ازلي غير متحوّل بعيد عن الحس ناج من كل
عرض بدء الاشياء باسرها لا يدركه العقل ولا يصفه لسان يستحق السجود والكرامة
من كافة الطبائع

وكذلك تخبر كتب البيعة ان ابرهيم رذل الاصنام ورزق معرفة الله الواحد
وايقن به من التفكير بالبرايا . وسأل الاخوة الانبا انطونيوس من اين استمد العلوم
الالهية والمعارف الجزيل قدرها من غير قراءة ولا معلم فكان جوابه لهم من
التأمل في الخلائق التي رسم بها الباري ذاته وقدرته كما في المصحف . وتوهم مار
افرام ان الاشياء ناتجة من ذاتها غير انه بالامعان والتفكر في البرايا توصل الى معرفة
الخالق كما يقول في الفصل الثامن « اني رأيت منزلاً فانتهيت الى القهرمان . رأيت
العالم وفطنت للتدبير والعناية به . ابصرت سفينة محمولة بلا مدبر يرى شاهدت
اعمال الناس لا يتم منها شيء . خلوا من الاله الذي يديرها وفطنت انه بتدبير الله
ثبت الكل ومن الله نفي كل شيء . على الارض . ليس شيء . على الارض بلا راس
لان بدء اكل هو الله . الانهار من العيون والشرائع من الحكمة الالهية . الارض
تعطي الاثمار لكن ان امطرت السماء . هكذا ان يستطيع شيء . ان يصير من ذاته .
النهار يشتمل على شخص النور كانه يحتاج الى الشمس لتكميله هكذا المناقب
الحسنة تصير من الناس كنهها تتم بالله . الشمس تحوي النور لكننا تحتاج الى
السماء لراحتها والى الله ليثبتها . ليس نور بلا نار ولا ظلمة خلواً من ضباب لان كل

الاشياء يحتاج بعضها الى بعض لان هذا يحتاج الى ذلك وواحد هو غير المحتاج ليس شيء من الموجودات ناشئاً من ذاته اذ ليس يمكن لاحد ان يصنع ذاته . من يصنع ذاته قد كان قبل ان يصنع فكيف صار اخيراً لان من كان قبل ان يصير ما احتاج ان يصير لانه قد كان فكيف يحتاج الى آخر لاختراع ذلك الذي قد كان موجوداً فالاله اذاً وحده غير مولود»

الفصل الثالث

في توحيد الطبع الالهي وتثليث اقايمه من العتيقة

من حين مالت قلوب البشر الى عبادة الاوثان وبدلوا تعجيد الله الذي عرفوه ولم يحمده بشبه صورة الانسان الذي يفسد وبشبه طائر السماء وذوات الاربع القوائم اختار الله ابراهيم وذريته وامره بالختان ليكون له عهداً انه من نسله يخرج السيد المسيح الذي يهدم الاوثان ويعيد الناس الى طاعته واعطى لنسله ارض الميعاد والكهنوت والقضاء والملك والشرايع وامرهم بالابتعاد من الشعوب الغريبة وبالاقرار باله واحد قائلاً « اسمع يا اسرائيل ان الرب الهك اله واحد هو » (١) وفي اولى الوصايا التي حررها باصبعه على اللوح كتب لهم « انا هو الرب الهك لا يكن لك اله آخر سواي » (٢) . وقال لهم ايضاً « انا هو الذي لم ازل وحدي وليس اله آخر سواي أميت وأحيي اضرب واشفي » (٣) . وانذرهم موسى النبي قائلاً « الرب الهكم هو اله الآلهة ورب الابواب العظيم والقوي والشديد الذي له السماء وسماوات السماوات والارض وجميع ما فيها فاخشه واه وحده أخدم وأجبه واحفظ وصاياها » (٤) . وان هذا الاله يكون روحاً بسيطاً وازلياً وابدياً وعالياً وقدوساً

(١) تثنية ٦ : ٤

(٢) خروج ٢٠ : ٢ و ٣

(٣) تثنية ٣٢ : ٣٩

(٤) تثنية ١٠ : ١٧

ورحوماً وعادلاً وغير متحوّل وينبوع جميع الخيرات وامثال ذلك مما نعرض عن ذكره لان امره واضح من الكتب المقدسة . واما سرّ الثالث فنعم ان الله ما كرههم على الاقرار به ولا اظهر سرّه إلا لبعض الآباء المتسامين بالفضل لان عقولهم كانت غليظة وقلوبهم مائلة الى عبادة الآلهة الكذبة ولكن كما ان الله جعل معرفته في الخلائق كذلك رسم لهم سرّ اقايمه في الكتب التي اوحاها الى الانبياء والذين كانوا متولين تدبيرهم حتى اذا جاء المسيح الموعد لهم يطيعون كلامه ويدعون لتعليقه

ولاجل تسلية القاري نبرهن باختصار من الكتب العتيقة ان الله تعالى الموحد بالذات ذو اقايم ثلاثة وغير منفصلة عن الجوهر الواحد الالهي اولاً من كتب العتيقة يتبين جلياً ان الله يحوي اقايم كثيرة فانه في بدء سفر الكون مذكور انه لما آثر خلق الانسان قال « لنصنع الانسان على صورتنا كمثالنا » (١) . وشهد موسى النبي ان الله خلق الانسان على صورته ثم لما اكل ادم من الثمرة التي نهاه عنها قال عنه بطريق التهكم « هوذا قد صار ادم كواحد منّا » (٢)

وفي الفصل الحادي عشر يذكر الكتاب انه لما تكاثر عدد البشر وكانوا ذوي شفة واحدة ولسان واحد واحتقروا الله في بيسان البرج خنق عليهم وقال « هللم نهبط ونبلبل هناك لغتهم » (٣) . فهذا الكلام « انخلق وهلم نبلبل وان صار كواحد منّا » يدل علناً ان الاقايم كانوا يتشاورون ويخاطبون بعضهم بعضاً . اما اليهود فلما ابوا الاقرار بالثالث قالوا ان الكلام كان مع الملائكة . ولكن هذا الرأي فاسد لان الملائكة خواطر ضعيفة مخلوقة من العدم لاجل الخدمة فيعجزون عن خلقه غيرهم فاذا الكلام متوجه الى خواطر مساوية لبعضها بالجوهر والقدرة غير مخلوقة . ثانياً يجب ان يكون الاقايم متساوين بالطبع والصورة ليكون الانسان على شبههم وصورتهم .

ثالثاً يجب ان يكونوا ذوي عقل و حياة ليفيضاها على الانسان . رابعاً ان يكونوا ذوي ارادة واحدة وسلطان واحد لثلا يعرض الخلف بينهم وتبطل الحلقة
ويثبت هذا ايضاً مما ذكره موسى ان الله لما شدد غضبه على المدن الخمس
« امطر الرب على سدوم وعمورة ناراً وكبريتاً من عند الرب » (١) . وكذلك يقول
داود « قال الرب لربي اجلس عن يميني » (٢) . وعلى شبه ذلك ورد في سفر الملوك
الثالث لما دخل المغارة ايليا « هوذا الرب عابراً وريح عظيمة وشديدة تصدع الجبال
وتحطم الصخور امام الرب » (٣) . وفي نبوءة دانيال مذكور انه لما تأمل نبوكدنصر
الملك بنيان بابل وشرفها ولم يُسدِ الحمد لله جاءه صوت من السماء « ان لك يُقال
يانبوكدنصر الملك ان الملك قد زال عنك » (٤) . ولما شاهد الله ينزل من السماء
ويجلس على الارض قال النبي « وبينما كنت ارى اذ نصبت عروش فجلس القديم
الايام » (٥) .

فمن نظم هذا الكلام ان الرب يجلس عن يمين الرب وان الرب يعطر النار
من عند الرب وان الرب يسحق الصخور قدام الرب يبين جلياً ان في الله اقانيم
شقي ليصح القول . وكذلك من كلام دانيال « انه نصبت عروش كثيرة لقديم
الايام وجلس » يُستدل منها على كثرة الاقانيم لان الله سُرَّ باعلان هذا السرِّ
الكلبي قدسه

ثانياً ان هذه الاقانيم ثلثة في العدد وغير منقسمة عن توحيد الجوهر الالهي
تشهد به الكتب المقدسة واولاً سفر الكون يشهد ان الرب تراءى لابراهيم في بلوط
ممر وهو جالس على باب الخيمة وقت الظهر وانه رفع عينيه فظهر له ثلاثة رجال
وقوف فوقه فلما نظرهم اسرع للقائهم من باب الخيمة وسجد على الارض قائلاً
« ياسيدي ان نلت حظوة في عينيك فلا تجز عن عبدك » (٦) . فظهر الله بشبه

(١) تكوين ١٩ : ٢٤ (٢) مزمور ١٠٩ : ١ (٣) ملوك ١٩ : ١١

(٤) دانيال ٤ : ٢٨ (٥) دانيال ٧ : ٩ (٦) تكوين ١٨ : ٣

ثلاث رجال يدل دلالة واضحة ان الاقانيم فيه ثلاثة وقول ابراهيم « لا تجز يارب عن عبدك » يبين انهم اله واحد يستحق السجود والربوبية

ويذكر موسى كلام الله انه لما تقدم الى العليقة سمع صوت الله قائلاً « انا اله ابيك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب » (١٠١) وكذلك امره ان يقول للشعب الذين ارسله اليهم . وقال داود « فليباركنا الله الهنا لئباركنا الله وتخشه جميع اقاصي الارض » (٢)

ويذكر اشعيا في مبتدا نبوته انه رأى مجد الله حالاً في الهيكل وسمع الملائكة يرتلون قائلين « قدوس قدوس قدوس رب الجنود » (٠٣٠) فقول الرب ثلاث دفعات « اله وقدوس » يخبرنا عن تثليث الاقانيم وقوله « انا ويباركنا ورب الجنود » يبين لنا بوجه التوكيد توحيدهم بالطبع والالوهية والقداسة . ومن تأمل حسناً قول موسى عن خلقه البرايا في اول فصل من سفر الكون لا يسعه الا ان يقرّ بتوحيد الله وتثليث اقايسه . فمكتوب « انه في اليوم الاول قال الله ليكن نور وخلق الله النور ونظر الله ان النور حسن » وكذلك يخبر عن خلقه البرايا في بقية الايام ان الله اولاً قال ليكن الشيء ثم يثني ان الله خلقه ثم يثني ان الله نظر انه كان حسناً فتكرير اسم الله ثلاث مرات هو سراج مضيء يرشد بنوره القاري الى معرفة الثالوث واما قواه انه قال وانه خلق وانه نظر فيرشد الى الاقرار بتوحيد الطبع من غير شك

ويثبت هذا الشرح بما امر به شعب اسرائيل ان لا يعتقدوا ولا يؤمنوا الا باله واحد ثم اوصاهم ان يكون لهم مقدس واحد متجزئ الى ثلاثة اقسام وهو قدس القدس وبيت القدس والدار كذلك خص سبط لاوي بالكهنوت وامر ان تكون فيه ثلاثة مواكب لاويون وكهنة واحبار وكذلك فرض عليهم ان يقدموا له وحده القرابين وان تكون ثلاثة اصناف اعني ذبيحة الرضا وقربان الخطية والحرق

التامة . وكذلك امر الاسباط الاثني عشر ان ينصبوا خيامهم حول المقدس الى ثلاث جهات شرقاً وجنوباً وشمالاً . وكذلك امرهم في كل سنة ان يصنعوا له ثلاثة اعياد وان يترأى امام الرب جميع الذكور في عيد الفطير وعيد روؤس الالهة وعيد الحصاد . وكذلك رتب لهم ثلاث مدن داخل الاردن تكون لهم ملجأ وان يرفعوا له صلاة الثلاثة التقديسات ويستغيثوا به قائلين يا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب

وعلى حال التخصيص المذكور ان يشع انكب على المائت ثلاث دفعات واقامه وابراهيم سافر ثلاثة ايام وقدم لله قرباناً ويعقوب توسد ثلاث حجار وشاهد الله واستير صامت ثلاثة ايام واستجيبت ودانيال كان يستجد لله ثلاث مرات في النهار واضطجع على جنبه ثلاثة اسابيع واجيب وغير هولاء كثيرون . المذكورون في الكتاب لاجل ايضاح سر التوحيد المنقسم الى ثلاثة

ثالثاً ان هذه الاقانيم الثلاثة تسمى آباء وابناً وروح قدس وذلك واضح من غير صعوبة اما الآب والابن فيقول عنهما الحكيم « من اقام جميع اقاصي الارض ما اسمه وما اسم ابنه » (١) . وقال ايضاً « من الازل مسحت من الاول من قبل ان كانت الارض . ولدت حين لم تكن الغمار والينابيع الغزيرة المياه . قبل ان اقرت الجبال وقبل التلال ولدت اذ كان لم يصنع الارض بعد ولا ما في خارجها ولا مبدأ اترية المسكونة . حين هيأ السموات كنت هناك » (٢)

وكذلك يقول اشعيا في آخر نبوته عن اقنوم الرب « أَلْمُحْضُ وَلَا أَوْلَدُ يَقُولُ الرَّبُّ أَمَّا أَنَا الْمَوْلَدُ أَغْلَقَ الرَّحْمَ قَالَ الْهَلْكَ » (٣) . وداود قال « هو يدعوني انك ابي والهي وصخرة خلاصي وانا اجعله بكراً » (٤) . وقال ايضاً « انت ابني انا اليوم ولدتك » (٥)

(٣) اشعيا ٦٦ : ٩

(٢) امثال ٨ : ٢٣

(١) امثال ٣٠ : ٤

(٥) زمور ٢ : ٧

(٤) زمور ٨٨ : ٢٧

فمن هذه الشهادات يُستدل كيف الله رسم في الكتب الموحاة منه ان الاقنوم الاول هو والد ويُدعى أباً وان الاقنوم الثاني هو مولود ويدعى ابناً وانه مولود من الآب قبل ان يخلق لجج البحر وجبال البرّ وقبل كوكب الصبح المتقدم على الملائكة وانه غير مفترق عن الآب ومعه خلق السماء والارض وجميع ما فيها

واما بشأن روح القدس فيشهد موسى راس الانبياء انه منذ بدء الخليقة كانت روح الله تُرف على المياه . وقال على لسان يوئيل « اني أفيض روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم » (١) . وقال اشعيا « والان السيد الاله ارسلني هو وروحه » (٢) وانه وضع في وسطهم روح قدسه وغير هذا كثير

رابعاً من قول الله انه خلق الانسان على صورته نستدل على خواصه فكما ان الانسان في فهمه الاشياء يولد صورتها في نفسه وتلك الصورة تدعى نطقاً وكلمة العقل وتختلف عن العقل كما يختلف المعاول من علته كذلك الله الآب منذ الازل يفهم ذاته فاولد الابن الذي هو كلمته وصورة مجده وكما ان الانسان بعد ان يفهم الشيء يحبّه او يشناه كذلك اذا فهم الله ذاته لا يمكن انه يشنا ابنه بل يحبه محبة لازمة وهذه المحبة هي الروح

اذن كما اننا نقرّ بوجود النطق والروح في الانسان كذلك نعترف بوجود الكلمة والروح في الله . وعن هذين قد كتب داود « بكلمة الرب تشددت السماوات وبروح فيه كل قواتها » (٣) . وقال ايضاً « كلمتك يارب ثابتة في السماء الى الابد » (٤) وقال اشعيا « والان السيد الرب ارسلني هو وروحه » (٥) . وقال ايضاً لان ما ينطق به في امر به الرب هو امر وروحه هو الذي حشرها » (٦) . اما هذه فسنتكلم عنها في موضع آخر ان قدر الله

(٣) مزور ٣٢ : ٦

(٢) اشعيا ٤٨ : ١٦

(١) يوئيل ٢ : ٢٨

(٦) اشعيا ٤٤ : ١٦

(٥) اشعيا ٤٨ : ١٦

(٤) مزور ١١٨ : ٨٩

مواعيده حسب له الله ذلك برأ ووعده بتقريب ابنه الوحيد عن العالم كله وانه به
تتبارك كل الامم

ولهذا السبب بعد حرف الهاء جعل الله حرف الميم الذي هو مسمسا المسيح ابن
الله المتجسد من زرع ابراهيم وآمن به ابراهيم بفرح وسرور. واما سر الثالث فمحتوى
في الاحرف الثلاثة الف وباء وراء (ا . ح . ذ) التي هي بداءة احط و حنا و هسا
وكون الله كشف هذا السر الجزيل مجده لصفية ابراهيم وآمن به يبين بوضوح من
سفر الكون الذي يشهد انه لما اختتن ابراهيم ظهر له الله بشبه ثلاثة رجال وخرج الى
لقاهم وسجد لهم ليس كما يحق لثلاثة مفضل احدهم على الآخر بل كما يحق للذين
جوهرهم واحد قائلاً « يا سيدي ان نلت حظوة في عينيك فلا تجز عن عبدك » (١)
فالثلاثة الوجوه تدل على تثليث الاقائيم وتوحيد الربوبية هو دلالة واضحة على
الاقرار بتوحيد الذات

وحتى يثبت هذا اليقين يذكر موسى النبي انه قدم لهم ليأكلوا ثلاثة اشياء
لبناً وسمناً وعجلاً على عدد الاقائيم الثلاثة وكما ان اللبن هو علة السمن واللحم كذلك
الآب هو علة الابن والروح . ثم ان ابراهيم ليحقق هذا اليقين يقول الكتاب انه اخذ
ثلاثة اكيال سميذ فمجنها وجعلها ملة واحدة لايضاح سر التثليث في التوحيد وهذا
السر بنفسه قد رسمه لنا موسى في مبتدا سفر الكون قائلاً حنمعه حنا انا فهذه
اللفظة حنا (خلق او برأ) هي واحدة بتهجئة واحدة وتحتوي ثلاثة احرف تتضمن
اسماء الاقائيم الثلاثة كما ذكرنا في اسم ابراهيم . ويتقدم اسم الابن على الآب والروح
لانه هو الذي اخبر عنهما كما قال « ليس احد يعرف الابن الا الآب ولا احد يعرف
الآب الا الابن ومن يريد الابن ان يكشف له » (٢) والروح يتوسط بين الآب
والابن لانه روحهما ويتردد بينهما لاجل المحبة التي بين كليهما

والذي قلناه عن لفظة حنا يصح على الكلمة الاولى حنمعه لانه باقرار علماء

القوبالية الحرف الاول والعاشر يتبادلان لانهما يحويان الكمال وكما ان حرف ح يشبه قنطرة الباب فيثقل من الجهة الواحدة ويفتح من الاخرى كذلك نفهم ان الله وحده هو بدء البرايا وسفر الكون هو بدء الكتب الموحاة . وهذا كفوء ليفهم القاري ان سر التثليث رسمه الله في الكتب المقدسة منذ البدء حتى لا يكون لامة اليهود حجة يعتدزون بها



الفصل الرابع

في توحيد الطبع الالهي من الجديدة اذ نقول

حسب ١٥٥٥ باله واحد

مما شرحنا في الفصاين المتقدمين يفهم القاري اللبيب ان الله جلّت قدرته جعل معرفته ظاهرة لنا من التفكير في الخلائق ومن الدرس في الكتب الموحاة منه لترهبة جميع امم الارض وتعبدته كما يجب لناظم البرايا وما لكها . واما سر الثلوث الكلي قدسه فما كشف امره الا للآباء الفاضلين ولا ألزم الناس بالاقرار به لانهم كانوا يتدبرون في الخيالات على يد القهارمة . والطعام الكامل لا يعطى للرضعان بل للكاملين فلما ان صار كلمة الله لحمًا ورفع الستر الذي منذ الابتداء كان حاجزًا بيننا وبينه ادخلنا الى ذخيرة البنين لنكون اخوته وابناء ابيه وهيكل روحه

ولاجل ذلك عند عودته الى الآب امر تلاميذه ان يبشروا العالم بانجيل السلام ويدعوهم الى ملكوت السماء اذ يتلمذونهم بمعرفة سر الثلوث قائلًا « اذهبوا الان وتلمذوا كل الامم معتمدين اياهم باسم الآب والابن والروح القدس فمن آمن واعتمد ينخلص ومن لا يؤمن يدان » (١)

(١) متى ٢٨ : ١٩ ومرقس ١٦ : ١٥

وقال يوحنا في القائلوقية « لان الشهود في السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١٠١ . ومن بعد تبشير المخلص صارت معرفة الله والاقرار بسرّ تثليثه واجبة وداعية الى الخلاص ومن اجل ذلك رسمت البيعة انه بعد قراءة الانجيل يخرج المتلمذون وغير الكلمة في الايمان وان كل المستحقين بصبغة الروح يقرأون قانون الايمان قائلين « نوّمن باله واحد » . واعتقد بتوحيد الطبع الالهي جميع امة النصارى ما خلا البرديصيين والمرقيانية الذين تبعوا هذيانات الامم بجهلهم فاهلكهم الله وأباد تعليمهم منذ الزمان القديم . لكن حصل الشقاق في سرّ اقانيم الثالث وسرّ التجسد فان ابوليناريوس قال بوجود درجات في الطبع الالهي وقال ان الروح القدس عظيم بالطبع وان الابن اعظم منه وانه محدود بالقوة والجوهر وان الآب افضل عظمة من الابن وانه غير محدود . وايون زعم ان الآب وحده هو اله وان الابن والروح خلقا منه في السماء . واوريجانوس زعم ان الابن مخلوق من جوهر الآب وتسمى ابن الله بالنعمة . واريوس زعم ان الكلمة هو اول خلائق الله وان الاب منحه السلطان ليخلق الروح ثم سائر الخلائق وانه فيما بعد تجسد ودُعي المسيح وقال البعض من اتباعه ان الاب والابن والروح يفترون في الجوهر لكنهم يتشابهون والبعض منهم انكروا ايضاً وجود المشابهة بين الاقانيم مثل انوميوس

وزعم بولس الصميصاطي ان الآب والابن والروح هم متساوون في الازلية لا في الجوهر على شبه كلمة الانسان وان المسيح كان انساناً ساذجاً . وقال مقدونيوس ان الاب والابن يتساويان في الجوهر لكن انكر لاهوت الروح وزعم انه مخلوق وقال سايبيليوس اسقف لوبيه ان الآب والابن وروح القدس اقنوم واحد وكان يقول بسم الآب الابن الروح القدس من غير زيادة الواو بين الاقانيم معتقداً ان الله اقنوم واحد تسمى آباً قبل التجسد وابناً بعد لبسه الجسد وروح قدس لاجل تقديس البشر

وزعم الثالوثيون ان الثلاثة الاقانيم هم واحد في الطبع لا في الجوهر وانهم ثلاثة لكن ليس في الاقنومية . وزعم غريغوريوس فالامس ان الجوهر الالهي يفترق عن افعاله الازلية كما تفترق العلة عن المعلولات وان الافعال التي تدعى انواراً ونعمماً والهيئات هي غير مخلوقة وغير معدودة بل انها تنقسم وتُرى وتُشترك وتُفهم والى هذه ينسبون الحكمة الالهية والحياة والجودة والقداسة وامثالها . ولكن اسرار الله المحتجبة لا يمكن لاحد ان يفحصها ولا ان يدركها كما سبق البرهان ولا تصدق معرفتنا الا على موجب ما رزقنا من الوحي الالهي لان الرب يقول « ليس احد يعرف الابن الا الآب ولا احد يعرف الآب الا الابن ومن يريد ان يكشف له » (١)

ومن الكتب الموحاة نعلم ان لكل من هذه الاقانيم الثلاثة اربع صفات اولاً ان الآب هو اله كقول الرسول لاهل افسس « النعمة لكم والسلام من الله ابينا » (٢) وثانياً هو غير مولود لانه العلة الاولى والبدء الذي لا ابتداء له . ثالثاً هو بدء الابن ووالده كقول بطرس الرسول « مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح » (٣) رابعاً هو بدء الروح ومرسله كقول الرب « واما المعزّي الروح الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء » (٤)

والابن ايضاً يُعرف باربع صفات اولاً انه اله كما كتب الرسول « انه فيه يحل كل ملء اللاهوت » (٥) وقال يوحنا في القائلية « لنعرف الاله الحقيقي ونثبت في ابنه الاله الحقيقي » (٦) ثانياً انه خارج من بدء آخر كقوله « قد خرجت من الآب واتيت الى العالم » (٧) ثالثاً انه خارج منه بنوع الولادة كقوله على ف داود « انت ابني وانا اليوم ولدتك » (٨) رابعاً انه يرسل الروح كقوله « اذا مضيت

(١) متى ٢٧: ١١ (٢) افسس ٢: ١ (٣) ١ بطرس ١: ٣

(٤) يوحنا ١٤: ٢٦ (٥) كواشي ٩: ٢ (٦) يوحنا ٥: ٢٠

(٧) يوحنا ١٦: ٢٨ (٨) مزمو ٢: ٧

ارسلت اليكم الروح المعزّي » (١)

والروح يعرف باربع صفات اولاً انه اله كقول الرسول « ان للمواهب انواعاً لكن الرب واحد ويؤتيها روح واحد ويوزعها على كل واحد كما يشاء » (٢ .
وفي موضع اخر يقول « اما تعلمون ان اجسادكم هي هيكل الروح القدس الحال فيكم » (٣) والهيكل لله تعالى وحده . ثم ان بطرس لما طعن حنيا بالحرم قال له « انك كذبت على الروح القدس » ثم اولى ذلك بقوله « انك لم تكذب على الناس بل على الله » (٤ . ثانياً انه من بدء آخر كقول الرسول « لم نأخذ روح هذا العالم بل الروح الذي من الله » (٥ . ثالثاً انه ينبثق من الاب كقول المخلص « روح الحق الذي من الاب ينبثق » (٦) وكتب الرسول لاهل رومية « فاذا كان روح ذلك الذي اقام يسوع من بين الاموات حالاً فيكم » . رابعاً انه روح الابن ومنبثق منه كقوله في الرسالة المذكورة « ان كان احد ليس فيه روح المسيح فهو ليس منه » (٧)

فمن تأمل بسلامة ضمير الشهادات التي ذكرناها وامثالها يقرّ ان بعض صفات نعم الاقنيم الثلاثة والبعض الآخر نعم اقنومين فقط والبعض لا نعم بل يخصّ اقنوماً واحداً دون غيره فالتى نعم الثلاثة هي الصفة الاولى اعني ان الاب اله والابن اله والروح اله . اذا الالهية نعم الاقنيم الثلاثة من غير انقسام ولا يتميز الطبع الالهي عن الاقنيم الا بتميز العام من الخاص ولذلك قال يوحنا « ان هؤلاء الثلاثة هم واحد » (٨) . وقال الرب « انا اله ابرهيم اله اسحق اله يعقوب » ولم يقل « نحن » لان واحداً هو طبع الثلاثة وقال الملائكة « قدوس قدوس قدوس رب الجنود » (٩)

- | | | |
|-----------------|--------------------------|--------------------|
| (١) يوحنا ١٦: ٧ | (٢) ١ كورنثس ١٢: ١١ و ١٣ | (٣) ١ كورنثس ٦: ١٩ |
| (٤) اعمال ٥: ٣ | (٥) ١ كورنثس ٢: ١٢ | (٦) يوحنا ١٥: ٢٦ |
| (٧) رومية ٨: ٩ | (٨) ١ يوحنا ٥: ٧ | (٩) اشعيا ٦: ٣ |

ولم يقولوا ارباب الجنود وقال داود « لباركنا الله الهنا لباركنا الله » (١) ولم يقل
 يباركونا وشاهد ابرهيم ثلاثة رجال ولم يسجد لهم ولا كلمهم كما يحق لثلاثة بل كما
 يحق لواحد وحده قائلاً « ان نلت حظوة في عينيك فلا تجز عن عبدك » (٢)
 فلاجل ذلك تقر وتمسك البيعة المقدسة ان الآب والابن والروح القدس
 ليس لهم سوى الوهية واحدة وطبع واحد وجوهر واحد وسلطان واحد ومشية
 واحدة وتسبحة واحدة ولذلك امرت جميع اولادها ان يؤمنوا ويعترفوا بهذه
 الوجدانية اذ يقولون « نؤمن باله واحد » وقبل تقديس الاسرار تأمر الكهنة ان
 يسموا القربان باسم الثالوث اذ يقرّون انه سر واحد قائلين « المجد للاب والابن والروح
 القدس السر المسجود له والمجد الناجي من القسمة ». وقبل قراءة الانجيل تسميهم اسماً
 واحداً اذ تقول « يُسجد له ويتعبد يُمدح ويتعظم يتعالى ويتبارك الاسم المسجود له
 والمجد الاب والابن والروح القدس قوة واحدة ساطنة واحدة مشية واحدة اله واحد
 حقيقي مبارك وعالٍ وناجٍ من كل قسمة »

وكذلك علم الرب تلاميذه قائلاً « تلمذوا الامم وعمدوهم باسم الاب
 والابن والروح القدس » (٣) ولم يقل باسمي لان هذه الاقانيم الثلاثة هي واحد
 بالذات والازلية والقوى وجميع ما يخص الاقنوم الواحد من الصفات الطبيعية
 كقولك انه اله وحى وازلي وقدير وفهيم وحكيم وقدس وغيرها يخص ايضاً بقية
 الاقانيم نظيره

وكذلك جميع ما يخصه من صفات السلب كقولك انه غير مدرك وغير
 منحوص وغير محصور وغير مقدر وغير متحول وغير موصوف وغير مكيف يخص ايضاً
 الاقنومين الآخرين . وكذلك جميع ما يخصه من الصفات المنسوبة الى الخلائق
 كقولك انه خالق وضابط ومحى ومقدس وغفور ومحنن وما يائثلها يخص ايضاً
 الاقنومين الآخرين على شبه لانهم واحد في جميع ما ذكرنا

ولا تظن ان هذه الصفات تنسب الى الله على شبه ما ننسبها الى الخلائق لان وجود جميع الخلائق حادث وحتى يتفرد طبعها ويخرج من القدرة الى الوجود يحتاج الى القوام واما وجود الله فغير حادث وغير متحوّل بل ضروري وواجب وجوباً كلياً كما قال موسى « اني انا هو الذي هو » اعني الازلي السرمدي الذي لم يزل موجوداً

ثانياً جميع الخلائق مركبة وعندما نقول عن واحد منها انه قدير او حكيم نفهم انه محتوي القدرة والحكمة كاحتواء العرض في الجوهر واما الله فلا يتركب من جوهر وعرض ولا من مادة وصورة ولا من جنس ونوع بل هو روح بسيط ومبتعد من كل تركيب

ثالثاً ان جميع الخلائق في محل النقص مفتقرة الى امتلاك الوجود والحياة والجدود والصدق والعلم والرحمة وامثالها واما الله فيجب ان نعتقد فيه مجموع الاحسان والكمالات وننفي عنه الحاجة والنقصان حتى انه كما هو في ذاته كذلك القيام والحياة والحكمة والجودة والصدق وسائر الصفات الفاضلة لا تكون منقطعة عنه ولا يتميز احدها من الآخر الا في الضمير لا غير بسبب ان وجوده واجب وحياته واجبة وقدرته واجبة حتى ان الهيته تكون نفس الجوهر وذات القوام واصل الوجود وعنصر الحياة وينبوع الصلاح وذخيرة الحكمة وغنا القدرة من غير انفصال كقول الرب « انا والآب واحد . انا في الآب والآب في . وجميع ما هو للآب فهو لي . ومن يراني يرى الآب . وليس احد يعرف الآب الا الابن ولا الابن الا الاب »

والذي ذكرناه عن الاب والابن يقال ايضاً على روح القدس لان الهية الثلاثة واحدة وجوهرهم واحد وطبعهم واحد وفعلهم واحد ومشيتهم واحدة وكرامتهم واحدة وكما ان الروح واحد في البدن ويفعل جميع الافعال التي تصدر منه والشمس هي واحدة وتفعل افعالاً مختلفة في العالم فافضل من ذلك الاقنيم الثلاثة هم واحد

ويفعلون جميع ما يُرى وما لا يُرى في الخلائق كقول الرسول « ان للمواهب انواعاً لكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل » (١ . وهذا كفاية ليفهم القاري ان الآب والابن وروح القدس هم اله واحد وليسوا ثلاثة آلهة بسبب توحيد طبيعتهم

الفصل الخامس

في تثليث الاقانيم الكلي قدسها اذ نقول

اطاسب صا اب ضابط الكل

في الفصل الذي تقدم تكلمنا عن الصفات التي تعم الاقانيم الثلاثة ومنها برهنا ان الطبع الالهي هو واحد ومبتعد عن كل قسمة وههنا نبرهن عن تثليث الاقانيم من الصفات التي لا تعم الاقانيم الثلاثة بل تعم اقنومين او تخص اقنوماً واحداً فقط

ولفهم ذلك اعلم اولاً ان بيعة الله المقدسة احتملت مشقات وسجساً من اهل البدع الذين حاربوا تثليث الاقانيم اكثر من الذين حاربوا توحيد الطبع فانه في الجيل الاول قام ايون واتباعه وخلطوا الاقانيم وفي الجيل الثاني هيرموجانوس وبركسياس وفي الجيل الثالث سبليوس وبولا الصميصاطي وفي الرابع اريوس وانوميوس وغيرها قالوا ان في الله اقنوماً واحداً لا غير

اما الاباء الاطهار فلكي يميزوا القمح من الزوان اضطروا في التصكريسات الكنائسية ان يكرروا الاسم على الثلاثة الاقانيم وفي بعض المواضع الزموا الشعب والكهنة ايضاً بعد لفظ كل واحد من الثلاثة الاقانيم ان يصرخوا قائلين امين

هكذا: باسم الاب امين وبسم الابن امين وبسم الروح القدس امين. ومن يقرأ كتب البيعة يظن انهم كانوا تائبين او انهم ما تذكروا قول الرب للتلاميذ ان يعتمدوا بسم الاب والابن والروح القدس. الا ان من يقول ذلك يكون مفترياً على الروح الذي كان يلفظ على سنتهم وعلى اقرارهم وعاموهم الواضحة في التفاسير والميامر التي صنفوها ضد اهل البدع وايضاح سر التوحيد والتثليث

واما تمييز كل واحد من الاقانيم الثلاثة عن الآخر فهو امر ظاهر من قول الرب « ان الابن لا يقدر ان يعمل من نفسه شيئاً الا ما يرى الاب يعمله » (١) وفي موضع اخر قال « كما ان الاب له الحياة في ذاته كذلك اعطى الابن ان تكون له الحياة في ذاته » (٢) وفي موضع آخر قال « قد خرجت من الاب واتيت الى العالم وايضاً اترك العالم وامضي الى الاب » (٣)

اذن الاب والابن هما اقنومان يفترق احدهما عن الآخر من غير انفصال الطبع ثم يقول « اذا جاء البارقليط الذي ارسله اليكم من الاب » (٤) وفي موضع آخر اوصى تلاميذه « ان يعتمدوا اهل الارض بسم الآب والابن والروح القدس » (٥) وقال في القاثوليكية « ان هولاء الثلاثة هم واحد » (٦) اذن الآب والابن وروح القدس ليسوا اقنوماً واحداً بل ثلاثة بجوهر واحد على شبه العسكاز التي هي عود واحد ولها ثلاثة شناعيب كذلك الاصبع واحدة ولها ثلاثة عقد والنفس واحدة ولها ثلاث قوى والشمس واحدة ويخرج منها الحرارة والشعاع والجسم واحد وله ثلاثة وجوه طول وعرض وعلو

اعلم ثانياً ان الفرقة بين الاقانيم الثلاثة ليست بان احدهم يفضل الآخر في الازلية او في القدرة او في الارادة او في الكرامة او في الافعال فان ذلك كفر بين ولا يدخل بين المتحددين بالجوهر بل بين المنفصل احدهم من الآخر. نعم يفترقون

(١) يوحنا ٥: ١٩ (٢) يوحنا ٥: ٢٦ (٣) يوحنا ١٦: ٢٨
(٤) يوحنا ١٥: ٢٦ (٥) متى ٢٨: ١٩ (٦) يوحنا ٥: ٧

من حيث الاضافة فقط التي لا فضل لها ولا قدرة الا ان تنسب اقنوماً الى اقنوم
كالاضافة القائمة بين الآب وابنه وبين الاخ واخيه وبين المعلم وتلميذه وبين السيد
وعبده وبين العلة والمعلول حتى لا يفهم الواحد الا بالنسبة للآخر خالواً من الاحتقار
والانفصال

والاضافات بين اقانيم الثالث هي اربع الاولى تنسب الاب الى الابن وتدعى
أبوة والثانية تنسب الابن الى ابيه وتدعى بنوة والثالثة تنسب الاب والابن معاً
الى الروح وتدعى ارسالاً او نفخة والرابعة تنسب الروح الى الاب والابن وتدعى
انبثاقاً. فمن هذه الاضافات الاربع يتولد التمييز بين الاب والابن وروح القدس وهو
الذي ذكرناه سابقاً في الفصل المتقدم بسبب الصفات العامة والخاصة اعني ان الاب
لا علة له ولا بدء وان الابن والروح يتخذان القوام من الاب كمن علة واحدة وثانياً
ان الاب والابن يرسلان الروح على هيئة النفخة وان الروح يكون مرسلًا ومنبثقاً
من كليهما . ثالثاً ان الاب والد والابن مولود والروح القدس لا والد ولا
مولود

ومن هذا الشرح يفهم القاري ما هي الصفات الطبيعية وما هي الخاصة وما
هي الاقنومية فالصفات الطبيعية هي التي تعم كل الاقانيم وقد تكلمنا عنها في
الفصل الذي تقدم شرحه . والصفات الاقنومية هي التي تخص اقنوماً وحده ولا
تشارك غيره كقولك الابوة التي تخص الاب وحده والبنوة التي تخص الابن وحده
والانبثاق الذي يخص الروح وحده دون غيره

واما الصفات الخاصة فهي التي تخص بعض اقانيم لكن تفرقها من بعض
اقانيم ولا تفرقها من الجميع كقولك ان الاب والابن يرسلان الروح فهذا الارسال
الفاعل يفرق الاب والابن عن الروح لكن لا يفرق الاب عن الابن وكذلك الابن
والروح هما من الاب ويفترقان عنه كما يفترق المعلول عن علة لكن لا يفترق بذلك
احدهما عن الآخر

وهذه الصفات الخاصة بسبب انها تعم الاقنومين معاً لا يمكن ان تقيم اقنوماً وحده كذلك صفات السلب كقولك ان الآب لا ابتداء له وان الروح لا هو والد ولا هو مولود لا تقيم اقانيم بسبب ان الصفات السالبة لا تدل على شيء موجود بل تنفي الوجود فقط كقولك ان الورقة هي غير مكتوبة وغير مختومة وغير مطوية ونظيرها فهذا السلب لا يثبت ان في الورقة كتابة او ختماً او طياً بل ينفى عنها

ومما ذكرنا يفهم القاري ان الصفات الطبيعية تعم وتشرك الثلاثة الاقانيم والخاصية تعم اقنومين والسالبة لا تفيد الايجاب وبسبب ذلك ما من صفة من هذه الصفات تقيم اقنومية . واما الصفات التي تخص واحداً وحده وتلزمه من غير ان تشارك غيره فهي الابوة والبنوة والانبثاق فالابوة تقم الاب وتفرده عن الابن وعن الروح وبها يعرف بالكفاية ان لا ابتداء له وانه يلد الابن وانه بواسطة الابن يرسل روح القدس وكذلك البنوة تعطي القوام للابن وتفرده عن الاب وعن الروح وبها نفهم بالكفاية انه من الآب وانه صادر منه بنوع الولادة وانه على شبه الآب فيفيض ذاته على غيره اي على الروح والانبثاق يعطي القوام للروح ويفرده عن الاب وعن الابن وبه نفهم بالكفاية انه من الاب ومن الابن كمن بدء واحد وعلة واحدة

اعلم ثالثاً ان الجوهر الالهي يحوي الاقانيم كما يحوي العام خواصه ومثلما الطبيعة البشرية من ذاتها لم تولد ولم تلد ولا تأتي بفعل الا بواسطة الاقانيم نقول ان بطرس يصطاد وبولس يبشر وبرنابا يعمد واما الطبيعة البشرية التي نعمهم فهي واحدة في كلهم في الذي يصطاد وفي الذي لم يصطد في الذي يبشر وفي الذي لم يبشر في الذي يعمد وفي الذي لم يعمد كذلك الطبع الالهي على اقرار علماء الالهيات لم يُولد ولم يلد لم يُرسل ولم يُرسل بل نعم الاب هو الاقنوم الذي يلد والابن هو الذي يولد والروح هو الذي يُرسل من الاب والابن . ومثلما بطرس وبولس وبرنابا لم

يفترق احدهم من الآخر لاجل الطبع البشري الذي هو واحد في كلهم بل يفترون من الارواح والاجساد التي تخص كل واحد منهم كذلك الاب والابن والروح القدس لا يفترق احدهم من الآخر من حيث الطبع الذي هو واحد في الثلاثة بل في الخواص الثلاث التي هي الابوة والبنوة والانبثاق . فالابوة تفرق الاب عن الابن وعن الروح والبنوة تفرق الابن والانبثاق يفرق روح القدس

ومن هنا يصح القول ان الاب ليس هو ابناً ولا روح القدس فان الوالد ليس هو مولوداً ولا منبثقاً بسبب خاصية الابوة التي تميزه عن الابن وعن الروح ولذلك لا نقول ان الابن هو آب او روح قدس ولا ان الابن هو والد او منبثق بسبب خاصية البنوة . وكذلك الروح بسبب الانبثاق لا يقال انه آب ولا ابن ولا انه والد او مولود كما انه في العكاز يقال ان الفرع الاول ليس هو الثاني ولا الثالث والفرع الثاني ليس هو الاول ولا الثالث والفرع الثالث ليس هو الاول ولا الثاني بسبب العوارض والاشباه التي تخص كل واحد منها ومثلما نشبت على كل فرع من العكاز انه عود وانه عكاز كذلك في الالهيات نقول ان الآب هو اله والاله هو الآب والكلمة هو اله والاله هو الكلمة للتوحيد الذي بين الاقانيم والجوهر حتى اننا ايضاً في تجريد الاسم نقول ان الكلمة هو اللاهوت وهو الحكمة وهو الحياة بسبب ان الله هو ناج من كل تركيب . وهذا كقوله ليفهم القاري كيف هو التوحيد بالتثليث وتثليث الاقانيم بتوحيد الطبع اذ نقول « نؤمن باله واحد آب ضابط الكل وارب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد وبروح القدس الذي هو الرب المحيي »

وقال القديس اثناسيوس الكبير في قانون الايمان الذي ارسله الى يوليوس بابا رومية « هذه هي الامانة القاثوليكية اننا نكرم الهماً واحداً في التثليث والتثليث في التوحيد من غير خلطة الاقانيم ولا قسمة الجوهر فواحد هو اقنوم الآب وواحد هو اقنوم الابن وواحد هو اقنوم روح القدس لكن الآب والابن وروح القدس هم

متوحدون في الالهية ومتساوون في المجد وازليون في الجلالة الآب ليس هو مصنوعاً ولا مخلوقاً ولا مولوداً من احد والابن ليس مخلوقاً بل مولود من الآب وحده وروح القدس ليس هو مصنوعاً ولا مخلوقاً ولا مولوداً بل منبثقاً من الآب والابن اذن واحد هو الاب وليس ثلاثة آباء واحد هو الابن وليس ثلاثة بنين واحد هو روح القدس وليس ثلاثة ارواح القدس وفي هذا الثالث ليس احد اقدم ولا اكثر تأخراً من الآخر ولا بينهم اعظم ولا اصغر بل الاقانيم الثلاثة كلهم مساوون لبعضهم في الازلية وفي الذات حتى يتكرم اكراماً كلياً التوحيد بالتثليث والتثليث بالتوحيد وفي مدخل الحساية الذي نقرأه في مساء دخول المسيح للهيكل نقول « نزع المجد لتلك القدرة العجيبة وغير الموصوفة ذات الثالث المرتفع المجددة بالتوحيد والتممة بالكمال . آب واحد قدوس الذي جميع ما الابن هو له دون البنوة . ابن واحد قدوس الذي جميع ما هو للاب هو له دون الابوة روح واحد قدوس الذي جميع ما هو للاب والابن فهو له دون الابوة والبنوة تميز سام واتحاد ونسبة عجيبة مميزة »

وفي سجدة العنصرة نقول في الحساية الاولى المرتفعة لاقتوم الاب « نزع المجد لذلك المحتجب الذي هو خفي ومبتعد عن سائر الحركات والافكار والعقول البشرية . لذلك الذي هو من ذاته عالم بنفسه وكفوء لحاله . الذي هو خالق وناظم وموئلف جميع ما يُرى وما لا يُرى الذي هو دون بداية ولا يزال دون استحالة الازلي السرمدى غير المدرك الاله الواحد الحقاني والطبع غير المدرك ذو سلطة واحدة متساوية ومشية واحدة موافقة الاب والابن والروح القدس فلم يوجد به اسم خلو من الاقنوم ولا اقنوم احدث او اعتق من اقنوم ولا اقنوم يتغير او يتحول بالتكبير او بالتصغير ولا اسم ولا اقنوم يكون طفلاً او خارجاً عن الجوهر . بل ان قلنا الاب فالابن والروح القدس هما منه وان قلنا الابن فالاب والروح القدس يُعرفان به وان قلنا الروح القدس فالاب والابن ممتمان به . فالاب والد غير مولود والابن مولود غير والد وروح القدس ينبثق من الآب ويأخذ من الابن وهو مساو له بالطبع والجوهر »

الفصل السادس

في ولادة الابن اذ نقول حسب حينما معه « محسباً مستبهما

وبروح واحد يسوع المسيح

كل علة تأتي بفعل يجب ان يتوجه الفعل الصادر منها الى خارج او الى داخل
فالفعل المتوجه الى خارج هو الذي يخرج عن علته كالحرارة التي تخرج من النار الى
العود والفعل المتوجه الى داخل هو الذي لا يفارق علته بل يثبت بها كالنطق في
عقل الانسان والايثار الثابت في مشيئة . والله جلّت قدرته بما انه اصل الجود
وينبوع الكرم أفاض جوده الى خارج والى داخل فالخارج غير الثابت فيه هو البرايا
التي ابدعها بقدرته من العدم واعطاها الوجود ليتمجد بها اسمه . اما الباطن الثابت فيه
فهو كلمته وروحه اللذان بهما خلق البرايا وجعلها كقول داود « بكلمة الرب صنعت
السموات وبروح فيه كل جنودها » (١) . وهذا السرّ الجزيل مجده هو غير مفحوص
من العقول وغير موصوف من الالسن اذ شهد الرب قائلاً « ليس احد يعرف الابن
الا الاب ولا احد يعرف الاب الا الابن ومن يريد الابن ان يكشف له » (٢)

غير ان اعمال الله ليست متشوشة وعدية النظام ولكنها ترتبط بعضها مع
بعض بغاية الحكمة ولم يكتب بان يرسم فيها صورة طبعه الموحد حتى ينجلي امره
من التفكير في الخلائق بل رسم فيها ايضاً تشبيهه اذ يقول « انه رتب كل شيء بمقدار
وعدد ووزن » (٣)

وقال ارسطو « ليس كامل الا الثالث » وقالت العلماء ان الاشياء كلها محصورة
في ثلاثة لا رابع لها واجب وممكن وممتنع . والاشياء الممكنة تنقسم الى ثلاث
طبقات روحية وجسدية ومركبة من روح وجسد . فالروحية هي الملائكة وتنقسم
الى ثلاثة مواكب وكل موكب الى ثلاث مراتب . والجسدية تتركب من صورة

(١) مزموذ ٦: ٣٣ (٢) مق ٢٧: ١١ (٣) حكمة ٢١: ١١

ومادّة واعراض . وكل جسم له طول وعرض وعلو . اما المركبة من روح وجسد فهي
الآدميون الذين خلقهم الله على صورته فاعطاهم الذكّر والعقل والارادة وميزهم
بالذهن والمعرفة والمحبة حتى بالتفكر فيما يخصهم يهتدون الى معرفة الخواص الالهية
التي كانت محتجبة عن عقول البشر على ممرّ جميع الاجيال السالفة ولم يكشفها الله الا
لبعض الاباء الفاضلين فلما ان نظر الينا بعين الرحمة واراد ان ابنه يلبس جسد طبيعتنا
امرّه ان يكشف هذا السرّ وان يجعل الخلاص والحياة الدائمة بمعرفته والتمسك به
كما قال « هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت هو الاله الحقيقي وحدك والذي
ارسلته يسوع المسيح انا قد مجدتك على الارض واتممت العمل الذي اعطيتني
لاعمله » (١)

اما صدور الابن من حضن الاب فهو امر روعي محتجب عن العقول لا
يخطر على قلب انسان ولا تصفه السنة البشر لان الله يُفيض ذاته على الابن ويشركه
بجميع ما له افضل مما يعطي الآباء البنين والشمس الشعاع واصل الشجر الاغصان
لان هذه انما ترزق الخارج منها شيئاً جزئياً مما يفيض عنها . اما الله فيجعل ابنه شريكاً
له في الذات والروح والجوهر والحياة والارادة والقدرة وبجميع ما هو له الا الابوة
فقط حتى ان كليهما لا يكونان الا واحداً بالذات ولذا يقول القديس بولس الملمم
من الروح القدس لاهل افسس « اني اجثو على ركبتي لابي ربنا يسوع المسيح الذي
تسمى منه كل ابوة في السماء وعلى الارض »

يريد بذلك ان كل ابوة بين الخلائق في الارض والسماء هي مجازية
بالنسبة الى الابوة الالهية التي بها يصير اشتراك كلي بجميع الطبيعيات والاحسانات
الكاملة . ونوع هذه الولادة غريب يفوق فهمنا ولا يمكن وصفه الا بالقياس الى
المخلوقات لذلك وضعه الله لنا بصفة الولادة حين قال « هذا هو ابني الحبيب الذي
سررت به فله اسمعوا » ٢

وقال على لسان النبي « انت هو ابني انا اليوم ولدتك » (١) . وقال ايضاً على لسان الحكيم « أأْمَحْضُ وَلَا أَوْلَادَ . اِم انا المولّد أُغلق الرحم » (٢) . وقال السيد المخلص « يَا أَبَتِ قَدْ حَضَرَتِ السَّاعَةُ فَمَجِدْ ابْنَكَ لِيَجِدَكَ ابْنُكَ » (٣) . ونوع صدوره من الآب يسمى ولادة وحبلاً على شبه المخلوقات كقوله على لسان الحكيم « ولدت حين لم تكن النهار والينابيع الغزيرة المياه قبل ان أُقِرَّت الجبال وقبل التلال وُلدت » (٤)

والمقصود بهذه التسمية ان الابن يشبه اباه ويساويه في الجوهر والقوام وسائر الصفات . ثانياً ان الابن يسمى كلمة الآب كقول يوحنا « في البدء كان الكلمة وكان الكلمة الله » (٥) وقال في موضع آخر « الكلمة صار جسداً وحلّ فينا » (٦) وفي الكاثوليكية قال « الشهود في السماء ثلثة الاب والكلمة والروح » (٧) والمراد بلفظة كلمة لا كلمة الفم بل كلمة العقل التي بها الانسان يكلم ذاته اذ يفهم الشيء ، ويشخصه في عقله على ما هو بذاته وتدعى نطقاً وقولاً كما هو مكتوب « قال الرب فكانت » وقال « بكلمة الرب صنعت السموات » (٨)

وقد برهننا سابقاً ان الله هو حي ناطق اذن منذ الابد والى ابد الابد لم يزل يكلم ذاته ويتعقل نفسه وهذا التعقل ليس عارضاً وحادثاً في الله كالنطق الذي في البشر لانه مجرد عن كل تركيب وناجٍ من كل حادث ولا هو جوهر غير جوهر الله لانه ازلي اذن يلزمنا ان نقبل الاسرار الموحاة من لدن الله الاب ونقرّ انها الله بنفسه وان الله الاب حين يكلم ذاته يُفيض جوهره وقوته على الابن افضل بغير قياس مما نرى قوة الشمس تُفيض في النور والشجرة في الاغصان والنبع في السواقي والعقل في النطق

- | | | |
|---------------------|--------------------|--------------------|
| (١) مزمو ٢ : ٢ | (٢) اشعيا ٩ : ٦٦ | (٣) يوحنا ١٧ : ١ |
| (٤) امثال ٣٤ : ٨ | (٥) يوحنا ١ : ١ | (٦) يوحنا ١ : ١٢ |
| (٧) ١ يوحنا ٥ : ٥ | (٨) مزمو ٣٢ : ٦ | |

يحوي جميع الكمالات جعل ابنه ليس فقط مقارباً ومشابهاً له بل مساوياً ومشاركاً
له في الطبع بنفسه

خامساً الابن يسمى نور الآب وضياء مجده كما كتب الرسول « ان الله كلمنا
اخيراً في هذه الايام بابنه الذي جعله وارثاً لكل الاشياء وبه انشأ الدهور وهو ضياء
مجده وصورة جوهره وضابط الجميع بكلمة قوته » (١) . والمراد بذلك انه ازلي
مثل ابيه واكثر العلل المادية تقتضي طولاً ومدى من الزمان لتأتي بافعالها من ضعف
طبعها او من المقاومة الحاصلة لها والله منذ الابد يتعقل ذاته ويولد كلمته من دون
ان يكون من يقاومه وذلك بافضل من الشمس التي تصدر النور من حين
تكوينها . وتصديقاً لهذه الاسرار التي تفوق فهمنا قد طعن الآباء الاطهار بالحرم اريوس
محارب لاهوت الابن وسنوا في قانون الايمان انه « مولود من الاب قبل كل الدهور
اله من اله نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساوٍ للآب في الجوهر
الذي به كان كل شيء »

وكذلك تقول البيعة في تسميت دخول المسيح للهيكل في حساية الليل
« ايها المسيح الهنا الرب الناظم جميع البرية المتشابهة والغير المتشابهة يا صورة الآب
ذات البهاء وايقونة جوهره غير المتحوّلة . ايتها العلة الصانعة سائر البرايا والصادرة
من الآب العلة الاولى يا من وُلدت منه بشبه الكلمة من العقل خلواً من الالم
والقطع والسيلان والافراغ »

ويعقوب السروجي يقول في النافور « ابو ربنا يسوع المسيح ابنك الحبيب
شبيك وحيد يماثلك اقنوم من ازلتلك ولد عظمتك الحميد سُروق نورك وشعاع
لهيبك وضياء مجدك وصورة ازلتلك وضابط كل شيء . بقوتك كلمتك المولود منك
ازلياً من غير بداية والثابت معك ذاتياً من غير نهاية الذي به وعلى يده خلقت
العالمين بنعمتك »

والمراد بهذه وامثالها ان الابن هو واحد مع الاب في الطبع والارادة والقدرة
وانه في الاقنومية مولود منه بشبه النطق من العقل غير منقطع وغير منفصل عنه
وان كثرة الاسماء ما هي الا تفاسير لنا . فيسمى ابنه لانه مساو له في الجوهر .
وكلمته لان خروجه منه غير مادّي بل روعي . وصورته لانه يشابهه في كل شيء .
وضياء مجده لانه ازلي معه . وقوته لانه به كوّن كل البرايا التي ترى والتي لا ترى .
ووحيداً لانه ليس لايه ولد غيره منذ الازل . ورباً لانه خالق البرايا ورأس البيعة
وواحدًا ليمتاز عن الاب وعن الروح القدس . وغير مخلوق لانه ازلي ومساو للآب في
الجوهر . اما تسميته يسوع والمسيح وعظيم الاحبار فتناسب الى تجسده



الجزء الثاني

من الشرح الثاني

في

تجسد ابن الله

بعد الاقرار بلاهوت السيد المسيح تأمرنا البيعة المقدسة ان نقرّ بتجسده
وذلك يتضمن خمسة اقسام

القسم الاول في ولادته اذ نقول « من اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد
من الروح القدس ومن مريم العذراء وصار انساناً »

القسم الثاني في موته اذ نقول « واصلب عنا على عهد بيلاطوس البنطي تألم
ومات وقبر »

القسم الثالث في قيامته اذ نقول « وقام من بين الاموات في اليوم الثالث
كما شاء »

القسم الرابع في صعوده اذ نقول « وصعد الى السماء وجلس من عن يمين
الآب »

القسم الخامس في مجيئه الثاني اذ نقول « وايضاً يأتي بمجده العظيم ليدين
الاحياء والاموات الذي ليس ملكه انقضاء »

وعلى موجب ذلك تقسم هذا الجزء الى خمسة فصول :

الفصل الاول في تجسد الابن اذ نقول *المعجم ص ١٥١ و١٥٢ و١٥٣*

تجسد من الروح القدس

| | |
|---|--------------------------------------|
| في آلام الرب وموته اذ نقول : ٥٠١ | الفصل الثاني وصلب عنا |
| في قيامة الرب اذ نقول : ٥٠٢ | الفصل الثالث وقام في اليوم الثالث |
| في صعود الرب الى السماء اذ نقول : ٥٠٣ | الفصل الرابع وصعد الى السماء |
| في مجيئه الثاني اذ نقول : ٥٠٤ | الفصل الخامس |
| حسب ٥٠٥ وايضاً يأتي بمجد عظيم ليدين الاحياء والاموات . وبالله التوفيق | |

الفصل الاول

في تجسد ابن الله اذ نقول : ٥٠٦

لما رغب ابراهيم في ان يخطب رفقا من جنسه لابنه اسحق كما يخبر سفر التكوين سيرا الى بلاد العراق اليعازر متقدم عبيده بأحمال عشرة جمال ليستميح رضاها ويخطبها لابنه الوحيد وكان ذلك رمزاً الى تجسد ابن الله ولهذا سمي ابراهيم أبا الامم ووارث الارض . وعندما سيرا ابراهيم اليعازر حلفه على فخذة الا يخطب بنتاً غريبة رمزاً الى المسيح الذي خرج من نسله وقد شهد له الكتاب انه تبرر بالايمان وبزرعه تتبارك الامم ويسني نسله فوق نجوم السماء ورمل البحر لان الله تقديس اسمه عندما تطف بالرحمة على جنس البشر الذين خلقهم على صورته شاء ان يمدد خلقهم وينقذهم من الهاوية التي سقطوا فيها بفسادهم وان يتأهل بهم ابنه الوحيد ويلبس جسداً من طبيعتهم فاختر منهم مريم بنت يواكيم وارسل اليها الى الناصرة جبرائيل

راس جند الملائكة فبأدائها بالبشارة قائلاً « السلام عليكِ يا ممتلئة نعمة الرب معك مباركة انتِ في النساء » (١)

يريد بالسلام بشارة الامان وزوال الغضب الذي استوجبه حواء ام الخلائق في مخالفتها وصية باريها . ودعاها مباركة في النساء لان الله سرَّ بها دون سائر النساء لاجل طهارتها وخضوعها ووصفها « بممتلئة نعمة » لانها ظفرت بالنعمة لتكون امّاً لخالق البرايا ككلها . وبقوله لها « الرب معك » اراد ان ينبئها عن سبب قدومه ليستريح رضاها انها تحبل بابن الله

ويخبر لوقا البشير انه عندما بشرها الملاك بالحبل اضطربت لكونها منذورة لله ولم تمل كحواء الى الوعد الباطل وعندما حقَّق لها الملاك صحة القضية وان بكارتها لا يعترها الفساد بقوله « ان الروح القدس يحلّ عليكِ وقوة العلي تظلملكِ » (٢) اذعنت لقوله واخضعت ذاتها لمشية الباري قائلة « ها انا امة الرب فليكن لي بحسب قواك » (٣)

وفي حال الاذعان وقبول الكلام حلّ فيها ابن الله وتجسد منها بالقدرة القاهرة فان الله جلّت قدرته منذ البدء خلق البرايا من العدم ومن التراب خلق ادم ومن ضلعه خلق حواء وفي قوله لها « انبيا واكثرًا » اعطاها وسائر نسلهما القدرة على ان يتوالدوا ويتكاثروا بالتناسل . وعندما ادركت اليصابات التسعين من عمرها وطعنت وزكريا بعلمها في الايام ويثسا من الولادة ايدهما الله وارسل فبشرها بيوحنا ليكونا آية على انه ليس على الله شيء عسير

اما مريم سيدة النساء فشرّفها على قدس الاقداس وفضلها على مركبة الكاروبيم لان هذه قد حلّ بها اللاهوت بالمجد والشبه اما في بطن مريم فبالطبع والحق لان جسد الرب وروحه قد انغرسا باقنوم ابن الله وكل بهما السرّ الذي يفوق الوصف والآية التي من قديم الدهر وعد بها شعب اسرائيل قائلاً على

(٣) لوقا ١: ٣٨

(٢) لوقا ١: ٣٥

(١) لوقا ١: ٢٨

لسان اشعيا النبي « اسمعوا يا بيت داود لذلك يوثيكم السيد نفسه آيةً ها ان العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عنوثيل » (١ . وقال لها الملاك « ان المولود منك قدوس وابن العلي يدعى » (٢ . فسمي عنوثيل الذي تأويله الله معنا أو كما قال يوحنا الناطق باللاهوت « الكلمة صار جسداً وحلّ فينا » (٣ . ودعي مسيحاً لان ناسوته اندهن باللاهوت كما سبق فاخبر عنه ابوه داود قائلاً « مسحك الله بدهن البهجة افضل من شركائك » (٤)

ويفضل دهن هذه البهجة مسحة الانبياء والكهنة وملوك اسرائيل شركائه لان اولئك كانت قداستهم من خارج فالانبياء قد مسحوا بروح القدس والكهنة والملوك بدهن الطيب اما السيد المسيح فدُهن وتقدس باللاهوت الذي اتحد معه باقنوم واحد وُسُمي يسوع اي المخلص اذ به حظينا بالبر والخلاص كما وعد جبرائيل بالبشارة « تلدين ابناً وتسمينه يسوع لانه يخلص شعبه من جميع خطاياهم » (٥ . اما اشعيا فسبق وقال انه يدعى « عجيباً » وشهدت السيدة على نفسها شاكراً « انه من الان تقبطني جميع القبائل لان القدير صنع بي العظام واسمه قدوس » (٦) تريد بذلك ان الله جلت قدرته اظهر فيها قوته بالعجائب والغرائب التي خصها بها دون سائر الخلائق ايس فقط بتجسد ابنه وتقديس طبعنا البشري بل بالعظام التي صنعها بها فان الجنين في بطن امه يتكوّن في مدة اربعين يوماً وحينئذ يتصور بالروح العقلية اما الجسد الذي حبلت به ففي لحظة من الزمان ولدى قولها « فليكن لي بحسب قولك » (٧) اكتمل بالقامة وتصور بالروح

ثانياً ان مواليد النساء تحبل فيهم امهاتهم بالآثام ويلد عنهم بالخطايا كما يشهد داود المجيد لكونهم من نطفة الرجل اما جسد الرب فلما كان من الروح القدس ولم

- | | | |
|----------------------|-------------------|--------------------|
| (١) اشعيا ٧ : ١٣ | (٢) لوقا ١ : ٣٥ | (٣) يوحنا ١ : ١٤ |
| (٢) هيرانيين ٩ : ١ | (٥) متى ١ : ٢١ | (٦) لوقا ١ : ٤٨ |
| (٧) لوقا ١ : ٣٨ | | |

يشأ الرب الا ان يبطل الخطية فمن حين تصور انصبغ بالنعمة وامتلاً من الروح القدس

ثالثاً ان الطفل لا يبلغ الحكمة الا بعد ما يكمل السن واما روح المخلص فمن حين ما حل في الجسد تكوّنت فيه ذخائر الحكمة وسائر العلوم رابعاً ان الله لا يراه انسان ويجيا ولا يمكن ان يرتفع الى مشاهدته حتى يفر من حبس هذا العالم والرب من حين تصور حظي بمشاهدة الحق سبحانه ونعالي على ما هو بذاته لكونه متحداً معه باقنوم البنوة الازلية

خامساً ان النساء يلدن اولادهن بالاوجاع حسب ما حُتم على حواء عند تعديها الوصية اما مريم فمن كونها حبلت بابنها من غير دنس لم تشعر بالاوجاع في ولادتها ولا انحلت ختم بكارتها لان الله للجبر لا للكسر . وكما انه لما استل ضلع آدم الاول وكون منها حواء ما توجع آدم ولا اعترى جسده نقص كذلك لما اختار الروح القدس من دم مريم العذراء جسداً للرب لم يدركها وجع في جسمها ولا انشلام في ختم عذارتها

وقد استمر في احشائها تسعة اشهر ذلك الذي هو في حضن ابيه قبل الدهور ليقيض عليها نعمة ويعلمنا الخضوع باتضاعه ولا يغير جريان الطبيعة بتجسده . واذ لم يكن لها بيت لتلد فيه خالق البرايا ولدت ابنها البكر في المغارة ووضعت في مذود البهائم غير الناطقة لتجعله قوتاً وحياة للبشر الناطقين . وفي ميلاده حرك العالم لتكريمه فالبهائم بدنفسها والرعيان باغنامهم ولبانها وجنود السماء بتقاديسهم وتهاليلهم وملوك فارس بسجودهم وقرابينهم

واما نحن فاذا ليس لنا وصول الى بيت لحم التي هي قرية الخبز لنسجد له ونؤفيه ندورنا فالواجب اننا في محل مقدمة اسراره المقدسة نرفع بصيرتنا الى مذبح قدسه حيث هو محتجب تحت اشباه الخبز كالقماط فنشكره ونحمده على عزيز نعمته لدينا ونقدم له ذاتنا ذبيحة الرضى ونسأله الا يجعلنا مع قوم اليهود الذين جاء

لافتقادهم ولم يقبلوه فاننا خاضعون له باجسادنا وارواحنا لاجل استقباله ومقرّون بكل خضوع بلاهوته وناسوته واذا عجزنا عن البلوغ الى قبوله في صدورنا بطهارة مريم ويوسف فليجعلنا بمنزلة مذود البهائم الذي استحب الحلول فيه وبطهارة المحوس والرعيان الذين قصدوه

وسمي ابن الله وابن مريم لانه في الطبع الالهي ولد من الاب قبل كل الدهور ثم ولد من مريم العذراء بالجسد. ويدعى ابن الانسان وابن داود لانه لبس جسدا ليخلصنا وصار كواحد منا ومخرج امه من قبيلة داود ومن نسله. ويسمى بكر الاب وبكر مريم لانه لا الاب في الالهية ولا مريم في البشرية ولدا ابناً آخر قبله ولا بعده ثم صار اباً لكثيرين بالنعمة كما قال «اني صاعد عند ابي وايكم» (١) وقال لامه عن يوحنا «هوذا ابنك» (٢)

الفصل الثاني

في آلام الرب وموته اذ نقول: ١٥/١٥

ان الله جلّت قدرته لما خلق في البدء والدينا الاولين كما يشهد الكتاب المقدس خلقهما مستقيمين يريد بذلك انه جعل ارواحهما متشعبة بانوار النعمة واجسادهما مجلبة بثياب الطهارة موافقين بعضهما بعضاً غير مخالفين باريهما ولم يخلقهما تحت استعباد الموت بل بوعد انه ينقلهما الى مراتب الملائكة النوريين اذا استمرّا على حرية رئاستهما فلما جهلا نعمته وطلبوا المساواة لعظمته باكلهما من ثمرة العصية سقطا تحت حكم الشيطان والخطيئة والموت فعميت بصيرتهما عن معرفة الصواب وركب أجسادهما الفساد وانجراً الى طلب الفواحش والهلاك فلعنهما الله وطردهما من الفردوس الى مساكنة البهائم

ولكن الجدل لاسمه ولعمق رحمته لما لم يكن سقوطهما في المعصية من تلقاء نفوسهما بل من خديعة الثلاب شملهما بطول اناة ووعدهما انه بعد مدة من الزمان يجبرهما ولنسلهما في ابنه الوحيد وما زال جيلاً بعد جيل يرشدهم بوحي الملائكة ويهدي الاباء الفاضلين ينصحهم ويفتقدهم بالوصايا وبالضربات التي فرضها على فاعلي الاثم وبنسبة وفرة الخطايا توافرت الجبوس والسلاسل والضرب والقتل على موجب سنة الله وشرائع الملوك وكان الاقبح فيها الموت على الخشبة التي الذي يهلك في الحريق او الغريق بضرب السيف او برجم الحجارة يبقى مستوراً اكثر من الذي يفتضح عرياناً تجاه الجميع ولا تفارقه الروح الا بعد عذاب شديد وعلاج مديد ولذلك استوجب اللعنة من فم الله الذي قال « ملعون كل من علق على خشبة » (١)

اما الآلام والشتائم التي احتملها ابن الله لاجل الخطايا فتفوق الوصف فاحتمل العبيد يتفلون في وجهه والخدام يلطمونه على خده والكهنة يقيمونه امامهم كالذنب والفريسيين يقدمون عليه شهادات مزورة ومجمع عظماء الكهنة يحكمون عليه انه مستوجب الموت والشرط يجثون على ركبهم امامه مستهزئين به ويعاملونه كالمجنون الذي لا معرفة له

واعظم من ذلك ان روساء الكهنة والكتبة كانوا يأخذونه موثقاً قدام بيلاطوس ويشلبونه باطلاً انه يضل الشعب وانه يمنعهم عن اداء جزية الراس وانه يجعل نفسه ملك اليهود فخص مسأله وعلم ان سعائتهم به ما كانت الا حسداً فقال لهم انه « لم يجد عليه حجة توجب الهلاك » فاجابوه « ارفعه ارفعه اصلبه اصلبه » وبعد مشاجرة طويلة اسلمه الى الجند ليجلدوه فاستلمه اولاد الخطية ولم يخجلوا ان يتزعوا الثياب عن هو ابهى من الملائكة بل ربطوا الى عمود ذلك الضابط باشارته كافة البرية وجلدوه بغير رحمة بالمقارع والسياط ذلك الذي ترتعب منه جنود السماء

ثم البسوه القرمز ليهزأوا به ذلك الذي جَلَّلَ الشمس بالشعاع وثقبوا جلدة راسه باكليل الشوك الذي يكلل ارواح المطوبين باكليل المجد . ثم سار به عطاء الكهنة والفريسيون الى دار الوالي وجددوا فيه السعاية فقال لهم بيلاطوس « هوذا الرجل قد جلدته واذبته » فصاحوا كلهم « اصلبه اصلبه » فقال لهم اأصلب ملككم فاجابوه « ليس لنا ملك الا قيصر » فقال خذوه انتم واحكموا عليه حسب ناموسكم فاجابوه « انه لا يجوز لنا ان نقتل احداً » فاخذ بيلاطوس ماء وغسل يديه وقال « اني بريء من دم هذا الصديق » فهتف الشعب كله وقال « دمه علينا وعلى اولادنا » وعلى موجب سؤلهم اهلهم الله وشئتهم في اربعة اقطار الدنيا تحت عبودية الغرباء

وعند ذلك اسلمه ليُصلب ليكمل قواه وما تنبأت به الانبياء . فخاموه صليبه وكان خشبة ثقيلة وبدنه ضعيفاً من الضرب والصوم والسهرة . ولئلا تحصل مماطة سخروا سمعان القيرواني ليحمل معه الصليب فرفعوه بين اثنين من الائمة وسمروا يديه ورجليه بالمسامير وكانوا يهزأون به ويحكون عليه رؤوسهم الكهنة والجنود واللصوص والمجتازون في الطريق وجميع الشعب وذلك لانه صلب عن كل الشعب كما سبق وقال انيقوديمس وهو في الحياة « وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرتفع ابن البشر » (١)

وكما ان تلك الحية كل من كان ينظر اليها من الملسوعين ما كان يهلك كذلك وعد الله ان كل من يؤمن به لا يهلك بل انه ينال حياة الابد ليس فقط الذين شاهدوه والتجأوا اليه في حياته كاللص الذي صلب عن يمينه بل ايضاً جميع الذين تخلفوا بعد صعوده الى السماء والذين سبقوا تجسده في صحة الايمان منذ انشاء العالم

ولذلك يوحنا في كتاب الرويا قال « انه ذُبح منذ انشاء العالم » يريد انه ذُبح

في هابيل الذي قتله اخوه وفي اسحق الذي قدمه ابرهيم للذبح وفي ارميا الذي رجموه وفي اشعيا الذي نشره وفي دانيال الذي أُلقي فريسة للاسود وفي الثلاثة الفتية الذين ألقوا في اتون النار وفي السبعة المكابيين الذين اغلوا في الخلقين وفي زكريا ابن برخيا الذي قتله بين الهيكل والمذبح لان هولاء وجميع الذين فازوا ما تبرروا الاً بالايان به تعالى فانه ليس تطهير الاً بسفك الدم الذي قد جعله الله اولاً عهداً لشعب اسرائيل في الخروف الذي امرهم بذبحه في الرابع من هلال نيسان وامرهم ان يطلوا ابوابهم بدمه على شكل صليب ليخلصوا به من المفسد ومن عبودية المصريين ثم ان السيد المسيح عند آخر حياته نقض ذلك العهد الزمني وفي الرابع عشر اعطى تلاميذه عهداً جديداً يدوم الى نهاية الدهر بجسده ودمه تحت اشكال الخبز والخمر قائلاً « هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يُهْرَق عن كثيرين لمغفرة الخطايا » (١). والعهدان انما هما رمز الى سفك دمه على خشبة الصليب لخلاص العالم كله لانه « هكذا احب الله العالم حتى انه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية » (٢)

الفصل الثالث

في قيامة الرب اذ نقول: هج ١٥٥٥ ته صم

تكلم مار بولس عن الفوائد التي من اجلها تجسد ابن الله ومات قائلاً « ان اليهود يسألون الآيات واليونانيين يبتغون الحكمة اما نحن فنركز بالمسيح مصلوباً شكراً لليهود وجهالةً للامم اما للمدعوين من اليهود واليونانيين فالمسيح قوة الله وحكمة الله » (٣)

(٣) ١ كورنثس ١: ٢٢

(٢) يوحنا ٣: ١٦

(١) متى ٢٦: ٢٨

يريد بقوله ان اليهود لـكونهم يفتخرون بالآيات والاعاجيب التي اظهرها الله على يد موسى ويتوقعون ان المسيح يأتي بقوة لينقذ شعبه من العبودية ويحكمم برقاب اعدائه ويجعلهم موطنًا تحت قدميه فعندما يسمعون بآلام المسيح والاهانة التي احتملها في الجلد والصلب ينزلونه منزلة عثرة وكذلك الامم الهالكة بما ان معولها على حكمة هذه الدنيا وتروم بيان الاشياء بالبراهين الطبيعية لم تدعن لبشارة الانجيل اعني ان الله اخذ صورة العبد وانه ولد من امرأة واخضع ذاته لنير السنّة فيجعلونها جهالة

واما نحن اولاد الايمان فنقول ان المسيح الذي صلب لاجلنا هو قوة الله وحكمته وسبب ذلك ان الانسان لا يجي الانسان وكما ان الذهب المكسور لا يصلحه الا الصائغ والزجاج لا يجدده الا الزجاج والبنيان الذي انهدم لا يشيده الا البناء كذلك غير ممكن ان احداً يجبر الخليفة ويصلحها من فساد الخطية دون خالقها

فلاجل ذلك اخذ ابن الله برحمته صورة العبد لينشله من يد العدو وولد من امرأة ليزيل عن النساء وعن بنين اللعنة واخضع ذاته للسنّة واطاع اباة حتى الموت لكي بطاعته وصبره يكافيه عنهم بالعدل ويجو ما صدر منهم من المخالفة لابيهم كما كتب الرسول « ومع كونه ابناً تعلم الطاعة بما تألم به ولا بلغ تمامه صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص ابدي » (١) . وحتى لا يسلك الرسل براى اليهود ولا بموجب زعم الامم سبق الرب فاعلمهم بنفسه عن ذاته قائلاً « الحق الحق اقول لكم ان حبة الخنطة التي تقع في الارض ان لم تمت فانها تبقى وحدها وان ماتت انت بثمر كثير » (٢)

وكتب الرسول عن الذين يجحدون قيامة الاموات قائلاً « ان كان الاموات لا يقومون فالمسيح اذا لم يقيم وان كان المسيح لم يقيم فكرازتنا اذا باطلة

وايمانكم باطل وانتم بعد في خطاياكم وان كان المسيح مات وقام فترجو نحن الذين
 نموت معه للخطية ان نقوم معه بالنعمة « (١) . وكنقولهُ ايضاً « نعلم ان الذي اقام
 الرب يسوع سيقيننا نحن ايضاً مع يسوع لانه كما انه وجب الموت على يد انسان
 واحد كذلك الجميع يحيون بالمسيح » (٢)

ولهذا السبب عندما بكرت النسوة لزيارة قبره قال لهنّ الملاك « تطلبن يسوع
 الناصري المصلوب انه قد قام وليس هوهنا » (٣) . فلماذا ذكرهنّ بالصلب لكي
 يجدد عليهنّ الحزن الاول ~~ك~~لا بل ليبدل حزنهنّ بالفرح لان الصلب كان سبب
 القيامة . ولذلك وبخ التلميذين السائرين الى عماوس ~~ب~~كونهما غليظي القلب لقلّة
 ايمانهما قائلاً « يا قلبي الفهم وبطيئي القلب في الايمان بكل ما نطقت به الانبياء اما
 كان ينبغي للمسيح ان يتألم هذه الآلام ثم يدخل الى مجده » (٤)

ثم ان التلميذين ابني زبدي عندما طلبا منه ان يجلس احدهما عن يمينه والاخر
 عن يساره في ملكوته قال لهما « ما تدرين ما تطلبان » لانه لا يجلس معه في
 ملكوته الا الذي يشرب كاسه اولاً ويصطبغ بصبغته . واما اللص الذي كان عن
 يمينه فلانه طلب منه ان يذكره في ملكوته حين كان معلقاً على الصليب قال له
 « اليوم تكون معي في الفردوس » (٥)

ولاجل ذلك في قراءة سرّ الايمان بعد ان تقرّ البيعة بان المسيح مات وقبر
 تخبرنا انه هبط الى الجحيم وقام في اليوم الثالث . فبهبوطه الى الجحيم تخبرنا انه
 هبط بروحه فظفر بالشيطان وربطه بسلاسل العدل وكسّر اقفال الهاوية وسلب
 منها ارواح الآباء الذين كانوا معتقلين بها منذ زمان قديم واما في اليوم الثالث
 فامات الموت بموته وقام بجسده بالبهاء والمجد وصار بكر الاموات وراس البيعة
 كلها

(١) ١ كورنتس ١٥ : ١٦ (٢) ١ كورنتس ٦ : ١٤ (٣) رفس ١٦ : ٦

(٤) لوقا ٢٤ : ٢٥ (٥) لوقا ٢٣ : ٤٣

وليثبت الرسل والذين آمنوا به بسرّ قيامته كشف لهم آثار المسامير التي ثقبوا بها يديه ورجليه ورسم الحربة التي طعن بها جنبه وامرهم ان يجسّوه لئلا يتوهّموا انه خيال ثم اكل معهم وشرب معهم وترجم لهم النبوت التي اخبرت عن تجسده وعن موته وقيامته وذكرهم بالكلام الذي كان خاطبهم به في حياته وعلمهم كيف يتداولون رئاسة البيعة وكيف يقسمون مواكب الكهنوت وكيف يرتبون اسرار الكنيسة وكيف يخرجون الى البشارة في العالم كله وكيف يدعون جميع الناس الى الايمان به والى طاعة الانجيل
واخيراً اخبرهم عن رجوعه الى حضن الاب فامرهم ان لا يبرحوا بيت المقدس حتى يرسل لهم الروح المعزّي ويدرّعهم بالقوة من العلا ووعدهم انه يتعهدهم بعنايته الى آخر الدهور

الفصل الرابع

في صعود الرب الى السماء اذ نقول: **صعدوا جميعاً**

ثبت السيد المخلص اربعين ساعة ميتاً وليزيل هذا الحزن عن قلوب تلاميذه ثبت اربعين يوماً متردداً على الارض بعد قيامته تارة يظهر لهم ويخاطبهم عن الملكوت ليجعل سرّ قيامته راسخاً في عقولهم وتارة يغيب عنهم ليشتجهم على فراقه واخيراً سار بهم الى بيت عنيا ومن هناك الى جبل الزيتون فرفس الارض بقدمه وصعد امام اعينهم الى السماء وكانوا في العدد نحو مائة وعشرين نفساً. وبعد ان رسم عليهم اشارة الصليب بيديه الاثنتين واعطاهم سلام الوداع غاب عنهم والوقت اسرعت الى لقاء تسع مراتب الملائكة في التساييح والتهليل وهم صارخون بعضهم الى بعض مع داود « ارفعن رؤوسكن ايتها الابواب وارتفعن ايتها المداخل الدهرية

فيدخل ملك المجد . من هذا ملك المجد هو الرب العزيز الجبار الرب الجبار في القتال « ١)

ولما اطغى الشيطان ابونا الاولين طردهما الله من جنته واقفل عليهما ابوابها وامر ملائكته ان يحوسوها وكان ذلك رمزاً الى نهيمهم عن دخول السماء . فلما نزل الى افتقادهم ملك المجد السيد المسيح وقتل جلياد العدو القديم على شبه داود ابيه رسم الآب ان يرتفع الستر الذي كان حاجزاً بينه وبين ذرية آدم وان كُسحق اقفال الهاوية وان تفتح ابواب السماء وصارت الملائكة حارسة الابواب في الطبقة السفلى تصرخ الى الطبقات العليا « ارفعوا ايها الاراكنة ابوابكم وارتفعي ايتها الابواب الدهرية . انفتحي ليدخل ملك المجد الى اورشليم السماوية لكونه هدم بالامه ولاية العدو وكسر شوكة الخطية وسبي غنائم الجحيم وابتلع الموت بالغلبة . ارتفعي ايتها الابواب الدهرية ليدخل آدم ونوح وابراهيم اصحاب الميعاد مع موكب الآباء الذين حملوا حرارة الشمس وثقل النهار . ليدخل هايل واسحق ويوحنا المعمدان مع زمرة الذين تقدموا للذبح على رجائه . ليدخل ملكيصادق وهارون مع جيوش الاحبار الذين رسموا صلبوته . ليدخل موسى ويشوع بن نون وصموئيل مع القضاة واضعي الناموس لطاعته . ليدخل داود ابوه مع ايوب ودولة الملوك الذين دبروا شعبه . ليدخل ارميا واشعيا ودانيال مع عساكر الانبياء الذين تنبأوا على خلاصه . لتدخل حواء ام القبائل مع مريم بنت عمران وساره مع صفوف النساء اللواتي بايمانهن به ازال عنهن اللعنة . ليدخل الاطفال الذين قتلهم فرعون في مصر وهيرودس في بيت لحم مع الاجواق الذين حفظوا سنته ولم يُحصَ لهم عدد لان الرب العزيز والقوي في القتال نشلهم من عبودية الثلاب ودخل بهم الى قدام ابيه ليُجلسهم على سُدَد النور على كراسي الملائكة الذين توانوا بمراتبهم ونفوا الى النار الخلدة «

واما السيد المخلص فارتفع فوق كل الخلائق وجلس عن يمين الله الاب في

المجد الذي لا يوصف كما كتب الرسول لاهل افسس قائلاً « الله الآب أقامه من بين الاموات واجلسه عن يمينه في السماء فوق جميع الروساء والمسأطين والقوات والارباب وفوق كل اسم يُسمى ليس في هذا العالم فقط بل وفي العالم المزمع واخضع كل شيء تحت قدميه وهو الذي فوق كل شيء صيَّره راساً للبيعة التي هي جسمه فيكمل تمام الكل في الكل » (١) فاجلسه عن يمينه في المجد لكونه في الالهية مساوياً له في الجوهر وفي البشرية قدّم جسده للموت فداءً عن جنس البشر. ولذلك عندما وقف قدام قيافا واقسم عليه بالله ان يقول له ان كان هو المسيح ابن الله الحي شهد وقال « انت قلت واني لأقول لكم منذ الان تبصرون ابن البشر جالساً عن يمين القدرة ويأتي على غمام السماء » (٢)

وكما انه باقنومه الواحد جمع بين الطبيعتين الالهية والبشرية استحق وجوباً ان يكون ايضاً في البشرية الأقرب لله الآب وان يعلو على جميع الخلائق ويُعطى كل سلطان ما في السماء وما على الارض فجعله راساً على البيعة التي هي جسده السري حتى كما ان الراس يعطي الغذاء والقوت لكل البدن كذلك منه تفيض النعم وسائر الخيرات على جميع المؤمنين به ليس فقط في السماء بل ايضاً على المقيمين على وجه الارض وعلى الذين في المطهر تحت الارض

ولهذا السبب في اليوم العاشر من صعوده ارسل روحه البارقليط بشبه السنة نار على تلاميذه الاطهار حتى احياهم بروحه فتركوا الاسترخاء وطافوا الارض كلها وبشروا سائر القبائل والامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . ولم يزل الآن والى انقضاء الدهر يويد بيعته بالقوة من السماء لتظفر باعدائه المنظورين والغير المنظورين ويقتني اولادها اثره ويعتصموا به كالأعضاء بالراس ويخلدوا معه في المجد في الاماكن التي اعدّها لهم عند صعوده

الفصل الخامس

في مجيئه الثاني المدينونة اذ نقول :

١٥٤٥ ابا صمصا وحا حجب حسا صمصا

من الكتب الالهية نستدل ان ابن الله ينزل مرتين الى الارض الاولى بالجسد والثانية بالمجد . فجيئه الاول يكون ليخلص جنس البشر من الخطيئة والثاني ليجازيهم على ما تستحق افعالهم . مجيئه الاول يكون في نصف الازمنة عند تقادم الخطيئة والفساد . والثاني في نهاية الدهور عندما يكمل عدد المختارين . مجيئه الاول كان بالضعف والمسكنة كما هو مكتوب « انه عندما كملت ايام امه لتلد سارا الى المغارة وولدت ابنها البكر فلفته في الاقطة ووضعت في المذود لانه لم يكن لها موضع حيث حلاً » (١) وفي مدة تردده على الارض شهد عن ذاته انه لم يأت ليخدم بل ليخدم وان وحوش الارض لها اوكار وطيور السماء لها اعشاش وهو لم يكن له موضع ليترك رأسه . وعند مفارقتة العالم سيق كالخروف الى الذبح والى الصليب والى القبر وحتى الجحيم ليكون لنا مثالا على ان من اتضع ارتفع ومن لا يحمل صليبه ويتبعه لا يستحق ان يكون له تلميذاً

واما مجيئه الثاني فيكون بقوة ومجد عظيم ليدين الاحياء والاموات اعني الاخيار والاشرار الذين ماتوا والباقيين في الحياة في العدل من غير ان يهمل احداً كما هو مكتوب « ومتى جاء ابن البشر في مجده وجميع الملائكة معه فحينئذ يجلس على عرش مجده ويجمع لديه كل الامم فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء ويقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره » (٢) . وقبل ان يصير ذلك سبق واخبرنا الرب قائلًا « تقوم امة على امة ومملكة على مملكة . وتكون اوبئة

ومجاعات وزلازل عظيمة في مواضع شتى ويكون جوع ووباء وخوف وشتاء عظيم
وعلامات عظيمة من السماء وهذا كله اول الخاض « ١)

يريد بذلك انه قبل مجيئه للدينونة يكون مجيئ المسيح الدجال . ويقال ان هذا
سيخرج من سبط دان من امرأة خاطئة يهودية فيسلم ذاته وقوته في يد الشيطان
فيكشف له المطالب والكنوز التي تحت الارض وبواسطة الحيل والسحر
يستميل اليه ياجوج وماجوج اعني امة اليهود والخوارج من النصارى وغير المؤمنين
ويلقي السجس بين امم الارض اتقوم امة على امة ومملكة على مملكة ويكثر القتل
والغلاء والوباء وتظهر الشياطين على يده آيات عظيمة في السماء وزلازل في الارض
وعجائب كاذبة في الناس فيستولي على بلاد مصر والحبشة وليبية ثم بلاد الشام وبلاد
الروم وغيرها ويثير الاضطهاد على بيعة الله وعلى الكهنة ويبني هيكل بيت المقدس
وينصب فيه تمثاله ويأمر الناس ان يسجدوا له فالذين يطيعونه يسميهم بالنار على
جباههم وايديهم ليتضح امرهم والذين يعصونه يأمر بتعزيرهم وهلاكهم فيقتل
اخنوخ والياس اللذين ابقاهما الله ليجاوراه ويفضحا عيب معتقده ويهرق دم كثيرين
ولولا ان الله يقصر ايامه لما كان يخلص ذو حياة . فيدوم ملك المسيح الدجال ثلث
سنين ونصف سنة . ثم يأخذ الشعب ويصعد بهم الى جبل الزيتون ويروم تشبهاً
بالسيد المسيح ان يصعد الى السماء فتحمل به ملائكة الظلمة الى العلاء . ثم ان
مikhail راس الملائكة يهدم اقتراءه بضربة ويلقيه مائتاً . فعندما يرى اليهود وأتباعه
ان قد أخفقت آهلم منه يتوشحون لباس الطاعة ويصير امان واطمئنان مدة من
الزمان حتى تنتشر كرازة الانجيل في كل الارض

عند ذلك يذكر السيد المخلص ان الانقضاء يأتي فيقوم مسحاء وانبياء كذبة
ويظهرون علامات عظيمة وآيات كثيرة ليخدعوا المختارين ان قدروا وتنزل من
السماء امطار غزيرة حتى ان البحر يتجاوز حدوده وتخرج منه الحيتان في السواحل

وتصير زلازل ورجفات مريعة حتى ان الوحوش الكاسرة تهرب من اوجاعها في الاودية وفي الجبال العالية وتظهر عساكر في الغيوم يصادم بعضها بعضاً وتُقم الشمس وينخسف القمر وتتساقط الكواكب وترتج قوت السماء . فعند ذلك تنتصب في العلا اشارة صليب الخلاص وآلات الآلام فتتروح جميع قبائل الارض من المناظر المريعة ومن صوت القرن العظيم الذي يُفزع كل الارض ومن عجاج الوحوش ومن صراخ النساء ومن انتصاب الموتى فوق قبورها تجف قوة الادميين وتنهر عقولهم وترتعش ابدانهم ويستقنون على الارض امواتاً

ثم يأمر الرب ان يُنصب عرش العظمة في السماء ويأتي بمجد وقوة عظيمة مع ملائكته القديسين الى الديونة ويأمر الملائكة الحراس ان يأتي كل واحد بالذي اوثقن على حراسته فيجمع ملائكة الرحمة الصالحين وقيموهم باجسادهم عن يمينه وكذلك ملائكة الغضب يقيمون الطالحين باجسادهم عن يساره حتى يجازي كل احد منهم في النعيم او في الجحيم على موجب ما فعلوا من الخير والشر فيخاطبهم عن تديره وسياسته لهم

اولاً كيف خلقهم على صورته وأسكنهم في الفردوس لخدموه بالتقوى وينقلهم الى نعيمه وكيف عندما عصوا رسومه ما شاء هلاكهم كالملائكة الذين عصوه فحشرهم في الجحيم بل امهلهم برحمته ووعدهم بارسال ابنه الوحيد لينقذهم من الهلاك

ثانياً يوضح لهم عقوبته للمخالفين بطوفان الماء ثم بحريق النار ثم بالحروب والظلام ثم بالفلاء والوباء ثم بضربات اخرى مختلفة أنزل بعضها عليهم جميعاً والبعض الآخر على افراد منهم وان جميع تأديبه بالحلم والرفقة ليرجعوا عن سبلهم الردية

ثالثاً يبرهن لهم كيف أرسل ملائكته ليرشدوهم بالوحي ثم الآباء بالمواظب ثم الانبياء بهدى الكتب ثم الكهنة بتقدمة القرابين ثم القضاة بحسن السلوك ثم

الملك بوضع الاحكام اخيراً ابنه بالتعليم واجراء المعجزات وكيف قابله بسوء اعمالهم

رابعاً يحاسب كل واحد منهم كيف كان يخاطبه باطناً بالالهام والوحي وظاهراً بقراءة الكتب وسماع الناموس ومشورة الاخيار وتوزيع الاسرار البيعية والادب السريع ليعتبروا ويكشف افعال كل واحد منهم وافكاره من خير ومن شر فيقرّون انه عادل ومجازاته عادلة . عند ذلك يشرق بوجهه كالشمس على الذين عن يمينه فيجتّضنهم ويباركهم ويضعدهم مع ملائكته القديسين الى ذخيرة ابيه في الحياة الدائمة قائلاً لهم « تعالوا يا مباركى ابي رثوا الملك المعدّ لكم منذ انشاء العالم » (١) . ثم يتحوّل الى الذين عن يساره بغضب شديد لا رحمة فيه حتى انهم يطلبون لانفسهم الهلاك ولا يرون وجهه ولا يسمعون كلامه فيقول لهم « اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدّة لابليس وملائكته » (٢)

وهذه الخمسة اقسام عن تجسد السيد المخلص وعن موته وعن قيامته كما ان الرب ما احتملها الا ليضعنا معه الى الملاكوت ولا البيعة تأمرنا بقراءتها الا حتى نؤمن به ايماناً ثابتاً كذلك يجب علينا ان نهذّ بها في جميع ايام حياتنا وخاصة عندما يتقدم القربان المقدس الذي انعم به علينا ليحرق هفواتنا ويُنير عقولنا ويحيي قلوبنا لنكون مرتبطين به لا بغيره في الايمان والرجاء والمحبة



الجزء الثالث

في

روح القدس

ان ثامن قسم من قانون الايمان يتضمن الاقرار بروح القدس اذ نقول « ونؤمن بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب والابن المسجود له والمجد مع الآب والابن الناطق في الانبياء ». والمقصود بذلك ان نقرّ بافواهنا ونؤمن بقلوبنا انه مساو للآب والابن في الجوهر ضد ما جدّف عليه مكيدونيوس بطرك القسطنطينية الذي زعم انه مخلوق وغريب عن الآب والابن. فنعتقد اولاً انه واحد معهما ومساو لهما في المجد والكرامة. ثانياً نعتقد انه منبثق من الآب والابن خلافاً لهذين نستطور وفوتيوس اللذان تغلبا ايضاً على كرسي القسطنطينية وقالوا « انه ينبثق من الاب ليس من الابن »

ونحن في كتاب الاحتجاج عن جماعتنا الموارنة برهنا من تسليمات هذه الطائفة بان روح القدس ينبثق ليس من الآب فقط بل من الابن ايضاً ابطالاً ادعوى الذين اتهموا الموارنة بانكار هذه الحقيقة . واما ههنا فنبرهن باختصار ان روح القدس هو مساو للآب والابن في الجوهر وانه منبثق من كليهما بالاقنومية . ولنبيّن ذلك من شهادات الكتب المقدسة ومن ميامر الآباء الاطهار الذين شرفوا بتعاليمهم الكنيسة الشرقية حيث نبت وامتد هذا الانشقاق ليكون مفيداً لمن يقف على شرحنا هذا من جماعتنا ومن غيرهم ونقسمه الى تسعة فصول

الفصل الاول في ان روح القدس مساو للآب والابن في الجوهر اذ

نقول حسب فهمنا

| | |
|--|--|
| في الذين انشأوا الانشقاق ضد انبثاق روح القدس | الفصل الثاني |
| | وكيف اعملهم الله |
| في البرهان على انبثاق روح القدس من الابن من قوله | الفصل الثالث |
| | تعالى « انه يأخذ مما هو لي ويخبركم » |
| في البرهان على انبثاق الروح من الابن لانه مرسل | الفصل الرابع |
| | منه |
| في البرهان على انبثاق الروح من الابن حسب قوله | الفصل الخامس |
| | تعالى « جميع ما هو للآب هو للابن » |
| في البرهان على انبثاق الروح من الابن من نفيته في | الفصل السادس |
| | الرسل وشهادات اخرى |
| في البرهان على انبثاق الروح القدس من قول الرب | الفصل السابع |
| | « عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » ومن القياس والمشابهة التي بين |
| | الاقانيم المقدسة |
| في البرهان على انبثاق الروح من اقوال الآباء والمجامع | الفصل الثامن |
| | ومن العلة اللاهوتية |
| في تفنيده بعض اعتراضات موجهة على الانبثاق . وبالله | الفصل التاسع |
| | التوفيق |



الفصل الاول

في ان روح القدس مساوٍ للآب والابن في الجوهر اذ نقول

« حسب فهمنا وروح واحد قدوس

ان الاقنوم الثالث في العدد هو الروح القدس كقول الرب « عمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس ». وقال يوحنا في القائلية « ان الشهود في السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١)
فمن هذه الشهادات وغيرها يتبين ان الروح يفترق عن الآب والابن في الاقنومية وانه واحد معهما بالطبع والجوهر والحياة والازلية والقدرة والمشيئة والجلوس والكرامة وسائر الصفات الطبيعية كما هو مفسر في نوافير الآباء الاطهار وفي صلاة دعوة الروح وفي ميامرهم . وصدور الروح هو من الارادة فان الله الآب العقل الازلي كما انه بمعرفته لذاته يكلم نفسه بالنطق الذي هو ابنه الثابت فيه ازلياً والغير منقطع عنه سرمدياً كذلك منذ الابد بارادته الغير منفصلة عنه يود ذاته مودة كاملة غير مستحيلة وغير زائلة

واذا كان البشر يلتهبون في مودة من يحبونه حتى تمتزج به خواطرهم ويطلبوا التحول اليه كما هو مكتوب عن يونان في سفر الملوك ان روحه امتزجت بروح داود وانه احبه كحبه لنفسه وقال الرب « الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف » (١) وهم في حال الضعف لان محبتهم تابعة لما عندهم من المعرفة ومعرفتهم قليلة تتولد لا من ادراك الشيء . المحبوب وتشخيص اصله بل من الاشباه الظاهرة التي لا تنفي الوهم عن خواطرهم ولذلك لا يزالون متسجسين ومرتابين . فما ظنك بمعرفة الله ومحبتة لذاته فليستا بحال الضعف بل هما واحد معه غير منفصل عنه اذ لا يمكن ان يعرض على

الطبع الالهي عارض ولا ان يكون طبع آخر ازلي سواه فيفيض الله ذاته على كلمته وعلى روحه . ولذلك يقال انه يرسلهما ليس على شبه الخلائق بل انه يعطيها القوام بذاته . وكذلك مذكور انها يخرجان ويصدران منه كقول الابن عن نفسه « قد خرجت من الآب وايتت الى العالم » مع انها نعمة ٥٥/٥ باسمه ~~الذي~~ (١) وعن الروح انه ينبثق من الآب ~~وهنا ٥٥/٥~~ ونعمه مع انها « روح الحق الذي من الاب ينبثق »

والمراد بذلك انه يأخذ منه الذات والقوام وجميع ماله . لكن كما انه في الخلائق يختلف صدور النطق من العقل عن صدور الاختيار من الارادة كذلك في الالهيات يختلف صدور الابن عن صدور الروح من الآب . فان صدور الابن هو بنوع الطبيعة والولادة حتى يكون مشابهاً له في كل شيء . كما يشبه الابن ابيه ولذلك يسمى مولوداً واما الروح فيصدر بنوع التشوق وميلان الارادة الى الشيء المحبوب ان كان على شبهه وان كان غريباً عنه . ونوع هذا التشوق يشعر به باطناً كل احد اكن لموضع روحانيته يعجز عن وصفه وايضاحه بالكلمات وهو اشبه شيء بنسيم الريح وابتهاج الخمر واضطراب اللهبه ولعان الضياء وطيب الرائحة ونفس القلب ونفخة الفم . وكذلك صدور روح القدس ندعوه انبثاقاً ونفخة ونسمة كقول مار افرام في بدء تفسير التوراة « وروح القدس الذي هو روح الله المنبثق منه كانبثاق نسمتنا منا ليس هو نسمة غريبة عن الله يتنسمها من خارج كما نتنسم نحن من الهواء ولا هي مضحكة تدخل وتخرج مثل نسمتنا نحن الغريبة منا بل هي منبثقة ابدًا ذاتية من ذاته خارجة منه بلا انقطاع ذات اقنوم كالذات التي هي منبثقة منها ذات وجود وقدرة كالأب والكلمة »

وكتب باسيليوس العظيم الى امفيلوكيوس « ان الروح هو مساوٍ للابن الحي بالنسبة الى الخلائق وهو قوة حية وطبيعة الهية غير موصوفة من الفم الغير الموصوف

أرسلت الى البشر بالنفحة بنوع لا يوصف « وروح القدس يسمى روحاً من نسيم الريح الموصوف باللطيف ويهب الى هنا وهناك

وكذلك مكتوب ان روح الله الى حيث يشاء يهب فان روح القدس هو فعل الارادة وبه يجب ذاته كما كل واحد منا بواسطة المحبة ينتج الى الشيء الذي يجب .

ويدعى روح القدس لانتسابه الى الاب والابن اللذين يتحدان من الملائكة باصوات التقديس صارخين بغير فتور قدوس قدوس

ثانياً يسمى روح القدس محبةً لان مخرجه من الارادة ولذلك قال يوحنا في رسالته الاولى « لنحب بعضنا بعضاً فان المحبة من الله فكل من يحب فهو مولود من الله وعارف به ومن لا يحب فانه لا يعرف الله لان الله محبة » (١) وبهذا نعرف اننا ثابتون في الله وهو ايضاً ثابت فينا لانه اعطانا من روحه . وكتب الرسول قائلاً « ان محبة الله قد أفيضت في قلوبنا بالروح القدس » (٢)

ثالثاً يسمى روح القدس موهبة كقول يعقوب « كل موهبة كاملة فانما تهبط من فوق من عند ابي الانوار » (٣) ولا يخفى ان العطاء على ضربين اما للمكافأة وهو الاجرة واما للتبرع المجاني، ويدعى موهبة . وهذه تصدر عن فرط المحبة والله افاض ذاته لروح القدس من اكتمال المحبة

رابعاً يسمى روح القدس حياة لان الروح هو بدء الحياة في المخلوقات . وقال الرب عن روح القدس « من يؤمن بي فلن يعطش ابداً » (٤) وقال الآباء ان الله حي ناطق اعني انه حي بروحه وناطق بكلمته

خامساً يسمى روح القدس قوة كقول الرب لتلاميذه « امكثوا انتم في المدينة الى ان تلبسوا قوة من السماء » (٥) وفي موضع آخر يقول « ستنالون قوة روح القدس الذي يحل عليكم من السماء » (٦)

(١) يوحنا ٤ : ٧ (٢) رومية ٥ : ٥ (٣) يعقوب ١ : ١٧
 (٤) يوحنا ٦ : ٣٥ (٥) لوقا ٢٤ : ٤٩ (٦) اعمال ١ : ٨

فهذه الصفات وأمثالها ننسبها الى روح القدس تشبيهاً بالخلائق ذات الحياة .
وكما ان الجسد فينا واحد وفيه اعضاء كثيرة وكل واحد منها تؤتته الروح العقلية
الحياة والحركة التي فيه . كذلك نحن كلنا بجسد المسيح كالأعضاء الكثيرة وجميع
ما رُزقنا من المواهب والعطايا الفاضلة انما هو من روح القدس كقول الرسول « ان الله
واحد وانما يعطى كل واحد اظهار الروح المنفعة فيعطى واحد بالروح كلام
الحكمة وآخر كلام العلم بذلك الروح عينه وآخر الايمان بذلك الروح عينه . . .
الخ » (١)

ولهذا السبب فان الروح يدعى باسماء كثيرة مما يفعل باصفياء الله فيسمى روح
القدس لانه يطهر ارواح الصالحين ويكشف لهم الاسرار الخفية كقول يوحنا « المولود
من الجسد انما هو جسد والمولود من الروح انما هو روح » (٢) . وقال بلطشسر ملك
الكلدانيين عن دانيال النبي « فيه روح الآلهة القدوسين » (٣) . ويسمى محبة
لانه يربط المؤمنين بوثاق الاتحاد مع بعضهم كقول لوقا عنهم في قصص الرسل
« انهم كانوا ذوي روح واحدة وكل شيء لهم كان للامة » . والرسول يعظ اهل
افسس قائلاً « كونوا مجتهدين في حفظ وحدة الروح برباط السلام فانكم جسد
واحد وروح واحد » (٤)

ويسمى موهبة بسبب سبع مواهب الروح المذكورة في اشعيا قائلاً « يستقرّ عليه
روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح العلم وتقوى الرب » (٥)
ويسمى حياة لانه يُحيي البشر بالنعمة كقول الرسول « خلصنا هو لا اعتباراً بالأعمال
برعمالها بل لرحمته بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس » (٦) . وقال الخلد
« بل الماء الذي أُعطي له يكون فيه ينبوع ماء ينبع الى الحياة الابدية » (٧) . ويسمى

- | | | | | | |
|-------|-----------------|-------|--------------|-------|---------------|
| (١) | ١ كورنثس ١٢ : ٦ | (٢) | يوحنا ٣ : ٦ | (٣) | دانيال ٥ : ١١ |
| (٤) | افسس ٤ : ٤ | (٥) | اشعيا ١١ : ٢ | (٦) | تيطس ٣ : ٥ |
| (٧) | يوحنا ٤ : ١٤ | | | | |

قوة لانه يُدرع الانسان ليقهر اعداء الخلاص كقول الرب لتلاميذه « امكثوا انتم في المدينة حتى تلبسوا قوة من العلاء » (١) ويسمى اصبع الرب لانه يصنع العجائب كقوله « باصبع الله أُخرج الشياطين » (٢) ويدعى الروح المعزي لانه يُمطر على الحزاني ندى التعزية ومعرفة الحق كقوله « وانا اسأل الآب فيعطيكُم معزياً آخر ليقم معكم الى الابد » (٣) . ويسمى الخبر لانه يُنير العقل ليتبصر في الاسرار التي تفوق حدود الطبيعة كقوله « واما المعزي الروح القدس الذي سُرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء . ويدكركم كل ما قلت به لكم » (٤)

ويسمى مسحة كقول يوحنا في الرسالة الاولى « اما انتم فان لكم مسحة من القدس وتعلمون كل شيء » (٥) لانه يفرج كرب المبتلين بامراض التجارب . ويسمى عربون الحياة كقول الرسول لاهل افسس « انكم ختمتم بروح القدس الموعود به الذي هو عربون ميراثنا » (٦) لاننا بمواهب الروح نستحق ميراث الحياة . ويسمى ناراً كقول الرسول « الهنا هو نار آكلة » (٧) لانه يوقد في النفس كره الخطايا وهذه الافعال وغيرها تصنفها لنا البيعة في سجدة العنصرة في الحسابة الثالثة ثم تختم قائلة « الروح هو المسجود له مع الاب والابن . الروح جميع ما هو الآب فهو له دون الآبوة . الروح جميع ما هو لابن فهو له دون البنوة ودون التجسد . الروح الابدي الذي لم يصغر عن الاب الازلي الذي لم يكن احدث من الابن . الروح السرمدى الذي لا هو اقدم من الاب ولا اكبر من الابن »

وفي ما مرَّ كفاية اولاً لنعتقد انه رب واحد مسجود له وممجّد مع الآب والابن وثانياً انه اقنوم ثالث صادر من الطبع الالهى بنوع المحبة وثالثاً انه ناطق في الانبياء بالوحي الذي أُعطي لهم ولكل جسد البيعة

(١) لوقا ٢٤ : ٤٩ (٢) لوقا ١١ : ٢٠ (٣) يوحنا ١٤ : ١٦

(٤) يوحنا ١٤ : ٢٦ (٥) يوحنا ٢ : ٢٠ (٦) افسس ١ : ١٤

(٧) عبرانيين ١٢ : ٢٩

الفصل الثاني

في الذين انشأوا الانشقاق ضد انبثاق الروح القدس
وكيف اهملهم الله

في الجلسة السابعة من المجمع الذي انعقد في مدينة فلورنسة المذكور ان نسطور هو اول من ادخل هذا الانشقاق في بيعة الله . وفي قانون الايمان الذي ألفه كان يقول « ان الروح ليس هو من الابن ولا منه اخذ الوجود » وكان تاردوريطوس من جملة الذين تبعوا رأيه في ذلك . واما قوريلوس بسبب انه كان يخاصم نسطور في حدود الايمان ويقول ان روح القدس هو روح الابن وانه أفاضه على الرسل وانه ينبثق من الآب بواسطة الابن فلاجل ذلك ناصبه تاردوريطوس وقال ان الروح ما نسمي روح الابن الا ايضاحاً للمساواة له في الجوهر

وفي الحرم التاسع الذي وضعه القديس قوريلوس ضد نسطور في الفصل الثاني عشر مكتوب هكذا « ان جميع ما هو الآب فهو للابن ما خلا الابوة ومن لا يقول ان روح القدس للابن وانه به كان يفعل العجائب فليكن محروماً » ولكن اعترض عليه تاردوريطوس قائلاً ان كان قوريلوس بهذا القول يتقن ان الروح هو من الابن او في الابن فقد جدّف وكفر

غير ان الآباء الذين التأموا في مجمع افسس المسكوني قبلوا تعاليم قوريلوس على ما في الفصل الثاني عشر وغيره وطعنوا بالحرم لنسطور ولتاردوريطوس ولمن يتبع رأيهما . ولكن بسبب ان اعتماد آباء المجمع كان خاصة على مباحثة سرّ التجسد حطوا نسطور عن كرسي المدينة المتملكة بسبب انه قال ان في السيد المخلص اقنومين ولم يتذاكروا في سرّ الانبثاق . فلاجل هذا تخوّف العلماء من الكلام فيه لان تاردوريطوس كان غزير العلم وتاب عن احتجاجه لنسطور وقبلته البيعة

كالارثوذكسي وما من احد تحوى تفنيده كلامه الاول في ما يضاد انبثاق روح القدس

وما زال المدرسون ساكتين عن هذه المسألة نحو ثلاث مئة سنة . وعندما القس يوحنا الدمشقي نحو سنة سبعمائة وسبع وعشرين للتجسد جدد المباحثة عن انبثاق الروح كتب ان روح القدس يدعى روح الابن ومنه أعطى الرسل بنفخته الا انه غير منبثق منه . وفي عصر قسطنطين قوبرونيوس ملك الروم انعقد مجمع في بلاد فرنسا بالقرب من مدينة بهريس (باريس) بسبب تكريم الايقونات وسرّ الثالث وكان الثامه في سنة سبعمائة وست وستين فعرضت المحاوره في الانبثاق فثبتوا ان الروح ينبثق من الآب والابن

ثم في نحو السنة الثمانائة في عهد البابا لاون الثالث ونقفور ملك الروم خرج يوحنا الراهب من بيت المقدس فجحد الانبثاق ولجل ذلك انعقد مجمع في بلاد النمسة وفيه سنّ الالباء ان الروح ينبثق من الآب والابن وقيل انه في ذلك المجمع امر الالباء ان تضاف كلمة « والابن » الى قانون الايمان الذي ترتب في مجمع القسطنطينية

ثم بعد خمسين سنة تغلب فوتيوس الخصي على كرسي القسطنطينية فعزل اغناطيوس البار عن كرسيه وبالرُشا والبرطيل ارتفع من الانغسطية الى مرتبة البطريركية بسبب واحدة . فلجل ذلك الجور والفعل الغير مرضي اعترض له اولاً نقولا بابا رومية وبعده البابا أدريان . وفي عصر باسيليوس ملك الروم انعقد المجمع الثامن في القسطنطينية بسبب الايقونات وعودة اغناطيوس الى كرسيه فحرموا فوتيوس وحطوه عن الدرجة وعن شركة المؤمنين . ولهذا اخذ يسب عناداً منه كنيسة رومية ويثلب قربان الفطير وصور السبت ورئاسة البابا وانبثاق الروح من الابن ويقول ان جميع روسائهم قد سقطوا تحت حرم مجمع افسس بسبب تلك الزيادة

وبعد ذلك الزمان المذكور بمائة وخمسين عاماً اي في سنة ثمان واربعين بعد
الالف اقتفى اثره البطاركة ميخائيل قورالاريوس فطعن بالحرم بابا رومية وكل الكنيسة
الرومانية قائلاً انهم تجاوزوا سنن البيعة وزادوا انبثاق الروح من الابن بخلاف قانون
الايان الذي ألفه الآباء في الجامع المسكونية ودعا نفسه بطريكاً عاماً ورأس البيعة
باسرها وشايعه على هذا الرأي في ذلك العصر ثاوفيلقطرس واوتييوس وغيرهما وكتبوا
ضد الانبثاق فلما وصل خبره الى البابا لاون التاسع كتب له ان ينبذ اقتراءه وي طرح
غوايته ولما لم يذعن لكلامه حرمه وكتب الى قسطنطين مونماخوس ملك الروم حتى
عزله عن الكرسي القسطنطيني وفي سنة ثمان وخمسين بعد الالف ارسله الى المنفى
وفي ذلك الجليل بعد لاون ترأس الكرسي الروماني اوربانوس الثاني وامر بالتثام
مجمع في مدينة باري لاجل استرجاع الروم الى حضن الكنيسة وأنفذ اليهم الكتب
يستدعيهم بها الى الحضور وتوثق عرى المحبة فحضر منهم نفر قليل وتعب العلماء
كثيراً في البحث والمخاطرة على غير طائل . ثم قدمت جيوش الافرنج الى انقاذ
ارض الميعاد وتولوا هذه الإيالات نحو مئتي سنة وعندما قويت عليهم شوكة المسلمين
وهزموهم قادوا الجيوش الى جهة بلاد الروم وتغلبوا عليهم واستولوا على المدينة
المتملكة نحو خمسة وخمسين عاماً

ومن كثرة المباظة والمخاطرة بين الافرنج والروم حدث ان كثيرين منهم انقادوا
الى طاعة كنيسة رومية وتمسكوا بتعاليمها وصنّف نيقيطا الماروني الذي كان حافظاً
رستاق المكتبة في القسطنطينية خمسة كتب في تثبيت سر الانبثاق فانتدب الى كرمي
تسالونيسي وكذلك نقفور فلاميس ألف كتاباً احتج به عن مذهب الفرنج . وعندما
ميخائيل فالويلوغوس استرجع ملك الروم من يد الفرنج كتب اليه البابا غريغوريوس
العاشر يسأله الحضور الى المجمع الذي امره بعقده في مدينة لوغدون (ليون) من
بلاد فرنسة وكان الملك ميخائيل حسن الاخلاق صحيح الديانة فامر بالتثام جميع
الروساء الذين في مملكته ونبهم الى وجوب الاتحاد والاتفاق مع الكنيسة

الرومانية كما كان اجدادهم الذين قبل الانشقاق رقدوا بالرحمة فاذعنوا لمشورته وانفذوا من قبلهم قصاداً وكتباً بانهم مؤمنون بجميع اسرار الديانة المسيحية وان روح القدس ينبثق من الآب والابن ومن علة واحدة وبسبعة اسرار البيعة وان الانسان بعد الموت اما الى نعيم السماء واما الى عذاب الجحيم وان كنيسة رومية هي ام جميع الكنائس وان مدبرها هو خليفة بطرس هامة الرسل الذي من المسيح نفسه تسلم الرئاسة على البيعة كلها. وانتهى الجمع بغاية الفرح وابتهاج الروح في تشرين الآخر من شهر سنة الف ومائتين واربع وسبعين للمسيح

وبسبب ان جرمانوس بطرك القسطنطينية ويوحنا بوقوس المتولي مخازن كتبها وغيرهما قصدوا المعصية امر الملك بحشرهم في السجن وان تُسلب ارزاقهم وان المعاندين ينفون الى اصقاع بعيدة وكان من جملتهم المعلم حنا بوقوس فتبصر حسناً في الكتب التي صنفها نيقيطا الماروني ونقفور فلاميس ودرس كتب الآباء درساً بليغاً فاعتبر واذعن لرأي البيعة وجمع شهادات كثيرة على كتب نيقيطا وفلاميس يبرهن بها انبثاق الروح من الآب والابن . واما البطررك فلانه ما اراد ان يغير رأيه حطه الملك عن الرئاسة ونفاه وجعل بوقوس بطركاً عوضه وصار امان في جميع الكنيسة

وبعد تسع سنين قضى اجله ميخائيل ملك الروم وخلفه ولده اندرونيقوس وكان مضاداً لرأي والده في الديانة فامات بوقوس البطررك منفيًا واقام بدله بطركاً آخر موافقاً لمعتقده فعقدت مجامع ضد سر الانبثاق واثارا الاضطهاد على المخالفين لقولها . وفي ذلك الزمان قام فالاماس مطران تسالونيكسي ومكسيموس فلانودس الراهب وامثالهما فكتبوا ضد الانبثاق اكن اعترض لهم ديمتريوس صيدانس الذي كان في الجيل الرابع عشر مستقيم الايمان ومنشأه من المدينة المملوكة وفند اقوال فالاماس كلمة فكلمة وشرح شرحاً حسناً انبثاق الروح من الابن في ثلاثة عشر فصلاً

ثم انه في الجيل الخامس عشر تسلّم تدبير الكرسي الرسولي اوجانيوس الرابع ومنشأه البندقية ولما رأى ان مملكة الروم قد افضت الى يد يوحنا باليولوغوس وان بطركية القسطنطينية صارت الى يد يوسف البطريرك وان كليهما يرغبان في الصلح بين الكنائس كانهما البابا المشار اليه بشأن التثام الروساء من بلاد الشرق والغرب في مدينة فرارا ببلاد ايطالية . وفي السابع من شهر شباط سنة الف واربعمائة وثمان وثلاثين للتجسد الالهى دخل ملك الروم الى البندقية ومن هناك توجه الى فرارا فاستقبله البابا اوجانيوس مع البطريرك وسائر روساء الكهنة الذين كانوا بصحبتهما بغاية الاكرام وبعد ما ابتدأوا في فحص امور الدين عرض الوباء في تلك النواحي فانتقلوا الى مدينة فلورنسة ولم يزالوا في المباحثة الى اواخر تموز من السنة الثانية وتم الاتفاق برضا وقبول كل من الفريقين ان الروح القدس ينبثق من الآب والابن وان جسد الرب يجوز بلا فرق ان يتقدس على الفطير وعلى الخمير وان ارواح التائبين الذين يرقدون بتقوى الله ولم يكملوا وفاء القوانين المتوجبة عليهم يتعذبون في المطهر وانهم يستفيدون من قدايس الاحياء والدعاء والزكاة التي تتقدم عنهم ليتطهروا من كل دنس وحينئذ يصعدون الى مشاهدة وجه الله الكريم كل واحد الى المنزل الذي يستحقه

واما الذين يتوقفون وهم في حال الخطية فيهبطون الى الجحيم وان الكنيسة الرومانية لها الرئاسة على سائر المسكونة وان الخبر الروماني هو خليفة بطرس ونائب السيد المسيح ورأس كل البيعة وانه تسلم من الرب بواسطة بطرس الرسول ان يرعى ويسوس الكنيسة الجامعة . ثم فرضوا انه بحسب قوانين الجامع المقدسة يكون بطريرك القسطنطينية الثاني بعد الخبر الروماني والاسكندري الثالث والانطاكي الرابع والاورشليمي الخامس كل واحد بموجب السلطان والاختصاص الذي له وجميع الآباء الذين حضروا من الشرق والغرب اقرّوا بما ذكرنا ووضعوا خطوط ايديهم ما عدا مرقس مطران افسس الذي فتن الشعب بعد ما عادوا واتهم

الافرنج بتهم مختلفة . وقيل ان الملك تهامل كثيراً في مدة الاثنتي عشرة سنة التي عاشها بعد الجمع وانه ما استفاد من تعليم ذلك المجمع المعظم الا الذين التأموا فيه . وبعد وفاة الملك حنا خلفه ابوه قسطنطين على مملكة الروم وكتب الى البابا نيقولاوس خلف اوجانيوس انه يريد ان يصدر امراً قاضياً بحفظ الاتحاد الذي أبرم في فلورنسة لكنه يخشى من الفتن عند تجديد الحكم بذلك . فاجابه البابا المشار اليه ان الله ما غضب على شعب اسرائيل الذي كان يوده كبكره الا بسبب عبادتهم الاصنام وازدرائهم بانه الوحيد وكذلك لم يهمل مملكة الروم ولا سلط الامم الغريبة لتعيث في بلادهم الا بسبب الانشقاق الذي زرعه فوتيوس منذ خمسمائة سنة . ولم تزل الكنيسة الرومانية في كل هذه المدة تعالج امراضهم بواسطة القصاد والمكاتبات فذهبت ماساعيها باطلاً وكنهه كان يتوقع تدبير يسوع المسيح الحبر الى الابد الذي امر الفلاح ان يبقي التينة الغير المثمرة الى السنة الثالثة

وكما دعا عليهم هكذا صار لانه في السنة الثالثة من تلك المكاتبة اي سنة الف واربعمائة واثنتين وخمسين سار السلطان محمد بن عثمان بعساكره المتوافرة الى غزوة مدينة القسطنطينية فوضع عليها الحصار في نهار العيد الكبير وفي الثامن والعشرين من شهر ايار الذي كان عيد العنصرة استولى على المدينة المتملكة وعلى كل بلاد الروم فعدموا الملك والرئاسة والعلوم والقداسة والكنائس والمدارس وجميع ما كان يمتدح به الروم على غيرهم

وبما ان هذا الغضب ما اصابهم الا في عيد روح القدس نسبته كل الكنائس الى انكارهم سر الانبثاق . نسأل الحق سبحانه وتعالى ان يُنير عقول شعبه برحمته ويشددهم بالاتفاق والمحبة لتكون الرعية واحدة بيد راع واحد

الفصل الثالث

في البرهان على انبثاق روح القدس من الابن حسب قوله
« انه يأخذ مما هو لي ويخبركم » (١)

ان بيعة الله المقدسة تعتقد ان روح القدس ينبثق من الآب مما شهد لنا
السيد المخلص على لسان يوحنا قائلًا « ومتى جاء المعزي الذي ارسله اليكم من عند
الآب روح الحق الذي من الآب ينبثق فهو يشهد لي » (٢) . فبقوله هذا ان روح
الحق ينبثق من الآب لم يعن به الا ان روح القدس هو من الاقانيم الثلاثة وان
به القوام والذات والقدرة بمساواة الآب والابن غير ان هذه ليست له من ذات نفسه
بل انه مستمدّها من الآب الذي هو العلة الاولى

والسيد المخلص بنفسه في ذلك الفصل يقرّ ان روح القدس يستمدّها ايضًا من
ذاته قائلًا « ان عندي كثيرًا اقوله لكم ولكنكم لا تطيقون حمله الان . ولكن متى
جاء روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من عنده بل يتكلم
بكل ما يسمع ويخبركم بما يأتي . هو يجديني لانه يأخذ مما لي ويخبركم . جميع ما هو
للآب فهو لي من اجل هذا قلت لكم يأخذ مما لي ويخبركم » (٣)

فبقوله هذا « ان روح الحق لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع » لم يدل
على ان روح الحق هو مفتقر الى العلم ولا انه يكتسبه من الابن كما يكتسب التلميذ
من نطق معلمه والأدنى من سمع الذي هو افضل منه فان ذلك كفر اذ نعتقد ان
الآب والابن وروح القدس هم اله واحد وقوة واحدة وسلطان واحد وان العلم
والسمع والقدرة والوجود انما هي شي . واحد في ثلاثتهم بل بقوله « ان روح الحق
لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع من الابن وهو يجديني » يريد ان وحيه

وتعاليمه الطاهر في مدة هذا الزمان وفي ما يخص نظام البيعة وترتيبها ليس مخالفاً بل موافق لقولي وتعاليمي لكم . واما في معنى الروح الباطن فهو دليل على انبثاق روح الحق منه منذ الازل ويثبت ذلك مما كان الابن يقول عن نفسه « ان تعلمي ليس هو لي بل للذي ارسلني » (١ . ١) وفي موضع آخر يقول « لست افعل شيئاً من عندي ولكن كما علمني الآب كذلك اقول » (٢ . ٢) وفي موضع آخر يقول « ان عندي كثيراً اقوله واحكم به في شأنكم ولكن الذي ارسلني هو حق والذي سمعته منه به اتكلم في العالم . وانا لا اطلب مجدي فانه يوجد من يطلب ويدين . ان كنت انا امجد نفسي فليس مجدي شيئاً . ابي هو الذي يمجدني » (٣)

فهذه وامثالها قالها الرب ليدلنا باطناً على ولادته الازلية وعلى صدوره من الآب الذي منه اخذ الذات والحكمة والمجد وجميع ما له . وكذلك بقوله عن الروح انه « لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع » يريد ان يخبرنا انه مثلما هو يصدر من الآب ومن الآب يأخذ جميع ما له كذلك الروح يصدر من الابن ذاتياً ويأخذ منه جميع ما له . ولإزالة كل شك قال انه « يمجدني لانه يأخذ مما هو لي ويخبركم » فان الابن ما له الا اثنتان وهما الذات والولادة فالولادة هي خاصة الابن ولا يمكن ان يشارك بها الآب ولا الروح لانه بها لا غير يميز عنهما واما الذات بسبب انها مشتركة مع الاقانيم الثلاثة فيستمدّها الابن من الآب ويوصلها الى الروح وفي هذا المعنى رجع الرب الى قوله الاول وفسره قائلاً « جميع ما هو للآب فهو لي من اجل هذا قلت لكم انه يأخذ مما لي ويخبركم » (٤ . ٤) اعني كما ان جميع ما هو للآب فهو لي نفسي وانا اتخذت منه الذات واخبرتكم بهذا الزمان كذلك جميع ما هو لي فهو للروح ذاته وهو يأخذ مني الذات ويخبركم عند تزوله اليكم . اذن الروح يأخذ الذات من الآب ومن الابن وهو منبثق من كليهما

(١) يوحنا ٧ : ١٦ (٢) يوحنا ٨ : ٢٨ (٣) يوحنا ٨ : ٢٦ و ٥٠ و ٥٤

(٤) يوحنا ١٦ : ١٥

تستعملها كنيسة مدينة الله انطاكية . وكذلك اثناسيوس الكبير صاحب الكرسي الاسكندري في رسالته الى سيرافيون يقول « فاذا كان الروح هو روح الابن ومن الابن يأخذ كل شيء ، كما قد قال هو نفسه كذلك اعطاه للتلاميذ بعد ما نفخ فيهم »

وفي الميمر الثاني ضد الاريبوسيين يقول ان المسيح كشف للتلاميذ لاهوته وجلالته اوضح لهم انه لم يكن أصغر من الروح ولا اعظم بل مساو له واذلك اعطاهم الروح قائلاً « خذوا الروح القدس واني انا ارسله اليكم وانه يجديني وبكل ما يسمع يتكلم »

وكذلك ايفانيوس البار في الكتاب المدعو انكوراتوس يقول « ان المسيح وروحه يجلان في البار واذا آمننا ان المسيح هو من الآب اله من اله فكذلك الروح هو من المسيح او من كليهما . كما شهد المخلص انه ينبثق من الآب وانه يأخذ مما هو له » حتى ان الحارجين عن صحة الديانة ما خفي عنهم هذا السر مثل بطرس القصار الذي انحط عن الكرسي الانطاكي فانه هكذا يقول في النافور الذي باسمه :

عبره مع معطاط ووعه ما و حوسب و هه فنحسها . حصلا هه ولا احلامه هه ولا معسلا هه
مع حبه معط (١)

واغناطيوس ابن وهبون بطريك الملة اليعقوبية يقول في دعوة الروح :

ههسا وهه وها هه بهما وحبس هه معط و مع حبه امه امه هه معط هه (٢)

اذا الاشك في انه بموجب اقرار كنائس الشرق روح القدس ينبثق من الابن كما ينبثق من الآب بسبب انه يستمد من جوهر الابن الذات وجميع ما له منذ الازلية من غير تبديل على شبه ما يستمدها من الآب

(١) ارسل من كرسي عظمتك روحك ذاك البارقليط بالطبع الغير المتعلق بزمان ولا منتقل الذي يأخذه من ابنك

(٢) روح القدس الصادر عنك والمتخذ من ابنك ازلاً وسمداً

الفصل الرابع

في البرهان على انبثاق الروح من الابن لانه مُرسل منه

ان السيد المخلص عند ما اراد الصعود الى الآب انذر رسله قائلاً « اقول لكم الحق ان في انطلاقي خيراً لكم لاني ان لم انطلق لم يأتكم المعزي ولكن اذا مضيت ارسلته اليكم » (١ . ٠ وفي موضع آخر يقول « ومتى جاء المعزي الذي ارسله اليكم من عند الآب روح الحق الذي من الآب ينبثق فهو يشهد لي » (٢ . ٠ فبهذا الكلام اراد ان يخبرهم ان الروح البارقليط متعلق به فان انطلق ارسله اليهم واذا لم ينطلق لم يأتهم

ومن هذا الارسال الزماني يستدل الآباء على الارسال الازلي السرمدى فان البارقليط ما هو غريب عن الابن حتى يحكم فيه حكم العبيد ويرسله اليهم بل هما واحد بالطبع والملك والارادة . اذاً بارساله البارقليط اراد ان يدل على انه يفيض عليه طبعه الالهى كما يقال في الآب انه يرسل الابن ليدلنا على انه يفيض عليه منذ الازلية طبعه الالهى

ولتا كيد ذلك اعلم ان الآباء الكلي مدحهم ما بلغوا معرفة اسرار الله الامن قراءة الكتب الموحاة فثبتوا ان الله الاب هو وحده ينبوع اللاهوت وعة الابن وروح القدس بسبب انه لا يوجد اصلاً في الكتب المقدسة انه مرسل من الابن ولا انه مرسل من الروح الى احد بل نعم تشهد الكتب ان الآب ارسل ابنه في آخر الزمان متجسداً وانه ارسل الروح بشبه حمامة وانه كل يوم يرسل كليهما إرسالاً خفياً في عقول البشر وفي قلوبهم حتى ان العقل الذي يرتفع الى معرفة الله يستنير بنعمة الابن والقلب الذي يتحرك الى محبته يلتهب بنعمة روح القدس

وبموجب ذلك يقول اثنا سيوس المعظم في ميمره عن تجلي الكلمة بالجسد « ان المسيح من العلا كان يرسل الروح كالاله وفي الاعماق كان يقبله كالانسان » . ويوحنا فم الذهب في ميمره عن العهدين يقول « وبما ان جسد الرب الحامل الله صار هيكلًا للقدره الالهية فتصير انت ايضاً هيكلًا على شبهه حين تقبل الروح المرسل منه » . وكذلك كنيستنا المارونية في صلاة ثلاثاء العجائب تقول :

فبها انتبهتم خلا ما حصبهتم هجنوا ابنا من جنمها . الا هبوا ههنا سلا مع
منه ما ابنا (١)

وفي صباح العنصرة تقول :

هبوا مني حكتسهتم ههنا . ههنا ههنا ههنا ههنا (٢) وغير ذلك مما لا يحصره عدد
ثانياً كون هذا الارسال من الاب والابن معاً تقر به البيعة في صباح العنصرة
اذ تقول :

هنا انا هبوا ههنا ههنا ههنا . ههنا ههنا ههنا ههنا (٣)

ثالثاً ان الارسال الزمني يدل على خروج الروح من الجوهر الالهي وتصفه لنا
البيعة في معرض كلامها على زيارة الیصابات في باعوت الليل اذ تقول :

هنا ههنا ههنا ههنا ههنا . ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا
ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا . ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا
ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا (٤)

رابعاً ان كونه مرسلاً ومنبثقاً من الاب والابن معاً فهو بائن ايضاً من اقوال
الاباء الاطهار فان انسطاسيوس في الميمر الذي بدوّه « ايها الرب الالهي وقوتي » يقول

(١) بسط يديه على تلاميذه وباركهم كانسان لكن ارسل لهم قوة من العلا كالاله

(٢) ارسل الرب لتلاميذه روح القدس البارقايط

(٣) مبارك الاب والابن اللذان ارسلوا الروح المعزي فنزل وحل على الرسل المختارين

(٤) ان ابن الله الصادر عنه الروح القدس اعطى الروح ليوحنا السابق وهو في البطن

وسلام مريم ملاً حيثُ بيت زكريا الكاهن وصارت الیصابات كحوض المعمودية وابن الله
ارسل الروح من ازيلته وهمد الطفل بالروح وهو في بطن امه

« والروح المنبثق منه لم يُرسل من الاب فقط بل من الابن ايضاً » . وغريغوريوس في الميمر الذي بدوئه « الاعداء والغرباء » يقول « ان الاب لم يزل والدًا والابن مولودًا من الاب والروح القدس مرسلًا منذ الابد من جوهر الاب والابن » . وكذلك الكنيسة الانطاكية في الحساية التي بدوؤها حسب اطا هيمما فوما ١٤٥٥ اعني الى الاب القدوس مبدأ اللاهوت تقول :

اذا ولا امامنا / حنا واما / لا / حنا / فوما / ونحنا / مع / اذا / سمعنا / مع
حنا / امما / حنا / امما / سمعنا / واما / ١)

فمن هذه الشهادات وامثالها يتبين ان روح القدس هو مرسل ومنبثق من جوهر الاب والابن معاً وكما ان خاصة الاب انه يكون والدًا والابن مولودًا كذلك خاصة الروح ان يكون منبثقًا من كليهما



الفصل الخامس

في انبثاق الروح من الابن حسب قواه
جميع ما هو للاب فهو للابن

ان السيد المخلص ليظهر المساواة الكائنة طبعاً بينه وبين الآب قال « جميع ما هو للاب فهو لي » (٢) وقال ايضاً « كل شيء لي هو لك » (٣) والمقصود بذلك ان الله الاب افاض عليه وشاركه في جميع ما هو له دون الابوة لكونها خاصة غير مشتركة . اذن كما ان الاب له ان يخرج الروح ويرسله ذاتياً كذلك اعطاه ان يخرج الروح حتى تصدق هذه القضية « ان جميع ما هو للاب فهو للابن »

(١) الاب والد غير مولود الابن مولود غير والد الروح صادر من الآب ومنبثق من الابن الازلي وابن الازلي والصادر عن الازلية

(٢) يوحنا ١٦ : ١٥ (٣) يوحنا ١٢ : ١٠

وعلى موجب ذلك يقول باسيليوس الكبير « ان الابن هو قدرة الله وحكمته .
اذن ان كان جميع ما للاب هو للابن فمثلما يرسل الروح ويخرجه كذلك وهب
لابنه ان يخرجه وان يخلق البرايا من غير ضعف ولا نقصان لانه مساو له في كل
شيء . ومن هذا نفهم اولاً كيف ان روح القدس يدعى روح الاب وروح الابن
فيقال له روح الاب كما كتب الرسول « اما تعلمون ان اجسادكم هي هيكل
الروح القدس وان روح الله ساكن فيكم » (١ . اشعيا يقول « السيد الرب
ارسلني هو وروحه » (٢)

وكذلك الكنيسة الانطاكية في الصلوات المرتفعة للاب دائماً تقول « ونرفع
لك المجد ولابنك وروحك الحلي القدوس » ويقال له ايضاً روح الابن كما كتب
الرسول قائلاً « ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم » (٣ . وفي موضع آخر يقول « ان
كان احد ليس فيه روح المسيح فهو ليس منه » (٤)

وكذلك البيعة في الصلوات المرتفعة للابن تقول « ونرفع لك المجد ولايبك
وروحك الحلي القدوس » . وفي مدرج الاربعاء تقول :
« نحن مثلنا وانا وانا حبنا ولاحنا نحنسها هبنا » (٥)

والقديس كيرلس يقول في رسالته الثالثة « الروح هو جوهر قائم بذاته ومفهوم
بجمله كما هو روح وليس ابناً ولكن ليس هو غريباً عن الابن لانه سمي روح الحق
والمسيح هو الحق »

وكذلك غريغوريوس اسقف نيقية في الميمر الثالث في تفسير « ابانا الذي
في السماوات » يقول « ابن الله الوحيد يسمى في الكتب المقدسة صادراً من الآب
وكذلك الروح يدعى صادراً من الآب لكن الكتب تشهد فوق ذلك للروح انه
يصدر من الابن ايضاً فقد قال الرسول ان كان احد ليس فيه روح المسيح فهو ليس

(١) ١ كورنثس ٦ : ١٩ (٢) اشعيا ٤٨ : ١٦ (٣) غلاطية ٤ : ٦
(٤) رومية ٨ : ٩ (٥) نرفع اصوات الشكر لك ولايبك ولروحك القدوس

منه . وعليه فان الروح الصادر من الآب هو صادر ايضاً من الابن . اما الابن حيث انه من الآب فليس هو من الروح ولهذا لا يقال انه صادر منه . ومن ثم ينتج ان الروح كما هو منبثق من الآب ينبثق ايضاً من الابن لان كل ما للآب هو للابن وكما هو روح الآب ومن الآب كذلك هو روح الابن ومن الابن . ثانياً ان الروح يسمى حياة الآب وحياة الابن كقول البيعة في قولاس السيدة :

ومن حينئذ احدنا مددا بهنوا سحصدنا ووسنا . حب مهحسا ده بوون سستا
 مددسستا وادا بوونو سستو ووسنا ووسنا . سب وسنا ووسنا وسنا ووسنا
 مع بوون سحصدنا (١)

وفي صوت هجسه سستا الذي بعد الصلاة تقول :

مهحسا لادا سستا ووسنا به بوون ادا ووسنا . وسنا سحصدنا سستا ووسنا
 بوون . بوون سستا سستا وسنا وسنا وسنا وسنا (٢)

ومن هذا ندرك ان الله الاب هو العقل الذي لم يزل منذ الابد يكلم ذاته ويولد الكلمة على شبه نور من نور . واذا العقل والكلمة يتوادان يخرجان منذ الازلية الروح الذي هو حياة كليهما

ثالثاً ان الروح يدعى وسنا ووسنا اعني روح القدس على الاطلاق كما هو مكتوب بلح ححص وسنا ووسنا « يحل عليك الروح القدس » وفي موضع اخر اخصبه لبه صعه ادا سستا وسنا ووسنا « عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » . ويقال له ايضاً روح اللاهوت كما نقرأ في تشمسة ميلاد يوحنا في السوغيت ان جبرائيل قال لذكريا الكاهن ووسنا سستا ححصنا سستا وسنا وسنا (٣)

(٦) ارحمنا ايها الرب الاله الكلمة والنور وحكمة العقل المجد لك مع عقل ابيك وحياته السرمدية وعقل والدك وحياته وحياتك فهو روح واحد قدوس صادر عن العقل للكلمة

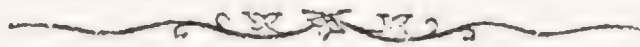
(١) المجد للاب الروف الذي هو عقل وابو النور . الشكر للرب الكلمة المولود من العقل . التهليل للروح الحي حياة السكامة والعقل

(٣) ان امرأتك تعجل بابن في شيخوختها مملوء من روح اللاهوت

فسمي روح القدس وروح اللاهوت لفهم انه روح الآب وروح الابن اذ نعتقد ان الآب اله والابن اله . الاب قدوس والابن قدوس وليس هما الهين ولا قدوسين بل انه واحد وقدوس واحد . اذن كما انه منبثق من قدس الاب يكون منبثقاً من قدس الابن . ولبيان ذلك في قسمة البطرك الجديد بالاكويوس السابع يرتل الشماس باسم الابن مخاطباً لتلاميذه وقائلاً

انا وم مع لا سنا فنحنها . واحماما هوسا وههوما ومنا اف واذا حصه اهبوا (١)

فان روح البارقليط ينبثق من الآب والابن بما هما جوهر واحد ولاهوت واحد وقدس واحد واذا كان قدسهما واحداً ولاهوتهما واحداً والروح مشتركاً بقدس الآب ومنبثقاً من لاهوته فيكون منبثقاً من الابن



الفصل السادس

في البرهان على انبثاق الروح من الابن لكونه نفخه في الرسل قائلاً
«خذوا روح القدس»

يخبرنا الانجيل الطاهر ان الرب عند صعوده الى السماء وعد تلاميذه انه يرسل لهم الروح البارقليط واوصاهم ان يكونوا مقيمين في اورشليم ليتدرعوا القوة من العلا فلما قام من القبر يشهد يوحنا انه تراهي لهم ونفخ فيهم قائلاً «اقبلوا روح القدس» وبسبب ان تاودورس المبسوسطي زعم ان الرب بتلك النفخة ما اعطى التلاميذ على التحقيق الروح فالاباء الذين عقدوا المجمع السادس طعنوه بالحرم ولكل من يتمسك برأيه الفاسد لان كلام الرب صادق وفاعل والسماء والارض تزولان وكلامه لا يزول فلذلك البيعة في دخول المسيح للهيكل تقول

(١) انا ارسل اليكم بارقليطاً اخر نظير روحي (القدوس وروح الاب

له جسم، له مدونه، ومعدنه، وبعضه جسمه، وبعضه روحه، وبعضه جسمه، وبعضه روحه، وبعضه جسمه، وبعضه روحه (١)

وفي يوم جمعة الآلام تقول عن الشرط

وهو جسمه حافته، جسمه، وبعضه جسمه، وبعضه روحه (٢)

إذا كما ان النفخة تصدر من أحشاء الانسان الى خارج كذلك بالنفخة الزمانية التي نفخها الرب على تلاميذه اراد ان يعلننا ان روح القدس منذ الازل يصدر منه بنوع شريف لا يوصف بسبب ان النفخة هي عارض زائل غير ثابت اما انبثاق الروح القدس فهو جوهرى مستمر بالذي هو صادر منه . كقول البار كيرلوس في كتاب الكنوز « ان روح القدس يصدر من الله ومن الابن . والامر واضح ان طبعه الهى مستقر فيه وصادر منه جوهرياً . على هيئة النفخة التي تخرج من فم الانسان » . الا ان هذا المثال ناقص ليس هو كثير الموافقة . وفي تفسيره انجيل يوحنا يقول « ان الابن يشارك الله الاب في الصفات الطبيعية وله روح القدس . كما ان كل واحد منا له روح يخصصه ومن داخل الاحشاء يخرج الى خارج ولهذا السبب نفخة ايضاً بالجسد على التلاميذ » ويقول انسطاسيوس عن التعاليم الصادقة ان المسيح ليوضح ان الروح القدس هو منه نفخة في التلاميذ قائلاً « اقبلوا الروح القدس » . وباسيلوس في رسالته الى امفيلوكيوس يقول « ان الروح هو قوة حية وطبع الهى غير موصوف مرسل من الفم غير الموصوف الى الانسان بالنفخة وبهيئة لا يعبر عنها فاشهرها المسيح بالصورة الجسدية ثم ردها ثانياً الى الانسان على هيئة النفخة » ثانياً يستدل على انبثاق الروح من الابن برسالة الروح بشبه السنة نار كما يقول بطرس في قصص الرسل انه سكبها وافرغها عليهم ولذلك البيعة تسميه وهاب الروح في طقس الدنح (الفطاس) وفي طقس العنصرة تدعو الروح موهبة الابن وفي موضع آخر تقول عنه

(١) الطوبى لفم سمعان الذي قبل ذلك الفم الذي نفخ روح القدس بالرسل

(٢) انهم بصقوا بوجه ذلك الذي نفخ روح القدس برسلة الاثني عشر

صحة ما حملت وبهوا سها . فوسا مع امسا اامصدا ادا لا ااصتبا انبا (١)

ثالثاً الى هذا المعنى ينسب الالباء قول الرب « اني جئت لاتي ناراً على

الارض » (٢) كما تفسر البيعة في صدر مار يعقوب في عيد العنصرة

بهوا اامسا واوملا اامسا . اعدا ااصصبا اامسا اوملا اامسا واامسا اوم

اوملا اوملا (٣)

رابعاً بهذا المعنى يترجم مار اغسطينس القوة التي كانت تخرج منه فتبرئ

نازقة الدم وذوي الاسقام كقول الملاك في البشارة « قوة العلي تظلمك » (٤) وقول

الرب « انكم تلبسون قوة من العلا » (٥) . وانكم تقبلون قوة روح القدس

وامثالها

خامساً القديس امبروسوس في تفسيره نهر ماء الحياة الذي شاهده يوحنا

في الرؤيا يخرج من كرسي الله والحروف يقول انه يومي الى روح القدس الذي يخرج

من الاب والابن من غير انقطاع ويروي ارواح الاطهار

سادساً يشهد يوحنا ان يسوع وقف ينادي ويقول « ان عطش احد فليات

الي ويشرب . من آمن بي فكما قال الكتاب ستجري من جوفه انهار ماء حي » (٦)

وانما قال هذا عن الروح . وفي هذا البيعة في قسمة البطرك الجديد في الصدر الاول

تسمي الابن صمسا اامسا اوملا اامسا اوملا اي ينبوع الروح الازلي المنبثق

والابدي . والقديس باسيليوس يقول في ميمره عن الروح « ان الروح القدس لم يربح

بذاته شيئاً جديداً بل جميع ما له هو منذ الابد بشبه روح الله والموجود منه

وهو علته بشبه النبع وكالنبع يجري منه ومع ذلك هو ينبوع الخيرات واكن الذي

يجري من الله له القوام وافعاله هي المواهب الدافقة منه وهذا الروح قد سكبهُ الله

علينا فائضاً ليسوع المسيح »

(١) ان الروح انحدر من الذات المسجدة بشبه السنة نارية حلت على التلاميذ

(٢) لوقا ١٢ : ٤٩ (٣) قال لتلاميذه اني جئت لاتي ناراً على الارض فالقاهما بهم كما

وجدوا استنارت الارض (٤) لوقا ١ : ٣٥ (٥) لوقا ٢٢ : ٤٩ (٦) يوحنا ٧ : ٣٨

سابعاً بهذا المعنى يترجم القديس اثناسيوس كقول المزمور « لان عندك ينبوع حياة وبنورك نعاين النور » (١) . يريد بالحياة روح القدس وبالينبوع الابن الذي يُخرجه منه . وهو ايضاً نور من نور كما نقرأ في قسمة البطريرك في الحساية الثانية :
 مهصلا حسب نهوفا ومع نهوفا مهصدا وبهوفا اي المجد للنور الواحد الصادر
 عن النور وينبوع النور . وفي باعوت الاثنيين اوبس نهوفا صهتعه اي اشرق
 نورك بانفسنا . وتوجد شهادات كثيرة غير هذه ينسبها الآباء الى انبثاق الروح من
 الابن اضربنا عن ذكرها خوف التطويل

الفصل السابع

في البرهان على انبثاق الروح من الابن مما قال « عمدوهم باسم الآب والابن
 والروح القدس » ومن القياس بين الاقانيم الثلاثة
 ان الآباء المتوشحين بالله في محاورتهم اونوميوس والاراطقة الاريوسيين الذين
 زعموا ان روح القدس غريب في الطبع عن الاب وعن الابن ابانوا ضلال هولاء
 من الكتب المقدسة . ومن وصية الرب لتلاميذه بان يعمدوا امم الارض باسم الآب
 والابن والروح القدس برهنوا ان الآب هو العلة الاولى التي لا علة لها بل الجميع
 يصدرون منها ولذلك فان اسمه يتقدم الجميع في التسمية وترتب الابن ثانياً بعد
 الآب لانه مولود منه وروح القدس ترتب بعد الآب والابن لانه من كليهما
 ولذلك في سجدة العنصرة يدعى الروح نهمصلا لا مهصدا (اي آخذاً وغير
 مأخوذ) فان الاب يعطي الذات ولم يأخذها من احد والابن يستمدّها من الآب
 ويعطيها لروح القدس وروح القدس يستمدّها من الآب والابن ولم يعطها لاقنوم آخر

فيكون الاب البداية والروح النهاية والابن بمنزلة الواسطة الذي يجمع بينهما ازلياً ويقرنهما طبيعياً وينسبهما اقنومياً ليكون الكل جوهرًا واحدًا بثلاثة وجوه وبمخصوص روح القدس يقول ابيفانيوس في انكوراتوس « ان روح القدس من الاب والابن ثالث في التسمية » وفي موضع آخر يقول « ان روح القدس هو روح الحق نور ثالث من الآب والابن » وباسيليوس في كتابه الثالث ضد انوميوس يقول عن روح القدس « ما هي الضرورة الداعية حتى اذا كان الروح ثالثًا في الكرامة والرتبة يكون ايضًا ثالثًا في الطبع فانه يكون ثانيًا في الكرامة بعد الابن وأنه منه وأنه اخذ منه وخبرنا وأنه على التأكيد متصل به كالعلة فهذا قد تسلمناه من كتاب الرحمة » وفي رسالته الى سيرفيون ليبرهن انه اله وليس هو مخلوقًا على راي المبدعين يستعمل القياس بينه وبين الابن من المشابهة التي بين الاب والابن قائلاً « مثلما الابن هو في الاب كذلك الروح هو في الابن وكما ان الاب ارسل الابن على قول الكتاب « هكذا احب الله العالم حتى انه بذل ابنه الوحيد » (١ . كذلك الاب يرسل الروح كقوله « اذا مضيت ارسلته اليكم » (٢ . وكما ان الابن مجّد الاب قائلاً « يا ابتاه انا قد مجّدتك » (٣ كذلك الروح مجّد الابن كقوله « ومتى جاء المعزي فهو يشهد لي » (٤ . وكما ان الابن خبر العالم بما سمع من الاب قائلاً « والذي سمعته من الاب اتكلم به في العالم » (٥ كذلك الروح اخذ من الابن وخبر به العالم حسب قوله « يأخذ مما لي ويخبركم » (٦ . وكما ان الابن اتى باسم الاب كذلك الروح اتى باسم الابن كقوله « سيرسله الاب باسمي » (٧)

ثم ينتج هذا القديس قائلاً « فان كان الروح له هذه الرتبة والطبيعة بالاضافة الى الابن على شبه التي في الابن بالاضافة الى الاب فكيف يمكن للذي بزعم ان الروح

(٣) يوحنا ١٧ : ٤

(٢) يوحنا ١٦ : ٧

(١) يوحنا ٣ : ١٦

(٦) يوحنا ١٦ : ١٥

(٥) يوحنا ٨ : ٢٦

(٤) يوحنا ١٥ : ٢٦

(٧) يوحنا ١٤ : ٢٦

من قوله ان الروح هو مرسل من الابن وانه يأخذ الجوهر منه وانه روحه ومن طبعه وغير ذلك ولم يقل الآباء انه ابن الابن لئبتعدوا من قول اوفوميوس ويقولون انه ابن طبعه ليوضحوا انه منه كما ان الابن من طبع الآب فان طبع الثلثة واحد يتصل من الآب للابن ومن الآب والابن لروح القدس

الفصل الثامن

في البرهان على انبثاق روح القدس من الابن من نص الجامع
ومن اقوال الآباء ومن العلة اللاهوتية

بعد ما برهنا انبثاق روح القدس من الابن مما اخبرنا الابن بنفسه في الانجيل الطاهر نذكر ههنا ايضاً ما يؤيد ذلك من تشريعات الجامع التي التأمّت بروح القدس ابطلاً لآراء المتدعين ومحدثي الانشقاق ثم مما ترجم لنا في كتبهم الآباء المتألهون عمدة بيعة الله خطيبة روح القدس واخيراً من العلة الالهية ليكون القاري على ثقة من صدق هذا الانبثاق الالهي ونبدأ اولاً باكملام على الجامع التي انعقدت في بلاد الشرق ثم التي التأمّت في بلاد الغرب

فانه لما ضل نسطور بطرك القسطنطينية عن معرفة تجسد ابن الله وقال ان في المسيح اقنومين قصد ان يثبت زعمه مما قاله الرب عن روح الحق انه يعجدي لانه يأخذ مما لي ويخبركم . فالآباء الذين كانوا ملتزمين في افسس انفذوا اليه كتابة تتضمن ما يلي : نتيقن جيداً ان واحداً هو المسيح الرب والابن وانه ليس بمحتاج ان يتعبد من غريب فنعترف انه اخذ التمجيد من روح القدس لانه روحه لا لانه افضل او اعظم منه ولكن بسبب انه كان يفعل الافعال البشرية ليظهر لاهوته كان يستعمل قوة الروح التي هي خاصته . ويقال انه تعبد منه لان كل احد يتعبد

بقوته وتعليمه وروحه اذا كان له الوجود بذاته . ويفهم بالاقنومية انها خاصته على انه روح وليس ابناً ولكنه ليس غريباً عنه لانه سمي روح الحق والحق انما هو المسيح ولاجل ذلك هو ايضاً منه كما هو من الآب ينبثق ومما مرّ يتضح ان روح القدس هو روح الابن وخاصته ومنه على شبه ما هو منبثق من الآب «

وكذلك في كتاب الناموس القديم الذي بيد الملكة ورد ان الاباء المئة والخمسين الذين عقدوا المجمع الثاني في القسطنطينية قالوا ان روح القدس من طبيعة الآب والابن ضد ما زعم مقدونيوس بطرك القسطنطينية انه مخلوق من الابن . وفي اخبار المجمع الاول الذي التأم في نيقية المذكور ان واحداً من الفلاسفة كان يزدرى بسرّ الثالث الكلي قدسه . وان ليهونسيوس الاسقف مزق افتراءه ومن جملة اقواله ان روح القدس ينبثق من الآب وانه خاصة الابن ويصدر منه اذن على رأي هولاء الاباء علماء البيعة روح القدس هو من طبيعة الاب والابن ومنبثق منهما

ومن خصوص المجمع التي انعقدت في الغرب المذكور ان الاباء الذين اجتمعوا في رومية في كنيسة مار يوحنا لاتران ثانياً قالوا ان الاب ليس هو من احد والابن من الآب وروح القدس من كليهما . وفي المجمع الذي انعقد بمدينة لوغدون هكذا سنّ الاباء « نُقرّ ان روح القدس ينبثق من الآب والابن ليس كمن بدئين بل كمن بدء واحد ولا بنسبتين بل بنسمة واحدة »

والمجمع الذي التأم في مدينة فلورنسة وحضره علماء الكنيسة الشرقية والغربية ورؤساؤها على رضى ومحبة حددوا ان جميع المسيحيين يؤمنون ويتمسكون بصدق هذه الامانة وهي « ان روح القدس منذ الابد هو من الاب والابن معاً وانه يأخذ جوهره وقوامه من الاب والابن معاً وانه منذ الابد ينبثق من كليهما كمن بدء واحد ونسمة واحدة »

واما من حيث اعتقاد ملائنة البيعة فلا سبيل الى معرفته الا من الكتب التي تركوها لنا ذخيرة العلم والايمان ومضمونها ان الاب والابن وروح القدس هم

طبع واحد ازلي سرمدي يتجزأ الى ثلاثة اقانيم وان الاول فيهم هو الاب الذي يُعرف كالعلة الاولى وانه والد غير مولود والابن مولود غير والد وروح القدس لا والد ولا مولود بل منبثق من كليهما كما رسم لنا آباؤنا في الافرامية التي نقرأها في صباح العنصرة

اذا نحبوا الله محبا . اذا نحبوا الله منبثقا . فاما نحبوا الله منبثقا لا نحبوا الله محبا (١)

ولنبداً اولاً من مصباح البيعة اثناسيوس الكبير في قانون الايمان الذي ارسله الى بابا رومية ففيه ينجر عن اعتقاده وعن اعتقاد كل من يترجى الخلاص قائلاً: « ان الآب غير مصنوع وغير مخلوق وغير مولود من احد والابن من الآب غير مصنوع وغير مخلوق بل مولود وروح القدس من الآب والابن غير مصنوع وغير مخلوق وغير مولود بل منبثق »

والبار هيلاريوس في الصلاة التي بعد العنصرة يتكلم عن الثالث المقدس قائلاً « الآب والابن وروح القدس الله واحد مالك الكل جوهر واحد ذات واحدة قدرة واحدة خالق جميع البرايا الذي منه الكل به الكل فيه الكل الآب من ذاته وليس من آخر والابن مولود من الآب الله حق وليس بنورين بل هما نور واحد وروح القدس منبثق من الآب والابن بالسواء »

وغريغوريوس اسقف نيصص في الميم الرابع في ادم وحمص اي ابانا الذي في السماوات يقول « ونقول في روح القدس انه من الآب ونثبت انه من الابن » وفي الميم الذي ارسله الى افلايوس يقول « ونحن مقرّون بالاقانيم الثلاثة من غير استحالة ولا تبديل وبما اننا لا نوجد التمييز بين العلة والمعلول فهذا دون غيره نفهم ان احدهم يتميز عن الآخر ونؤمن ان واحداً هو العلة وآخر الذي هو من العلة وآخر الذي هو من ذلك الذي هو من العلة ثم نتوقع تمييزاً آخر وهو ان الواحد هو من

(١) ان الآب والد وغير مولود . والابن مولود ولبس والدًا . وروح القدس منبثق

غير والد ولا مولود

الاول من غير وسيط والآخر هو من ذلك الذي هو الاول من غير وسيط اذن من الصادق ان الابن وحيد هو والروح من الابن هو لان الابن وسيط هو بينهما . واذ يبقى لذاته انه يكون وحيداً فلا يتنع الروح عن النسبة لدى الاب طبيعياً

وابيفانيوس يقول في الكتاب المدعو انكوراتوس « ان الابن يدعى ابناً للمولود منه وروح القدس الذي هو من كليهما » . وفي موضع آخر يقول « مثلما ان الآب لم يعرفه الآ الابن ولا الابن الآ الآب كذلك أتجاسر واقول انه ما من احد يعرف الروح الآ الآب والابن الذي منه ينبثق ومنه يأخذ ولا الآب والابن الا روح القدس الذي يمجده حقاً ويعرف الاشياء كلها الذي هو من الآب والابن »

وتوجد شهادات غير هذه لا تحصى بها يقرّ جهاراً علماء كنيسة الروم ان روح القدس هو من الاب والابن ومن طبيعتهما . وبخصوص الابن يقرون ان روح القدس هو خاصته وروحه وانه منه يأخذ ومنه يصدر ومنه يُرسل ومنه يشرق ومنه ينبع ومنه يفيض ومنه يتفوّه ومنه يظهر ومنه يخرج ومنه ينبثق على ان العنيد الذي لا يقتنع بالقليل لا يقتنع بالكثير

ويتبرهن الاقرار بالانبثاق مما أسلمه كنيسة انطاكية اباؤنا الكلي مجدهم ومما امرونا ان نقرّ به في سائر الصلوات السريانية التي نقرأها تجاه كل الشعب المسيحي . واولاً رؤساء الكهنة يقرون بذلك في الحساية التي يقرأونها لقسمة البطريرك الجديد قائلين :

١. نحن نؤمن بالروح القدس الذي هو من الآب والابن ومن طبيعتهما .
 ٢. ونحن نؤمن بالروح القدس الذي هو من الآب والابن ومن طبيعتهما .
 ٣. ونحن نؤمن بالروح القدس الذي هو من الآب والابن ومن طبيعتهما .
 ٤. ونحن نؤمن بالروح القدس الذي هو من الآب والابن ومن طبيعتهما .
 ٥. ونحن نؤمن بالروح القدس الذي هو من الآب والابن ومن طبيعتهما .
 ٦. ونحن نؤمن بالروح القدس الذي هو من الآب والابن ومن طبيعتهما .
 ٧. ونحن نؤمن بالروح القدس الذي هو من الآب والابن ومن طبيعتهما .
 ٨. ونحن نؤمن بالروح القدس الذي هو من الآب والابن ومن طبيعتهما .
 ٩. ونحن نؤمن بالروح القدس الذي هو من الآب والابن ومن طبيعتهما .
 ١٠. ونحن نؤمن بالروح القدس الذي هو من الآب والابن ومن طبيعتهما .

(٤) نرفع المجد الغير المحدود بدون سكون للجوهر الذي هو اسى الجوهر كله وباري الجوهر بامرته ذاك الذي تعقله وتمجده كل القوات انه بالاب غير المولود وبالابن المولود وبالروح القدس المنبثق

وفي الحساية التي لاحد الاعمى :

حسب انا لا اعد ووقفا ولا انا دس منه ولا انا . انا منه وا . انا منجبنا ولا
منه وا . وانا نفعنا لا نفعنا . (١)

وفي مساء سبت العجائب :

حسب انا انا لا اعد ووقفا . وانا منجبنا منجبنا . وانا منجبنا منجبنا .
منه منجبنا منجبنا . وانا منجبنا منجبنا . وانا منجبنا منجبنا . (٢)

ثانياً الكهنة يعظون الشعب بتعليمهم قائلين في باعوت الساعة الثالثة لصلاة

الاحد

اذا منه وا انا منجبنا من جب منه وانا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا (٣)
وعلى موجب النسخة التي انطبعت في سنة ١٦٢٢ . وانا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا
وا انا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا
اذا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا

اخرى :

اذا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا منجبنا

وفي باعوت عيد الدنح صباحاً :

نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا .
من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا .
من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا من نفعنا . (٥)

- (١) انرفع المجد للازلبي الواحد الغير المدرك الذي ايس به اقنوم بدون اسم آب والد وابن مولود وروح منبثق غير محدود
- (٢) لرفع المجد للواحد المحتجب الغير المدرك المعروف اتلاداً وايلاداً وانبثاقاً بثلاثة اقايم وبخصائصه مميز وغير مبالل وبطبيعته واحد وقدس
- (٣) آب والد وابن مولود من حضنه وروح قدس خفي منبثق من الازلية
- (٤) الاب عقل والابن كلمة والروح صوت اسماء ثلاثة وسلطان واحد ومشية واحدة
- (٥) خرج ابن الملك من بين الجمع ليأتي الى النهر واذا كان بعيداً اضطربت نار المعمودية بمرآه فخرج منه الروح واقام على الماء واضرمها بحرارة نيرانه

الابن يقال له مولود وغير والد وبهذه المناقضة يتميز بالكفاية عن اقنوم الآب . وكذلك في النسبة التي بين الاب وبين روح القدس نقول ان الاب باثق وغير منبثق فيتميز عن الروح ويتميز كذلك الروح القدس عن الاب لكونه منبثقا وغير باثق واذا لم يدخل هذا التناقض بين الابن وبين روح القدس لا يتميز احدهما من الآخر فان الاب هو علة الابن كما قال عن نفسه « قد خرجت من الآب واتيت الى العالم » (١) وكذلك هو علة روح القدس كما شهد قائلًا « روح القدس الذي ينبثق من الآب » واذا هو علة الاثنين لا يقال انه اقنومان بل اقنوم واحد لعدم التناقض في النسبة . اذن حتى يصح ان الابن وروح القدس هما اقنومان وليس هما اقنوماً واحداً يجب ان يدخل بينهما التناقض في النسبة والتناقض في النسبة الطبيعية لا يصح الا ان يكون الواحد علة الآخر وان يكون الثاني من الاول كمن علته فما احد من جميع الذين سلفوا خطر في باله ان الروح هو علة الابن ولا الابن هو من روح القدس ولا انه مسيح الروح ولا انه ابنه ولا انه يأخذ منه

اذن يلزم الاستنتاج ان الابن هو علة روح القدس كما سبق البرهان من قول غريغوريوس البار وان الروح القدس هو روح الابن وانه يأخذ منه ويُرسَل منه كما بينا في شرحنا هذا من قول الكتب المقدسة ومن ميامر الاباء . واذا كان الابن هو علة روح القدس فالعمل في الالهيات على نوعين الاولى من طريق العقل والذي يصدر عنها يُدعى نطقاً وكلمةً وهذا هو ابن الله الوحيد . والثانية من طريق الارادة والصادر عنها يُدعى محبةً وهو روح القدس . وبسبب انه لا يمكن ان احداً يهوى الشيء . ويحبه اذا لم يمكنه اولاً بمعرفة العقل ويفهمه حتى ان صدور المحبة لا يكون في العقل الا بواسطة النطق كذلك لا يمكن ان روح القدس يصدر من الآب الا بواسطة الابن ومنه . وذلك محقق عند اهل العلم ان افعال الله حتى

ثانياً نقول ان هذا الكلام يدل على ان الروح ينبثق من الابن بسبب ان فعل الارادة هو مستقر في الآب والابن كالحبة في الخب على شبه الكلمة في العقل اذن مثلما الابن هو مستقر في حضن الاب ويولد منه طبيعياً كذلك روح القدس يكون مستقراً في الاب والابن وينبثق من كليهما

ثالثاً يُقال ان روح القدس يستقر في الابن بسبب انه لم يصدر من الروح اقنوم آخر. وقد سبق القول ان الاب اذ يفهم ذاته ازلياً يفيض طبعه بطريق العقل على الابن والاب والابن اذ يتوآدان معاً يفيضان طبيعياً ازلياً على الروح والروح بما انه لم يفيض الذات على اقنوم آخر فيقال انه مستقر في الابن

٢ يسألون لاي سبب أثبت الآباء الذين عقدوا الجمع الثاني في القسطنطينية ان لاهوت روح القدس ينبثق من الآب ولم يثبتوا انه ينبثق كذلك من الابن . الجواب على ذلك ان الجمع المذكور التأم ضد بدعة مقدونيوس بطرك القسطنطينية الذي كما ذكر تاودوريطوس في كتابه الرابع عن الهرطقة تبع زعم اونوميوس وكان يقول ان الروح مخلوق من الابن وابعاداً له عن طبع اللاهوت كان يفترى قائلًا انه ليس من الاب بل هو غريب عنه في الطبع فالآباء ليطلوا كفره سنوا في قانون الايمان « ونؤمن بروح القدس الرب الحي المنبثق من الآب المسجود له والمجد مع الآب والابن » . وهكذا اثبتوا انه مساو للآب والابن في الالهية وذكروا انه منبثق من الآب ولم يذكروا انه منبثق كذلك من الابن لينقضوا تعليم اونوميوس ومكدنيوس اللذين زعما ان الروح من الابن وليس من الآب . وبقولهم انه ينبثق من الآب لم يجحدوا انبثاقه من الابن لكون جميع ما للآب فهو للابن . ومما ذكرنا من تعليمهم تسلمت جميع الكنائس ان روح القدس يصدر من طبع الاب والابن

٣ يسألون لأي سبب يقول الآباء علماء الالهيات ان روح القدس ينبثق من الآب بواسطة الابن ولم يقولوا على الاطلاق انه ينبثق من الآب والابن . فالجواب على ذلك انه لا يجوز الظن في الآباء المتألهين انهم غشوا ببيعة الله ولا ان اقوالهم

المستمدة من الوحي الالهي ابنيان الكنيسة ينقض بعضها بعضاً بل يجب ان نتأمل اقوالهم بصفاء العقل ونجتهد في فهم مرادهم والتوفيق بينهم من غير عناد ومن خصوص سر الانبثاق فقد برهننا بالكفاية ان الآباء يقرون علناً في كتبهم بان روح القدس يأخذ من الابن وانه منه مُرسل ومفاض ومشرق وامثالها . ولكن في محاورتهم مع اونوميوس وأتباعه ينسبون الانبثاق الى الآب لان اولئك كانوا يتخيلون ان الروح مولود من الابن وانه ابن الابن وليس من الله . وثانياً ان الله الآب هو العلة الاولى ابو الانوار وينبوع اللاهوت ولذلك كانوا ينسبون اليه ليس فقط صدور الابن بل ايضاً صدور الروح كتعليم ديونيسيوس عظيم القضاة في شرحه عن اسماء الله

وكتب يوحنا الدمشقي الى اردن الارثمندرت قائلاً « ان الآب أب هو وليس هو ابناً لانه ليس هو من احد والأب ابن هو لانه من الآب وليس هو اباً ليكن الاب واحداً وروح القدس فهو روح القدس لانه ينبثق من الاب بواسطة الابن » . فيقرّون اولاً ان الاب هو العلة الاولى الذي منه ينبثق الروح ومنه كمن العلة الاولى يستمد الجوهر وثانياً بقولهم انه ينبثق من الاب بواسطة الابن يقرون انه يستمد الجوهر ايضاً من الابن لان الابن ما هو وسيط بين الاب وبين روح القدس بشيء زمني ولا شيء مخلوق بل في استمداد الجوهر من الاب لا غير

ولهذا السبب سن الآباء الذين التأموا بروح القدس في مجمع فلورنسة بعد فحص جهيد ان قول علماء الروم الذين كتبوا ان روح القدس ينبثق من الآب بواسطة الابن لا يختلف عما كتب علماء كنيسة رومية انه ينبثق من الاب والابن بل ان معنى القولين واحد . ويثبت ذلك مما كتب يوحنا الرسول في بدء بشارته « كل به كُون وبغيره لم يكون شيء . مما كُون (١)

وعلى اقرار الجميع ان الكل هو مخلوق من الاقانيم الثلاثة بالسواء وعلى حسب ما قال ان الكل كَوْنٌ بواسطة الابن كذلك قال من دونه لم يكون شيء مما كَوْنٌ . وكذلك كتب الرسول عن عطية النعمة الى اهل كورنثس انها من الآب بواسطة الابن قائلاً « اني اشكر الهي في كل حين لاجلكم على نعمة الله المعطاة لكم في المسيح يسوع » (١)

ولم يشك احد ان النعمة هي من كليهما بل انها تنتسب خاصة الى الآب لانه هو العلة الاولى ولهذا السبب ينسبون ايضاً اليه انبثاق الروح . اذاً قول الاباء ان الروح ينبثق من الآب بواسطة الابن لا يمنع ان ينبثق ايضاً من الابن بل يشبهه ٤ يقولون ان يوحنا الدمشقي كان ذا علم غزير وتشهد له جميع الكنائس بالقداسة والحال انه يجحد انبثاق الروح من الابن كما يتضح من كتابه الاول في الفصل الحادي عشر اذ يقول « نقول ان روح القدس من الآب وتدعوه روح الآب لكن لا نقول ان الروح القدس هو من الابن بل نسميه روح الابن كقول الرسول « ان كان احد ليس فيه روح المسيح فهو ليس منه » (٢) ونقر انه بواسطة الابن يشرق ويُعطى لنا لانه نفخ في تلاميذه وقال لهم « اقبلوا الروح القدس » فكما ان الشعاع والنور هما من الشمس والشمس هي منبع الشعاع والنور وبواسطة الشعاع نحظى بالنور كذلك هو اشرق عليهم ومنهم اشرق علينا . وكذلك نقفور في كتاب السنكسار يقول « ان الروح القدس ينبثق من الآب وحده » فاذا كان الروح ينبثق من الآب وحده وليس هو من الابن فيكون باطلاً انه ينبثق من الآب والابن معاً

والجواب على ذلك ان يوحنا الدمشقي ونقفور والروم الذين تبعوهما على هذا الرأي لا يمكنهم ان يناصبوا جمهور علماء البيعة فان الكنيسة الغربية باسرها تقبل

بالانثاق وينقاد الى رأيها من اهل الشرق الكنيسة السريانية واغلب علماء الروم اركان البيعة الذين سلفوا قبل الانشقاق فلا يسوغ ان نهمل الكثيرين الذين نقضوا البدع وشادوا البكنائس وكان لهم برهان وثيق على قول الكتب الالهية والجامع المقدسة ونتمسك بالقليلين

ثانياً ان يوحنا الدمشقي وعلماء الروم يقرّون ان الروح القدس ينبثق من الآب بواسطة الابن فهذه الوساطة اما ان يكون لها اصل ام لا فان كان الثاني يكون كلامهم باطلاً ويجوز ان نقول ايضاً ان الابن يولد من الآب بواسطة روح القدس وهو قول لم يقل به احد وان كان لوساطة الابن بين الآب وبين روح القدس اصل يجب ان يبينوه فان جميع ما هو للآب هو للابن دون الابوة وحدها وان كان روح القدس يأخذ جوهر الآب بواسطة الابن فيكون يأخذ جوهر الآب والابن وينبثق من كليهما

ثالثاً ان قول نقفور بان روح القدس ينبثق من الآب وحده وقول الدمشقي اننا لا نقول بان روح القدس هو من الابن بل نسميه روح الابن ونقرّ انه بواسطة الابن يشرق ويُعطى لنا لا يراد بهما الا ان الآب وحده هو العلة الاولى في ولادة الابن وفي انثاق الروح وفي تكوين البرايا كما يتضح من قول الرب نفسه عن يوم الدينونة على لسان متى « فاما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها احد ولا ملائكة السماوات الا الآب وحده » (١) . وقال على لسان مرقس « فاما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب » (٢) . وكذلك قال عن الآب « انه لا صالح الا الله وحده » (٣) . وقال عنه الرسول « انه وحده لا يموت وله الكرامة والمجد الى دهر الدهور » (٤) . العلنا نقول ان يوم الدينونة كان ينبغي على الابن وعلى روح القدس وانهما ليسا صالحين وغير

(١) متى ٢٤: ٣٦ (٢) مرقس ١٣: ٣٢ (٣) مرقس ١٠: ١٨

(٤) ١ تيموثاوس ١: ١٧

مائتين وانه لا يحق لهما المجد والعز كما يحق للآب . معاذ الله من ذلك لسكون جوهرهما ومعرفتهما ومجدهما واحداً بل المقصود بذلك القول انه كما ان الآب وحده هو العلة الاولى كذلك يجب أن ننسب الكل اليه كما قال الرب « تعليمي ليس هو لي بل للذي ارسلني وان كنت انا اشهد لنفسي فليست شهادتي حقاً انما الذي يشهد لي هو آخر » (١)

يريد ان يعلمنا بذلك انه كما ان جميع ما له هو من الآب كذلك يجب انه ينتسب الى الاب وحده . وهكذا يصح قول نقفور وأتباعه « ان روح القدس ينبثق من الآب وحده لان الآب وحده هو العلة الاولى » وكذلك قول الدمشقي « انما لا نقول ان روح القدس هو من الابن » اعني انه صادر عنه كصدوره عن العلة الاولى واما كونه منه فيقر به علانية بقوله « انه روح الابن وانه بواسطة الابن يشرق ويعطى لنا »

وثبت ذلك من مثل الشمس الذي اتى بذكره الدمشقي اعني ان الشمس هي نبع الشعاع والنور كذلك الآب هو علة الابن والروح وكما ان الشعاع والنور هما من الشمس كذلك الابن والروح هما من الآب وكما انه بواسطة الشعاع نحظى بالنور كذلك بواسطة الابن اشرق روح القدس على الرسل حين نفخه فيهم وقال لهم « خذوا روح القدس » اذاً كما ان النور هو من الشمس ومن الشعاع كذلك يجب ان نقر ان روح القدس هو من الآب ومن الابن

واما الدمشقي فاستصوب القول ان روح القدس يشرق من الآب بواسطة الابن افضل من القول ان روح القدس يشرق من الآب والابن نظراً للفرق الذي بين كلمة « بواسطة » وبين حرف « من » لاننا عندما نقول ان الروح يشرق من الآب بواسطة الابن يبين علناً ان الآب هو العلة الاولى في الابن وفي روح القدس ولكن

(١) يوحنا ١٦ : ٧ و ٣١ : ٥

عندما نقول ان الروح يشرق من الاب ومن الابن لا يبين علناً من من الاثنين
يكون العلة الاولى

خامساً يقول الروم ان الآب بسيط والابن كذلك بسيط وكلاهما يحويان
كافة الكمال اذا لا يمكن انهما بنسمة واحدة يُخرجان روح القدس . والجواب على ذلك
ان الآب والابن وروح القدس هم بسيطون وكاملون في كل شيء ، والجميع يقرّون
انهم خلقوا سائر البرايا بقوة واحدة وسبب ذلك هو ان طبعهم واحد وسلطانهم واحد
والخلق لا تنتسب الى الاقاييم الثلاثة بل الى الطبع الواحد ولذلك لا يقال لهم
ثلاثة خالقين بل خالق واحد . وكذلك روح القدس ينبثق من الاب والابن ليس بما
هما اقنومان بل بما هما طبع واحد وجوهر واحد وعلة واحدة ولذلك لا يقال لها
بائتان بل باثق واحد ولا ينبثق الروح منهما بنسمتين بل بنسمة واحدة

سادساً يقولون ان الآباء في المجامع المقدسة وخاصة في الاول والثالث وضعوا
حروماً قاطعة على كل من يزيد او ينقص في الايمان ان كان اسقفاً او كاهناً او عامياً
فاذا لم يكن جائزاً لاهل الغرب ان يزيدوا على سر الايمان ان روح القدس ينبثق
من الآب والابن

الجواب على ذلك ان قول المجامع ينصرف الى اولئك الذين يقصدون تبديل
اسرار الايمان بغيرها على شبه ما كتب الرسول الى اهل غلاطية « اني لتعجب كيف
تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخ وان لم يكن
انجيل آخر لكن قوماً يبلبلونكم ويريدون ان يقلبوا انجيل المسيح . ولكن ان بشرناكم
نحن او ملاك من السماء بخلاف ما بشرناكم به فليكن مُبْسَلاً » (١)

وعندما قام اريوس وعدل عن معرفة لاهوت السيد المسيح اجتمع الالباء
الثلاثمائة والثمانية عشر فطعنوه بالحرم وسنوا ان « الكلمة اله حق من اله حق
نور من نور » وبعد مدة سنين عندما تملك مكدونوس الكرسي القسطنطيني وصار

يعلم ان روح القدس مخلوق من الابن انعقد المجمع الثاني فخرمونه وحطوه عن الكرسي وسنوا ان الروح القدس «اله حق مسجود له مع الآب والابن» وكذلك انعقد المجمع الثالث ضد نسطور والرابع ضد اوطاخني وديوسقوروس وكان التمامهم بروح القدس ليكشفوا لبيعة الله الصديق من الباطل

وعلى شبه هذه المجمع عندما بعض اناس جهلوا معرفة روح القدس وكانوا يقلقون بلاد الغرب بتعليمهم ان روح القدس لا ينبثق من الابن امر صاحب الكرسي الروماني الذي باقنوم بطرس تسلم الرئاسة على كل بيعة الله ان يزداد الانبثاق من الابن لا لاجل تغيير الديانة المستقيمة وتبديلها بل لتثيتها وانتشارها في العالم كله



الجزء الرابع

في

بقية الاقسام المحتواة في قانون الايمان

بعد الاقرار بتوحيد الطبع الالهي وتثليث اقانيمه وتجسد الكلمة وانبثاق الروح القدس من الآب والابن أمرنا بالاقرار اولاً بكنيسة واحدة جامعة رسولية . ثانياً بمغفرة الخطايا . ثالثاً بقيامة الموتي . رابعاً بالحياة الابدية فالقسمان الاولان نتمسك بهما في الحياة الحاضرة وهما مجمع القديسين ومغفرة الخطايا . والاثنان الاخران نترجاهما في الحياة الاخرى وهما قيامة الاجساد والمجازاة في الحياة الدائمة

وعلى موجب ذلك نقسم هذا الجزء الى اربعة فصول وتزيد عليه خامساً في غسل انامل الكاهن بعد تلاوة سر الايمان

- | | |
|--------------|--|
| الفصل الاول | في الاقرار بكنيسة واحدة جامعة رسولية اذ نقول : |
| ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| الفصل الثاني | في مغفرة الخطايا اذ نقول : ٥٥٥ |
| ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| الفصل الثالث | في قيامة الاموات اذ نقول : ٥٥٥ |
| ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| الفصل الرابع | في الحياة الدائمة اذ نقول : ٥٥٥ |
| ٥٥٥ | ٥٥٥ |
| الفصل الخامس | في غسل انامل الكاهن اذ يقول : ٥٥٥ |
| ٥٥٥ | ٥٥٥ |

٥٥٥ اغسل يدي بالنقاوة . وبالله التوفيق

الفصل الاول

في الاقرار بكنيسة واحدة اذ نقول : حسبما جاء في

وبكنيسة واحدة مقدسة

ان هذه البرايا كما أن الحق سبحانه وتعالى ما أبرزها من العدم الى الوجود الا
ليتمجد بها فكذلك مذ خلق اجدادنا الاولين فرض عليهم الوصايا التي يلتزمون
بحفظها وامرهم ان يعبدوه ويقدموا له القرابين والضحايا كما فعل هابيل وشيث
واخنوخ ونوح واولادهم قبل الطوفان وبعده وكانت هذه الكنيسة ترتشد بوحي
الملائكة وتعليم الآباء من غير كتابة

ثم انه عندما جهل اولادهم وتدنسوا بعبادة الاصنام اصطفى الله منهم ابراهيم
وذريته وفرض عليهم الختان ليميزوا عن سائر امم الارض . ولما اخرجهم من عبودية
المصريين ازل لهم الوصايا التي كتبها باصبعه على اللوح وامر عبده موسى ان
يحوّرها لهم في الكتاب ويسطر لهم اخبار الآباء الذين سلفوا والقوانين التي يحفظونها
لتقديس الرب ولتقدمة القرابين ولإقامة الكهنة والقضاة الذين يتولون سياستهم
فيكونون له شعباً ويكون لهم الهاً

وعندما حاد هولاء ايضاً عن طاعة الباري وقصدوا المعصية وعبدوا الاوثان ارسل
الله ابنه الوحيد ليجدد خلقهم فبذل نفسه عنهم على خشبة الصليب لينقذهم من يد
العدو الثلاب ويجعلهم لآبيه كنيسة مقدسة لا دنس فيها ولا عيب كما كتب
الرسول لاهل افسس قائلاً « ايها الرجال احبوا نساءكم كما احب المسيح ببعته
وبذل نفسه لاجلها ليقدسها مطهراً اياها بغسل الماء وكلمة الحياة ليهديا لنفسه
كنيسة مجيدة لا كلف فيها ولا غضن ولا شيء مثل ذلك بل تكون مقدسة

منزهة عن كل عيب» (١) . وبما انه ازمع الصعود في الجسد الى الله الآب اعطى
النياحة الى بطرس قائلاً له « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيسة و ابواب
الجميم لن تقوى عليها» (٢) وانعم عليه وعلى بقية الرسل بمفاتيح الحل والربط
قائلاً « ان كل ما رباطتموه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما حللتموه على
الارض يكون محلولاً في السماء» (٣) وامرهم بالخروج الى العالم بأسره وان يتلمذوهم
ويعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ووعدهم ان « من آمن واعتمد
يخلص ومن لا يؤمن يدان» (٤) وانه يتعهدهم بعنايته الى نهاية الدهر وتصديقاً
لذلك اعطاهم جسده حتى يقدسوه بالسرا ويفرقوه على الشعب لتقديسهم ولغفرة
خطاياهم الى حين مجيئه الثاني

وهذه الكنيسة امرتنا ان نعتقد انها واحدة ومقدسة وجامعة ورسولية لبيان
فضلها على جميع اديان الارض . فيقال لها واحدة اكونها مؤمنة باله واحد وكما
ان السيد المخلص الذي هو رأسها هو مع الاب ومع روح القدس واحد في الطبع
والارادة كذلك سأل من اجلنا نحن الكثيرين في العدد ان نكون معه واحداً
في المحبة والايان والرجاء وكذلك ان نكون مع بعضنا مرتبطين برباط الاخاء
والطاعة والقداسة ومتعلقين به كاعضاء الجسد مع الراس على شبه ما يخبر لوقا في
قصص الرسل ان اولاد الايمان منذ نشوء البيعة كانوا كلهم ذوي روح واحد
ومشية واحدة خاضعين لشرائع الرسل ومدمنين على الصلاة وكسر القربان وان
البيعة كانت كل يوم تنمي وتزداد في العدد والتقوى وسائر الفضائل

ثم ان بواس الطوباوي ليجعل هذه الدعوة راسخة في قلوب اهالي افسس يذكرهم
قائلاً « فاسألكم انا الاسير في الرب ان تسلكوا كما يحق للدعوة التي دُعيتم بها بكل
تواضع ووداعة وأناة محتلمين بعضكم بعضاً بالمحبة ومجتهدين في حفظ وحدة الروح

(٣) متى ١٨: ١٨

(٢) متى ١٨: ١٦

(١) افسس ٢٥: ٥

(٤) رفس ١٦: ١٦

برباط السلام فانكم جسد واحد وروح واحد . . . وآب واحد هو فوق الجميع ومع الجميع وفي جميعكم» (١)

وقد رسمت البيعة ان يقرأ الشمامسة هذا الفصل بنفسه ايام الاحاد في خدمة القداس حتى كما ان رجاء دعوتنا برب واحد وايمان واحد ومعمودية واحدة كذلك تكون افعالنا متوافقة في محبة واحدة لنحظى بأخرة واحدة ومجد واحد

ثانياً يقال لها مقدسة لان رأسها هو المسيح قدس الاقداس وكما انه ينبوع كل قداسة ووعده ببعته بأخرة مقدسة كذلك انعم عليها باسراره المقدسة وتعاليمه المقدسة وان الذين يدبرونها ويتلمذونها يكونون قديسين كيقول الرسول في الرسالة المذكورة « والذي تزل هو الذي صعد ايضاً فوق السموات كلها ليملاً كل شيء . . . وهو الذي جعل بعضاً رسلاً وبعضاً انبياء وبعضاً مبشرين وبعضاً رعاة ومعلمين لاجل تكميل القديسين واعمال الخدمة وبنيان جسد المسيح الى ان تنتهي جميعنا الى وحدة الايمان ومعرفة ابن الله الى انسان كامل الى مقدار قامة ملء المسيح حتى لا نكون فيما بعد اطفالاً متقلبين . . . بل نصدق بالحببة فننمو في كل شيء الذي هو الراس للمسيح الذي منه كل الجسد يُنسق ويتلاءم بكل المفاصل المتعاونة فبحسب العمل الذي يناسب كل عضو ينشئ لنفسه غواً ابنيانه في المحبة » (٢)

ثالثاً البيعة تسمى جامعة لانها لا تخص امة وحدها ولا مكاناً واحداً ولا زماناً واحداً دون غيره بل تعم كافة امم الارض وتشمل جميع البلدان والالسننة وتمتد الى سائر الاوقات والازمنة كما امر الرب تلاميذه ان يذهبوا الى العالم باسره ويتلمذوهم ويعمدوهم وقال انهم يأتون من المشرق والمغرب ومن الجنوب ومن الشمال ويتكثرون في الملكوت . وشاهد يوحنا في الرؤيا ان ابواب اورشليم مفتوحة الى اربعة آفاق العالم ثلاثة الى المشرق وثلاثة الى المغرب وثلاثة الى الجنوب وثلاثة الى الشمال

وعن الرسل تنبأ داود قائلاً « في الارض كلها ذاع منطقتهم وفي اقاصي
المسكونة كلامهم وللشمس نصب خباء فيهم وهي كالعروس الخارج من حجته تبتهج
كالجبار العدو في السبيل » (١) . وعن دخول الامم تحت طاعتها سبق واخبر اشعيا
قائلاً « لتفتح ابوابك دائماً لا تغلق نهاراً ولا ليلاً ليوتق اليك بغنى الامم » (٢)
وكما ان المدينة المبنية على الجبل لا تختفي « ولا يوقد سراج ويوضع تحت الكيال
لكن على المنارة لينير على كل من في البيت » (٣) كذلك الرب اقام كنيسة
ظاهرة كظهور الشمس وامر تلاميذه ان يضيء نورهم قدام البشر ليروا افعالهم
وان ما سمعوه بمساراة آذانهم ينادون به تجاه كل الناس على السطوح لينقاد الى طاعته
جميع امم الارض وملوكها ولا تبقى لاحد معذرة عن الاقبال عليه

واخيراً البيعة تدعى رسولية لكونها تأسست على الرسل وبتعاليمهم تشددت
وباهاق دمائهم تقدست وعلى كراسيهم جلست ولم تزل متمسكة بالاسرار التي
تسلمتها منهم وعاملة بتقليداتهم وحافظه العبادة والنسك والصوم التي اخذتها منهم
ومتشبهة بهم في جميع ما تشبه به هم بالمسيح خطيبها كما كان يوصي بولس الرسول
لاهل كورنثس قائلاً « اقتدوا بي كما اقتدي انا بالمسيح » (٤) . وكاتب اهل
تسالونيكى قائلاً « اثبتوا اذا ايها الاخوة وتمسكوا بالتقاليد التي تعلمتموها اما
بكلامنا واما برسالتنا » (٥) . وكذلك بطرس برسالتيه يعظهم قائلاً « فلذلك ايها
الاخوة اجتهدوا بالاحرى ان تجعلوا دعوتكم وانتخابكم ثابتين فانكم اذا فعلتم ذلك
لا تزلون ابداً » (٦)

وكما ان السادة الرسل خزنة نعمة المسيح اوصلوا نعمته والكراسي والتقاليد
التي تسلموها منه بواسطة روح القدس الى الذين تخلفوا بعدهم جيلاً بعد جيل .
كذلك بطرس هامة الرسل اوصل خلافته ونيابة السيد المسيح الى صاحب

(١) مزبور ٥: ١٨ (٢) اشعيا ٦٠: ١١ (٣) متى ٥: ١٥

(٤) ١ كورنثس ٤: ١٦ (٥) ٢ تسالونيكى ٢: ١٥ (٦) ٢ بطرس ١: ١٠

اغصان مشمرة واغصان يابسة وبالبيت الذي يجمع اواني للكرامة واواني للهوان فان البيعة ما دامت على الارض وتحت ككيفيات الازمنة لا يمكن ان تعم شعباً كثيراً ذوي خواطر مُعتمقة يخلون من الخلف والانشقاق من الكبرياء والطمع من الشراهة والفواية من الحسد والاذى لاسيا وان طبيعتنا من اصلها فاسدة من خمير الخطية وحرنا ليست فقط مع لحم ودم بل مع الروساء والسلاطين ومع ولاة هذا العالم المظلم ومع الارواح الخبيثة التي تحت السماء.

فمن اجل ذلك يحرضنا الرسول على ان نلبس سلاح الله لنقدر على محاربتهم . وسلاح الله انما هو الاسرار المقدسة التي اكرم بها الله على بيئته لتلد اولادها بالنعمة فينشروا بالطهارة ويزداد فضلهم بعمل الخير امام عينيه ائزبل عنهم اسهم الاعداء المتوقدة فانه لما خلق ابونا الاولين وجعل مقامهما في الفردوس الارضي تفضل عليهما بشجرة الحياة حتى اذا ضعفت اجسادهما من كثرة السنين تتجدد قوتهما باكلهما من ثمرتها وكذلك زاد فضله علينا بسر المعمودية حتى تتسداوى وتتطيب جراحات الخطايا التي طعننا بسهامها

والخطايا ضربان بعضها مفعولة منا وبعضها اصلية تتصل الينا من فساد النطفة التي من والدينا . فهذه الخطية الاصلية قد فرض عليها الله معمودية الماء بقوله لنيقوديموس « ان من لم يولد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله » (١) وامر تلاميذه ان يتلمذوا اهل العالم ويعمدوهم « فمن آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يُدان » (٢)

واما الخطايا المفعولة منا فقد وعد بالصفح عنها بمعمودية التوبة التي تصير في سر الاعتراف على موجب سلطان الحل الذي قلّد به الرسل والذين يتخلفونهم كما يشهد يوحنا البشير انه نفخ فيهم قائلاً « خذوا الروح القدس من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم » (٣)

(٣) يوحنا ٢٠: ٢٢

(٢) مرقس ١٦: ١٦

(١) يوحنا ٣: ٥

وقد اثبت علماء اللاهوت ان خطية الانسان مهما كانت عظيمة فاذا ندم عليها الخاطي وعاهد الله بعدم الرجوع اليها واقرّ بها لصاحب مفاتيح الحل والربط تُغفر له لان رحمة الله اوسع من خبثنا وحكمته اوفر من جهلنا وحاش له ان يلزمنا بامر ولا يشملنا بنعمته فاذا كان بطرس وهو بشر مثلنا وفي حال النقص حينما سألته كم مرة يغفر لاخيه اذا اخطأ اليه اُسبع مرات ام اكثر فسكان جوابه لا سبع مرات فقط بل سبعين مرة في سبع مرات اي نحو خمسمائة مرة . فكيف هو اذا احن واشفق من بطرس ذلك الذي تزل من سماه بطاب النعجة الضالة وبذل نفسه عن شعبه ذلك الذي دفن في بطن الارض ليرفعنا الى مجده ذلك الذي صرخ وقال « تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والمثقلين وانا اريحكم » (١) وقال على لسان اشعيا النبي « تعالوا نتحاجب بقول الرب انه ولو كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج ولو كانت حمراء كصبغ الدود تصير كالصوف » (٢) . ولم يقل هكذا حتى يسوقنا الطمع بكثرة رحمته الى الفواحش بل حتى يسهل لنا طريق الخلاص ولا ييأس احد منا من المغفرة ولا تكون له معذرة يوم الحشر



الفصل الثالث

في قيامة الاموات اذ نقول : *منهم من ذهبوا ودمت*
ونترجي قيامة الموتي

من حين خلق الله ابونا الاولين وعدهما بالثقل الى ملكوت السماء فلما تهاملا بصيانة وديعتهما وطردا من الفردوس فلئلا يياسا وعدهما بارسال ابنه ليفتقدهما .
وعلى هذا الرجاء اتخذا السكنى بقرب الفردوس بجبل حرمون واولادهم في البقاع مما يلي شرق الفردوس

وعندما قارب آدم الوفاة اوصى اولاده واولاد اولاده بتكفين جسده واذ نقلهم الله بواسطة الطوفان نقلوه معهم كما فعل نوح وعندما خرجوا من السفينة قسمه وقسم الارض مثالثة بين اولاده الثلاثة ووقعت جمجمة آدم في قرعة سام فاعطاها ملكيصادق الذي دفنها في بيت المقدس حيث نصب صايب السيد المخلص وهناك ملكيصادق خدم كهنوته وكذلك الى الان تعرف في بلاد فونيقي لبنان مدافن قايين وهابيل وشيت اولاد آدم وقبر نوح في الكرك

وعندما توفيت سارة اشترى لها ابرهيم المغارة المضاعفة من بني حث حتى دفنها فيها وهناك دفن ابرهيم واسحق . وعندما قضى اجله يعقوب أبو الالباء في مصر اوصى ابنه يوسف ان لا يقبره في مصر فنقله الى ضريح آباءه . وعندما اخرج موسى الشعب من عبودية الفراعنة نقل معه ايضاً جسد يوسف الحسن . وتشهد البيعة ان جسده كان لهم كالسور المتين ضد الاعداء وان موسى كان متمسكاً به كالذخيرة والكنز العظيم وعلى شبه ذلك تمسك قبله نوح بجثة آدم وكانت هيئته على الوحوش والطيور ان لا يخاصم احد منها غريمه

ومن هولاء الالباء الامجاد درجت العادة عند سائر امم الارض ان يحتفلوا

لامواتهم بعد وفاتهم فالبعض كانوا ينقرون النواويس في الصخور ويدفنون بها اجسادهم
مثل اهالي المشرق والبعض كانوا يحنطونهم بطيوب غالية الثمن ويدرجونهم في اللفائف
حتى لا يأكلهم الدود ولا يفسدوا كاهالي مصر وفي بلدان الغرب كانوا يحرقون
الاجساد ويحفظون رمادها في اوان من الفخار والرخام وينصبونها حول دورهم
واخرون يغسلون امواتهم ويشيعونهم بكرامات ويدفنونهم بثياب نظيفة

فهذه الامور التي كانوا يحتفلون بها امواتهم انما هي دليل على رجاء القيامة
ولذلك كانوا يرافقونهم بالتسابيح ويدفنون معهم سرّاً مضيئة ويفرقون عنهم
المأكيل ويحبون الذين يترحمون عليهم ويشنأون الذين يدعون عليهم بالردى . واما
الاباء الذين زاد فضلهم في جيل الطبيعة فكان يقينهم في القيامة واضحاً مما تخبر
الكتب المقدسة ان اخنوخ نقله الله حياً الى السماء وابراهيم قدم ابنه اسحق على رجاء
ان الله يقيمه لتكملة ميعاده له وايوب في الحن كان يصبر ويقول اني عالم ان مخلصي
حي وانه في الآخرة يظهر على الارض ويعود جلدي اليّ ومجسدي ابصر الهي واره
بعيني واما في جيل الناموس فان الياس النبي اعاد الى الحياة ابن الارملة الصوفدية
ونقله الله حياً وتلميذه اليسع اقام ابن الصوفية وبعد موته اقام الميت الذي وضع
جسد معلمه عليه

ولتصديق القيامة قال الله لموسى في كتاب تثنية الاشتراع « اننى انا هو ولا
اله معي انا اميت واحيي » (١) فلم يقل انه يحيي ويميت لئلا يتوهم متوهم انه
يهب الحياة للانسان ثم يميتة ويهلكه بل يقول انه يميتة ثم يحييه اعني انه بعد
الموت يبعثه ويرده الى الحياة وعلى حسب ذلك قالت حنة في صلاتها « الرب يميت
ويحيي ويحدر الى الهاوية ويرفع » . وقال الحكيم « لانك سلطان الموت والحياة
فتحدر الى ابواب الجحيم وتصعد » (٢) . وقال اشعيا « ستحيا موتاك وتقوم اشلائي
استيقظوا ورنوا يا سكان التراب . ندك ندى النور » (٣) . وقال داود « أ للاموات

تصنع المعجزات ام يقوم الجبابرة ليعترفوا لك . أفي القبر يُحدّث برحمتك وفي الهاوية
بامانتك « (١)

وبما ان الاسرائيليين كان قد هلك رجاهم وهم في سبي بابل ويئسوا من
العودة الى ارض الميعاد فالرب ليظهر لهم قوته وحدّ امانتهم اخذ حزقيال الى بقعة
كبيرة كانت قد جرت فيها مقتلة عظيمة من بيت اسرائيل وكانت البقعة مملوءة
عظاماً وهي يابسة جداً فقال له الرب لعل هذه العظام تحيا يا ابن الانسان فقال له
انت العارف يارب الارباب . عند ذلك امره الله ان يتنبأ عليها وللوقت حصل صوت
وزلزلة وقربت عظام الى عظام كل واحد الى مفصله وطلع عليها عصب ولحم وبسط
الله عليها جلداً ثم دعا اليها الروح فخل بها الروح وحييت وقامت على اقدامها جيشاً
عظيماً كثيراً جداً

ومن ذلك تحقق الشعب ان البرايا كلها لله وسلطانه على الموت وعلى الحياة
وانه كما اجتلبهم بقدرته من العدم الى الوجود كذلك لا يعسر على سلطانه مالك
الكل ان يقيمهم من الثرى وان الذين كانوا تحت عبودية الامم بسبب خطاياهم
يقبلهم اذا تابوا ويردهم الى ارض اسرائيل ويجددهم

واما في جيل النعمة فصار سرّ القيامة مكشوفاً ومعلناً فان السيد المخلص قال
في آذان جميع الحاضرين « انا القيامة والحياة من آمن بي وان مات فسيحيا وكل
من كان حياً وآمن بي ان يموت الى الابد » (٢) فان ابنة يائرس عندما كانت مائة
في البيت اعادها الى الحياة وابن الارملة اقامه وهو محمول الى القبر والعازار بعد اربعة
ايام من دفنته ايقظهُ بصوته واخرجه من القبر ويدها ورجلاه مشدودة باللفائف
وقال عن جسده حلوا هذا الهيكل وانا اقيمه في ثلاثة ايام « وحبّة الخنطة ان ماتت

تأتي بثمر كثير» (١) « وهذا الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا يُعطي آية الا
آية يونان النبي» (٢)

وحسب كلامه صار فانه في اليوم الثالث قام واقام معه كثيرين من الموتى
وظهر لبطرس وحده وليعقوب وحده وابولس وحده وللنساء اللواتي مضين الى القبر
والتلميذين اللذين سارا الى عماوس ولاكثر من خمسمائة نفس معاً في بلاد
الجليل ولم يزل بمدة اربعين يوماً يظهر لتلاميذه يأكل معهم ويكلمهم عن ملكوت
الله. وكما قال يونان «بعد اربعين يوماً تنقلب نينوى» (٣) كذلك صار انه في اليوم
الاربعين من قيامة الرب قلب الهاوية ونشل جميع ارواح الاباء اللذين كانوا مسجونين
فيها وأمهل ملة اليهود حتى تتوب اربعين سنة واذ لم يعتبروا انتقم منهم على يد
طيطس ملك رومية فدك مدينتهم الى الارض واعدمهم الكهنوت والملك والنبوة
ولم يزالوا مشتتين في اقاصي الارض الى آخر الزمان وعندما يكمل عدد المختارين
وتنتهي الازمنة التي جعلها الله تحت سلطانه حينئذ بصوته يقيم جميع الاموات
كما اخبر الملائكة في حال صعوده قائلين «ايها الرجال الجليليون ما بانكم واقفين
تنظرون الى السماء ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سيأتي هكذا كما
عابتموه منطلقاً الى السماء» (٤)



(٣) يونان ٣: ٤

(٢) ٢٩: ١١

(١) يوحنا ١٢: ٢٥

(٤) اعمال ١: ١١

الفصل الرابع

في الحياة الدائمة اذ نقول : هـ حساستها

والحياة في الدهر العتيد

كل شيء له غاية وغاية الانسان ما هي الا الله فان الله ما سرَّ بان يخلقه على صورته الا ليصعده كالابن الضائع الى ملكوته وليجيا ويملك معه من غير نهاية كقول السيد المخلص « الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن بمن ارسلني له الحياة الابدية ولا يصير الى دينونة لكنه قد انتقل من الموت الى الحياة » (١)

فلماذا لا يصير الى الدينونة الا لانه ابن الله فان الدينونة للعصاة لا للبنين ولهذا السبب مكتوب انه يقيم الاخيار عن يمينه ليبين للناس صلاحهم وطاعتهم قائلاً « اني جعت فاطعمتموني وعطشت فسقيتموني وكنت غريباً فأوتقوني وعرياً فأكسوتموني ومحبوساً فاتم اليّ » (٢ . ٠) واما الدينونة فللعصاة الذين ارسل الله اليهم ابنة متضماً ليرشدهم ويقودهم الى الحياة فقالوا ما نريد ان يملك هذا علينا وصاحوا عليه قدام بيلاطوس « اصلبه اصلبه »

لهذا السبب اعطاه الله كل سلطان ما في السماء وما على الارض حتى يقيم الموتى ويحكم فيهم كما سبق وتنبأ عنه داود « قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اجعل اعداك موطئاً لقدميك » (٣ . ٠) وقال السيد المخلص « الحق الحق اقول لكم انها تأتي ساعة وهي الان حاضرة يسمع فيها الاموات صوت ابن الله والذين يسمعون يحيون لانه كما ان الأب له الحياة في ذاته كذلك اعطي الابن ان تكون له الحياة في ذاته واعطاه سلطاناً ان يُجري الحكم بما انه ابن البشر ولا تتعجبوا من

(٢) متى ٢٥ : ٣٥ (٣) متى ٢٢ : ٤٤

(١) يوحنا ٥ : ٢٤

هذا لانها تأتي ساعة يسمع فيها جميع من في القبور صوت ابن الله فيخرج الذين عملوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة « (١) والمقصود بالحياة الدائمة التي وعد بها الله فاعلي الحسنات الجزاء الذي يكافئهم به لقاء ما احتموه لاجله من المكاره في هذه الحياة الزائلة فان الله عندما خلق الانسان على صورته جمّل روحه بثلاث قوى العقل والذكر والارادة ليخدمه ويعبده بها وهم لاجل طاعته اخضعوا عقولهم الايمان به من غير ان يرووه وعلّقوا ارادتهم بحبه من غير ان يعرفوه وبرجاهم الوثيق به اسلموا ذاتهم للنسك والاصوام والعري والسهر والجوع والعطش والضرب واهراق الدماء فلاجل ذلك استوجبوا الدخول في فرجه حيث يكشف لهم وجهه وينير عيني عقولهم ليتبصروا به وجهاً لوجه ويفهموا كيف هو موحد بالذات ومثلث بالصفات وما هي قدرة الله الآب وحكمة الله الابن وجودة الله روح القدس وما هو الطول والعرض والعمق في اسرار الله التي لا تحصى ولا تُدرَك كقولهِ « هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح » (٢) فيمتلئ العقل من مشاهدة الباري شعاعاً وانواراً لا توصف

وكما انهم احبوه من غير ان يعرفوه وبجبه بغضوا غنى العالم ومجده ورضا الاهل واعزازهم ولذات البدن وشهواته فيعزّهم ويحتضنهم ويحبّهم محبة كاملة حتى يُسبغ عليهم نعمه ويسكرهم من حلاوته ويُحيلهم الى ذاته باسرف مما تتحوّل العتمة في النور والاسفنجة في الماء والحديد في النار ونقطة الماء في بحر من خمر كطلبة السيد المخلص « كما انك انت ايها الآب في وانا فيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا » (٣) وكما انهم في الرجاء به صلبوا ذاتهم للعالم وناصبوا الشرير وأسهمه وقهروا طبيعتهم واميالها كذلك حين يدخلهم الى خدره ويُنعّمهم بمجده يحقّق لهم انهم لن يزالوا الى ابد الابد متّحدين ومتعلقين به كالأعضاء بالرأس وكما ان الروح يجي الجسد

(١) يوحنا ٥: ٢٥ (٢) يوحنا ١٧: ٣ (٣) يوحنا ١٧: ٢١

وكل عضوٍ من أعضائه كذلك يقول الرسول « ان الله تكون كلاً في الكل » (١)
 حياة بلا موت فرحاً بلا كدر صباحاً بلا مساءً اماناً بلا فزع سلامة بلا ضرر حلاوة
 بلا مرارة راحة بلا تعب شبعاً بلا جوع كمالاً بغير نقص بداية بلا نهاية بشبه الأب
 مع بنيه والعريس مع خطيبته والاله مع خاصته حتى انه على مدى الدهور كلها
 لا يتركها ولا تتركه **كقول البيعة في نشيد الاناشيد** « وجدت من تحبه نفسي
 فامسكته ولست اطلقه » (٢)

واما نعيم الاجساد في الحياة الجديدة فقد وهم بعض انه في الاكل والشرب
 ولذة النظر وشهوة الجسد ولم يفهموا ان الله اعطى هذه للاجساد الحيوانية حتى
 ينمي نسلها وتنشأ قامتها. واما في دار القيامة فيبطل نحو النسل ونشوء القامة وتنتقل
 الطبيعة من الفساد الى الحياة كقول الرب للفرّيسيين عن الزواج « في القيامة لا
 يزوجون ولا يتزوجون ولكن يكونون كالملائكة الله في السماوات » (٣) وعن الاكل
 والشرب قال الله لموسى « لا بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل ما يخرج من فم
 الرب يحيا الانسان » (٤)

وكتب الرسول الى اهل كورنثس « الطعام موضوع للجوف والجوف لاجل الطعام
 وسيبئد الله هذا وذاك » (٥) وسبب ذلك هو « ان اللحم والدم لا يستطيعان ان
 يرثا ملكوت الله وان الفساد لا يرث ما ايس بفساد » (٦) ولجل ذلك يقول
 « انه دون دخول الاجساد الى الملكوت يجب ان تنزع بالفساد وتقوم بلا فساد
 تنزع بالهوان وتقوم بالمجد تنزع بالضعف وتقوم بالقوة ينزع جسد حيواني ويقوم
 جسد روحاني » (٧)

فيشبهه دفن الموتى بطمر الزرع في الارض فكما ان الزرع يفسد ويموت ثم

- | | | | | | |
|-------|------------------|-------|-----------------|-------|------------------|
| (١) | ١ كورنثس ١٥ : ٢٨ | (٢) | نشيد ٣ : ٤ | (٣) | متى ٢٢ : ٣٠ |
| (٤) | ١ كورنثس ١٥ : ٥ | (٥) | ١ كورنثس ٦ : ١٣ | (٦) | ١ كورنثس ١٥ : ٥٠ |
| (٧) | ١ كورنثس ١٥ : ٤٢ | | | | |

يرجع حياً ويُزهر ويشمر كذلك الاجساد تقوم بعد فساد الموت لكن بأشرف نوع لان هذه تنبت طبيعياً لتُصدر بزراً كجنسها لخدمة الانسان ثم تبيد. واما اجسادنا فيقيمها الله بقوته وبصوت القرن الاخير لا لتتناسل بل ليتجد بها الله الى الابد

ولهذا السبب يقول الرسول انها تنزرع بالفساد وتقوم بلا فساد . يريد بذلك انه بعد ان تتليها الحن والاورجاع والموت تتجدد وتقوم عادمة الموت كما هو مكتوب عن الرب انه قام وان يتسلط عليه الموت ايضاً

ثانياً يقول انها تنزرع بالهوان وتقوم بالجد اي انها بعد ان يُفسد الموت جمالها الطبيعي تقوم في البهاء الروحاني كقول الرب « ان الصديقين يضيئون مثل الشمس في ملكوت ابيهم » (١)

ثالثاً يقول انها تنزرع بالضعف وتقوم بالقوة اي انه بعد ان يأكلها الدود والحشرات تقوم بالقوة والسرعة حتى انها بلحظة عين تطير من الارض الى السماء ومن المشرق الى المغرب بنوع اجل مما يصير طبيعياً في دودة الربيع التي تزحف على الارض فتستحيل بعد الموت الى فراشة جميلة الجانحين وشديدة الطيران في الفضاء.

رابعاً يقول انه ينزرع جسد حيواني ويقوم جسد روحاني يريد ان الموت يُبطل ميل الجسد الى الاكل والشهوات التي تخص البهائم ويقوم بقوة الله جسد روحاني على شبه الملائكة خفيف لطيف حتى انه يجتاز الاجساد الكشيفة ولا تمنعه كما يخبر الانجيل الطاهر عن جسد المخلص « انه خرج من القبر والقبر مختوم ودخل العلية والابواب موصدة »

وهكذا في القيامة كما ان الله يجمل الروح بثلاث قوى اي المشاهدة والتنعم والتمسك به . كذلك يهب اربعاً للجسد اعني انه يكون غير مائت وبهياً ولطيفاً

وسريعاً على شبه الروحانيين . وكما انه اذا صبَّ ماء حارّ في الابريق يسخن منه
الابريق كله كذلك من فيضان النعم التي يُسبغها الله على ارواح الاطهار تتلذذ
وتتنعم اجسادهم ايضاً بنوع روحي يليق بملكوت الله واما غذاؤهم وقوتهم فهو
التهليل والتراتيل والتسابيح والتقايس لله خالقهم وللابن الذي خلصهم وللروح
القدس الذي اقامهم من غير خطر كما يشهد اشعيا النبي انه قد سمع الساروفيم
يجدون الله بغير فتور قائلين « قدوس قدوس قدوس رب الجنود » . ويوحنا
الثالوثي « شاهد الاربعة وعشرين شيخاً قائمين حول كرسي الرب وهم مكللون
بتيجان الملك ومتوشحون في ثياب المجد قائلين للجالس على الكرسي والحمل البركة
والعز والسلطان الى ابد الابد »

فيا لطيفة تلك الانعام اللذيذة والاغاني الروحانية التي تسكر بها العقول .
يا السعادة تلك المدينة التي سورها من البلور المضيء . والجواهر الثمينة التي يوم واحد
بها خير من الالوف والربوات . يا لغبطة سكانها من اصناف الملائكة والآباء والانبياء
والرسل والشهداء . والمعترفين والعداري مع جوقة الاطهار الذين لا يحصى عددهم
وفوق كلهم والدة الخلاص وابنها الذي اشتراهم بدمه الكريم . يا لشرف نظامهم
وترتيبهم السعيد مواكب مواكب وافواجاً افواجاً وصفوفاً صفوفاً تضيء وجوههم
كالشمس كل واحد على قدر احسانه . يا لفيضان تلك النعم الدافقة عليهم من الهنا
كشعاع الشمس وامواج البحر تبسجهم وتطرب قلوبهم . يا لبهاء تلك الخيرات غير
الموصوفة من الالسنه وغير المدركة من العقول التي لا تراها عين ولا سمعت بها اذن
ولا خطرت على قلب بشري . نسأل ربنا ومتولي خلاصنا الذي نزل الى الارض
ليُصعدنا معه الى السماء ان يهدينا بمرضاته ويقطع عنا شهوات هذا العالم الزائل التي
تجذبنا اليه ويثبت عقولنا في امانته وقلوبنا في محبته وافكارنا في الرجاء به وحده
لنتحد معه في هذه الحياة بسر جسده وفي الآخرة بمشاهدة لاهوته

الفصل الخامس

في غسل انامل الكاهن قبل النافور اذ نقول مع داود :
 اغسل ايدي بالنقاوة

في ناموس موسى امر الرب ان يوضع دلو ماء ليغسل به هارون واولاده ايديهم
 واقدامهم عندما يدخلون قبة الزمان واعطاهم عهداً للدهر ان يغسلوها اذ يتقدمون
 لخدمة المذبح وتقدمة البخور لتلايموتوا كذلك رسمت البيعة ان روساء الكهنة
 يغتسلون مرتين في خدمة القديس المرة الاولى عندما يدخلون المذبح قائلين
 هلم اي هلم نغسل والمرة الثانية ههنا قبل النافور

فالمرة الاولى تدل على الطهارة من الخطايا المميتة كقول داود « زدني غسلاً
 من اثمي وطهرني من خطيئتي » (١ . لان كل من يقصد نيل جسد الرب يجب ان
 يختبر اولاً ذاته لتلا يكون عرضة للدينونة وعن ذلك تكلمنا في المنارة الرابعة وتصير
 خاصة في قدايس الروساء

واما الثانية فتخص جميع الكهنة وتُغسل انامل اليدين فقط اشارة الى الطهارة
 ايضاً من الهفوات والخطايا العرضية كقول النبي داود « في الطهارة اغسل ايدي
 وأطوف بمذبحك يارب لأسمع صوت التسبيح واحث بجميع عجائبك » (٢ . لان
 الكاهن في قراءة النافور لا يفارق المذبح بل يجتهد لاحراز النقاوة التي تليق بتقديس
 جسد الرب وقبول روحه والتحدث بجميع عجائبه كقول يوحنا فم الذهب ان الذي
 يريد ان يأكل كل حمل الله يجب عليه ان يحوي اولاً برارة الحمل

ولاجل ذلك لما اراد الرب ان يقدر جسده ويفرقه على التلاميذ قام عن العشا
 وصب ماء في مطهرة وجعل يغسل اقدمهم . واعطاهم ذلك مثلاً ليصنعوا في

غيابه كما صنع هو بهم في آخر حياته ولأن بطرس كان طلب منه ان يغسل رأسه ويديه قال له « ان الذي قد اغتسل لا يحتاج الا الى غسل الارجل لانه كله نقي » (١)
 وبما ان الكاهن كله نقي من الخطايا المذمومة يجب ان يغسل انامل يديه اي يطهر قلبه من الهموم الزائلة والافكار العالمية . ولم توجب البيعة غسل الاقدام لان ذلك دليل على السفر والحال ان الكاهن من حين قبل وضع اليد أمر بجثو الركبتين لينقطع عن سعي العالم ويكون متقيداً ومرتبطيناً في خدمة ربه بل يغسل الانامل التي هي آة العمل وبها الانسان يستعين على الشغل كما يستعين الطير بجناحيه ولاسيا لان الكاهن بهذه الانامل يرفع جسد الرب ويقده ويكسره ويوزعه على ابناء الايمان

الشرح الثالث

في

نوافير السريان المقبولة وغير المقبولة

ان سورية بلاد الشامات قد فضلها الله منذ الابتداء على سائر ممالك المسكونة
اولاً من حيث الطبيعة واعتدال الاقليم وفيها خلق آدم الاول وفيها عاش
ومات ومنه تناسل جنس البشر مع سائر اللغات والصنائع التي منها توزعت على
الآفاق الاربعة

ثانياً من حيث الروح وخدمة الباري لانها مسكن الآباء والانبياء وفيها ولد
بالجسد ابن الله الذي بالرحمة انحدر من علو سماه ليرشد الناس في طريق الخلاص
ثالثاً من حيث فيضان النعمة لانه فيها حلّ الروح المعزّي ورسم ان يكون
فيها مبتدا الديانة المسيحية وعقد الجامع ونصب الكراسي حتى ايضاً تقديس جسد
الرب ودمه الكريين الذي هو مقصودنا . ولجل ذلك اضطررنا ان نتكلم ههنا عن
النوافير السريانية التي بها قدس الرسل والذين خلفوهم الى يومنا هذا ونقسم هذا
الشرح الى ثمانية فصول

| | |
|--------------|--|
| الفصل الاول | في معنى لفظة نافور |
| الفصل الثاني | في عدد النوافير السريانية |
| الفصل الثالث | في اقدمية هذه النوافير وحققتها |
| الفصل الرابع | في الموافقة بين النوافير المذكورة |
| الفصل الخامس | في الاختلاف الموجود بينها |
| الفصل السادس | في هل يليق التقديس فيها عربياً |
| الفصل السابع | في النوافير الغير المقبولة |
| الفصل الثامن | في هل يجوز القداس في النوافير الغير المقبولة |

الفصل الأول

في معنى لفظة نافور التي تحتوي تقديس الاسرار المقدسة

ان لفظة نافور هذه نفهم بها تقديس الاسرار وجميع ما يقوله الكاهن بعد قراءة الانجيل الى نهاية القداس . وزعم البعض من علماء السريان ان معناها منديل وآخرون قالوا ان معناها رسالة وغيرهم ارتفاح . لكن حتى نبين حقيقة معناها للقاري نقول ان انافورا $\alpha\nu\alpha\varphi\omicron\rho\rho\alpha$ لفظة يونانية معناها تقدمه وقربان ورتبة القداس . وعلى موجب ذلك يقول كتاب القداس اسلافه^١ ومعناه محمداً . اسلافه^٢ ومعناها محسبا اي تقدمه القداس المؤلفة من هذين القديسين . والقديس خسوطوس في الصلاة الثالثة من نافوره يقول :

حبه^١ حبه^٢ وحسب^٣ وسهبا^٤ صه^٥ صه^٦ لاهتا^٧ ورومه^٨ با^٩ به^{١٠} ح^{١١} ق^{١٢} ح^{١٣}
به^{١٤} ح^{١٥} اسلافه^{١٦} و^{١٧} و^{١٨} ح^{١٩} ح^{٢٠} ح^{٢١} ح^{٢٢} ح^{٢٣} ح^{٢٤} ح^{٢٥} ح^{٢٦} ح^{٢٧} ح^{٢٨} ح^{٢٩} ح^{٣٠} ح^{٣١} ح^{٣٢} ح^{٣٣} ح^{٣٤} ح^{٣٥} ح^{٣٦} ح^{٣٧} ح^{٣٨} ح^{٣٩} ح^{٤٠} ح^{٤١} ح^{٤٢} ح^{٤٣} ح^{٤٤} ح^{٤٥} ح^{٤٦} ح^{٤٧} ح^{٤٨} ح^{٤٩} ح^{٥٠} ح^{٥١} ح^{٥٢} ح^{٥٣} ح^{٥٤} ح^{٥٥} ح^{٥٦} ح^{٥٧} ح^{٥٨} ح^{٥٩} ح^{٦٠} ح^{٦١} ح^{٦٢} ح^{٦٣} ح^{٦٤} ح^{٦٥} ح^{٦٦} ح^{٦٧} ح^{٦٨} ح^{٦٩} ح^{٧٠} ح^{٧١} ح^{٧٢} ح^{٧٣} ح^{٧٤} ح^{٧٥} ح^{٧٦} ح^{٧٧} ح^{٧٨} ح^{٧٩} ح^{٨٠} ح^{٨١} ح^{٨٢} ح^{٨٣} ح^{٨٤} ح^{٨٥} ح^{٨٦} ح^{٨٧} ح^{٨٨} ح^{٨٩} ح^{٩٠} ح^{٩١} ح^{٩٢} ح^{٩٣} ح^{٩٤} ح^{٩٥} ح^{٩٦} ح^{٩٧} ح^{٩٨} ح^{٩٩} ح^{١٠٠}

وفي بعض النسخ مكتوب ح^{١٠١} ح^{١٠٢} ح^{١٠٣} ح^{١٠٤} ح^{١٠٥} ح^{١٠٦} ح^{١٠٧} ح^{١٠٨} ح^{١٠٩} ح^{١١٠} ح^{١١١} ح^{١١٢} ح^{١١٣} ح^{١١٤} ح^{١١٥} ح^{١١٦} ح^{١١٧} ح^{١١٨} ح^{١١٩} ح^{١٢٠} ح^{١٢١} ح^{١٢٢} ح^{١٢٣} ح^{١٢٤} ح^{١٢٥} ح^{١٢٦} ح^{١٢٧} ح^{١٢٨} ح^{١٢٩} ح^{١٣٠} ح^{١٣١} ح^{١٣٢} ح^{١٣٣} ح^{١٣٤} ح^{١٣٥} ح^{١٣٦} ح^{١٣٧} ح^{١٣٨} ح^{١٣٩} ح^{١٤٠} ح^{١٤١} ح^{١٤٢} ح^{١٤٣} ح^{١٤٤} ح^{١٤٥} ح^{١٤٦} ح^{١٤٧} ح^{١٤٨} ح^{١٤٩} ح^{١٥٠} ح^{١٥١} ح^{١٥٢} ح^{١٥٣} ح^{١٥٤} ح^{١٥٥} ح^{١٥٦} ح^{١٥٧} ح^{١٥٨} ح^{١٥٩} ح^{١٦٠} ح^{١٦١} ح^{١٦٢} ح^{١٦٣} ح^{١٦٤} ح^{١٦٥} ح^{١٦٦} ح^{١٦٧} ح^{١٦٨} ح^{١٦٩} ح^{١٧٠} ح^{١٧١} ح^{١٧٢} ح^{١٧٣} ح^{١٧٤} ح^{١٧٥} ح^{١٧٦} ح^{١٧٧} ح^{١٧٨} ح^{١٧٩} ح^{١٨٠} ح^{١٨١} ح^{١٨٢} ح^{١٨٣} ح^{١٨٤} ح^{١٨٥} ح^{١٨٦} ح^{١٨٧} ح^{١٨٨} ح^{١٨٩} ح^{١٩٠} ح^{١٩١} ح^{١٩٢} ح^{١٩٣} ح^{١٩٤} ح^{١٩٥} ح^{١٩٦} ح^{١٩٧} ح^{١٩٨} ح^{١٩٩} ح^{٢٠٠}

ثانياً ان لفظة نافور تعني ايضاً المنديل وهو لبس للتقديس وغطاء للكاس . وفي هذا المعنى عندما يكشف الكاهن الاسرار يصوت الشماس قائلاً :

لا^١ لا^٢ لا^٣ لا^٤ لا^٥ لا^٦ لا^٧ لا^٨ لا^٩ لا^{١٠} لا^{١١} لا^{١٢} لا^{١٣} لا^{١٤} لا^{١٥} لا^{١٦} لا^{١٧} لا^{١٨} لا^{١٩} لا^{٢٠} لا^{٢١} لا^{٢٢} لا^{٢٣} لا^{٢٤} لا^{٢٥} لا^{٢٦} لا^{٢٧} لا^{٢٨} لا^{٢٩} لا^{٣٠} لا^{٣١} لا^{٣٢} لا^{٣٣} لا^{٣٤} لا^{٣٥} لا^{٣٦} لا^{٣٧} لا^{٣٨} لا^{٣٩} لا^{٤٠} لا^{٤١} لا^{٤٢} لا^{٤٣} لا^{٤٤} لا^{٤٥} لا^{٤٦} لا^{٤٧} لا^{٤٨} لا^{٤٩} لا^{٥٠} لا^{٥١} لا^{٥٢} لا^{٥٣} لا^{٥٤} لا^{٥٥} لا^{٥٦} لا^{٥٧} لا^{٥٨} لا^{٥٩} لا^{٦٠} لا^{٦١} لا^{٦٢} لا^{٦٣} لا^{٦٤} لا^{٦٥} لا^{٦٦} لا^{٦٧} لا^{٦٨} لا^{٦٩} لا^{٧٠} لا^{٧١} لا^{٧٢} لا^{٧٣} لا^{٧٤} لا^{٧٥} لا^{٧٦} لا^{٧٧} لا^{٧٨} لا^{٧٩} لا^{٨٠} لا^{٨١} لا^{٨٢} لا^{٨٣} لا^{٨٤} لا^{٨٥} لا^{٨٦} لا^{٨٧} لا^{٨٨} لا^{٨٩} لا^{٩٠} لا^{٩١} لا^{٩٢} لا^{٩٣} لا^{٩٤} لا^{٩٥} لا^{٩٦} لا^{٩٧} لا^{٩٨} لا^{٩٩} لا^{١٠٠}

وسميت خدمة الاسرار والرتبة التي تتقدس بها نافوراً لانها تبدأ من كشف الاسرار ورفع المنديل

ثالثاً ان كلمة أنفوراس او امفوراس $\alpha\nu\varphi\omicron\rho\rho\epsilon\upsilon\varsigma$ معناها في اليوناني انا . ذو

(١) فلتكن لنا هذه الاسرار المقدسة بواسطة هذا النافور الذي نقربه لك ايها الرب
للابتعاد عن آلام الخطية والافتراب من اعمال البر (٢) لا يتقيد
ولا يتجاسر احد على الاقتراب من اسرار هذا النافور السامي والنعمة الصادرة عنه

عروتين توضع فيه الخمر او تكال به الخنطة . ومن قديم كانوا يستعملون الكؤوس من البلور او من الفخار وكانت لها عروتان تمسك بهما . ثم ان القدماء لثلا ينكشف امر جسد الرب عند الغير المؤمنين ما كانوا يسمون المذبح الا مائدة وتقدمة جسد الرب او خرسطيا من الشكر والكهنة قسوساً او اساقفة والكنيسة بيعة وقداس المؤمنين نافوراً من كشف المنديل او من الاواني التي بها كانت تتقدس الاسرار لثلا يظن اليهود والامم الغريبة ان النصارى متمسكون بتقليداتهم . والروم سمو القداس قنذاقاً وليتورجيا ومعناها رتبة شريفة . والذين قالوا ان معنى النافور الرسالة والارتفاع قصدوا بذلك انه كما ان عرض الحال يُقدم الى صاحب النعمة على يد الشفيع قدام الله كذلك صلوات القداس تتقدم من الشعب لله على يد الكاهن المقدس الذي هو الشفيع قدام الله

واما قداس المؤمنين فبعضه يقوله الكهنة والبعض الآخر الشمامسة فالذي يقوله الكهنة هو اما رتبة واما نافور فالرتبة تتضمن تبريك الشعب وشركتهم في جسد الرب وتقديس الاسرار ورفعها وكسرها وتوزيعها فهذه لم يطرأ عليها تغيير ولكنها لم تزل محفوظة برتبة واحدة في جميع القداديس

واما النافور فيجوي الصلوات التي تقال سرّاً او بصوت عالٍ وهي مرتفعة لله الآب وكذلك الشيعة التي بها يتقدس جسد الرب ودمه فهذه يختلف بعضها عن بعض في الالفاظ لا في المعنى وتسمى باسماء الآباء الاطهار ابواق الروح القدس الذين ألفوها . وكل كنيسة لها نوافير مخصوصة تسلمتها من علمائها المتقدمين

فان الروم يستعملون قنذاق القديس باسيليوس والقديس يوحنا فم الذهب والقديس غريغوريوس الكبير الذي يقال على المتقدس سابقاً ويدعونه بروجيزمانا اي السابق تقديسه وتوجد ايضاً عندهم في اللغة اليونانية نوافير ليعقوب اخي الرب ولبطرس الرسول ولقليموس لكن لا يستعملونها الان

وفي الكنيسة الاسكندرية والقبطية موجودة نوافير القديس باسيليوس

وغريغوريوس وكيرلس وقبل هذه كان نافور متى الرسول ومقرس البشير. وفي الكنيسة الرومانية لا يستعملون الا نافورا واحداً تسلموه من بطرس هامة الرسل الذي تلمذهم واستشهد عندهم

واما في كنيسة الانطاكية فيوجد نحو ثلاثين نافورا نذكرها بعون الله في الفصل الثاني . وهذا كافٍ باختصار عما يقوله الكهنة واما الذي يقوله الشماسة فهو شيء واحد في جميع الخدم الا ان الكراوات تتغير بحسب الازمنة والاعياد



الفصل الثاني

في عدد النوافير الموجودة في كنيسة الله انطاكية واسماء
الآباء الذين صنّفوها

ان سادتنا الذين حضروا تقديس الاسرار في العلية الصهيونية وقبلوا الامر من الرب ان يفعلوا كذلك لذكر الآمه الى حين مجيئه غير ممكن ان يكونوا قد تهاملوا في امر ضروري بهذا المقدار لذكر الآم الرب ولغفرة خطايا الشعب بل خرجوا بقوة الروح الى العالم باسره وبشروا بالانجيل المحيي وتلمذوا الناس وعمدوهم واقاموا كنائس ومذابح ومعاميد وكهنة تخدمهم . كذلك محقق انهم قدسوا جسد الرب مانح الحياة والتغذية في كل لغة وبلاد وتسلمنا ان القديس الاول صار يوم الاربعاء الذي بعد حلول روح القدس كما ذكرنا في المنارة الاولى في الفصل ٢ من الشرح الثاني وان يعقوب اخا الرب رئيس كهنة بيت المقدس بوحي مختص من الرب خدم القديس الاول في علية صهيون وانه على شبه ما اوحى له من العلاء صنّف النافور الذي بدوه اياه وحم اي يا اله جميعنا . وهو الموجود الان عندنا

ثالثاً يوحنا البشير الناطق في الالهيات له نافور واحد بدؤه $\alpha\theta\epsilon\iota\sigma\tau\alpha\varsigma$ اي الرب الاله الجبار وهذا ألفه في بيت المقدس قبل خروجه للبشارة ويسمى نافور السيدة لانها كانت تحضره وتتناول الاسرار المكرمة من يده . ولما بعد ذلك ألف الانجيل الذي باسمه ما وضع كلام التقديس لانه كان حرره سابقاً في النافور وشاع خبره

رابعاً نافور الاثني عشر رسولاً الذي كتبه باسمهم لوقا البشير على شبه ما كان يشاهدهم يقدسون . ويذكر في كتاب الابركسيس الذي جمع فيه اخبار الرسل انه عندما قبل اليهود كلام بطرس الرسول وانصبغ منهم نحو ثلاثة الاف نفس كانوا مواظبين على تعليم الرسل والشركة في كسر الخبز والصلوات وكانت الهيبة حالة في كل نفس . وهذا النافور له رتبتان الواحدة كاملة على شبه ما كان يقدس الرسل في بلاد المشرق والاخرى ناقصة على شبه ما كان يقدس رفيقه بولس في البلدان البعيدة

خامساً مرقس البشير له نافور بدؤه $\alpha\theta\epsilon\iota\sigma\tau\alpha\varsigma$ اي اياها الاله الآب ويدعى ايضاً نافور الرسل فهذا القديس تلمذ الخمس المدن واقام كرسي البطريركية في مدينة الاسكندرية وعلم الناس الحياة الملائكية والانفرادية واعطاهم ايضاً نسخة الانجيل ونسخة القديس مكتوبة وتوجد في اللغة القبطية والسريانية

سادساً متى الراعي وهو هرمس اسقف الحصص احد الاثني عشر والسبعين تلميذاً تلمذ في انطاكية وفيها دفن صنف النافور الذي يتدى $\alpha\theta\epsilon\iota\sigma\tau\alpha\varsigma$ اي اياها السلام الدائم

سابعاً اقيموس تلميذ بطرس هذا البار كتب تعاليم الرسل وتسليحاتهم وفي السفر الثامن وضع نسخة النافور على شبه ما كان يرى يعقوب ابن زبدي ورفقاءه يقدسون . وله في السرياني نسختان بدوئهما $\alpha\theta\epsilon\iota\sigma\tau\alpha\varsigma$ و $\alpha\theta\epsilon\iota\sigma\tau\alpha\varsigma$ اي اياها الاله يا من هو بحر وتقارب النسخة الواحدة الاخرى كثيراً

من المتقدمين كانت طويلة استمد المعونة من الله حتى اوجز تلك النسخ وثبت ستة ايام كما يذكر امفيالوكيوس المؤرخ في الصلاة وفي تأليف النافور الذي باسمه فظهر له السيد المخلص واذن له ان يقدس فيه . وفي اليوم السابع خدم الاسرار الالهية سادس عشر غريغوريوس الثاولوغوس الذي ترأس اولاً على ترينزه ثم على القسطنطينية ثم في السنة ٣٨١ خلع نفسه وعاد الى ترينزه فصنف النافور الذي بدؤه عندما امة ٤٥٥ اي ايها الرب الاله السعيد

سابع عشر مروتا رئيس كهنة تكريت الذي كان صديقاً ليوحنا فم الذهب وتاوادسيوس الصغير ملك الروم فارسله سفيراً الى ملك الفرس لسبب اصطلاح الكنائس ألف النافور الذي بدؤه ١٥٥١ م ٤٥٥ اي ايها الاله السعيد طبعاً ثامن عشر يوحنا فم الذهب الانطاكي الذي سنة ٣٩٨ الزموه بتقليدات الكرسي القسطنطيني فصنف النافور الذي بدؤه عندما ١٥٥١ م ٤٥٥ اي ايها الرب الاله الضابط الكل . وله ايضاً نافور قصير عند الروم يقدسون فيه كل يوم لكن لهذا النافور نسخ مختلفة عندهم . ويذكر تلميذه فرقلوس انه في زمان يوحنا فم الذهب لم يزل الكهنة يقدسون في نوافير الرسل التي كانت طويلة بسبب حرارة الايمان وتعلم المتجددين في الشريعة المسيحية بذلك العصر الاول . واما يوحنا فم الذهب فاختصر مقالاتهم ليجذب الناس الذين استرخوا في العبادة الى حضور القداس وسمع الوعظ . ولهذا السبب يوجد نسخ مختلفة طويلة وقصيرة باسم هذا القديس حسب ما كان يستعمل في انطاكية وفي القسطنطينية

تاسع عشر قوريلوس الكبير الذي سنة ٤١٢ ارتقى الى سمو الرئاسة في الكنيسة الاسكندرية له نافور في اللغة القبطية وعندنا في السرياني بدؤه عندما ١٥٥١ م ٤٥٥ اي ايها الاله الرحوم

عشرون قالاسيطنوس الذي دبر اولاً كرسي قورس ثم في السنة ٤٢٣ تسلم مفاتيح الكرسي الروماني وامر بعقد المجمع الثالث في اقوس له النافور المحرر باسمه

بدوه ١٥٥١ ٥٥١ معدا اي الله ذلك البحر

واحد وعشرون فرقلوس تلميذ يوحنا فم الذهب الذي تحلف في كرسى القسطنطينية سنة ٤٣٤ وينسب اليه النافور الذي بدوه ١٥٥١ ٥٥١ اي ايها الاله حياة الجميع

ثاني وعشرون يعقوب السروجي الذي في السنة ٥١٩ اجتذب الى كرسى بطنان الذي في سروج له نافوران احدهما بدوه ١٥٥١ ٥٥١ اي ايها الاله الصانع الكل والثاني ١٥٥١ ٥٥١ ٥٥١ ٥٥١ اي ايها الاله الآب الذي انت هو الامان

ثالث وعشرون ابونا القديس يوحنا الملقب مارون الذي بعد وفاة تاوفان بطرك انطاكية ملك ذلك الكرسى في السنة ٦٨٥ صنف النافور الذي بدوه ٥٥١ ٥٥١ صححنا اي امامك يا ملك الملوك

رابع وعشرون يعقوب الرهاوي الملقب مترجم الكتب صنف النافور المنسوب اليه الذي بدوه ١٥٥١ ٥٥١ ٥٥١ ٥٥١ اي ايها الاله ابو الجميع وسيد السادات

خامس وعشرون يوحنا اللخفدي الذي جلس على كرسى انطاكية بعد الالف والمائة من السيد المسيح له نافور بدوه ١٥٥١ ٥٥١ ٥٥١ ٥٥١ اي ايها الاله القدوس بكل شي

هذه هي النوافير التي وصلت اليها ايدينا وعرفنا الذين الفوها ثم يوجد ايضاً نافور فصح اي رسم الكاس الذي يقال في الصيام الكبير على القربان الذي سبق تقديسه ومقالاته متصلة بنافور بطرس الذي بدوه ٥٥١ ٥٥١ ولا يبعد ان يكون هذا الرسول هو الذي رتبته وقده قبل الكل



الفصل الثالث

في اقدمية هذه النوافير المذكورة وحققتها

يسأل بعض اصحاب التنقيب والامتحان الذين يتوهمون انهم يستطيعون اطفاء مصابيح بيعة الله قائلين هل النوافير التي سبق ذكرها تألفت حقيقةً من الآباء المنسوبة اليهم فنجابوب على ذلك ان هذه النوافير تسلمتها جميع كنائس السريان بالفم والكتابة بتسليم غير منقطع من زمان الذين ألفوها ونسختها واحدة عندنا وعند اليعاقبة وغيرهم ولا يمكن انكارها دون افتراء كما تقدم الكلام في المنارة الاولى في الشرح الثالث

واولاً من جهة الرسل فلا اشكال انهم مثلما قبلوا حلول روح القدس في بلاد الشام وفيها ابتدأوا بالبشارة والبعض منهم لم يبرحوها حتى اكلوا اجلهم فيها كذلك ما كانوا ينقطعون عن تقدمه سر جسد الرب كل يوم اذ يشهد لنا لوقا البشير في اخبارهم قائلًا ان الكنيسة في كل اليهودية والجليل والسامرة كانت متمتعة بالسلام وسائرة في مخافة الرب وكانت ممتلئة من عزاء الروح القدس وكان المؤمنون مواظبين على تعليم الرسل ومشاركين في كسر الخبز والصلوات فان يعقوب اخا الرب كان رئيس كهنة بيت المقدس وثبت فيه نحو ثلاثين سنة حتى اكل حياته والآباء الذين اجتمعوا في القسطنطينية نقلوا عنه انه ترك للبيعة نافور الاسرار المقدسة مكتوباً كذلك بطرس الرسول الذي ائتمنه الله على استرجاع اليهود ما زال يبشر في بلدان اليهودية ثم انتقل الى بلاد بسراي وجبل لبنان ثم الى انطاكية حيث نصب كرسي البطريركية واخيراً دعاه الله الى بلاد الغرب فنصب في رومية الكرسي الحبري الاجل

كذلك يعقوب ابن زبدي الذي قُتل في القدس واخوه يوحنا الذي ثبت في خدمة السيدة الى حين نياحتها وكذلك بولس الرسول من حين قبل الصبغة المقدسة

الاسكندرية فهؤلاء القديسون ولو لم يكن عندنا علم اكيد بانهم عرفوا اللغة السريانية او انهم صنعوا نوافير بلغاتهم الا اننا نعرف ان فرقاوس الف شرحاً جزيل الفائدة في تسليم القديس وان قلاسطينوس قبل ان يتولى كرسي رومية كان متولياً رئاسة قورس التي في بلاد الشام بقرب حلب

وكذلك سائر القديسين المذكورين آنفاً جاهدوا جهاد الراعي الصالح لاجل تثبيت بيعة الله ونشروا رسائل عديدة مدافعة عنها وعندما سجدوا اهل البدع امروا بالتسام روءاء الكهنة وعقد المجامع وصنفوا ايضاً تصنيفات خصوصية لاحترام اسرار القديس لتكون خدمتها مكرمة وذات كل قداسة فلاجل ذلك نضطر للقول بان النوافير التي باسمهم تسلمتها منهم كنيسة انطاكية اما بالكتابة واما بالمشافهة واما انها اتخذت بعض اجزاء من الرتبة التي كانوا يقدسون بها ثم اضافت اليها اذ لم تكن لها حاجة الى نوافيرهم ولا مفتقرة الى اهل العلم حتى تُعطي المدحة لغير اهلها. ولا سبيل للظن ان هذه النوافير مزورة باسمائهم اذ ليس لذلك اساس ولا وجه من المنفعة واذا فرضنا ان احداً قصد ان يدخل تصنيفاته وتعاليمه باسم هولاء القديسين فلماذا ما لقبها باسم تادي الرسول الذي بشر في الجزيرة والشامات او باسم متى البشير الذي كتب انجيله في فلسطين او باسم برنابا او باسم احد الآباء الذين شرفوا كنيسة انطاكية وما يليها بتعاليمهم المهذبة وتدبيرهم الفاضلة

وفضلاً عن ذلك فان نسخ هذه النوافير توجد عندنا وعند اليعاقبة الذين افترقوا عنا منذ الف ومائتي سنة وازيد. فبلا ريب اذا قد كانت النوافير المذكورة اقدم من ذلك العصر

اخيراً تثبت حقيقة هذه النوافير من الموافقة والاختلاف الموجودين بينهما كما سنتكلم ان قدر الله. فلماذا لبطرس ثلاثة نوافير وليس لغيره شيء. لماذا نسخة هذه تفترق بالرتبة عن الآخرين فالواجب ان يدعن العاقل لتسليم البيعة ولا يكون منكراً

الفصل الرابع

في موافقة النوافير السريانية بنسبة بعضها الى بعض

ليس قصدنا هاهنا ان نتكلم عن الموافقة في رتبة القداس التي كما ذكرنا آنفاً هي في جميع القداديس واحدة بل مرادنا من ذكر الموافقة بين النوافير التي مر الكلام عليها ان نقابلها واحداً مع آخر

فليعلم القاري اولاً ان جملة الصلوات او الافاشين التي تُتقال في النافور هي ثمانية وعشرون في العدد دون الرتبة وسبعة منها تُتقال سرّاً وتسعة عشر بصوت عالٍ فالتى تُتقال سرّاً وبصوت واطٍ تسمى *hommes* من الانحناء ونكس الراس وتشير لنا الى الآلام التي صبر عليها الرب وهو ساكت ولذلك عندما يقرأها الكاهن يجب ان يفعل ذلك بكامل الخضوع متشبهاً بيوحنا المعمدان الذي كان يقول «انا لا استحق ان احلّ سير حذائه» (١. ٠) والتي تُتقال بصوت عالٍ تسمى *haute* من رفع الصوت واليدين لانها تدل على ما نطق به السيد المخلص وتكلم به واضحاً ويقرأها الكاهن علناً وتكون يدها غاب الاوقات ممدودتين على شبه يدي الرب اللتين تعلقتا لاجلنا على الحشبة

اعلم ثانياً ان اجزاء النافور اذا فُرقت دعوة الروح عن التقديس هي خمسة الاول يحوي صلوات السلام. الثاني صلوات التقديس الثالث صلوات دعوة الروح. الرابع صلوات *haute* و*hommes* (ابانا الذي في السماوات). الخامس صلوات الشكر وهذه كلها مفردات لان صلوات السلام ثلاث وتقال بصوت عالٍ عن السلام وعن وضع اليدين وعن الستر. والجزء الثاني عن التقديس يحوي خمس صلوات سرّين وثلاث شيلات منها سرّ وشيئة عن تقديس الملائكة وايضاً سرّ وشيئة عن تقديس

الاسرار والشيلة الثالثة عن تدبير الرب . والجزء الثالث عن دعوة الروح يتضمن خمس عشرة صلاة ومن هذه سبعة اسرار وثان شيلات وصلاة السر دائماً تسبق الشيلة لان الرب ما احتمل شيئاً الا الذي كان رضيه سابقاً وان آلامه باطناً كانت اشد مما يراه الحاضرون . والجزء الرابع عن احد وحمصا يحوي خمس صلوات ثلاث شيلات وسرّين وبين الثلاث شيلات يُقال السرّان الا ان السرّين هما رتبة ولذلك ما حصرناهما في عدد الثمانية والعشرين . والجزء الاخير عن الشكر يحوي شيلتين لا غير . ورسمت البيعة ان هذه الصلوات تكون مفردة لانها تُسرّ باتفاق بنيتها واتحادهم وتكره القسمة والانشقاق بينهم لان كل مزدوج ينقسم الى اجزاء متساوية واما المفرد ولو قسمته فلا بد ان احد القسمين يكون مفرداً ولذلك رُتبت ان جميع اجزاء القديس وصلواتها تكون مفردة ما خلا جزء الشكر الذي هو مزدوج لانه يدل على الشكر الذي يكون في الدنيا الاخرى حيث زوال كل قسمة ودوام كل محبة

اعلم ثالثاً ان صلوات النافور غالبها يرتفع الى اقنوم الآب وسبب ذلك ان الكاهن المُبدل هو قائم باقنوم الابن وباسمه يقول « هذا هو جسدي وهذا هو دمي » (١) . ومثلاً الرب كان في حياته يرفع الطلب والتضرّع والشكر الى الآب كذلك امرنا ان نفعل باسمه اذ يقول على فم يوحنا « كل ما تسألون الآب باسمي يُعطيكموه » (٢) . والكاهن على شبه حافظ النيابة لا يقدم الطلب الا الى الآب . وامر الآباء الذين اجتمعوا في قرطاجنة ان لا يسمي احد في الطلبات الآب بدلاً من الابن ولا الابن عوض الآب وحين نقف امام المذبح فلنرفع الصلاة الى الآب دائماً وبعض الاوقات ترتفع ايضاً الصلوات الى الابن وهذه في القداديس الكبيرة لا يقولها المبدل بل الكاهن الخادم على يده فان هذا هو قائم باقنوم البيعة وباسمها يقدم الطلب والنجور للابن

وفي صلوات النوافير لا يرتفع الى السيد المسيح الا صلاة تديره وصلاة الشكر
الاخيرة وتطلب البيعة في صلاة المدبرونوت ان يشفع بها في مجيئه الثاني للدينونة
وان لا يجعل جسده لها للدينونة بل لمغفرة الخطايا . وفي صلاة الشكر تحمده لاجل
عطية جسده الغفور وتطلب انه يكون لها سبب الخلاص والحياة الدائمة . واما روح
القدس فلا ترتفع باسمه صلاة لان الروح هو الموهبة والموهبة لا تطلب من الموهبة
بل من مانح الموهبة كقول يعقوب « كل عطية صالحة وكل موهبة كاملة انما تمبط
من فوق من لدن ابي الانوار » (١)

وفي دعوة الروح يستغيث الكاهن بالله الآب كما شهد يوحنا ان المخلص قال
« وانا اسأل الآب فيعطيكم معزياً آخر ليقم معكم الى الابد » (٢) . كذلك
الكاهن الذي هو نائب المسيح يطلب من الآب ان يرسل الروح

اعلم رابعاً ان جميع ما يقوله الشمامسة هو تعليم للشعب ويدل على الاسرار
التي قبلنا معرفتها في العتيقة او الحديثة بواسطة الملائكة او على يد الآباء الاطهار
فيقرأون النبوات التي نطق بها الانبياء والرسائل التي كتبها الرسل والاناجيل التي
حررها المبشرون وعلى شبه الملائكة يعطون السلام في البيعة كما بشرت به الملائكة
في ميلاد الرب وفي قيامته . ويلوحون بالراوح كما شاهد حزقيال الملائكة باجنحتهم
يطيرون ويغطون وجوههم . ويدخنون بالبواخر كما نظر يوحنا الملائكة يقدمون لله
النجورات التي هي صلوات الاطهار . ويوقدون المصابيح كما يعطي الملائكة للبشر
وحي الاسرار وينبهن الشعب ويعلمونهم كيف يقفون وماذا يطلبون في بيت الله
كالملائكة السلام الذين يجرسوننا كل يوم من حيل الاعداء . ويرشدون الى عمل
الخير كما هو مكتوب « لانه يوصي ملائكته بك ليحفظوك في جميع طرقك . على
ايديهم يحملونك اثلاً تصدم بحجر رجلك » (٣)

اعلم خامساً ان الكاهن يقدم الطلب عن الشعب الحاضر ثلاث دفعات

(١) يعقوب ١: ١٢ (٢) يوحنا ١٤: ١٦ (٣) زمور ٩٠: ١١

اولاً في الصلاة الثانية من النافور ويطلب فيها ان الله يباركهم ويؤهلهم لاخذ السلام . ثانياً في الصلاة الثانية بعد احد ودمها ويتوسل من اجاهم الى الله ان يباركهم بواسطة الاسرار التي يرفعها الكاهن فوق راسه ويؤهلهم الى شركة جسد الرب . ثالثاً في الصلاة الثانية من الشكر يسأل الله ان يباركهم ويؤهلهم الى ملكوته

الفصل الخامس

في الاختلاف الموجود بين النوافير المذكورة بالنسبة الى بعضها

الاختلاف الموجود بين النوافير بنسبة احدها الى الآخر هو كله عرضي الا نافور فمعه صفا (رسم الكاس) الذي يُقدّس به في الصوم الكبير كما امر الآباء الذين اجتمعوا في المجمع السادس لان جميع القديسين يستحيل فيها الخبز الى جسد الرب والخمر الى دمه واما نافور رسم الكاس فلا تصير فيه استحالة لانه يكتمل على القربان الذي تقدس سابقاً . واما الفرق الموجود بين النوافير الاخرى فهو عرضي وناتج اما عن اسهاب الشرح واما عن ايجازه لان بعض الآباء اوجزوا شرحهم كما هو بائن في النافور الاول لبطرس ونافور الاثني عشر ونوافير متى الراعي وخنسوسطوس وايونيس والبعض سلخوا في الطريق الاوسط كما يظهر من نوافير يوحنا البشير ويوليوس وقالسطينوس وفرقلوس واوسطاط . والبعض اسهبوا كما يتبين من نوافير الرسل والبطاركة والاساقفة الذين ما ذكرناهم وسبب ذلك ان كل رتبة يوجد فيها اعلى وادنى واوسط

فالآباء في زمان الامان والاطمئنان ولاسيما لما كانوا ينظرون الشعب كثير الحرارة وغير كاره سماع كلام الله كانوا يسهبون في سياق الكلام ويطيّلون كما يذكر القديس فرقلوس عن جيل الرسل . واما في ازمة الاضطهاد وقلة العبادة فكانوا

يختصرون الشرح ليستجلبوا خواطر الحاضرين ولا يعدموهم حضور هذه الاسرار التي هي ينبوع الخلاص

ومن يتأمل جيداً هذه النوافير يقرّ انه ايضاً منذ الزمان الاول كان البعض يتوخون جعل النوافير قصيرة وآخرون طويلة ليقع التمييز بين قداديس القسوس وقداديس رؤساء الكهنة كما هو مأمور في قوانين القربان هكذا «فليجتهد القسوس في القداديس التي تتلى ايام الاعياد ان لا تكون صارخة كثيراً لئلا يسببها يمتنع الشعب من حضور القداديس الكبار التي تتقدس في الساعة الثالثة وليجتمع الكهنة الساكنون خارج المدينة وسائر الشعب الى خدمة القداس التي تصير بكل كرامة» وكذلك في بعض الاوقات يشتغل الكهنة بتبريك الشعانين أو صبغة الاطفال أو تقديس الكنائس أو سياميد اولاد الكنيسة أو زياح الشهداء وما يشابه هذه فحينئذٍ لازالة الضرر ودفع الضجر يقدسون في النوافير القصار . وكذلك الآباء لما كانوا يطيلون في الكرز والمواظظ كانوا يقدسون بالنوافير القصار وعندما يعدلون عن الكرز يقدسون بالنوافير الكبار حذراً من إملال الشعب

ثانياً تفترق ايضاً الصلوات من حيث الغاية وبدلاً من ان ترتفع للآب بعض الاوقات ينسبها الآباء الى الابن كما يظهر من نافور قالسطينوس الذي ينسب صلاتي الشكر الى الابن . وكذلك غريغوريوس يرفع صلوات الشكر والصلوة الثالثة من بدء النافور الى الابن عوض الآب . وكذلك الرسول بطرس في نافور منه : يضيف شيلة تقديس الاسرار الى الابن كما يضيفها ايضاً القبط في قداس قورلوس قائلين « انك في العلية التي أسلمت فيها بارادتك وحدك وبسلطانك وحدك أخذت خبزاً على يديك الطاهرتين وغير المدنستين الطوباويتين المحييتين ونظرت الى السماء الى ابيك الله مالك كل شيء . وشكرت وباركته وهدسته واعطيته لخواصك التلاميذ والرسول القديسين وقلت خذوا كلوا منه هذا هو جسدي الخ » . غير ان هذه الامور لا تغير شيئاً من جوهر القداس والرتبة

ثالثاً نافور ٥٥٥ المذكور آنفاً يختلف كثيراً في التأليف عن بقية النوافير وذلك ان هذا النافور يُجانس رتبة الكنائس الاخرى لان الرسل ما خدموه الا في نياحة السيدة بعد ما كانوا تفرقوا في العالم ويشبهه نافور (رسم الكاس) وكذلك الذي الفه ابونا المعظم يوحنا مارون وكان هذا النافور مكرماً عند القدماء كما هو بائن من نسخاتهم لانهم كانوا يقدمونه على سائر النوافير في النسخ ويفسرونه فان التذكارات التي توضع وتقال بعد دعوة الروح يجعلها قبل التقديس وبعض الصلوات التي ترتفع الى الآب يرفعها الى الابن وكذلك نافور الاثني عشر له نسختان واحدة كاملة في التذكارات والاخرى على شبه نافور ٥٥٥ وكذلك نافور يوحنا مارون له ايضاً نسختان

رابعاً ان بعض نوافير تختلف عن سواها من حيث الزيادة والنقصان وذلك انه في اول جزء من نافور ابينا القديس يوحنا مارون يزيد سرّاً بعد الصلاة الاولى وفي الجزء الثاني يوحنا اللحفدي يزيد سرّاً وشيئة بعد تقديس الملائكة وفي الجزء الثالث يعقوب اخو الرب وغريغوريوس يزيدان سرّاً قبل الشيئة الاخيرة . وفي الجزء الرابع فرقلوس ومارون يزيدان سرّاً قبل شيئة احص . وفي الجزء الخامس من نافور ٥٥٥ وباسيليوس ثلاث شيلات ثنتان للآب وواحدة للابن واما مارون فله شيئة واحدة وهي للابن وفي هذا الايجاز كفاية في مسألة الموافقة والاختلاف اللذين يوجدان في نظام النوافير بنسبة بعضها الى بعض

الفصل السادس

هل يليق ان يقال النافور مفسراً

كثيرون يسألوننا هل يليق ان يقال القديس الطاهر بالعربي خلافاً لما ذكرنا من ان الالباء الاطهار رتبوه في اللغة السريانية . فالجواب على ذلك ان رتبة هذا

الكرسي هي السريانية وبسبب دخول العرب وحكمهم منذ الف عام وازيد امتدت اللغة العربية وعمت هذه البلاد وغيرها حتى صار اغلب الناس في نواحي المشرق لا يفهمون سواها واذك نقول اذا قال احد شيلات النافور بهذه اللغة ليفهمها الحاضرون فلا نذمه ولا نمدحه

قلنا لا نذمه بسبب ان اللغة العربية قديمة الوجود فصيحة النطق غزيرة التعابير وتوجد فيها اسفار العتيقة والحديثة وكتب الآباء ومواعظهم والعلوم الطبيعية والالهية ومثلما الرسل ابواق الروح خرجت اصواتهم الى اقاصي الارض وأعطوا معرفة جميع الالسن وكانوا بها يبشرون قبائل الارض ويعمدونهم ويقدون جسد الرب ويخدمون بقية الاسرار كذلك غير ممكن ان نشبت بان خدمة الاسرار المقدسة هي محرمة بهذه اللغة وبالازيد لان قليلين الذين يفهمون اللغة السريانية . والرسول خاطب اهل كورنثس قائلاً « وان ابدى البوق صوتاً غير بين فن يستعد للقتال فكذلك انتم ان لم تبدوا باللسان كلاماً مفهوماً فكيف يُعرف ما يُقال اذا يكون كلامكم في الهواء » (١)

ومن اجل هذا أَلَّف الآباء المتقدمون الاناجيل وكتبوا الرسائل وحرروا بالهام روح القدس الصلوات وخدمة الاسرار في البلدان حسب لغاتهم وفهمهم البعض بالسرياني والبعض بالعبراني والبعض بالرومي والبعض بالفارسي والبعض باليوناني والبعض بالقبطي والبعض بالهندي كل بلد بلغته واذا كانت ملة واحدة جامعة ومتفرقة في اصقاع مختلفة تتصرف بلغة القوم الذين تكون فيما بينهم كما يتضح الامر في الروم الذين ببلاد اسية فانهم يستعملون اليوناني وفي بلاد الشام السرياني والان في دولة العرب العربي

لكننا لا نمدح ايضاً من يريد تفضيل اللغة العربية على السريانية في خدمة الاسرار الالهية حتى ان البيعة تستطيع ان تقول بصواب ان السرياني سرّي والعربي عار

بي وذلك لان النسخة السريانية في الكتب المقدسة هي واحدة عند جميع اهل الشرق وكافة الاسرار فيها لم تزل محفوظة مهيبه مكرمة ومستورة على شبه قدس الاطهار الذي كان مظلاً باجنحة الكروبيم

وبخلاف القضية الكتب العربية لا قاعدة لها فان التي عندنا وعند اليعاقبة تترجمت من السرياني والتي عند الروم نُقلت من اليوناني والتي عند الحبش من القبطي والتي عند الافرنج من اللاتيني وجميع ما كتب بحرفها انكشف للشعوب الغريبة فسلبوا ما رأوه موافقاً لهم ونسبوه الى احاديثهم وما لم يفهموه استتجروه وثلبوا به بيعة الله كما يذكر سفر الكون ان حاماً صنع بابيه نوح البار ولذلك نقول ان الاصلاح والافضل ان تُقال خدمة القداس في السرياني

اولاً لان هذه اللغة تقديست بفهم الرب ووالدته وتلاميذه وهي التي اوحى الله تعالى معرفتها لأبويننا الاولين وبها قدس المخلص جسده اولاً ثم بعد صعوده اقتفى اثره يعقوب اخوه ثم بطرس نائبه ثم يوحنا حبيبه ثم سائر الرسل وتلاميذه الى عصر يعقوب المترجم وافرام كذارة الروح القدس المذنبين فاذا بالقداسة واللفظ الروحاني على اقربانها والذين سلفوا قبلهما فشرفاً هذه اللغة بفصاحتها وبقواها وميامرها وتما رتبة القداس على ما هي موجودة في يومنا هذا

ثانياً لانه توجد في خدمة القداس بواعيت وطلبات نظمها الآباء الاطهار شعراً وهذه لم تُنقل الى اللغة العربية دون احداث تغيير في المعنى ثالثاً لان اللغة السريانية مهيبه موافقة للعبادة وتحوي اسراراً اوفر من العربية وبها نسلك على آثار وتعاليم الذين صنفوا النوافير

ولمعترض ان يقول انه عندما يقديس الكاهن في السرياني لا يفهمه الشعب ولا يستفيد من تعليمه . الجواب على ذلك ان النافور ليس هو تعليماً ولا موعظة بل طلبات مرتفعة الى الله الذي يعرف جميع الخفايا . وحسناً قال انبا راعي انه مثلما الحاوي يربط الحية بالرقوة ولو لم يفهم معنى الكلام كذلك البار يربط الشيطان

بالطالبة المرتبة من البيعة ولو لم يفهم معانيها وبهذا المعنى كان جواب انبا اردن لبعض الراهبات اللواتي ما كنَّ يفهمن معنى الطلبة قائلاً ان الدرّة لا تنحط عن قيمتها اذا كانت في يد فلاح جاهل ولا تزداد اذا كانت بيد رجل صانع فهم .
كذلك الطالبة اذا قالها رجل امي او معلم لا تزال مرضية لله اذا كانت مقدّمة بقلب طاهر ونية صافية

مما ذكرنا يفهم القاري ان الاصلح ان يُقال القُداس في السرياني وخاصةً الكلام الجوهري الذي عليه عمدة القُداس لا يُقال الا بهذه اللغة كما فعل السيد المخلص واما الذي يريد ان يُقدس بالعربي فيجب ان يحوي جيداً اللغتين السريانية والعربية او ان تكون لديه نسخة صحيحة لا مثل بعض النسخ المشحونة بالغاظ فان الانسان بدلاً من ان ينال النعمة ينال النقمة ولا يكون ذلك الا اذا حضر شعب كثير وفي الاعياد الصارخة لافادة الحاضرين

الفصل السابع

في معرفة النوافير غير المقبولة

انه ما عدا النوافير التي ذكرناها آنفاً توجد ايضاً جملة نوافير عند السريان اتباع بطرس القصار وديسقورس واوطاخي وغيرهم وهي ايضاً على رتبة النوافير التي تقدم ذكرها فانهم يقدسون في نوافير الرسل وتلاميذهم وفي نوافير الآباء الذين سببوا الفرقة بيننا وبينهم وايضاً في نوافير علمائهم . ونحن نضع هاهنا اسماءهم ومبتدا نوافيرهم لراغبى المعرفة وتحذيراً للكهننة الجهلاء . لئلا يقدسوا فيها :
من بطاركة الاسكندرية

اولاً ديسقورس الذي انحط سنة ٤٥١ للمسيح عن الكرسي في مجمع

تاسعا يعقوب البرادعي مع وينا وفصلها اسقف الرها ومنه تسمت الملة اليعقوبية

له نافور بدوّه انا انا واهدا به هبها ايها الاله ابو السلام ذلك القدوس

عاشراً فلكه فصلها انا واهدا به هبها ايها الاله نافور بدوّه

عندنا انا انا واهدا به هبها ايها الاله القوي الجبار

حادي عشر فلكه فصلها انا واهدا به هبها ايها الاله نافور بدوّه

صنف النافور الذي بدوّه انا انا واهدا به هبها ايها الاله الذي هو بحر

السلام

ثاني عشر سمعان الفارسي قال نافورا بدوّه انا انا واهدا به هبها ايها

الاله حياة الكل والنور

ثالث عشر فلكه فصلها انا واهدا به هبها ايها الاله نافور الذي بدوّه

عندنا انا انا واهدا به هبها ايها السيد الاله الاسم المجيد

رابع عشر باسيليوس اسقف بغداد له نافور بدوّه انا انا واهدا به هبها

ايها الاله الذي هو يم السلام

خامس عشر فلكه فصلها انا واهدا به هبها ايها الاله نافوران

بدء الاول عندنا انا انا واهدا به هبها ايها الاله النور السرمدي والثاني ما وقع

في يدنا

سادس عشر ديونيسيوس وهو يعقوب انا واهدا به هبها ايها الاله نافوران

شرح على القداس ارسله الى اغناطيوس مطران بيت المقدس سنة ١٤٨٠ لليونان

الموافق سنة ١١٦٩ للتجسد الالهي ليقاوم به الافرنج الذين كانوا تملكوا الارض المقدسة

وله ايضاً نافوران يبدأ اولها انا انا واهدا به هبها ايها الاله يا من انت حق . والثاني

اهدا به هبها ايها الاله يا من انت حق . وقد طبع هذا سهواً في رومية سنة

١٥٩٤

سابع عشر فلكه فصلها انا واهدا به هبها ايها الاله نافور بدوّه

ولذلك حذرنا من الانبياء الكذبة الذين يأتون بلباس الحملان ومن داخلهم ذئاب خاطفة . وبواس الرسول في رسالته لاهل رومية يوصيهم قائلاً « اسألكم ايها الاخوة ان تلاحظوا الذين يحدثون الشقاق خلافاً للتعليم الذي تعلمتم واعرضوا عنهم فان امثال اولئك لا يخدمون ربنا المسيح بل بطونهم وبعذوبة الكلام والدعاء بالبركات يخدمون قلوب السلياء » (١)

وفي الثانية لتيوتوس (٢) يوصيه ان يجتنب مخالطة هومنايوس وفيلاتوس لان كلامهما شديد الإمالة الى النفاق فيرعى كالأكلة اي كما ان الحية بجيائها وليونة ملامسها تقتل الانسان كذلك مناصبو الحق في تزويق كلامهم . وكما ان الآكلة تتعلق باحد الاعضاء وتدب قليلاً قليلاً فتهلك الجسد برمتيه كذلك الذين يعشقون كلام اهل البدع ويتلذذون بطيبة الفاظهم تسري في عقولهم الارطقة قليلاً قليلاً حتى توصلهم الى الهلاك

فمن اجل ذلك الالباء الذين اجتمعوا في قرطاجنة يأمرون في القانون الثالث والعشرين ان لا يستعمل احد في البيعة صلوات غريبة اذا لم يُطلع عليها اولاً الاخوة المؤدبين بالعلوم . والذين سنة ٤٠٢ عقدوا الجمع في ميلادويطن من افريقية فرضوا ان لا يقال في الكنيسة شيء غريب البتة الا ما ألفه ذوو الفراسة او ثبتته مجمع لثلاث يترتب شيء بخلاف الامانة اما بجهل او بقلة فخص

ثم ان قسطنطين الملك المظفر بعد ما انعقد مجمع نيقية وابل اريوس ان يطيع سنن البيعة انفذ كما يذكر سقراط المؤرخ رسائل الى رؤساء الكهنة وعامة الشعب بها يفرض عليهم ان يحرقوا كل كتاب يجدونه متضمناً تعليم اريوس حتى لا يضمحل فقط تعليمه الباطل بل يعي ذكره في الزمان المزمع وكل من وجد كتاباً من كتبه ولم يحضره ليحرق فليقتل ومتى أمسك فليقطع راسه حالاً

اما من حيث كتب نسطور فيخبرنا كتاب بستان الرهبان انه بينا كان القس

قورياقوس رئيس مغارة القلمون راقداً ذات يوم في قلايته شاهد في الحلم امرأة صبيحة المنظر محتشمة ملتحفة بثياب الكرامة آتية الى قلايته وبصحبته رجلان محترمان فحظر له ان المرأة هي والدة الحياة وان الرجلين هما يوحنا المعمدان ويوحنا البشير فخرج مسرعاً الى لقائهم وسألهم ان يدخلوا الى مُخدعه ويشرفوه بحضورهم فأبت المرأة ولم تلتفت اليه فتضرع اليها بطلبات مكررة وابتهالات متواترة بخضوع وفيض دموع فتحوّلت اليه قائلة وكيف يكون دخولي الى مُخدعك وعدوي فيه . فاستيقظ القس من رقاذه واشتمله خوف جزيل واذ لم يكن عنده احد طفق يتأمل ويفتكر من ترى يكون هذه العدو ولينفي هذه الوسوس التي اقلقت باله اخذ كتاباً ليقرأه فوجد كراستين في آخره تحتويان تعاليم نسطور الذي نكر ان السيدة هي والدة الاله فعرف وقتئذ ان ليس لديه من شيء يكره سوى الكراستين ففكّهما واحرقهما بالنار وزال عنه القلق واطمأن خاطره

فالآن اذا كانت والدة الاله كرهت الدخول الى مخدع خادم ابنها لانه كان مشتملاً على بعض اقوال نسطور فكيف لا يشنأ الرب تعاليم بطرس القصار وديوسقورس واطاخني الذين بلبلوا طبائعه او كيف يكون حضوره عند الذين يجحدونه ويحاربون تجسده

ولا يخفى ان النوافير المذكورة تجحد اولاً الجمع الرابع وتطعن بالحرم لاون البار والاباء الذين عقده ولا تذكر الا ثلاثة مجامع فقط

ثانياً في مواضع شتى يُستغاث فيها باصحاب الانشقاق كبطرس القصار وديوسقورس وساويروس وفيلكسينوس وبرصوما وغيرهم الذين حرمتهم المجامع المقدسة ثالثاً ورد في كثير من النسخ «بعج حلا متبهون حسعدا سععدا» (اي اخذ بيديه خبزاً خميراً) مع ان الخبز الذي يذكره الانجيل الطاهر كان فطيراً وغرضهم من ذلك ايجاب التقديس على الخمير

رابعاً ان كثيراً من اصحاب هذه النوافير زعموا ان تقديس الاسرار لم يصر بكلام

اما اذا حوى الكلام الجوهرى فاعلم ان امورا كثيرة يُتساهل بها مع الجهلاء وقليلي المعرفة ولكن لا تخلو من الخطاء اذا جرت من اهل العلم والفراسة لان الله يجازي كل احد على قدر نيته ومعرفة فان الذي أُعطي كثيرا يُطلب منه كثير والذي أُعطي قليلا يُطلب منه قليل على قدر ما اخذ والعبد الذي يعرف ارادة سيده ولا يعمل بها يُضرب كثيرا والذي لا يعرف اذا اتفق له من يهديه ويعلمه يجب عليه ان يتبع مشورته

فقد ذكر بولس اسقف مونا فسيه في اواخر بستان الرهبان ان قسيسا تقيا لفرط سداجته وقلة علمه في الآراء الالهية كان يقدر في نافور من النوافير غير المقبولة وكان كل يوم يبصر في حال القداس اثنين من الملائكة قائمين احدهما عن يمينه والآخر عن يساره فتدبير من الله قدم الى زيارته في القفر رجل عالم في الآراء الالهية وكان شماسا فلما حضر قداس الشيخ ونجته مرات مفهوما اياه ان النافور الذي يقدر فيه ليس من قول الآباء اصحاب الامانة الصحيحة بل من قول اردياء الامانة فالشيخ احتقر الشماس ولم يلتفت اليه لانه كان يبصر الملكين يحقان به دون ان ينهيه عن ذلك. غير انه لما رأى الشماس مستمرا على تائبه التفت الى الملكين وقال لهما ما معنى قول الشماس عن هذا النافور فقالا له اقبل منه فانه يقول لك الصواب. فقال الشيخ وانما ما بالكما ولماذا لم تعلماني. فقالا له ان الله عز وجل قد رسم هذا التدبير ان يصلح الانسان انسانا مثله. فمد ذلك ترك الكاهن النافور وشكر الله وعبدته الشماس

فما ذكر بولس الاسقف يتضح ان الله لا يريد كتب اردياء الامانة واذا كان لملل اخرى نافوران وثلاثة فنحن كما ذكرنا عندنا عشرون وثلاثون نافورا بنعمة الله فلماذا نترك قول هولاء الذي هو من الروح القدس ونتبع قول بني الشيطان الذي هو منذ البدء ابو الكذب ومن لا علم له لا جناح عليه ومن تيسر له من يهديه فليهدر لينجو من غضب الرب. والله المجد دائما

الشرح الرابع

في

مدخل النافور والسلام الذي يُعطى في الكنيسة

ان سبب تجسد ابن الله وخروجه الى العالم ببشريتنا كان ليُسالنا مع ابيه
ولاجل ذلك من حين وُلد امر ملائكته ان تبشر بالسلام ولما بدأ في الكرازة كان
يعظهم قائلاً « فليكن فيكم ملح وليُسالم بعضكم بعضاً » (١) وعندما ارسل التلاميذ
ليتلّمذوا أمرهم ان « يُعطوا السلام لاهل البيت الذي يدخلونه » (٢)

لكن بما ان العالم ما نجح من أسر الخطية الابوتية ولا وجد الحياة الا
بقيامته تأمرنا البيعة ان نضع ههنا تذكّار قيامة الرب الجزيل شرفها ونعطي السلام
الذي اعطانا اياه في انبعاثه ونقسم هذا الشرح الى سبعة فصول

الفصل الاول فيما يجب حفظه قبل صلاة النافور

الفصل الثاني في صلوات النافور الثلاث اذ يبتدى الكاهن في

نافور مار يعقوب قائلاً $\text{ܘܥܡܢܐ ܝܐܠܗܐ ܕܠܘܟܠܐ ܕܝܗܘܐ ܕܝܗܘܐ ܕܝܗܘܐ}$ يا اله الكل والرب

الفصل الثالث في كرازة الشمس ورفع النافور قائلاً $\text{ܘܥܡܢܐ ܝܐܠܗܐ ܕܠܘܟܠܐ ܕܝܗܘܐ ܕܝܗܘܐ ܕܝܗܘܐ}$

$\text{ܘܥܡܢܐ ܝܐܠܗܐ ܕܠܘܟܠܐ ܕܝܗܘܐ ܕܝܗܘܐ ܕܝܗܘܐ}$ تعطى اثار القدس

الفصل الرابع في السلام الذي يُعطى في البيعة اذ يقول $\text{ܘܥܡܢܐ ܝܐܠܗܐ ܕܠܘܟܠܐ ܕܝܗܘܐ ܕܝܗܘܐ ܕܝܗܘܐ}$

اعطوا السلام

الفصل الخامس في نوعية السلام الذي يُعطى في الكنيسة

الفصل السادس في الداعي لاعطاء السلام قبل تقديس الاسرار

الفصل السابع في وقوف الشعب ومنحهم البركة بعد قبلة السلام اذ

نقول $\text{ܘܥܡܢܐ ܝܐܠܗܐ ܕܠܘܟܠܐ ܕܝܗܘܐ ܕܝܗܘܐ ܕܝܗܘܐ}$ محبة الله الآب

الفصل الاول

فما يجب حفظه قبل صلاة النافور

يجب على الكاهن قبل ان يبدأ صلاة النافور ان يحفظ اربعة اشياء اولاً السجود قدام المذبح . ثانياً الاستغفار من الشعب . ثالثاً البركة من رأس الكهنة اذا كان حاضراً . رابعاً تمجيد الثالوث الاقدس . وهذه الاربعة ولو كان الكاهن يفعلها في مبتدا القداس مرات عديدة الا انها ضرورية هاهنا لزيادة الاقتراب الى سلام الرب وتقديس جسده صانع الحياة

ولنبداً من الاول ان الكاهن بعد ان يغسل انامله ينتصب امام المذبح فيستند اليه بيديه الثنتين ويسجد من ههنا وهناك على شكل صليب اذ يقول « لبيتك يا الله دخلت وقدام منبرك سجدت ايها الملك السماوي اصفح عن جميع ما اخطيت » وان كان المقدس من رساء الكهنة يقول مع داود « وانا بكثرة رحمتك ادخل الى بيتك واسجد في هيكل قدسك بخوفك يا رب دبّرني وبعذك عليّمني » فانتصاب الكاهن امام المذبح بالجسد يدل على وقوفه بالروح قدام كرسي السيد المسيح لان الله يحب الذين يخدمونه بالروح والحق . وكما ان العبد الذي يحضر قدام الملك يقف بالخوف والادب كذلك يجب على الكاهن ههنا ان يجمع ذهنه وقوى الروح وحواس الجسد فيستند الى رحمة جنس البشر برعدة وينكس راسه بخوف قدام ملك الملوك الذي من هيئته ترتجف قوات السماء فيسجد له في اعماق القلب ويطلب منه الرحمة ومغفرة الخطايا والتقدم الى هذه الخدمة التي لم نوهل اليها الا بالنعمة التي فاضت علينا من صليبه الحبي . على ان الكاهن بهذا العمل يعطي المثل للشعب كيف يصلحون نياتهم ويقدمون السجود والوقار لمن هم واقفون امام منبره

ثانياً ان الكاهن يستغفر من الشعب ويطلب منهم الدعاء لانه انسان ضعيف مثلهم محتاج الى معونة اخوته كقول يعقوب الرسول في آخر رسالته « صلوا بعضكم

لاجل بعض لكي تُبرأوا» (١) لان صلاة البار الدائمة تأتي بمنافع كثيرة . وانما يسأل الكاهن الشعب الدعاء حتى تكون افعاله مرضية لله وقربانه مقبولاً كما كان الرسول يطلب من اهل تسالونيكي قائلاً « صلوا من اجلنا لتنتشر كلمة الله وتُمجد » (٢) وثانياً ليزدادوا محبة وسلاماً كقوله لاهل كولسي « وفوق كل هذا البسوا المحبة التي هي رباط الكمال وليتغلب في قلوبكم سلام المسيح الذي اليه دعيتم في جسد واحد » (٣)

ثالثاً اذا كان حاضراً راس كهنة فالواجب على المُبديل ان يستمد منه الحلة والبركة قائلاً « بارك يا سيد » لان سرّ القربان هو سرّ الاتحاد وراس الكهنة في الكنيسة هو بمنزلة الراس في البدن والمسيح في الجماعة ولذلك تحقق له الكرامة كقول الرب « من قبلكم فقد قبلني » (٤) وقول الرسول « ومما لا خلاف فيه ان الاصغر يأخذ البركة عن الاكبر » (٥)

وقد فرض الآباء على القس في حضور راس الكهنة ان لا يضع بطرشيلاً ولا يسلم في البيعة ولا يفتح صلاة صارخة ولا يبدأ النافور ولا يباشر شيئاً من اسرار الكنيسة الا باذنه لتكون الرئاسة واحدة حتى اذا شاهد الشعب الطاعة والخضوع متمكين بين خدام المذبح آل ذلك الى بنيانهم وصلاحهم والاستمرار في الامتثال لهم . على ان ما قلناه عن القس بالنسبة الى الراس يفهم ايضاً عن الشماس بالنسبة الى الكاهن . وهكذا يصير بين الكهنة والروساء اذا كانوا مجتمعين فياتزمون بتأدية الكرامة بعضهم الى بعض على نسبة درجاتهم كالاخوة المرتبطين احدهم مع الآخر بالمحبة والامتثال

رابعاً على الكاهن قبل ان يبدأ في النافور اولاً ان يرسم بيده اشارة الصليب على نفسه قائلاً مهصلا لادا هحنا هحنا هوهوما اي المجد للآب والابن

(٣) كولسي ٣: ١٤

(٢) تسالونيكي ١: ٣

(١) يعقوب ٥: ١٦

(٥) عبرانيين ٢: ٢

(٤) متى ١٠: ٤٠

الثالث قد صُلب . فمن اجل ذلك يجب ان يعلم القاري ان الكاهن له احوال و مراتب مختلفة اولاً انه انسان عرضة للنقص والخطاء وكبقية الناس يطلب لذاته الرحمة ومغفرة الخطايا كقول يعقوب بعد دعوة الروح *سهتها بهلحهما هلا متبعها* ومحا لاهل باوينا (١) وكثيرون امثالهما وكذلك قور يابوس يقول :

لا حجبوا خبثاتكم مني صهيلا *هلا هلا هلا* ومعه قسداً وبنهيه معني فبهوا ابا (٢)
ثانياً ان الكاهن هو نائب المسيح وعلى هذا الحال يقول في التقديس « هذا هو جسدي وهذا هو دمي »

ثالثاً ان الكاهن هو راس الكنيسة ووسيط بين الله والشعب وبموجب هذا الحال يُقدم الطلب والقربان عنهم لمغفرة الخطايا وكذلك يقدم للثالث السبوح والشكر اذ يقول في بدء النافور « المجد للاب والابن والروح القدس » وفي اواخر الصلوات يقول « ونرفع لك المجد والشكر ولابنك ولروحك الحلي والقدوس » فكلما نرفع لجماعة المتكلمين لا للمتكلم فتدل ان الكاهن يرفع المجد والشكر عن ذاته وعن شعبه معاً

واما عندما نرسم الصليب ونذكر الثالث قائلين *مه صا الخ* فلا يزيد بذلك ان الثالث قد صُلب بل ان الثالث الاقدس تمجد بواسطة صليب الرب واننا نحن حظينا بالخلاص على شبه الساروفيم الذين كانوا يسبحون الثالث بالتقديسات الثلاثة واما صلوات النوافير فقد اوجبت البيعة ان ترفع لاقنوم الآب لان الاقنوم الثلاثة منفصلة بعضها عن بعض وغير متساوية في الجوهر كما زعم قوم من الملحدين لكن لاسباب اخرى هي اولاً ان السيد المخلص هكذا علمنا قائلًا « وانتم فصلوا هكذا ابانا الذي في السماوات » (٣) وفي موضع آخر يقول « ان كل ما تسألون الآب

(٢) لا تكبرهني نعمتك

(٣) متى ٦ : ٩

(١) لا تذكر خطايا صبوتي وجهالاتي

لاجل دنس وسماجة رذائلي فاني اعترف بابي اخطأت

باسمي يُعطيكموه» (١) وهو ايضاً لما كان يصلي قدام التلاميذ كان يرفع عينيه الى السماء ويقول «يا ابتاه» وعلى ما شاهدوه يطلب طلبوا
 ثانيًا تُرفع صلوات النافور الى اقنوم الآب لان عبادة الاصنام في بدء النصرانية كانت شائعة في العالم كله ولم يقرّ بتوحيد الطبع الالهي الا اليهود والنصارى الذين كانوا قليلين في العدد فالسادات الرسل رغبة في ان يقوّضوا اعتقاد الناس بكثرة الآلهة كانوا يستغيثون بالآب ويرفعون له الصلوات والشكر
 ثالثًا تُرفع الصلوات الى الآب لان الاقانيم الثلاثة هم متساوون في الجوهر والسلطنة والارادة كقوله تعالى «انا والآب واحد وانا في الآب والآب فيّ ومن يعرفني يعرف الذي ارسلني» وكل شيء يُرفع الى الواحد يُرفع الى الثلاثة لانهم واحد في الذات واذا ذُكر اسم الواحد فلا يُحتقر الآخر ولا يزداد الذي يُذكر اسمه لكن نسي الآب لانه راس الكل والاول في النسبة وفي التسمية وأبعد من ان يكون من بدء آخر

الفصل الثاني

في الصلاة الاولى عن السلام اذ نبتدى بنافور يعقوب قائلين

احنا وحق معنا يا اله الكل والرب

اننا في تفسير النوافير تبعنا النافور الذي الفه يعقوب اخو الرب لانه الاقدم وبوجه ترتبت سائر النوافير. والصلوات التي تقال في بدء النافور هي ثلاث كما هو واضح من نافور يعقوب وبقية النوافير. وبما ان بعض اناس ارادوا ان يزيدوا وينقصوا بحسب اختيارهم فان الآباء الذين اجتمعوا في لاذقية قرب سنة ثلثمائة وعشرين

للرب فرضوا في القانون التاسع عشر انه بعد خروج المتلذنين والتائبين من الكنيسة يجب ان يصلي المؤمنون ثلث صلوات تُتلى أولها سرًا والثانية والثالثة بصوت عالٍ وحينئذ يُعطى السلام

وهذه الصلوات الثلاث ما هي سوى اشارة الى الايام الثلاثة التي دُفن فيها جسد الخالص كقوله على فم متى « كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلث ليالٍ كذلك يكون ابن البشر في قلب الارض ثلاثة ايام وثلث ليالٍ » (١)

وقد رسمت البيعة ان تكون الاولى من هذه الصلوات الثلاث عن السلام والثانية عن السياميد والثالثة عن السستر . فنطلب السلام في الاولى لان الحسد والبغض هما راس المعاصي التي تُبعدنا عن الله وعن الارتباط والاتفاق مع بعضنا كما بان في حنان وقيافا من روساء الكهنة فانهما لشكاسة اخلاقهما وقسوة غضبهما افتريا على الرب يسوع وطلبا من بيلاطس ان يرفعه على الصليب ولاجل ذلك تنبأ عنهما جدهما يعقوب قائلاً « شمعون ولاوي اخوان سيوفهما آلات جور . لانهما في سخطهما قتلا انساناً وفي رضاهما عرقبا ثوراً . ملعون سخطهما فانه شديد وغضبهما فانه قاسٍ » (٢) . وانما لعن يعقوب البار خالق شمعون لان الفرّيسيين تسلسلوا منه ولاوي لانه من صلبه خرج حنان وقيافا اللذان بسخطهما اتفقا على قتل يسوع الذي ارسله الآب لخلص العالم

ولذلك نطلب السلام اولاً لينقطع عن قلوب المؤمنين كل حسد وغش ومراءاة ليتحدوا مع الرب بجسد واحد وروح واحد على شبه يوسف الرامي ونيقوديموس المذنب بحسن مودتهما لعنصر الحياة اتحدا بروح واحد وطلبا جسد الرب وأحدراه عن الصليب ووضعاه في قبر جديد وافاضا عليه مئة رطل من الطيب كثير الثمن فنالاً خيوراً كثيرة

ثانياً نطلب السلام انكون جميعاً متحدين بروح واحد وجسد واحد كقول

(٢) تكوين ٤٩: ٥

(١) متى ١٢: ٤٠

الرسول لاهل افسس « المسيح هو سلامنا هو جعل الاثنين واحداً ونقض في جسده حائط السياج الحاجز اي العداوة وابطل ناموس الوصايا بتعاليمه ليخلق الاثنين في نفسه انساناً واحداً جديداً باجرائه السلام ويصالح كليهما في جسد واحد مع الله بالصليب بقتله العداوة في نفسه وجاء وبشرمك بالسلام انتم البعيدين وبشر بالسلام القريبين لان به لنا كلينا التوصل الى الآب في روح واحد » (١)

والموجب لهذه الطلبة المتضمنة سؤال الله ان يزيل منا الغش ويرزقنا السلام هو ان نستحق التقدم الى شركة جسد المخلص الذي هو سر المحيية كقول يعقوب اخي الرب « يا اله جميعنا وسيدنا اجعلنا نحن غير المستحقين مستحقين الخلاص يا محب البشر حتى اذا كنا انقياء من كل غش ومراية نسال بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة والهية »

ويدعو جسد الرب خلاصاً لانه يُعطي لنا لمغفرة الخطايا وقال بطرس الرسول « ليس باحد غيره الخلاص لانه ليس اسم آخر تحت السماء ممنوحاً للناس به ينبغي ان نخلص » (٢) . ويقول اننا غير مستحقين لهذا الخلاص لانه نعمة من الله أنعم بها علينا دون استئصال او سابق طلب منا بل من كرمه وغزير محبته جلس البشر حتى نتقدم نحن الخطاة الى الاتحاد معه كما نزل هو من علوساه ليلبس جسدنا واذا كان بولس المعظم اقر انه لم يستحق ان يدعى له رسولاً ولا يوحنا المعمدان ان يحمل سيور حدائه. ولا القائد الذي لم يوجد مثل امانته انه مستاهل بان يدخل تحت سقف بيته فكيف نستحق ان نقدهه بافواهنا ونكسره باناملنا ونقبله في صدورنا الا بالرحمة التي افاضها على ضعفنا . فلنظهر اذاً قلوبنا ونقدم انفسنا له ونسال بعضنا بعضاً لنظفر بهذه الرحمة

واما الصلاة الثانية في النافور فتدل على نهار السبت الذي به كان جسد الرب مدفوناً في القبر وتسمى صلاة السياميد او وضع اليد لان الكاهن يرفع بها يديه

ويطلب من الله البركة والسهولة والنعمة وحلول الروح القدس لجميع الحاضرين وذلك أنهم اخضعوا رقابهم لنير الوصايا وطلبوا السلام ايضاً مع الذين أسلفوهم الردي . ثم ليكونوا أهلاً لحضور تقديس الاسرار والشركة معهم ثم لانه في السبت الذي كان مدفوناً به جسد الرب تفرق الرسل وهرب التلاميذ وكثرت الشكوك في الشعب والنساء لما شاهدن الحجر مدحرجاً عن باب القبر اشتملهن العجب وتوهمن ان البستاني نقله لثلاثي تدنس منه البستان

وكذلك بطرس ويوحنا عندما دخلا القبر ولم يجدا فيه الا اللفائف والعمامة اضطربت قلوبهما فلجل ذلك نطلب للحاضرين المتوقعين سلام القيامة الرحمة والبركة . وكما ان الرب في تزوله الى الهاوية ازال عن المسجونين العتمة وارسل عليهم نور وجهه نطلب ان يرسل نور نعمته ويسكب ينبوع التسليمة على الشعب الطالب بركته . ويجب ان يكون الشعب مطاطي الرأس كالنسوة اللواتي لما شاهدن منظر الملائكة في القبر ازددن حيرة ونكسن رؤوسهن الى الارض . وفي نافور . هنا لا تقال الصلاة الثانية في النافور بصوت عال بل سرّاً رمزاً الى سكوت الرب في القبر واعلم ان الصلوات التي نطلب بها البركة للشعب هي ثلث في النافور فالاولى التي تقال هاهنا والثانية التي تقال ثانياً بعد صلاة احد . وجمعها والثالثة التي تقال في آخر النافور . فالتى تقال هاهنا نطلب بها البركة ليكون الشعب أهلاً لسلام الرب الذي اعطاه لتلاميذه في القيامة والتي تقال بعد « ابانا الذي في السموات » حتى يكون الشعب أهلاً لتناول جسد الرب ودمه الغفور والتي في آخر القداس ليكون الشعب ثابتاً بالنعمة التي قبلها من مائدة الحياة

والواجب عندما يقول الكهنة هذه الصلوات الثلاث ان يكون الشعب كله مطاطي الرأس ومنسحق القلب ونادماً على جميع ما سلف منه ليحظى بالنعمة . وفي بعض الكنائس قبل ان يقول الكهنة هذه الصلوات ينادي الشماس قائلاً
 صوم صوم صوم تعليمهم كيف يكون وقوفهم . والصلاة الثالثة في النافور

تبدأ الصلاة وهي اشارة الى اليوم الثالث الذي كان فيه انبعث الرب من القبر وفيه ظهر اولاً المخلص لوالدته ثم لمريم الجدلانية بهيئة بستاني ثم للنسوة اللواتي قدمن الى القبر ثم ليعقوب الرسول ثم لبطرس ثم للتلميذين في طريق عماوس فابهج قلوبهم وازال عنهم الحزن والكتابة

وتسمى هذه الصلاة صلاة الستر لانه بها يُرفع المنديل عن الاسرار والستر عن الباب فتتكشف الاسرار لكل الشعب اشارة الى رفع الحجر عن باب القبر وظهور الرب حياً للتلاميذ والنسوة ثم اشارة الى فتح ابواب السماء . ونتوسل بها ان يرسل الله نور وجهه على شعبه كما أرسله على تلاميذه وينحهم السلام الخاص به الذي منحه لاواثك في العلية ويربطهم معه ومع بعضهم بسلاسل الود الطاهر كما ربط القدماء الذين اتسمنهم على خدمة الاسرار وينظر بسهولة ومسرّة لاهوته الى الذبيحة المقدسة وغير الدموية التي منحهم بنعمته ودعاهم لخدمتها برحمته ويقبلها من ايديهم بوجه فارح كما قبل قرابين الابرار ولا يجعلها لهم للحكم والدينونة بل لزيادة النعمة والحظوى بالخيرات السموية لانهم لم يتكلموا على افعالهم ولا على برارتهم بل على بحر رحمته التي افاضها على جنس البشر

فما ذكرنا يفهم القاري انه عندما يدخل الكاهن الى المذبح في بيت القدس ويطلب اولاً السلام ثم البركة ثم كشف الاسرار وقبول القران يدل بذلك على دخول النفس البرية من الدنس الى السماء قدام قدس اللاهوت فتحظى بالسلام الدائم والبركة الغير منقطعة من مشاهدة وجهه الى ابد الابد



الى هبوط الروح للهاوية . وتغطي الاسرار بالنافورة دلالةً على الحجر الذي وضعه الشرط على باب القبر ويُشير لنا ذلك ايضاً الى ان جسد الرب ودمه احتجباً عن نظر الناس وان سرّ موته يفوق فهم الملائكة وان اكثر الناس لم يكونوا بعد قد آمنوا به وان الثلاث الصلوات التي نقولها في بدء النافور تدل على الايام الثلاثة التي ثبت فيها جسد الرب مدفوناً في الارض

واما الكرازة التي يلحنها ها هنا الشماسة بعد الصلاة الاولى فتدل على صلوات البيعة وحزن الرسل وبكاء التلاميذ ونحيب النسوة الطاهرات بعد ما دُفن جسد الرب . ويُصنع تذكار لولادة الحياة والرسل والشهداء . والمعترفين لان هولاء لازموا الرب عند الآمه وصلبه ودفنه وكما انهم ما فارقوه في وقت الآلام والموت كذلك يجب ان يكونوا شركاء له في فرح القيامة . ويُصنع ايضاً تذكار للانبياء الصادقين والاموات والمؤمنين لان نبواتهم قد كملت فيه ومن اجل الموتى لانهم قاموا من قبورهم وظهروا لكثيرين في بيت المقدس كما يذكر الانجيل

ثالثاً ان راس الشماسة يرفع ذيل النافورة ويحركه اشارةً الى فتح باب القبر كما يذكر متى البشير « جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظرا القبر واذا زلزلة عظيمة قد حدثت لان ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس فوقه » (١) . فالنافورة التي تغطي الاسرار تدل على الحجر الذي كان على باب القبر والرفرفة تدل على الزلزلة وراس الشماسة يدل على الملاك الذي نزل من السماء ودحرج الحجر

رابعاً ان الكاهن يُمسك بانامل يديه طرف النافورة ويردّها الى الكاس فتكشف الصينية في حين ان الكاس لا تزال مغطاة ويُشار بذلك الى ان السيد المخلص ولومات بالجسد لم يفارقه اللاهوت أصلاً بل كان متحداً مع الجثمان وهو في القبر مدفون ومع الروح كذلك حين كانت تبشر المسجونين في الهاوية وأنه بأمره

نزل الملاك من السماء حتى دحرج الحجر . ثم ان يدي الكاهن تشير ايضاً الى الرسولين بطرس ويوحنا اللذين اقلنا الى القبر فدخلا وتطلعا ولم ينظرا الا اللفائف الموضوعة . وتُرفع النافورة عن الصينية قبل ان تُرفع عن الكاس لانه بالصينية يشار الى القبر وبالصمدة الى اللفائف وبالقبة الى العمامة واما الكاس فيشار بها الى الهاوية والانجيل الطاهر يشهد انه قبل ان شاع خبر القيامة مضت النسوة ليترنن القبر فوجدن الحجر قد دُحرج عنه فدخلن ولم يجدن جسد الرب ولهذا السبب تُكشف الصينية قبل الكاس . واما الكاس فتستمر مغطاة حتى تقال الصلاة الثانية والثالثة اشارة الى ان روح المخلص من حين هبطت الى الهاوية لبثت هناك الى اليوم الثالث وحينئذ اقامت الجسد وظهرت للنسوة والتلاميذ وبشرت البيعة بالسلام

وقد رسمت البيعة ان الكاهن يكشف هذه الاسرار عندما يقترب الى تقديسها دلالة على رموز الاباء المتقدمين التي اكتملت وانتهت في ظهور الصدق كقول الرسول لاهل كورنثس « حتى انه الى اليوم اذا قرى موسى فالبرقع موضوع على قلوبهم وحين يرجعون الى الرب يُرفع البرقع » (١)

ونفهم ايضاً بذلك الدالة التي وهبها للمؤمنين به حتى انه كما يرتبط معهم بالسلام الخاص به كذلك يعطيهم اسفار وجه ليدخلوا اليه داخل الحجاب ويتنعموا معه على مائدته كقول الرسول للبرانيين « اذن حيث لنا ايها الاخوة ثقة بالدخول الى الاقداس بدم يسوع وطريق جديد حي قد كرسه لنا نجوز به في الحجاب وهو جسده (٢)

اخيراً ذكرنا ان راس الشماسة عندما يقصد رفع ذيل النافورة يقبل اولاً المذبح وكذلك الكاهن يقبل النافورة التي تشير الى الحجر الذي كان على باب القبر ليعلم الحاضرون ان قبر الرب ليس هو كقبور الهاكين الذين لا قوة لهم ولا برهان بل انه يحوي كل قدرة وكل سلطان ولذلك سماه اشعيا النبي ممجداً لان الملائكة

(٢) عبرانيين ١٠ : ١٩

(١) ٢ كورنثس ٣ : ١٥

أسرعت الى تقميله من السماء والرسول من الارض وهم يقرّون ويعترفون انه حوى ذلك الذي يتسلط على السماء والعمق وبه تمت المصالحة بين العلويين والسفليين وبه تلائم العدل والسلام كقول داود « ان خلاصه قريب ممن يتقونه ليحل المجد في ارضنا. الرحمة والحق تلاقيا العدل والسلام ثلاثا. الحق من الارض نبت والعدل من السماء تطلع » (١) فان القبر آوى الرب في موته وقيامته وعندما ترك لنا اكفان الموت ابتلع الموت بالغلبة وقام لابسا عدم الموت لينجحه للذين يُميتون نفوسهم للحياة الدائمة

الفصل الرابع

في السلام الذي يُعطى في البيعة اذ يقول الشماس
 « يا حنمحه اعط كل احد السلام لقريبه »

امر الرب في الشريعة العتيقة لاعطاء الغفران ان يأخذ الكاهن من دم الذبيحة ويرش منه على الكهنة وعلى الشعب وعلى الاسفار وعلى القبة وعلى جميع آلة الخدمة فيتطهرون به وبدون سفك دم لم يكن يحصل تطهير. بيد ان ذلك الرش بالدم الذي لم يكن يصير الا لتطهير الجسد كان اشارة الى التطهير بالروح والغفران الكامل الذي وهبه الله للعالم باسره بسفك دم ابنه الوحيد على عود الصليب كقول الرسول لاهل رومية « جعل الله كفارة بالايمان بدمه » (٢) وبه تمت المصالحة بين الله وشعبه وبين الملائكة والبشر وبين اليهود والامم. لاجل ذلك عندما نضع هاهنا تذكار موت الرب وقيامته رسمت البيعة بروح القدس ان يعطي راس الكهنة القبة والسلام

(٢) رومية ٣: ٢٥

(١) مزمو ٨٤: ١٠

واوصى الآباء الذين عقدوا المجمع الطرونيقي الثاني في القانون الاول ان تكون المحبة ثابتة بين القسوس المشتركين بغير فساد لاجل الامر السموي القائل « السلام استودعكم سلامي اعطيكم » (١) . فان الكهنة هم رعاة الشعب والوسطاء بين الله وشعبه ولذلك لا يمكن ان يوجد شيء مفيد لخلاص الشعب مثل المحبة والاتفاق بين الرعاة ولا مضرة اشد من الفتنة بينهم كما يتبين ذلك مما جرى بين اثناسيوس واساقفته وبين يوحنا فم الذهب وثاوفيلوس بطريك الاسكندرية وغيرهم

رابعاً ان راس الشماسة يقبل عين الكاهن ويعطيه السلام قائلاً ١٤ ص ١٤٥١ ما اي هلمّ بالسلام ايها الكاهن النقي لان الشمس هو بمنزلة الملاك الذي ارسله الرب ليعطي السلام لوالدة الخلاص قائلاً لها في البشارة « السلام لك يا مريم يا ممتلئة نعمة » وفي ميلاد الرب تراءى للرعيان قائلاً « المجد لله في العلاء وعلى الارض السلام » (٢) وفي قيامته دحرج الحجر عن باب القبر وبشّر النسوة بالسلام قائلاً « انه قد قام وليس هو ها هنا » (٣) فان الله قبل تجسد الكلمة الازلية شدّد على ذرية آدم وامر الملاك ان يطردهم من الجنة ويحرس مدخلها بسيف من نار لئلا يعودوا الى شجرة الحياة ولكن بعد تجسده انعم عليهم بالعتق والغفران وارسل ملائكة السلامة يبشرون بالخيرات كذلك الكاهن يرسل الشماسة يبشرون الشعب بالسلام والمحبة

خامساً ان راس الشماسة عندما يأخذ السلام من الكاهن يعطيه للشماسة الذين حوله كما هو مسطر « بهذا يعرف كل انسان انكم تلاميذي اذا احببتم بعضكم بعضاً » (٤) ثم يأمرهم ان يعطوه لبقية الجماعة قائلاً « ليعط كل امرء منكم السلام الى قريبه بمحبة وايمان يسرّ بهما الاله الحي » وذلك لانه من ملاك واحد

(٣) مرقس ١٦ : ٦

(٢) لوقا ٢ : ١٤

(١) يوحنا ١٤ : ٢٧

(٤) يوحنا ١٣ : ٣٥

خرجت بشارة القيامة الى العالم بأسره فان الملاك بشر النسوة والنسوة بشرن الرسل وهولاء بشروا سائر العالم حتى انه في مدة يسيرة من الزمان امتدت بشارة المكوت الى الاقطار الاربعة حسبما تنبأ داود قائلاً « في الارض كلها ذاع منطقتهم وفي اقاصي المسكونة كلامهم » (١)

ولا يصح ان يُعطى سلام الرب لواحد دون غيره لاننا جميعنا دُعينا الى سلام الرب وبُشرنا بقيامته وصرنا اعضاء لراس واحد واخوة ل بكر واحد واصدقاء لمسيح واحد وشركاء جسده وابناء ميراثه اذن لنحب قريبتنا كأنفسنا ويسلم كل احد منا رفيقه بمحبة المخلص كما يوصي بولس الرسول تيموتاوس قائلاً « لا تقرع شيئاً بل عظه كأنه ابوك وعظ الفتيان كأنهم اخوة والعجائز كأنهن امهات والفتيات كأنهن اخوات بكل عفاف » (٢) ثم السيد المخلص ما كرّر علينا في بشارته سوى الحث على الائتلاف والمحبة منبهاً ايانا اننا بهذا نعرف باننا تلاميذه اذا سالنا واحببنا بعضنا بعضاً. والبيعة المقدسة تحثنا على اقتناء محبة التلاميذ الناجحين الذين لا انشقاق بينهم اذ تقول في تشمشت الاحد

معنا صحبناهم مخلص حمة ممتا وبهنا حمة صهنا . . . نسنا حتموا
امنا الحتمنا ممتا صهنا ممتا وبهنا حمة صهنا (٣)

وعلى موجب ذلك فليقبل الكهنة كل واحد منهم رفيقه كالاخوة مثل هرون وموسى ويقبل الرؤساء الملوك واراكنة البيعة عندما يكلمونهم اقتداءً بقبة صموئيل لساؤل الملك ويقبل الشعب الكهنة اقتداءً بما صنع اسلافهم الاطهار مع بولس الرسول. ليُقبل الآباء ابناءهم كقبة داود لايشالوم ويعقوب ليوسف والآب الانجيلي للابن الشاطر والابناء يقبلون آباءهم مثل اسحق يعقوب حين قال له تقدم الي

(١) مزور ١٨ : ٥ (٢) ١ تيموتاوس ١ : ٥

(٣) ان يسوع بشارته يعلمنا حسناً بان نكون جميعنا بالمحبة والالفة ونحب بعضنا
كئلامذة مفلحين حباً كاملاً ليس فيه انقسام

وقبلي يا بني ليقبل الاخ اخاه مثل يوسف الحسن لبنيامين واخوته واجد لاولاد
ابنه بشبه يعقوب لافرام ومنسى ليقبل المحب صديقه والمؤمن قريبه مثل يونان
لداود وداود لبرزيلاي ليقبل الرجل بالعفاف وقبلة الروح اخته المؤمنة كقبلة يعقوب
لراحيل والمؤمنة لاختها كقبلة راعوث لحمتها اخيراً ليكن السلام في كل بيعة الله
كما يذكر الرسول في رسائله المقدسة

وقد رسم الرب ان مثل الآباء الذين سبق ذكرهم يكون مسطراً في الاسفار
الالهية لتعليمنا ورسوخه في قلوبنا ونؤدي السلام والخضوع اولاً له ثم لبعضنا
بمخضوع جميع اعضاء البدن اولاً للراس ثم الى بعضها اذ هو واضح انه اذا عميت
احدى عيني الجسد فقد عمي الجسد كله واذا زمن اللسان يزمن كل البدن وان
عرجت الرجل عرج الانسان كما ان وترًا واحداً في الارغن يفسد كل النغمة وشقاً
صغيراً في الناقوس يغير كل صوته وحنة من التراب تعكر مياهاً كثيرة

على شبه ذلك اراد الرب ان يكون الكاهن في جسده السري بمنزلة العيون
والمملك بمنزلة الايادي والقضاة كالأذان والمعلمين كالألسنة والرهبان كالانوف
وهلم جراً. فان اخطأ الآن الكاهن فمن يري الصالحات للشعب وان انكسرت يد
المملك فمن يصون البيعة وان سد القاضي اذنه عن الحق فمن يفتي وان نطق المعلم
بالزور فمن يرشد السامعين وان فسدت روائح الفضائل في الرهبان فمن يقتدي
الجهال

لنسلم اذن بعضنا بعضاً لا بالفم والقبلة فقط كما صنع يوداس واهل العالم
الذين لا سلام لهم بل بمحبة صادقة وامانة وثيقة ليسرّ بهما الله كقوله الطاهر على
فم مرقس البشير « فليكن فيكم ملح وليسالم بعضكم بعضاً » (١) يريد كما انه بالملح
تصطلح الاطعمة وتتناولها بقبول كذلك لنصطلح مع بعضنا بملح المحبة والحكمة
السموية لننجد مع جسد الرب بقبول

الفصل الخامس

في نوعية السلام الذي يعطى في البيعة اذ يقول الشماس :
 يا ابانا الكاهن النقي

ان قبلة السلام تُعطى في الكنيسة بين اولاد الايمان بانواع مختلفة اما بالوجه او
 بالكتف او بالصدر او باليدين او بالقدمين وكل من هذه الانواع معان مختلفة
 فقبة الوجه تدل على المحبة الخالصة من كل غش التي تكون بين الاهل والاقارب
 وبين المسيح والبيعة التي خطبها بدمه الثمين كقولها في نشيد الاناشيد : معجب
 حبه متعها ووجهه اي قبلي بقبل فيه وهذه القبلة قبلة الطفل يسوع والدته
 وشمعون الشيخ وقيل ان يهوذا سلمه بها للشُرط

قبلة الكتف تدل على المحبة المقرونة بالعفاف والزهد كما هو مكتوب ان لابان
 عانق ابن اخته يعقوب وقبله وكذلك المؤمنون كانوا يعانقون بولس الرسول عندما
 ودعوه وتُعطى خاصة بين الرهبان والمتنسكين وبها يُودع الميت عندما يطلب سلام
 الاحياء وبراءة الذمة قائلًا :

يا جبر حى مخلصنا ورحمك استب واياك اطلب (١)

قبلة الصدر يشار بها الى العبادة والكرامة التي يؤديها الادنى الى الاعلى الذي
 تكون له عليه دالة كدالة البنين على الوالدين ودالة النساء على رجالهن ودالة
 المؤمنين على صور القديسين لان الصدر هو محل القلب والمودة الصادقة وبهذه
 القبلة قبل يوحنا التلميذ الحبيب معلمه حين اتكأ على صدره في العشاء

قبلة اليدين تدل على الامان والطاعة التي تجب لمن كان بمنزلة المقبل او اعلى
 منه . وعلى هذه الطريقة يذكر سفر الملوك الاخير ان الامان والعهد انعقد بين

(١) اعطوني السلام واذهبوا بسلام وصلوا علي يا اخواني لاذهب واكون مقبولاً

يوناداب وياهو ملك اسرائيل الذي قتل سبعين من اولاد آحاب واثنين واربعين من اولاد عوزيا فلما اتى ياهو الى لقائه وباركه سألته قائلاً « هل قلبك مستقيم نظير قلبي مع قلبك » فاجابه يوناداب قائلاً « نعم نعم » فقال له ان كان كذلك فهات يدك فناولته يده فاصعده معه على مركبته واتفقا كلاهما على قتل جميع ذرية آحاب وجميع كهنة البعل وسحق انصاهم (١) وكذلك داود تكلم عن قدوم الحبشة الى طاعة الانجيل قائلاً « تأتي الرسل من مصر والحبشة تسلم يدها اليه » . وكذلك المؤمنون يقبلون ايادي الكهنة لاجل الكرامة وطالب النعمة . وهذه القبلة اعطاها المؤمنون للسيد المخلص عندما احدره عن خشبة الصليب

اخيراً قبة الركب والاقدام والارض تدل على الوقار الذي يجب لروساء الكهنة ومشايخ الشعب كما هو مذكور ان ابرهيم سجد الى الارض قدام بني حث . وفي رسامة الراهب مأمور بان يرمي المطانيات امام رئيس الدير ويؤمر الشعب المسيحي بان يسجدوا امام روساء الكهنة ويقبلوا اقدمهم وركبهم واذيال ثيابهم كما هو مذكور عن المرأة التي كان بها تزف دم انها بلمسها ذيل ثوب الرب برئت من وجعها والحناطية بدموعها غسلت قدميه وبشعر راسها مسحتهما وعندما انبعث من الاموات وظهر لمريم المجدلية خرّت على قدميه لتقبلهما . وفي سيامة راس الكهنة او البطريك يرمي له الشعب ثلاث مطانيات ثم يقبلون ذيل ثوبه ثم يمينه ايداناً بالخضوع والوقار واما الاساقفة فيعطونه القبلة باليد ثم بالوجه كالاخوة واما في الكنيسة الرومانية حين تصير صفوة البابا فان جميع الكردينالية يعطونه القبلة قدام الشعب اولاً في القدم ثم في الركبة ثم في الوجه احتراماً لدرجته السامية

واما قبلة الحب في خدمة القداس فهي قديمة في بيعة الله منذ عصر الرسل كقول يعقوب اخي الرب في بدء نافوره :

خاطر ولكنه يفعل ذلك مع من يودّه
 والمؤمنون يعطون السلام احدهم للآخر بجمع اليدين اشارة الى الاتحاد
 الكلبي الكائن بينهم في الروح والجسد والعقل والارادة لان عشرة هي حواس الروح
 والجسد وعشرة هي الوصايا التي اعطاها الله في الجبل وامرنا بحفظها لتكون محبتنا
 كاملة مع الله ومع قريبتنا . وفي تسليم الانامل العشرة نقبل بعضنا بعضاً ونتحد
 الواحد مع الآخر على شبه حلق السلسلة لنصل الى قبر الرب الذي منه صدر السلام
 وبشارة القيامة ويتم فينا قول داود « زينوا العيد باغصان مشبكة الى قرون
 المذبح » (١) لان المذبح هو بمنزلة القبر وبما انه لا سبيل لجميعنا ان نتقدم الى قبلته
 ونيل البركة والسلام منه فيقبله الكاهن ثم يفرق سلامه على الجميع ويجذب
 اليه خواطر جميع الحاضرين

الفصل السادس

في سبب اعطاء السلام قبل تقديس الاسرار

تسلمت البيعة منذ عصر الرسل الاطهار ان السلام يُعطى في الكنيسة قبل ان
 تتقدس الاسرار كما هو واضح من مجمع لاذقية ومن كتب الآباء المتقدمين مثل
 ديونيسيوس قاضي اثناس واكليمنضوس تلميذ بطرس الرسول وغيرهما ومن نافور
 يعقوب اخي الرب وبقية الآباء الاطهار مؤلفي النوافير
 وسبب ذلك اولاً تكلمة وصية الرب القائل « اذا قدمت قربانك الى المذبح
 وذكرت هناك ان لاختيك عليك شيئاً فدع قربانك هناك قدام المذبح وامض اولاً

التي تُقال في بدء النافور هي اشارة الى الايام الثلاثة التي دُفن فيها الرب بالجسد كما تقدم القول وبعد الثلث الصلوات تُكشَف الاسرار ويُعطى السلام دلالةً على قيامة الرب وظهوره للتلاميذ

واما الروم فيعطون السلام قبل قراءة الانجيل وحين يقول الكاهن «السلام لكليل» يجابو الشماس منيها للشعب «فلنحب بعضنا بعضاً لكي باتفاق واحد نعترف شاكرين» ثم يقول الشعب «نؤمن بالله واحد»

وفي الكنيسة الرومانية يعطون السلام بعد تقديس الاسرار عندما يتقدم الكاهن الى تناولها. وقيل ان البابا زخيا الاول هو الذي امر بذلك لكن في قداديس الموتى وفي نهار الخميس والجمعة والسبت من سبة الآلام لا يأذنون للكهنسة ان يعطوا السلام. ففي قداديس الموتى لانهم خلاصوا من حوادث هذا الدهر وفي نهار خميس الاسرار لاجل قبلة يهوذا المارق . وفي الجمعة والسبت لان جسد الرب كان مائتاً واما عندنا فلا يمتنع الكاهن عن قبلة السلام الا في قداس فصح فانه حينئذٍ يُعطى السلام من غير قبلة لاجل موت الرب لكن الشماس يمسك بيمينه النافورة ويرفرف بها فوق الصينية اشارة الى ارتجاج الملائكة والى ان الطبع الالهي ما فارق الجسد اصلاً حتى حين كان مدفوناً في القبر



الفصل السابع

في وقوف الشعب ومنهم البركة بعد قبلة السلام اذ يقول:

سعدا ومع واحدوا احدوا الله الآب

انه عندما تُنقل الاسرار في كنيسة الروم الى المائدة يغطيها الكاهن بالمنديل ثم الشماس يقول الكرازة ثم الكاهن يعطي السلام ثم يسجد ثلاث مرات وقبل

القدسات وهنَّ مستورات بالغطاء ثم يرفع عنها الغطاء ويرفرف به ويضعه في مكانه في حين ان الشعب يقول «نؤمن بالله واحد» واذا كان حاضراً راس الكهنة يحني راسه تحت الاسرار بينما الكهنة يرفرفون بالغطاء فوق رأسه الى ان يقولوا «وصعد الى السماء» فحينئذ يتوقفون وعند نهاية سرّ الايمان يصوت الشماس قائلاً «فلنقف حسناً ونقف ناصتين بخوف ونتقدم بسلام لهذا القربان المقدس» ثم يسجد ويتناول المروحة بيمينه ويلوح فوق القدسات بورع والكاهن يعلن قائلاً «نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس تكون مع جميعكم»

واما عندنا فقد سبق الكلام عن الكيفية التي بها يُقرأ سرّ الايمان ويُعطى السلام وعندما يفرغ السلام في قداديس الروساء يصرخ راس الشماسة قائلاً «لنقف حسناً ونصل لنقف بالخافة والرجفة لنقف بالعفة والقداسة فهوذا القربان يتقدم والعظمة تشرق وابواب السماء تتفتح وروح القدس ينزل على هذه الاسرار المقدسة ويرفرف. في مكان الخوف والفرح نحن واقفون ومع الكاروبيم والساوروفيم مكدونون. اخوة ورفاق نصير الى المستيقظين والملائكة وخدمة النار والروح معهم نخدم فلا احد يكون مر بوطاً ويتجاسر ان يتقدم لهذه الاسرار لان النافور يرتفع والنعمة تنحني والرحمة تفيض على كل من يصلي بقلب نقي ونية صالحة» وبينما هو يقول ذلك يلوح اثنان من الشماسة بالمراوح على جانبي المذبح. وكذلك راس الكهنة يضبط الغطاء بيمينه ويلوح به فوق الاسرار قائلاً «انت هي الصخرة الصلدة التي اخرجت اثني عشر نهراً لاسباط اسرائيل الاثني عشر» ثم يرسم بها صليباً على ذاته وصليباً على الكهنة والشماسة وصليباً على الشعب قائلاً «محبة الله الآب ونعمة الابن الوحيد وشركة الروح القدس وحلوله تكون معنا ومع كلكم يا ايها الاخوة المؤمنون»

ومما يقوله راس الشماسة يفهم القاري النجيب ما أفضل الموانح التي من بها الله على اولاد الايمان في انبعائه من بين الاموات وفي كشف اسراره المقدسة اولاً ان

الله الذي لم تحصره السماء والارض يأتي فيحضر تحت اشباه الخبز والخمر. ثانيًا ان ابواب السماء تفتتح وينزل روح القدس ويستقر عليهم. ثالثًا ان جنود السماء تنحدر من المراتب العالية وتحوط المذبح وهم ممتلئون فرحاً ورجفة. رابعًا ان الله يُفيض نعمه وخيراته على جميع الذي يراهم مرتبطين بخدمته بنية صالحة. خامسًا ان الامر يستدعي من جميع الحاضرين ان يقفوا موقف الانتظام والقداسة ويكونوا مكدونين بصحبة الملائكة بخدمة النار والروح ليحظوا بالخيرات التي اعدّها الله للذين يحبونه واما الشماسان اللذان يُلوحان على جانبي المذبح فيدلان على الملاكين اللذين شاهدتهما مريم المجدلية في القبر وهما لابسان ثياباً بيضاء وجالسان احدهما عند الراس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً وترفرف المراوح يدل على اندهاش الملائكة وعجبهم من تلك الاسرار الهيبة. ثم ان الكاهن يرفرف بالغطاء فوق الاسرار اشارة الى عودة الروح الناطقة الى جسدها والى النعم التي افاضها الرب علينا بسبب موته من اجلنا. واما النافورة التي تدل على حجر القبر فتشبه بالصخرة الصلبة التي اخرج منها موسى الماء للشعب المتذمر لاسباب كثيرة اولاً لانه من تلك الصخرة خرج الماء للشعب العطشان ومن قبر الرب خرجت الحياة للشعب الذي كان مائتاً بالخطية

ثانيًا ان تلك كانت في البرية وعند ما يئس الشعب من العطش سألهم الله بالمياه التي خرجت منها كذلك القبر كان في البرية وعندما يئس بنو الايمان في دفنة الرب جبرهم بها وفرحهم في الانبعاث منها

ثالثًا ان تلك الصخرة كانت آية للشعب المتذمر الذين شكوا في قدرة الله وتأمروا على قتل موسى الذي اخرجهم من ارض مصر كذلك قبر الرب صار آية للذين كانوا يجحدون المعجزات فتأمروا على قتل الذي كان يفعلها كما هو مكتوب « ان الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا يعطى آية الا آية يونان النبي » (١)

رابعاً من تلك الصخرة خرجت الينابيع للاسباط الاثني عشر حتى انهم آمنوا بقول الله وازالوا عنهم الشكوك التي خالجتهم كذلك من قبر المخلص فاضت نعمة الله على الرسل الاثني عشر حتى تثبتوا في سر القيامة ونفوا عن قلوبهم الشكوك التي داخلتهم في موت معلمهم

اخيراً تلك الصخرة وهذه هما رسم الى المخلص الذي من طعنة جنبه أجرى مياه النعمة على العالم باسمه كما كتب الرسول « كلهم يشربوا شراباً روحياً واحداً وذلك انهم كانوا يشربون من الصخرة الروحية التي كانت تتبعهم والصخرة كانت المسيح » (١)

وعندما يرفع الكاهن النافورة من فوق الاسرار يبسط يمينه ويرسم بها بلثة صلبان على ذاته وعلى خدام المذبح وعلى الشعب وهذا هو اشارة الى نعمة الله التي بواسطة قيامة الرب انسكبت على جميع طبقات البشر وان المخلص بصليبه قهر الموت والخطية والشيطان وانه أُعطي كل سلطان ما على الارض وما فوق السماء على شبه ما هو مكتوب عن يوسف الحسن انه في حال خروجه من السجن قص شعر راسه وأُعطي كل سلطان في اصقاع مصر باسمها

ويُصلَّب في النافورة لان سر القيامة بُشرت به جميع المسكونة وخضعت له جميع لغات الارض وبقوله « ان محبة الله الاب ونعمة ابنه الوحيد وشركة الروح القدس وحلوله تكون مع جميعكم ايها الاخوة الى الابد » نفهم ان هذه الاقانيم الثلاثة هي اصل الخير وينبوع البركات كما كان داود الجزيل قدسه يطلب لذاته ولشعبه قائلاً « فليباركنا الله الهنا ليباركنا الله واترهبه جميع اقاصي الارض » (٢) ونطلب محبة الله الآب لانا حين كنا اعداءه احبنا كثيراً حتى ارسل لنا ابنه ولم يشفق عليه لاجلنا. ونعمة الابن الوحيد لانه بذل نفسه دوننا مجاناً ومن امتلأه نحن باجمعنا اخذنا نعمة بدل نعمة ورأينا مجده مجد وحيد من الآب ممتلئ نعمة وحقاً

المنارة الثامنة

في

تقديس الاسرار حسبما كتب الرسول الى تلميذه تيموتاوس
« ان سرّ هذا العدل عظيم وذلك انه تراءى للملائكة » (١)

ان جميع الانبياء تذبأوا عن تجسد كلمة الاله الازلي اما يوحنا المعمدان فلم
يقم في مواليد النساء اعظم منه لانه دل عليه باصبعه قائلاً « هوذا حمل الله الذي
يرفع خطيئة العالم » (٢) . كذلك جميع اجزاء القديس وشيئاته تدل على حضور
جسد الرب الغفور على المذبح واما الشيعة التي تقال هاهنا وتتقدس بها الاسرار فهي
افضل واجل الشيئات لانه بها وبقوة الروح نستدل على حضور جسد ابن الله
ودمه الكريين

ولاجل ذلك يلزم القول بانها منارة تحوي جميع الانوار وان نسبة جميع المنائر
اليها كنسبة الكواكب الى الشمس وخطوط الدائرة الى المركز . ومما تتضمنه هذه
الشيعة من الكلام الصادق نتحقق اولاً حضور جسد الرب ودمه على المذبح . ثانياً
ما صنع الرب قبل وبعد تقديس جسده . ثالثاً المواد والكلمات التي قدس بها ذاته .
رابعاً المغفرة التي تصدر عنه وتُعطى للذين يتناولونه . خامساً سرّته بنا في ان نقده
نحن ايضاً ذكرنا لموته الى حين مجيئه الثاني

وهذه الاسرار هي من الصدق والى اشارة بكتابة سامية حتى ان كل من شك
فيها ولم يدعن لقول الرب يستوجب كما يقول ابيفانيوس السقوط من مرتبة النعمة
والخلاص او كما يقول يعقوب السروجي انه ليس من تلاميذ الرسل وبسكاسيوس
انه ليس هو نصرانياً

اما البيعة المقدسة فتعدّه كالمعهد وتأسر بان يُقطع ويُفرز من شركة اولادها لكن الشيطان ابو الكذب وعدوّ خلاصنا نظراً للنعم والفوائد التي يستمدّها المؤمنون من تناول جسد الرب لا يزال يَحْتال ليُفسد قلوب الذين يخضعون له حتى يضطهدوا حقيقة هذا السرّ مانح الحياة ويُبعدوا عنه السذج وسلمي الرأي فاطغى البعض لكي ينكروا حقيقة حضوره في القربان مثل يوحنا ويكلف وكلوينوس والبعض ليثبتوا ان جسد الرب لا يحضر في القربان الا مدة القداس اما اذا انتهى فيبطل وجوده مثل لوثيروس واتباعه

وآخرون زعموا ان جوهرَي الخبز والخمر لا يتلاشيان بل انه مع جسد الرب ودمه يدوم جوهر الخبز وجوهر الخمر كما زعم والريانوس ويوحنا الباريسي . وآخرون افسدوا آراء الناس بما القوا من الشكوك في نوعية حضوره . وآخرون قالوا ان جسد الرب يحضر على المذبح لكن ليس بالكلام المحرّر في الانجيل بل بدعوة الروح . وآخرون قصدوا بوجوه مختلفة احتقاره وابطال الكرامة التي تؤذيها له البيعة . لكن هولاء ومن تمسك باقوالهم الفاسدة ينظرون الى جسد الرب كما تنظر البوم الى الشمس ومطاعنهم فيه كنباح الكلاب على نور القمر وبجاثم عنه واستدلالاتهم عليه اشبه بالسرج والمصابيح التي اخذها الشرط قاصدين التفتيش على السيد المسيح لا لیسجدوا له وينالوا الخلاص بل ليهلكوه ويقطعوا ذكره عن الارض فجازاهم الله بالهلاك حسب نياتهم الرديئة

واما منارة جسد الرب فاظهرها الله اولاً للملائكة ثم لسائر الامم الذين آمنوا به كقول الرسول « ان سرّ هذا العدل عظيم وذلك انه تراءى للملائكة وبُشِّر به في الامم » (١ . اجل ان هذا السرّ عظيم ويقتضي كلاماً كثيراً ونحن نترك البحث عنه لعلماء الالهيات ونتكلم باختصار مع السذج عما تجب معرفته لاكتساب الحياة كما كان بولس المغبوط يخاطب العبرانيين عن سر التمجسد قائلاً « ولنا فيه

كلام كثير صعب التفسير لاسيما قد صرتم متشاكلي الاسماع « (١) ونقسم هذه المنارة الى ست قوائم او شروح ففي الاول نتكلم عن ارتفاع العقل الى الله شبه الملائكة . وفي الثاني عن تقديس الرب وحضوره على المذبح . وفي الثالث عن الصور السريانية وما هو الكلام الجوهرى فيها والعرضي . وفي الرابع عن كلام الرب الذي يُقال بعد التقديس . وفي الخامس عن دعوة الروح . وفي السادس عن الاثمار والفوائد التي تُعطى للذين يتقدم من اجلهم القربان . ولنبدأ اولاً من الشرح الاول الذي يتكلم عن ارتفاع العقل الى الله فنقسمه

الى سبعة فصول

في تمجيد الثالوث ورسم الصليبان على الاسرار اذ نقول

الفصل الاول

مه صسا لاطا المجد للآب

في ارتفاع الذهن والارادة الى الله قائلين حلا بنه ٥٥٥٥

الفصل الثاني

للمم فلترتفع الى العلا

في الشكر لله قائلين بهوا حلا صسا نشكر

الفصل الثالث

الله مخوف

في تسبحة الغلبة قائلين حلا ٥٥٥٥ ومنعصم معصما لذلك

الفصل الرابع

الذي تسبحة السموات

في صلاة السر التي تُتلى بعد تسبحة الغلبة قائلين

الفصل الخامس

للمم وحصنوا بالحقيقة

في موافقة نافور بطرس الذي بدؤه حلا مع نافور

الفصل السادس

يعقوب فيما يتعلق بصلاة السر

في البرهان على ان الملائكة يحضرون في مقدمة

الفصل السابع

الاسرار وان ارواح البشر مخلوقة

الفصل الاول

في تجيد الثالث ورسم الصليب ثلث دفعات على الاسرار اذ نقول :
مهصلا لالا هحنا هحنا هوهوما المجد للآب والابن والروح القدس

ان الكاهن بعد ان يرسم ثلاثة صلبان على الشعب كما تقدم القول في آخر
المنارة التي سبقت يرسم ثلاثة صلبان أخرى على الاسرار ويكشفها على الوجه الآتي
اولاً يرسم الصليب بيمينه على الصينية قائلاً مهصلا لالا الخ ويرفع عنها القبة ويضعها
على المذبح من جهة الشمال ثم يرسم صليباً ثانياً على الكاس ويكرر مهصلا لالا الخ
ويرفع عنها النافور ويضعه جهة الجنوب . ثم يرسم صليباً ثالثاً على الكاس والصينية
معاً ويقول ثلاثة مهصلا لالا الخ . وعند تمام ذلك يأخذ بيمينه النافور الصغير ويغطي
به الكاس . وعندما يقدس الروساء يكشف الاسرار ويغطيها المتقدم على الكهنة . وانما
نرسم الصليب على انفسنا وعلى شعبنا وعلى الاسرار التي نقصد تقديسها بسبب ان
السيد المخلص بموته على الصليب هدّ جسم الخطيئة وامات الموت ولاشي قوة
الشیطان الذي كان قد اعقلنا تحت نير العبودية وبصليبه فتح لجنسنا ابواب السماء
وبه دعانا الى محبة الله والى مشاهدة وجهه الى ابد الابد

والصليب الذي كان منذ القديم أدب المناقنين وآلة النعمة وسبب اللعنة والهلاك
على الذين يناصرون الحق ويتجاوزون الشريعة كما كتب موسى « ان المعلق ملعون
من الله » (١) فبعد ما ارتفع عليه ابن الله بالجسد صار لجنس البشر آلة الخلاص
وسبب الحياة وتحول ما كان اللعنة الى البركة وما كان للهزم والعار صار للعز
والكرامة وما كان عثرة لليهود وجهالة للامم صار ملجأ وسبيلاً لكل من يطلب
البلوغ الى مقرّ الراحة وسُدّد الابرار حتى ان بولس المطرب شهد لاهل غلاطية انه
لم يكن يفكر الا في صليب الرب يسوع

وهاهنا نرسم الصليبان على الاسرار قبل ان تتقدس لتكون مخطومة بصورة ملك الملوك ومنتخبة لخدمته والتحوّل الى جسده الكلي الكرامة وعندما نرسم الصليبان نسبح الثالوث المقدس قائلين « المجد للآب والابن والروح القدس السرّ المسجود له والمقدس والغير متجزئ الآن والى دهر الدهارين » لانه بموت الرب على الصليب نجونا من عبودية الشيطان وصرنا ابناء الله وله ولابنه ولروح قدسهما يجب ان نقدم التسبيح والتمجيد بغير انقطاع الى ابد الابد . وندعو اسماء الاقانيم الثلاثة على الاسرار لانها لا تتقدس الا بقوتها كقول البيعة في باعوت الكهنة المنتهين :

معصا لاط ورجا حقهنا وبمعصه نهم . صهيبا ااحنا ورجا انا بعصهنا
قوايا . ورجا حقهنا ونسبه فنسك حلا وصيته . ابا انا حقهنا ورجا حقهنا
حتمه معصه

تريد بذلك ان المجد يجب للآب لانه هو الذي منح هذا السلطان الشريف للكهنة حتى يقدّسوا جسده ابنه كقول الرب « اني اعطيتهم كلمتك » (١) ويليق السجود للابن لانه هو الذي قدّس الاسرار اولاً وعلم تلاميذه وامرهم وللذين باتون بعدهم ان يصنعوا كذلك لذكر موته الى حين مجيئه ويصلح الشكر لروح القدس لانه هو الذي يرفرف عليها بتقديسه ويقدّسها كما حل في السيدة وقدها حين تجسد منها الرب

ولا يُذكر هاهنا اقنوم دون الآخر بل يُقدم المجد والشكر للاقانيم الثلاثة لانهم جميعاً يقدسون هذه الاسرار . والمراد باشارات الصليب هاهنا الاضطراب الذي اخبر يوحنا بانه استولى على نفس المخلص قبل ان يقدّس جسده قائلاً « الان نفسي قد اضطربت . اذا اقول يا اَبَتِ نَجِّنِي من هذه الساعة ولكن لاجل هذا بلغت الى هذه الساعة يا اَبَتِ مَجِّد اسمك فجاء صوت من السماء ان مجّدتُ وسأمجّد ايضاً » (٢)
على ان السيد المخلص ولو انه كان في الطبع البشري خاضعاً للطبع الالهي وشهد قدام الرسل قائلاً « اني اشتيت شهوة ان آكل معكم هذا الفصح قبل

بعضها بعضاً من غير ان تجدها ثباتاً ولا راحة . هكذا نفس الانسان لا يمكن ان تحظى براحة بل كل حين تنتقل من فكر الى فكر ومن رأي الى غيره ومن شهوة الى شهوة اخرى وان خضع لها العالم بأسره تكون شبه النار التي كلما زدتها حطباً زادت اشتعالاً واضطراباً وقوة

ولاجل ذلك فان البيعة المقدسة حتى تجعل اولادها مرتبطين مع الرب بشركة جسده امرتهم اولاً بالابتعاد عن الانجاس ثم بالارتباط مع بعضهم في قبلة السلام والان تأمرهم برفع القلب والعقل من هذه الامور السفلى الى العلا حتى يتأملوا من قريب في القوت السماوي الذي جعله الله لهم في خبز الملائكة كما يتكلم حسناً ايوب الصديق في اواخر كتابه عن النسر انه يخلق في الجو ويجعل وكره في العلا والمواضع المحصنة ومن هناك يبحث عن قوته وعيناه تنظران الى بعيد

ويخبرنا الابوكليسيس ان الله لما اراد ان يكشف ليوحنا اسرار اورشليم العالية ارسل له ملاكاً وإبعاده له عن اضطراب العالم خطفه وأصعده الى راس جبل عال وكذلك الياس لم يشأً تقدمه قربانه في القرى ولا في الاراضي السفلى بل صعد به الى جبل الكرمل وهناك حين رفع عينيه وصوته الى السماء قبل قربانه وانحدرت اليه نار الرضا من عند الله فاكلت لا الذبيحة فقط بل المذبح والجو الذي كان محيطاً به

وكذلك السيد الخالص علمنا بمثله ان نهر خاطرة الناس ونقصد القفر والجبال الشامخة لتكون صلواتنا مقبولة عند الله اعني ان ننفي عن قلوبنا هموم الارض وغموم العالم لنتمدد بالعقل والارادة مع الله فيعطينا جميع ما نلتمس من كرمه . ويخبر سفر الكون عن ابراهيم انه لما طلب من الحق ان يرزقه ولداً وقدم له القرابين في الارض الواطية حلت عليها الطيور والهوام ولم تزل طول النهار حائمة عليها وهو مشتغل بطردها حتى ادركه الليل واما حين امره ان يقدم له اسحق ذبيحة فسار به مدة ثلاثة ايام وصعد الى جبل عال ولم يأذن لاحد ان يصعد بل ابقى الغلمان

والدواب في سفح الجبل وهناك في الهدو والابتعاد عن القلق نصب المذبح ونضد
الخطب ثم وضع ابنه فوق المذبح وعندما رفع عينيه وقلبه الى قاطن السماء وهم
بذبح الصبي رضي بقربانه دون ذبح واعطاه خروفاً ليقدمه بدلاً منه وقبله بفرح وباركه
وبارك زرعته الى الابد

هكذا نفس المؤمن التي تقصد التقرب من جسد الرب ان كانت مرتبطة
بامور الدنيا او بطلب الفانيات فبلا شك ان الافكار العالمية التي تُشبه بالبرغش
والهوام لا تدعها تجد راحة ان كانت لا تقصد البعد عن موطنها الذي هو الجسد
وتترك خارجاً الغلمان والدواب التي هي هموم العالم وآلام البدن. اما اذا صعدت في
العقل الى جبل المذبح وقدمته لله قرباناً بقداسة وایمان فيسر بها الله ويعطيها
جسد ابنه الخروف المذبح عن خلاص العالم فتنال القوت الروحاني والحياة التي لا
زوال لها فان الله روح هو ويجب الذين يخدمونه بالروح والحق

ولسائل ان يسأل قائلًا اذا ابعدنا فكرتنا عن العالم وقصدنا ان نرفعها الى
العلا فماذا يجب ان نهذ وماذا نطلب فعلى ذلك يجيب راس الشمامسة قائلًا:

وهي مه فوصلا / مهنك / ونسلا . لوقد مصتلا فمهنك . هؤسلا وهه وهه
نسلا حلا وانا هه هه هه هه هه هه هه هه هه هه هه هه هه هه هه هه هه هه
هه هه

اي ارتقوا بعقولكم الى السموات وتأملوا عظام الله فانه هوذا الآن يتقدم
جسد ابن الله وتشرق عظمته حين يستحيل جوهر الخبز الى جسد الرب وطبع الخمر
الى دمه المحيي فتفتح ابواب السماء ويحل روح القدس مرفرفاً فوق الاسرار المقدسة
ويقوم الكاروبيم والساوروفيم بخوف ورعدة حول المذبح وتفيض الخيول ويتدفق بحر
النعم على جميع الذين يكونون حاضرين بقلب نقي ونية صافية
وفي نسخة اخرى مذكور:

هه هه

اعني انه في هذا الوقت الذي به يتقدم جسد ابن الله ينزل بالجسد الذي

اخذه منا وتشرق عظمته على المذبح. وعن هذه الاسرار سنتكلم ان قدر الله في هذه المنارة ومن اجلها يخاطب الكاهن الشعب قائلاً « لترتفع الى العلا عقولنا وقلوبنا » فيجاوب الشعب بصوت واحد قائلين « اليك هي مرتفعة يارب »

والواجب على الشعب ان يفهموا ما ينطقون به فلا يجاوبون اننا رفعناها نحو الرب لكن على مثال الذين قد اختطفت عقولهم لا يوجهون الكلام الى الكاهن بل الى الله نفسه قائلين « اليك هي مرتفعة عقولنا وقلوبنا يارب » وكما ان البخار بقوة الشمس وحرارتها يرتفع الى العلا كذلك قلوبهم وافكارهم ترتفع الى الله وتتحد معه بالروح كما كان يقول داود « الله هو صخرة قاي وحظي الى الدهر وانا فحسن لي القرب من الله وقد جعلت في السيد الرب معتصمي » (١)

وحسناً رُتبت البيعة المقدسة ان يرفع بنوها بعد تذكار قيامة الرب قلوبهم وعقولهم اليه كما كان يقول ارميا « لترفع قلوبنا مع الايدي الى الرب في السماء » (٢) حتى انه كما صعد الى السماء وجلس عن يمين القدرة كذلك توجه اليه افكارنا ومشيئاتنا وحيث تكون كنوزنا فهناك تكون قلوبنا. وفي هذا المعنى كتب الرسول الى اهل كورنثوس يوصيهم قائلاً « ان كنتم قد قمتم مع المسيح فابتغوا ما هو فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . افطنوا لما هو فوق لا لما هو على الارض فانكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله » (٣). وبهذا يتميز الخاطي لانه ولو كان مستقيم القامة لا يزال منحنيًا في العقل والارادة الى الارض ومهتماً بذوات الجسد التي هي الفساد كقول مارافرام حثا داودا داودا سنهم اي ان انشاء الارض بالارض يهتمون واما الرجل الصالح فمن كثره الصالح يخرج الصالحات وكما قد قام مع المسيح كذلك لا يزال على مثال الحمامة يقصد العسلا بجناحي البرارة والطهارة كما يسأل اشعيا المجيد عن الذين يسلمون في هذا الطريق قائلاً « ما هولاء الطائرون كالسحاب وكالحمام الى كوراها » (٤)

(١) مزور ٢٢: ٢٦ (٢) مراثي ٣: ٤٠ (٣) كولي ١: ٣ (٤) اشعيا ٦٠: ٨

الفصل الثالث

في الشكر الذي يجب لله قائلين بهوا لخدمنا حبسه

اي نشكر لله بخوف

ان السيد المخلص عندما كان يصنع العجايب او يحمّد الآب يشهد الانجيل
الطاهر انه كان يرفع عينيه الى السماء ويشكر الآب وكذلك فعل حين اخذ الخبز
واكاس وقدسهما كما يذكر جميع الآباء في نوافيرهم ليعطي مثالا للكهننة كيف
يفعلون هم ايضا اذ يقدسونهما. وبما ان الله هو خالقنا وضابطنا ومخلصنا ورازقنا جميع
ما لنا فله يحق الحمد والشكر في كل وقت وكل حين كما يوصي الرسول قائلاً
«كونوا شاكرين كل حين على كل شيء باسم ربنا يسوع المسيح لله الآب» (١)
والان فاذا قد ارتبطنا معه بروح واحد وارتفعت عقولنا وقلوبنا اليه ونحن متوقعون ان
تتفتح ابواب السماء ويحل فينا ليطهرنا ويقدّسنا يجب ان لا ننقطع عن تسبّحه
وحمده فنشكره اولاً على خيراته السابقة التي لا حد لها ولا قياس ونشكره ثانياً على
نعمته وسلامته اللتين اهلنا بهما الى تقديس جسده. واذا كان السيد المخلص
قدّس جسده مرة واحدة وشكر الآب فكم بالحري نلتزم نحن الضعفاء الذين كل
يوم نقدسه لاجل خلاصنا وخلاص رعيتنا ان نحمده ونقبل نعمه في كل وقت
ونشكره ثالثاً لانه جعلنا اخوة ورفقاء للملائكة المستيقظين القائمين حوله
ويخدمونه بغير فتور ليلاً ونهاراً واختارنا شركاء لاصفيائه القديسين الذين كما يشهد
الرسول الحبيب في كتاب الرؤيا «لم يزالوا يخرون على وجوههم ويسجدون له قائلين
نشكرك ايها الرب القدير الكائن والذي كان والآتي لانك قد اخذت قوتك
العظيمة» (٢)

ونشكره ايضاً لانه خلقنا على صورته وأهلنا للاتحاد مع جسد ابنه الذي يتقدم على المذبح . فنشكره شكراً دائماً ليلاً ونهاراً بغير فتور ولا اهمال كما يطلب حسناً هنا في الصلاة السرية يعقوب اخو الرب قائلاً « حقاً يجب ويليق ويصلح ويحق ان نمجدك ونباركك ونمدحك ونسجد لك ونحمدك يا خالق كافة البرية التي ترى والتي لا ترى » فيجب علينا ان نمجده لانه اخرجنا من العدم ويليق ان نباركه لانه ولدنا بالنعمة ويصالح ان نمدحه لانه احيانا بروحه ويحق ان نسجد له ونحمده لانه اعطانا جسده ووعدنا ايضاً بمشاهدته في المجد الابدي

وهذان الامران اللذان ذكرناهما اعني رفع القلب والشكر لله يوجدان في جميع القداديس بالنصرانية كماها لان الرسل أمروا بهما على ما فعل الرب قبل تقديس جسده وبهما الكاهن والشعب يتحدون معاً بقلب واحد ورأي واحد . ثم ان الكاهن عندما يتسلم اقرار الشعب بان افكارهم وقلوبهم ارتفعت لله واعترفوا ان الشكر لله واجب ولائق يطاطب هامتة ويقدم لله بصوتٍ واطر ذبيحة الشكر عن ذاته وعن جميع الحاضرين اذ يشكر الاقانيم الثلاثة الآب لانه اخرجهم من العدم الى الوجود والابن لانه بعد سقوطهم في الخطية نسلهم بالآلام نفسه والروح القدس الذي يحل عليهم ويقدهم ليصيروا اهلاً لنيل الاسرار المقدسة ويستطيعوا ان يقولوا مع داود بنعمة واحدة « هلموا نسجد ونزكع له ونجثو امام الرب صانعنا فانه هو الهنا ونحن شعب مرعاه وغنم بده » (١)

وتقال هذه الصلاة سرّاً دلالة على قلة امانة اليهود بالسيد المخلص الذي اتى الى خاصته وخاصته لم تقبله ولم تشكره كقول يوحنا « واذا كان قد صنع امامهم مثل تلك الآيات لم يؤمنوا به ليم قول اشعيا النبي الذي قاله يارب من آمن بما سمع منا ولم يعلن ذراع الرب » (٢) . والان كثيرون من النصارى يمدحونه بالفم واما قلوبهم ومشيتاتهم فبعيدة عنه

وليعلم الكاهن ان نافور بطرس الذي بدوه هنا يختلف اختلافاً عظيماً
 هنا في الرتبة عن بقية النوافير وذلك انه قبل ان تُقال الصلاة السرية يرفع الكاهن
 التسبحة والتعظيم الى الثالث المقدس ثم يصنع تذكّار حياة السيد المخلص ثم تذكّار
 والدته وقديسيه ثم تذكّار جميع الموتى المؤمنين بالسيد المسيح وحينئذ يتوسل من
 اجل ذاته ومن اجل مقامات جميع اولاد المعمودية وعند ذلك يقول انه واجب ان
 تكون عقول الجميع وقلوبهم مرتفعة دائماً بالطهارة الى العلا الى اله ابراهيم واسحق
 ويعقوب وانه يحق الشكر للآب والابن والروح القدس من الآن والى ابد
 الابد

واراد الرسول بذلك ان يصف للحاضرين نعم الله وخيراته على جنسنا وتجسد
 الكلمة الازلية من اجل خلاص الاحياء والاموات حتى اذا تأمل الانسان هذه
 الاحسانات الصائرة الينا يضطر ان يرفع ذهنه الى السماء ويشكر الثالث المقدس
 ينبوع جميع هذه الخيرات وبعد ذلك يختم الشعب بالصليب ويضع بخوراً ويطلب
 من الله ان يقبل قربانه مثلها سرّاً وقبل قرابين وذبايح المتقدمين ويجعله مغفرة
 الذنوب والخطايا لجميع اولاد البيعة وان يرتضي بابتهايات ملائكة النور
 وبتضرعات جميع القديسين التي تُقدّم به فيكون لراحة الموتى واحتفاظ الاحياء
 الذين يتقدس من اجلهم



الفصل الرابع

في تسبحة الغلبة قائلين هذه وضمتهم مفتاحاً

لذلك الذي تسبحه السماوات

ان الكاهن بعد ان يتسلم اذعان الجماعة وباسمهم يقدم الشكر والتسبيح سرّاً للثالوث المقدس تأمره البيعة ان يصنع ذلك ايضاً جهاراً امام جميع الحاضرين ليقدّموا التقديس والتسبيح للآب والابن والروح القدس بسبب غزير النعم والاحسانات التي تفضل بها عليهم. ولأن هذه الخيرات لا يحصرها العقل ولا يصفها اللسان ندعو السماء ومن فيها بيعة الابكار ومن تحويه من مراتب النورانيين ومواكب نفوس القديسين والارض ومن عليها من البشر السالكين بالتقوى حتى ايضاً جميع الخلائق غير الناطقة التي برأها الله لتسبحته ليجدوا الثالوث المقدس ويحمدوه معنا على كثرة نعمه وفضله علينا وبالازيد لانه دعانا الى وليمة ابن الله المتجسد لاجل خلاصنا لنتمجد معه بالروح والجسد

ثم ان التسبحة التي تُقال ههنا قبل تقديس الاسرار هي دلالة على فرح الشعانين لما سار ابن الله مع تلاميذه قبل ان يقدس جسده من جبل الزيتون الى بيت المقدس فخرج الى لقائه جميع الشعب وهم يصرخون مع الاطفال والرضعان قائلين « هوشعنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب هوشعنا في الاعالي » (١) وكان البعض منهم يفرشون ثيابهم قدامه والبعض يقطعون اغصان الزيتون وسعف النخل وهم يزيحونه ويمدحونه حتى ادخلوه الى الهيكل بفرح ومجد عظيم. كذلك هنا جميع الشعب يرافقونه بالتسابيح والشكر فيفرشون له قلوبهم ومشيتاتهم بالطهارة والقداسة وفي زيتون السلام ونخل الغلبة يمدحونه

(١) متى ٢١: ٩

والى هذه الفرحة تنسب البيعة المقدسة تسبحة الملائكة التي ذكرها اشعيا
 المعظم قائلاً « اني رأيت السيد جالساً على عرش عال رفيع واذياله تملاً الهيكل من
 فوقه السرافون قائمون ستة اجنحة ستة اجنحة لكل واحد باثنين يستر وجهه وباتنين
 يستر رجله وباتنين يطير وكان هذا ينادي ذلك ويقول قدوس قدوس قدوس رب
 الجنود الارض كلها مملوءة من مجده » (١٠١) على ان ذلك الذي شاهده اشعيا بالروح
 هو حال نفسه على المذبح والكاروبيم والساوروفيم هم قيام حول المذبح يهللون له
 ويقدمونه بلا فتور لان كل الارض قد امتلأت من مجده وتقدم له الذبيحة الناطقة
 وغير الدموية في اقاصي المسكونة كما يشهد لنا يوحنا في كتاب الرؤيا « ان الله اظهر
 له جمعاً كبيراً لا يقدر احد ان يحصي عددهم من كل امة وكل سبط وكل شعب
 وكل لسان وقوفاً قدام العرش وقدام الحمل عليهم لباس ابيض وبايديهم سعف
 النخل وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لاهلنا الجالس على العرش وللحمل
 وكان الملائكة وقوفاً كلهم حول العرش والشيوخ والاربعة الحيوانات » وفي موضع
 آخر يقول « وسمعت كصوت جمع كثير وكصوت مياه غزيرة وكصوت رعود شديدة
 قائلة هللويا لان الرب الاله القدير قد ملك فلنفرح ونبتهج لان عرس الحمل قد
 حضر وعروسه قد هيأت نفسها وأوتيت ان تلبس بزاً بهيئاً نقياً والبر هو تبريرات
 القديسين . وقال لي اكتب طوبى للمدعوين الى عشاء عرس الحمل وقال لي ايضاً
 هذه هي اقوال الله الحقيقية » (٢)

فما عرس الحمل الا مذبح ابن الله الذي عليه كل يوم يتقدس جسده وما
 عرس الحمل مع عروسه المهيأة له الا توزيع جسد ابن الله على جماعة المؤمنين الذين
 اشتراهم بدمه وما اللباس الابيض والشراب المضيء الا بر الاطهار الذين اغتسوا
 بدم الحمل وما سعف النخل التي في ايديهم الا صليب الخلاص الذي به قهروا
 الشيطان وجنوده . وكما ان الأطفال والرضعان كانوا يصرخون قائلين « هوشعنا

في العلاء هوشعنا لابن داود « كذلك ها هنا نقول « الخلاص لاهنا الجالس على العرش وللحمل »

فان هوشعنا لفظة عبرانية معناها الخلاص والسيد المسيح سُمي يسوع الذي تأويله في العبراني مخلص لانه لم يوجد الخلاص بانسان آخر سواه وكما شهد اشعيا انه « رأى السارافيم قياماً حول الرب وكلاً منهم يستر وجهه بجناحين ورجليه بجناحين ويطير بجناحين وينادي هذا ذاك قائلاً قدوس قدوس » كذلك رسمت البيعة ان الكاهن عند ما يقول هذه التسبحة يسك اثنان من الشماسة مروحتين بايديهما ويلوحان من هاهنا وهناك فوق المذبح دلالة على حضور الملائكة عند المذبح وتلويحهم حوله . ويقول اشعيا انهم بجناحين يسترن وجوههم وبجناحين ارجلهم ليفهمونا انه غير محدود وغير مدرك اذ لم يعرفوا له بداية ولا نهاية . واما يعقوب فيقول انهم بجناحين يسترن وجوههم وبجناحين ارجلهم ليخبرونا بذلك ان لا استطاعة لهم لادراك الطبع الالهي الذي هو ارفع منهم ولا لفحص احكامه

وعلى هذه التسبحة يجابوب الشعب قائلاً « قدوس قدوس قدوس انت هو ايها الرب الاله القوي السماء والارض مملوءتان من تمجيد ووقار عظمتك الخلاص والتسبيح لك يارب في العلاء مبارك الذي اتى ومزمع ان يأتي باسم الرب هوشعنا في العلاء » فانكلمات الاولى هي من قول الملائكة وتدل على تثليث الاقانيم وتوحيد الطبع الالهي وانكلمات الأخرى هي من تسبحة الاطفال وتخبّر ان الاقنوم الثاني صدر من العلاء واتى اولاً بالجسد ليفيدنا الخلاص وسوف يأتي في آخر الدهور ليعطي المجازاة في الملكوت فيغطي الملائكة وجوههم وأقدامهم امامه اذ لا يمكنهم ان يفحصوا طبعه الالهي الذي هو أشرف منهم بغير قياس ولا يدركوا سر تجسده ولو كان الجسد انقص منهم في الطبع لانه اندهن بدهن الفرح الذي هو افضل منهم . ويقال ان الواحد يطير الى الآخر اما بسبب تأهبهم ابدًا للخدمة واما ليسأل احدهم الآخر فيقبل الوحي ممن هو اعلى منه واما ليأتجى بعضهم الى بعض لئلا

يضطرموا من شدة اللاهوت كما يفسر هاهنا اغناطيوس النوراني
ورسخت البيعة ان تشترك تسبحة الملائكة مع تسبحة الاطفال ويشترك الشماسة
والشعب ايضاً مع الكهنة في الترتيل لان السيد الخاص بجسده قد جعل
الخصلةين واحدة وجمع بين العلويين والسفليين وبين الكهنة والشعب حتى نكون
جسداً واحداً بالرب . ويصير هذا الاتحاد خاصة في سر جسد الرب فكما اننا جميعاً
نرفع قلوبنا وعقولنا الى السماء ونكذب مع الملائكة بالتسبحة ونتناول من خبز واحد
كذلك نكون بأسرنا جسداً واحداً وبنياً واحداً مقدساً مرضياً لله . واعلم اخيراً ان
يعقوب يسمي هذه التسبحة تسبحة الغلبة ذات عظم المجد والبهاء . قائلًا :
١٠٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠
وتسمى تسبحة الغلبة لتتميم عن سائر التسبحات مثل ١٠٠٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠٠
التي رتلها الملائكة في ميلاد الرب ١٠٠٠٠٠٠٠ التي قيل انهم رتلوها عند
انحدار جسده عن الصليب ١٠٠٠٠٠٠٠٠ التي رتبها البيعة وكذلك بقية التسابيح
التي قالها الآباء الاطهار في العتيقة والحديثة
ثم ان هذه التسبحة تضاف الى الغلبة لان الله ما اظهر مجده لاشعيا النبي الا
ليكشف له ولكل شعب اسرائيل انه هو رب الجنود وانه له تجشو جميع الركب
وتسجد له جميع ارقاب الناس . وفي ايام الشعانين دعا الأطفال والرضعان لتسبحة وهو
راكب اتانا ليعلن للكتابة والفريسيين ان جميع الخلائق في قبضة يده ولا يعصي امره
شيء مما في السماء وعلى الارض . وهاهنا تجتمع الملائكة والبشر بهتاف شريف
وترتيل منيف لاجل الاقرار بالثالوث المقدس وبجسد الرب مانح الحياة قهرًا للشيطان
والاراطقة الذين يقصدون منع المؤمنين عن الايمان بهما . ويقول يعقوب اخو الرب
ان الملائكة باربعة اصوات يمجدون ويصرخون ويقولون اشارة الى الاربعة الحيوانات
والاربعة الوجوه التي بها كل واحد منهم يرتل في واحد من الاقطار الاربعة

الفصل الخامس

في صلاة السر التي بعد تسبحة الغلبة قائلين هبمما اممما اممما وحممما

انت بالتحقيق قدوس

بعد تسبحة الغلبة بصوت عالٍ نقول صلاة سرية تتضمن حسن الاقرار بالتثليث والتوحيد وايضاً بتجسد ابن الله وسبب ذلك هو ان الذي أقر به الشعب بقولهم « قدوس قدوس » فان الكاهن في السر يفسره علناً اذ يقول « بالتحقيق انك انت قدوس يا ملك العالمين ومانح كل قداسة وقدوس هو ابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح وقدوس هو روحك القدوس »

وكذلك يقول قليموس « قدوس انت يا الله الآب وقدوس انت يا الله الابن وقدوس انت يا روح القدس ثالث مقدس وغير منقسم اله واحد مفرد ومقدس بالطبع الذي بتثليث الاقانيم يُسجد له وبوحدانية الجوهر يتمجد ». كذلك قورلوس يقول « قدوس قدوس قدوس الله العالي وقدوس الذي يتقدس بالتثليث ويُحمد شرقاً. فالآب قدوس والد وغير مولود وقدوس الابن مولود وغير والد وقدوس الروح المنبثق والمسجود له وصانع الحياة »

فمن هذه الشهادات وغيرها يفهم القارى ما هو الفرق بين الثلاثة التقديسات البسيطة والمركبة فان البسيطة تُنسب في اغلب الاوقات الى الاقانيم الثلاثة كما هو واضح من الشهادات المذكورة واما المركبة فلا تُنسب عندنا إلا لابن الذي صلب لاجل خلاصنا. وقد رتب البيعة ان تُقال المركبة قبل الانجيل لانه هناك يصير تذكار حياة السيد المخلص وبشارته وله يُرفع التسبيح والتهليل والثلاثة التقديسات المركبة. واما قبل تقديس الاسرار فنرفع عقولنا وقلوبنا الى شكر الاقانيم الثلاثة وتسبيحهم وتقال

صوت من السماء أن مجّدتُ وسأُجّدُ ايضاً. فسمع الجمع الذي كان واقفاً فقالوا انما كان رعدٌ وقال آخرون قد كلّمه ملاك. اجاب يسوع وقال ليس من اجلي كان هذا الصوت ولكن من اجلكم قد حضرت دينونة هذا العالم الان يُلقى رئيس هذا العالم خارجاً» (١)

هكذا في البيعة بعد ان يُلقى خارجاً أركون العالم مع الذين يسلكون في هواه يُعطى السلام بين الكملاء، ويتحدون بالقلب والرأي مع الملائكة حتى يحمده ويقدّسه

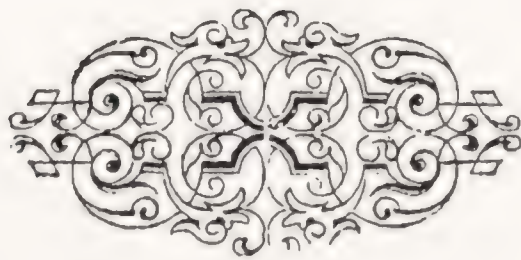
رابعاً تُقال الثلاثة التقديسات قبل تقديس الاسرار لنؤمن بان السيد المسيح هو واحد من الاقانيم الثلاثة ليس فقط في السماء وقبل التجسد بل ايضاً في التجسد وعلى الصليب في القبر وعلى المذبح وفي كل مكان. وتذكر تقديسات الساروفيم التي سمعها اشعيا النبي وحرّرها في بدء نبوته لان تلك الرؤيا كما يقول قورلوس وغيره من الآباء المفسرين كانت خاصة عن الكلمة الازلي فسبق النبي وشاهده لابساً جسد البشر وجالسا على عرش عالٍ والساروفيم قيام حوله وكل منهم يطير بجناحين وينادي الواحد الاخر قائلاً قدوس قدوس قدوس الرب اله صباوت كل الارض مملوءة من مجده. ويثبت تفسيرهم هذا يوحنا البشير الذي يشهد قائلاً عن تلك الرؤيا « ان اشعيا رأى مجده وتكلم عنه» (٢) وكانت الملائكة يصرخون ثلث دفعات قدوس قدوس ليعلنوا انه واحد من الاقانيم الثلاثة ويدعونه رباً بسبب انه مساوٍ بالجوهر والكرامة للآب والروح القدس ويدعونه الها صباوت اعني اله القوة لانه ولو لبس جسداً وصاب ومات لم يتغير في الطبيعة الالهية عما كان قبل التجسد بل انه قهر الخطية والموت والشيطان واعطانا الخلاص. ويقال انهم باجنتهم كانوا يسترون وجوههم وارجالهم دلالة على انهم لا يدركون لاهوته ولا يفحصون امر ناسوته

ثم تضيف البيعة الى هذه التسبحة تلك التي مجده بها الاطفال يوم الشعانين
 لنعلم ان الذي تمجد في الشعانين من الاطفال هو ابن الله المتجسد وانه هو هو
 بنفسه الذي تمجده نحن ايضاً على المذبح اذ نوؤمن انه يحضر على المذبح ليس في
 الاشارة والمجد فقط كما شاهده اشعيا بل في الجسد والحق

اخيراً اعلم ان البيعة المقدسة ما رسمت ان نرفع بعد السلام السبح والعقل والشكر
 الى الثالوث المقدس ولا ان تُقال تقديسات الملائكة قبل تقديس جسد الرب الا
 لنعلم ان جسد الرب لا يحضر الا بقوة الاقانيم الثلاثة كما بقوة الثلاثة صار التجسد
 فقد قالت مريم للملاك « كيف يكون هذا ولم اعرف رجلاً فاجاب الملاك وقال لها
 ان روح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك » (١) فالعلي هو الآب وقوته هي
 الابن والروح القدس هو الثالث

كذلك بقوتهم تتمقدس الاسرار من الكاهن كقول ابينا القديس يوحنا مارون
 في دعوة الروح « كما اعطيت الأيد والقوة للملاك فجاء بالبشارة الى البتول كذلك
 هب لي دالة الايمان الصادق لاقول للقرصة ان روح القدس يحل عليك وقوة العلي
 تظلك » لان المعزج قدوس هو جسد الله يدعى والثلاثة التقديسات التي تمجد بها
 ههنا وفي الآخرة الى ابد الابد امين

(١) لوقا ١: ٣٤



الفصل السادس

في موافقة نافور بطرس مع نافور يعقوب بما يخص صلاة السرّ

ان صلاة السرّ التي تقال بعد تسبحة الغلبة تحوي امرين اولاً تقديس الثالث
ثانياً الشكر بسبب ما أنعم به على جنس البشر اما الاول فهو موجود في جميع
النوافير من غير اختلاف واما الشكر فان اكثر الآباء متابعاً لنافور يعقوب اضافوه
الى الثامنة التقديسات وجمعوا التقديس والشكر في صلاة واحدة تنتسب الى اقنوم
الآب . واما نافور هذه فزاد على صلاة السرّ صلاتين اخريين الواحدة تُقال بصوت
عالٍ والاخرى سرّاً . والثلاث تتضمن الشكر وتنتسب لاقنوم الابن فنشكر في
الاولى ابن الله الذي شاء ان يلبس جسداً حتى احيانا بلاهوته . وفي الشيلة نرفع له
المجد والوقار من اجل جميع نعمه علينا . وفي السرية الثانية نذكر جميع الآباء في
تقدمة جسده ودمه كما سبق وقال « انا خبز الحياة النازل من السماء والواهب
الحياة للعالم » (٢)

ونسب بطرس الرسول شيلة التقديس وهذه الصلوات التي تُقال هاهنا الى
الابن لانه هو الذي تجسّد وصاب ومات من اجلنا واعطانا جسده الكريم وباسمه
نقدسه اذ نقول « هذا هو جسدي » وعلى شبه هذا النافور زاد ايضاً يوحنا
الحفدي في قدّاسه شيلة سرّاً سرد فيها نعم الله وخيراته علينا فانه عزّ اسمه ما غفل
عن جبلته واكن لما توافرت الخطيئة افاض رحمته علينا فارسل ابنه الوحيد الذي
اكمل تدبيره المنقذ لاجلنا . وكذلك يوحنا مارون زاد هاهنا ثلاث شيلات وثلاثة
اسرار في بعض النسخ فالشيلة الاولى مع سرّها يرفعها الكاهن الى الآب والشيلة
الثانية مع سرّها يرفعها باسمه الى الابن والشيلة الثالثة مع سرّها يرفعها باسم البيعة الى

الابن وسبب ذلك هو ان ثلاثة اسلموا الرب الى الموت اولاً الآب ثانياً يهوذا تلميذه ثالثاً شعب اسرائيل

فمن حيث الآب فقد شهد الرسول لاهل فيلي قائلاً « ان المسيح اطاع الآب حتى الموت موت الصليب » (١). ولجل ذلك يرفع يوحنا مارون الصلاة الاولى الى الآب ويشكره لانه ارسل لنا ابنه حتى ولدنا بالروح وصار لنا اخاً ليجعلنا بنين لابيه فأبطل ولادة الخطيئة بملاد الروح والعتيقة بالحديثة والظل بالجسم والرسم بالحقيقة وذباح بني لاوي بتقدمة جسد ابنه . ثانياً ان يهوذا أسلم معلمه الى الموت كما هو مكتوب في مرقس « اعطاهم الذي اسلمه علامة قائلاً الذي اقبله هو هو فأمسكوه » (٢) ولذلك يطلب الكاهن من الرب ان يرتضي ويقبل جسده الطاهر المقدم على يديه كما هو قدمه سابقاً عوض دم العجول والثيران المسمنة لمغفرة الشعب وانقاذهم من الموت

اخيراً ان شعب اسرائيل كان سبب موت الرب حين صرخوا الى الوالي « اصلبه اصلبه . ارفعه ارفعه » فأعطوا مرادهم وصلبوا رب المجد . فمن اجل ذلك تتقدم الصلاة الثالثة مع سرها باسم البيعة الى الخلص الذي بالآمه ردها من السبي والعبودية واستأصل ضحايا الالهة الكذبة وقدم نفسه بدلها ليخلصها من عبادة الاصنام واعتقال الشيطان

وتقال الصلاة السرية بعد تقديس الملائكة بسبب ما جرى للسيد الخلص بعد ان سمع الصوت من السماء فقال البعض من الواقفين « انما كان رعداً وآخرون قالوا ان ملاكاً كلمه (٣) ثم ان الرب كان يعظهم ان يسلكوا بالنور لئلا يدركهم الظلام اعني ان يسلكوا بنور بشارته لئلا يهلكوا بظلام الكفر والخطاء . وبعد ان كلمهم بهذا مضى واختبأ كما يقول يوحنا البشير . فلجل اختبائه وقلة امانة شعب اليهود تقال الصلاة سرّاً

ويرسّم الكاهن ثلاثة صلبان بيده الاول على الصينية والثاني على الكاس
والثالث على كليهما لان اليهود تأمروا ثلاث دفعات على قتل الرب اولاً لما قام
العاذر . ثانياً قبل العيد بيومين . ثالثاً ليلة الاربعاء . ثم لانه بتقديس جسده قهر
اركون هذا العالم والموت والخطيئة ولهذا السبب عندما شاء ان ينطلق الى الآب
وعد التلاميذ قائلاً على لسان يوحنا « ان انطلقت الى الآب ارسلت اليكم المعزي
ومتى جاء يبكت العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة . اما على الخطيئة
فلانهم لم يؤمنوا بي . واما على البر فلاني منطلق الى الآب ولا تروني بعد . واما
على الدينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين » (١) . ولاجل ذلك فان الآباء الاطهار
ما برحوا يطلبون من الرب ان يحلّ فيهم ويقديسهم من كل اثم ولا يجعل تقديس
جسده لهم للدينونة والحكم كما يبتهل القديس قورلوس قائلاً « قدسنا ياقدوس
ومقدس الكل لنكون مدعوين ومستعدين بقداسته الى هذه الولاية الملائنة حياة
والى لذة ابنك الوحيد ربنا يسوع المسيح والى شركة اسراره المقدسة مانحة الحياة »
وعلى شبه ذلك نتوسل في نافور بطرس الاول قائلين « حلّ بنا يارب وقدسنا
وأرشدنا من غير ضعف بل في التطويبات ومثل محبتك لبشريتنا لنكون ناجين
من الآلام وطاهرين من شباك الخطيئة حتى نقبل تعليم اسرار ابنك الوحيد ومعك
يكون تلمذنا »

وكذلك ابونا البار يوحنا مارون يطلب قائلاً « لا يكن سرّ جسد الرب ودمه
لنزول الدينونة والنقمة على شعبه بل لغفران الذنوب وترك الخطايا » ثم يخاطب
الرب قائلاً « فانت يارب علمتنا أن هكذا تصنعون لذكري متى اجتمعتم ومزجت
قوتك الخفية في الخبز وكسرت جسدك في السرّ أوثقت دمك ايضاً في الخمر ليصير
عهداً جديداً واعطيتنا ما كلاً روحانياً ليختلط جسدك الحي باجسامنا المائنة ويمتزج
دمك الغفور بدمنا اللحمي لنكون بنين لابيك السماوي فتصير لنا اخاً ونصير نحن

وراثاً في ملكوتك . جعلت لنا آلام نفسك مرآة لتبصر بها وميناء الامان لنسلك
 قبالتها ومثلما علمتنا هكذا نحن صانعون وفي الطريق الذي نهجتة لنا نحن ساكون
 مما ذكرنا يفهم باختصار ان البيعة رسمت ان نقول تقديس الملائكة قبل
 تقديس الاسرار لنكون مستعدين بالقداسة فيتقدس اسمه بجسد ابنه بنا . وثانياً لنفهم
 شدة يقين الآباء الاطهار انه بعد هذه الطلبات حقاً يتقدس ويحضر جسد الرب
 وانثلا يكون لهم للدينونة كما قال الرسول لاهل كورنتس لم يزالوا يطلبون الطهارة
 والتأهل . وثالثاً انهم في تقديس هذه الاسرار ما اخترعوا شيئاً من عند نفوسهم بل
 جروا على الطريق التي مهدها لهم هو نفسه ولم يخالفوا وصاياہ بشي . ولو كان
 يسيراً وعلى شبه ما تسلموا منه كذلك سلموا لخلفائهم واوصوهم ان يعملوا
 ذلك بامانة وقداسة



الفصل السابع

في البرهان على ان الملائكة يحضرون في مقدمة الاسرار
 وان ارواح البشر مخلوقة

ان الشيعة التي تتضمن تقديس الملائكة تدلنا على خلقتهم ومراتبهم وكيفيتهم
 وتسابعهم واما السر الذي بعدها فيدلنا على خلقة البشر والمواهب التي أعطوها وعلى
 سقوطهم في الخطية وانقاذهم منها بواسطة السيد المخلص . فمن جهة وجود الملائكة
 وخلقهم واصنافهم وكثرتهم وخدمتهم فذلك امر واضح من النوافير وتفاسير
 الآباء .

وبما ان بعض الناس زعموا بأن الملائكة لا يحضرون في مقدمة جسد الرب
 التزمنا ان نورد هاهنا بعض شهادات لتثبيت القلوب السليمة وايضاح راي البيعة

المقدسة فان السيد المخلص قال بنفسه « حيث اكون انا فهناك يكون خادمي » (١) وقال لنتنائيل « الحق الحق اقول لكم انكم ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن البشر » (٢) ويذكر نيلوس الاسقف عن يوحنا فم الذهب معلمه انه عند دخوله الكنيسة كان يشاهد عساكر الملائكة لابسين الملابس البيضاء حفاة الاقدام منكسي الروس منحني القامة وبسكون وهدوء عظيم يسجدون للرب في اسرار القديس . وكذلك يوحنا فم الذهب نقل عن رجل شيخ خائف الله ان لما كان في القديس شاهد بفتة عساكر الملائكة هابطين من السماء يجتاطون المذبح وهم ملتحفون بثياب مضيئة لا يستطيع وصفها الواصفون ومتكسو الرؤس . وشهد القديس المذكور عن نفسه انه موقن بذلك . وهكذا يشهد ايضا بولس الاسقف في بستان الرهبان عن القس الذي ذكرنا خبره في المنارة السابعة في الفصل الثامن من الشرح الثالث وتوجد على ذلك امثال كثيرة في اخبار البيعة أضربنا عن ذكرها اختصاراً ثم ان كثيرين من الآباء متمسكون بأن كل مذبح له ملاك يحرسه ويرفع لله صلوات المؤمنين والقرايين التي تُقدّم عليه كما هو محرّر في سفر القضاة عن منواح القاضي انه لما قدم قربانه حلت عليه النار من السماء ولما تصاعد اللهب الى العلا شاهد ايضاً ملاكاً صاعداً الى السماء . ويوحنا البشير يذكر في سفر الرؤيا « انه شاهد ملاكاً واقفاً قدام مذبح الله ومعه مجرة من ذهب فأعطي بخوراً كثيراً ليقدّم صلوات القديسين كلهم على مذبح الذهب الذي امام العرش فصعد دخان البخور من صلوات القديسين من يد الملاك امام الله » (٣)

وعلى شبه ذلك في الكنيسة الرومانية يطلب الكاهن بعد تقديس الاسرار قائلاً « نسألك متخشعين ايها الاله الضابط الكل مر ان تحمل هذه على يدي ملاكك الطاهر الى مذبحك العالي امام عظمة لاهوتك » والقديس غريغوريوس بابا رومية يقول في كتاب المناجاة من من المؤمنين يشك وقت الذبيحة الالهية في

ان ابواب السماوات تفتتح لصوت الكاهن وتحضر جنود الملائكة في خدمة يسوع المسيح فيتصاحب العلويون والسفليون وينصعدن الترابيون مع السماويين ويصير ما يُرى مع ما لا يُرى شيئاً واحداً

ويعقوب السروجي في المير السابع والسبعين ودلاً من هذا يقول :

«...» (١) «...» (٢)

ولم تزل البيعة المقدسة تذكرنا بذلك مراراً. أولاً في بدء القداس بصوت هذا وسبحم تقول « احترسوا يا معشر الكهنة في هذا الوقت الذي به تدخلون هيكل القدس فقدموا الصلاة بخوفٍ عظيم لانكم مكدونون مع الملائكة في خدمة النار والروح » وعندما نُعطي السلام في بدء النافور يصرخ رأس الشماسة قائلاً « اننا مع الكاروبيم والسااروفيم مكدونون واخوة ورفاق المستيقظين والملائكة صائرون وخدمة النار والروح معهم خادمون ». وهاهنا نطلب ان تختلط تسابيحنا مع تسابيحهم قائمين قدوس والكهنة يرفرفون بايديهم والشماسة بالارواح فوق الاسرار دلالة على طيران الملائكة حول المذبح وبعد التقديس يقول الشماسة

«...» (٣)

وفي تقديس البيعة نقول بصوت فسبحنا

«...» (٣)

(١) ها ان جسد ابن الله موضوع على المائدة تحف به القوات الروحية وتقف جميعها بالنقاوة هلعةً وتخدمه مع السفليين للأجنان

(٢) هذا وقت الرعدة والساعة المملوءة فرحاً: العلويون قائمون بالخافة وهم يمجدون برعدة

(٣) حيثما يُزيح جسد ابن الله ودمه لا يستطيع العدو ان يؤذي متناولينه لان

فمن هذه الشهادات وغيرها مما لا يُحصى يفهم القارىء ان ملائكة الله لا يفارقون مذبح الحمل اولا اكراما لجسده وثانياً لتقدمة قرابين المؤمنين وثالثاً إخزاء الشياطين ورابعاً حفظاً للاسرار لثلاثتهن وخامساً حتى نلتجئ الى شفاعتهم كما كان يعقوب يطلب لولدي ابنه يوسف قائلاً « الملاك الذي خلصني من كل سوء يبارك الغلامين » (١ . اخيراً لانهم يفرحون فرحاً جزيلاً بتقدمة جسد الرب كما هو مكتوب انه يحصل فرح عظيم للعلويين ورجاء صالح للسفاليين في القربان الذي يصنعه الاحياء من اجل امواتهم . ولعلمهم بسبب تجسد ابن الله وتقديس اسراره الالهية يزدادون حكمة علوية كما يشهد الرسول اذ يقول « لي انا اصغر القديسين جميعاً أعطيت هذه النعمة ان أبشر في الامم بغنى المسيح الذي لا يُستقصى وأوضح للجميع ما هو تدبير السر الذي كان منذ الدهور مكتوماً في الله خالق الجميع لتعلم الآن حكمة الله المتنوعة لدى الرئاسات والسلطين في السماويات بالكنيسة » (١)

فمن هذا القول نستدل ان رساء الملائكة والسلطين في السماء رجبوا حكمة جزيلة ليس فقط من تدبير ابن الله في الجسد بل ايضاً من البيعة التي خطبها ابن الله بدمه الكريم وبحلول روح قدسه اناها بمعرفة اسراره وبسبب ذلك كتب الرسول بنفسه الى تيموتاوس عن تجسد المخلص قائلاً « انه تبرر بالروح وتراءى للملائكة » (٢) اعني ان الذي دين في الجسد وحكم عليه بانه مستوجب القتل ولم يعرفه الناس انه رب المجد تبرر بروح القدس واظهر ذاته للملائكة

وقلنا سابقاً ان الساروفيم مجناحين يسترون وجوههم ومجناحين اقدمهم اشارة الى انهم اعجز من ان يستقصوا لاهوته او يدركوا سر ناسوته . والذي قاله الرسول ملائكة النور والروح مكدونون وقائمون لاكرام تسبحة وملائكة الملا تعبط به من كل جانب

عن لبسه للجسد يفهم ايضاً عن حضوره في سرّ المذبح فانهم يدحونه ويمجدونه على المذبح مثل ما يدحونه ويمجدونه في السماء.

واما الصلاة السرية فتتكلّم عن خلقة الانسان من الابتداء وسكناه في الفردوس ثم عن تعديه الوصية وكيف ان الله طرده لكن لم يهمله فدعاه اولاً بواسطة الناموس ثم ارشده بواسطة الانبياء وفي آخر الازمنة ارسل له ابنه حتى خلّصه. اما توما الكرمليطي فمن جملة ما لفق على ملّة الموارنة وسائر طوائف الشرق انهم يقولون بان جميع ارواح الناس خلقت كلها معاً من جوهر الله وفي موضع آخر انها تتناسل من ارواح الوالدين على شبه الاجساد غير ان كون الارواح مخلوقة مسألة ظاهرة مما دونه الاباء في نوافيرهم كما يستدل على ذلك نوافير قليموس وديونيسيوس وقالسطينوس وباسيليوس وغريغوريوس ويوحنا اللخفدي وغيرهم. ثم انه من الجلي الواضح ان المخلوق صادر عن القوة القاهرة من لا شيء، وهذا هو الفرق بين المصنوع والمخلوق ان المصنوع يصنع من شيء آخر سابق وجوده والمخلوق يؤخذ من العدم ومن اللاوجود الى الوجود. فالجسد بما انه مأخوذ من التراب يدعى مصنوعاً ومولوداً ومجهولاً واما الروح فلانها لم تؤخذ من مادة اخرى لا تدعى الاً مخلوقة. وبهذا المعنى يقول اوسطاتيوس في صلاة احد،

وما فداها عننا وبأفوسها، تتخلصنا منها من لا يحبها حباً بل لا يحبها حباً (١)

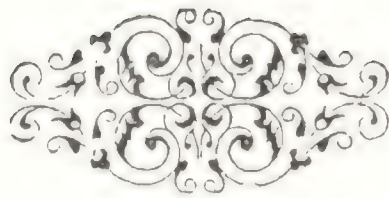
ونصلي في الفروميون الذي يُقال في صبح الاثنين « انت هو يا رب الذي خلقتنا من لا شيء، وأتيت بنا الى الوجود » وفي الحساى الافرامى الذي نقرأه ليلة الاحد في القرمة الرابعة :

لما واهب حباً لنا مع لا يحبها حباً بل لا يحبها حباً (٢)

(١) اجها الرئيس العظيم والاب الحقيقي للعالمين الرب الذي اتى بنا من العدم الى الوجود
(٢) يا صالحاً ابدى الوجود من لا شيء، كل موجود وبرا الروحانيين مع الترابيين
واقامهم لخدمته

وفي بدء الوصية التي تُقرأ في رسامة القس يُقرأ عليه التنبيه الآتي « اعلم يا ولداً مباركاً اننا من الترابُ خلقنا والى التراب مرجع اجسادنا ولكن ارواحنا مخلوقة مثل الملائكة لن تموت ولن يدركها تغيير بل هي جوهر من حينُ خلقت مع القاء الزرع في احشاء الوالدة »

ويطول بنا الكلام كثيراً لو سردنا هاهنا شهادات الآباء الاطهار الذين فسروا التوراة المقدسة والذين كتبوا ضد اوريغانوس الذي زعم ان الانفس خلقت كلها في البدء وضد طرطوليانوس الذي زعم ان جنسنا من الجوهر الالهي فان هذه الآراء الفاسدة مردولة وممقوتة عند جميع اهل المشرق وقد اضربنا عن تفنيدها لضيق المقام ورغبة في اختصار الكلام



الشرح الثاني

في تقديس الاسرار

ان السيد المخلص ترك لنا جسده الطاهر مستتراً باشباه الخبز والخمر ليكون لنا سرّ الايمان كقوله لتوما « طوبى للذين لم يروا وآمنوا » (١) ولذلك يطلب منا الاذعان لا البرهان لكن لان قوماً من الاشرار يبتغون من احاديثهم المعوجة والمجاثم المتوية ان يفسدوا آراء البيعة المقدسة ويحاربوا هذه الاسرار المكرّمة نتكلم باختصار عن صحة وجودها من تساميم البيعة خطيبة المسيح وشهادات الكتب الالهية تعليماً لاولاد الايمان وتفنيداً لمزاعم محاربي الضحية الالهية ونقسم ذلك الى ثلاثة عشر فصلاً

في الذين القوا الشكوك بوجود جسد الرب في

الفصل الاول

القربان الطاهر

في كيف السيد المخلص استعد لاكل الفصح الذي

الفصل الثاني

كان سرّاً لتقديس جسده

في كيف الرب استعد لتقديس جسده المكرّم

الفصل الثالث

في كيف السيد المخلص قدّس جسده الكلي

الفصل الرابع

القداسة

في البرهان على حضور جسد الرب في القربان

الفصل الخامس

وابطال قول المبتدعين

في الجواب على بعض مشاكل بشأن حضور جسد

في ان جوهرى الخبز والخمر يستحيلان الى جسد

في الاعراض والاشباه المحفوظة في الاسرار

في ان جسد الرب يوجد كاملاً في القربانة والكراس

في ان جسد الرب يوجد كاملاً في كل القربانة وفي

في ان جسد الرب يوجد في مواضع كثيرة وكثيرين

في ان هذه الاسرار يمتنع على البشر استقصاؤها

في بعض امثلة تدل على حضور جسد الرب في القربان

الفصل السادس

الرب في القربان

الفصل السابع

الرب ودمه

الفصل الثامن

الفصل التاسع

الفصل العاشر

كل من اجزائها

الفصل الحادي عشر

يتناولونه من غير ان يفرغ

الفصل الثاني عشر

الفصل الثالث عشر

الطاهر



الفصل الاول

في الذين القوا الشكوك بوجود جسد الرب في القربان الطاهر

ان المُبدعين الذين في الجيل الثامن حاربوا الايقونات المقدسة ولو انهم لم يجحدوا حضور جسد الرب حقاً في التقدمة المقدسة لكنهم زعموا بان التقدمة التي تصير على المذبح هي صورة حقيقية لجسد الرب فمجبسوا الضمائر بهذا القول ليصرفوها عن الكرامات الصالحة تأديتها للايقونات المقدسة

فالآباء. الاطهار الذين سنة سبعمائة وسبع وثمانين للتجسد الرباني عقدوا المجمع السابع المسكوني وهو الثاني في مدينة نيقية أثبتوا ان الزاعمين بكون الخبز المقدس هو صورة جسد الرب سقطوا في جنون فاضح وفي الجلسة السادسة قالوا هكذا « ليس احد من الرسل الاطهار ابواق الروح ولا من الآباء الاخيار قال في وقت من الاوقات ان ضحيتنا غير الدموية التي تصير لذكر المسيح الهنا وسائر تدابيره هي صورة جسده ولا تسلموا من الرب ان يقولوا او يعترفوا كذلك لكنهم يسمعون الانجيل قائلاً اذا لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فلن تدخلوا ملكوت السماء. وان الذي يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه. وانه أخذ خبزاً وشكر وكسر واعطى تلاميذه قائلاً خذوا كلوا هذا هو جسدي. ولم يقل خذوا كلوا هذه هي صورة جسدي ». وقد خطأ هذا الرأي القس يوحنا الدمشقي وغيره من الذين كانوا في ذلك العصر

وكذلك مذكور في تواريخ الروم انه سنة ستة الآف وستمئة واربع وستين لكون العالم الموافقة لسنة الف ومائة وست وخمسين للتجسد في عهد مانوئيل بن يوحنا قمينوس ملك الروم قام صوتيريقيوس المنعوت بالنيجنس الذي كان متغلباً على بطركية انطاكية فضاة بسوء معتقده الديانة الارثوذكسية وقسم الثالث

الاقديس وجعل الابن الازلي والروح القدس مبتعدين مفترقين من الاب الوالد الكلمة الازلية والباثق لروح القدس الابدلي وتركهما دونه في العظمة الازلية والقدرة الخالقة لكل نسمة وبرية وانضاف اليه قوم آخرون اشد كفراً منه وطغياناً فاجتمع ضدهم مجمع في القسطنطينية ووجبوا اللعنة عليهم وعلى كل من يقول انه لما قدس السيد المخلص جسده ما كان هو الضحية والمضحى اعني انه هو قدس جسده وهو مع الآب والروح تقبل القربان اذ لم يبتعد عنهما بالجوهرية والقدرة والكرامة . ثانياً لعنوا كل من ينقض اقوال الاباء الاطهار ويقول ان جسد الرب لم يتقدم للثالوث المقدس . ثالثاً حرّموا كل من يقول ان الرب لم يوصر بأن اصنعوا هذا لتذكاري وانه لم يكن يقصد سوى تخييل وتصوير الضحية التي صارت على الصليب لانه بوجه القبول والتحقيق كان جسد المسيح ودمه وذلك ليُفسدوا سر الكهنوت الرهيب خلافاً لما تلقن الاباء الموعبون كل حكمة من الروح القدس بشأن هذه الضحية التي تجري كل يوم وسطوره في اقوالهم المقدسة بوجه التنصيص ان ليس فيها تغيير ولا اختلاف بل هي هي واحدة بالذات . ولكن هذه البدعة زرعتها في قلوب الناس رجل يقال له الشماس بيرنجاريوس من مدينة طوران في بلاد فرنسة وذلك انه في سنة خمس وثلاثين بعد الالف من التجسد الرباني صار يعلم ان عماد الاطفال غير جائز وهم صغار وايضاً ان الرجل حلال له ان يضاجع ايّاً كانت من النساء وايضاً ان جسد الرب لا يحضر حقاً على المذابح . وقيل انه كان قد تلقن هذا التعليم الفاسد من رجل آخر اشد كفراً منه يُقال له بيرترام حرر هذه البدعة في كتاب ألفه لكن الاجل لم يفسح له حتى يتمكن من بثها في القلوب وكان بيرنجاريوس خارجاً عن حدود الكنيسة يخاصم الناس ويمجادهم وبالرشي والتلميق جذب الى سوء معتقده بعض ناس عصاة وفقراء الحال فقالوا بمقالته

وعندما شاع خبره امر البابا لارن التاسع بهذا الاسم بالتثام مجمع في مدينة رومية وكان ذلك في السنة الخمسين بعد الالف . وارسل الاباء الى بيرنجاريوس ان

يخضر الى المجمع فابي فامر البابا ان يُعقد مجمع آخر في ورشة فابي الحضور اليه ايضاً

ثم انه بعد البابا المذكور جلس على الكرسي الروماني البابا منصور وامر بعقد مجمع في طورونته فحضر بيرنجاريوس في مجلس العلماء امام قصاد البابا فانغاب ونقض معتقده وحلف ان يتبع رأي كنيسة الله الجامعة فلم يثبت على عهده بل بعد مدة يسيرة رجع الى قيثه الاول فامر البابا نقولا الذي كان قد تسلم تدبير الكرسي الروماني بعقد مجمع آخر في لاتران برومية وكان عدد الرؤساء مائة وثلاثة عشر وحضر ايضاً بيرنجاريوس فاحرق كتبه الفاسدة وبيده سطر اعتقاده وحلف انه يكون طائعاً خاضعاً لكنيسة الله وانه مؤمن على التأكيد انه بعد تقديس الاسرار يخضر حقاً جسد الرب وبخطه شهد على نفسه انه اذا عاد فخالف مرة اخرى يسقط تحت اللوم والتأديب . ثم وعد الله والبيعة بعهود وأيمان معظمة انه ما عاد يعيل عن تعليمها وعلى ذلك العهد ثبت بنعمة الله الى ان اسلم الروح وكان ذلك في السنة التسعين من عمره

وفي السنة الثامنة والثمانين للتجسد بعد الالف في عيد الغطاس لما حضرته الوفاة صاح قائلاً : لي رجاء بالرب ان يكون اليوم ظهور سيدي يسوع المسيح عليّ بالمجد لاني ثبتت على التوبة لكن اخشى ان ينزل بي العذاب بسبب غيري اي بسبب الشكوك والعثرات التي اغوى بها الناس بتعليمه

وبقرب سنة الف وثلثمائة وثمانين بعد ان زالت هذه البدعة وتلاشت جددها رجل آخر من بلاد الانكايز يُدعى القس حنا ويكلف ناكراً ان جسد الرب يخضر حقاً على المذبح وزاد كفراً على كفر بيرنجاريوس زاعماً ان الكنيسة ما خطر ببالها ابداً انه في تقديس الاسرار يخضر جسد الرب بل ان الخبز والخمر هما دلالة على جسده كما قال اصنعوا ذلك لذكري . وانه هكذا كان رأي البيعة من زمان الرب الى ايام بيرنجاريوس . ثم ان باباوات رومية ايفسدوا آراء الكنيسة صاروا يعلمون

انه في مقدمة المذبح يوجد جسد الرب وامتدَّ هذا التعليم الشنيع الى بلدان الغرب وافسد ممالك واصقاعاً كثيرة

وفي سنة الف وخمسمائة وسبع عشرة قام رجل آخر من بلاد صانوشية يدعى لوثيروس خلع اسكيم مار اغوسطين واخرج راهبة تدعى كاترينا من ديرها فاقتن بها وصار يضطهد بيعة الله ويلقي الشكوك في الكتب المقدسة وفي اسرار الكنيسة وفي التسليمات غير المنقطعة وفي سلطان الكهنوت ونسك المتوحدين وغير ذلك . واما في ما يخص تقديس الاسرار فزعم ان جوهر الخبز لا يستحيل الى جسد الرب وان جسد الرب لا يدوم على المذبح الا مدة خدمة الاسرار وانه بفروغ القداس يبطل وجود جسد الرب وان الذي يتقرب يلتزم بتناول الشككين ولا يجب ان يندم ولا يعترف بخطاياهم قبل تناول بل يؤمن ويترجى انه بتناوله ينال النعمة وان تقدمة لقداس ليست ذبيحة ولا فعلاً مرضياً ولا مرسوماً من الله ولا ينفع احداً من الاحياء والاموات الا الذي يتقرب فقط الى غير ذلك وقد هلك المذكور في سنة الف وخمسمائة وست واربعين

وفي سنة الف وخمسمائة وثلثين خلع السمي مرتين بوسر اسكيم القديس عبيد الاحد وتتلذذ الوثيروس وقال ان كلمات الرب « هذا هو جسدي » معناها الحقيقي ان هذا هو تذكار خيرات الله واقرارها ومات سنة الف وخمسمائة واحدى وخمسين وبعده ست سنين أحرقت عظامه

وفي سنة الف وخمسمائة واربع وستين كانت وفاة هذا كلوين الذي حارب جميع تعاليم الكنيسة حرباً عواناً حتى انه ارتكب وتلاميذه في شرح اول كلمة من سر الايمان خمسين غلطة . اما بشأن القداس فقد نكر حضور جسد الرب في القربان المقدس مثبتاً انه لا يوجد جسد الرب الا بالتخييل والتصوير وان خبر التقديس في اوقات الضرورة يمكن ان يتخذ من دقيق البلوط او الفول او الحمص او غير ذلك ولا موجب ان يكون من دقيق الحنطة كما لا موجب لوضع الخمر في الكاس وان

الخبير اصلح من الفطير والحمر الصرقة اصالح من المزوجة بالماء وان السجود للقربان والمذابح والكنائس ما هو الا كفر

ويطول بنا الكلام كثيراً لو شئنا ان نعدّد جميع الذين حاربوا جسد الربّ وزرعوا زوآن الشكوك في اراضي الكنيسة التي سيّجها الآباء الاطهار بشرائعهم وفلحوها بتعاليمهم وبدماهم سقوها لتُخرج عنياً يرضي ربّ الكرم فصحّ فيهم قول ارميا النبيّ « رعاة كثيرون افسدوا كرمي وداسوا نصيبي وجعلوا نصيبي الشهي قفراً خرباً » (١٠١) حتى انهم ابتدعوا تفاسير مختلفة تُربي على المائتين لهاتين الكلمتين ^{٥٥} ^{٥٦} (هذا هو جسدي) رغبةً في انكار حقيقة حضور جسد الربّ في القربان . اكن بما ان الحقيقة واحدة وما يخرج عنها لا حدّ له ولا قياس كذلك واحد هو معنى هاتين الكلمتين في بيعة الله . اما الذين خرجوا عنه فكثيرون على عدد اهل النفاق ولكن الويل لهم فانهم اقتفوا آثار يهوذا ومعه يقبلون المجازاة في الدنيا والآخرة

ومعلوم ان يهوذا هذا هو اول من انكر حقيقة جسد الربّ وعندما سمع معلّمه يكلم الشعب قائلاً « اذا انتم لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فلا حياة لكم في انفسكم » (٢) خالفه قائلاً « هذه الكلمة صعبة من يستطيع استمائها » فترك قول معلّمه ليتبع مشيئة ابيه الشيطان . ويشهد الانجيل الطاهر انه لما تناول جسد الربّ في العلية دخله الشيطان وأخرجه من ذلك الجمع المقدّس حتى صار رفيقاً ومرشداً للصالحين كما تذكر تواريخ البيعة عن بيرنجاريوس الذي نكر اولاً وجود جسد الربّ في القربان انه منذ صباه دخله الشيطان ولقّنه هذا التعليم افساد ولما دخل مع جماعة الاولاد رفقائه الى فولبرتوس اسقف قرونطا وقت إشرافه على الموت نفر منه ذلك الاسقف التقى وقال انه شاهد على كتفيه شيطاناً كان يجتذب الناس اليه بالتليق والتزويق والاياء فأمر باخراجه من عنده

كذلك لوثيروس في بدء الكتاب الذي صنّفه ضدّ القداس شهد على نفسه

ان الشيطان هو الذي علّمهُ وحركهُ على محاربة سرّ المذبح . وكذلك كلوين شهد انه تلقن الكفر واللغة من الجنّ فضربه الله في كل جسده بالقمل والدود وخاصة في اعضاء التناسل حتى انه مات وهو يسبّ ويكفر ويستغيث الى الشياطين ويلعن الساعة التي تعاطى بها القراءة والكتابة

كذلك مرتين بوسر يشهد عنه لوثيروس ان الشيطان علّمهُ لينكر حضور جسد الرب في القربان ومثله زوينكل رفيق المذكورين شهد على نفسه انه ظهر له في المنام روح اسود قدرته كيف يُفسد معنى هذه الكلمات « هذا هو جسدي » قائلاً بكونها تعني ان هذا دلالة على جسدي لاجسدي بعينه . على ان هولاء وامثالهم وقع وجمعهم على رؤسهم واللغة التي لغنوا بها ببيعة الله حلت عليهم في الدنيا والآخرة وكفى بيهودا عبرة

الفصل الثاني

في كيف ان السيّد المخلص استعدّ اولاً لاكل الفصح الذي كان سرّاً لتقديس جسده

لما اراد الرب ان يعطي العالم عهد الخلاص اهمل شعب اليهود الذين أبوا ان يقبلوه واصطفى بدلهم شعب الامم وابطل ضحايا الناموس ونصب مذبح الحياة واطاق احبار لاوي وانتخب كهنوت ملكيصادق . ابطل العوائد الجسدية وادخل الشريعة الروحانية رفع العهد العتيق ورتب الميثاق الجديد ختم ذوات التشابيه والامثال وبدأ ذوات الحقيقة والصدق اكل خروف الفصح وتمّمهُ ثم قدّس جسده ودمه وجعله ذبيحة غير دموية الى انقضاء العالم

ويذكر الانجيل الطاهر انه ارسل اثنين من تلاميذه وأمرهما ان يمضيا ويُعدّيا
 له الفصح ليأكله مع تلاميذه ففعلا كذلك واعدّا له عليّة عظيمة مفروشة
 وخروف الفصح والخبز الفطير وجميع ما كان مأمورًا به في الناموس. وكان ذلك في
 اخر نهار الخميس ومدخل ليلة الجمعة في الرابع عشر من الهلال وعندما دنا الوقت
 اكل السيّد الخراف الخروف كما هو مأمور في الناموس مع تلاميذه الاثني عشر
 ثم اتكأ معهم وتعشى ثم قام عن العشاء وترك ثيابه واخذ منديلًا فشدّ به وسطه
 وغسل اقدام التلاميذ ونشفها بالمنديل الذي كان مؤتزرًا به ثم رجع واتكأ معهم
 قائلاً « لقد اشتهيت شهوة ان اكل معكم هذا الفصح قبل ان اتأمّل » (١) وفيما
 هم يأكلون اخذ خبزًا وشكر وبارك وكسر واعطى للتلاميذ قائلاً « هذا هو جسدي
 الذي يبذل لاجلكم اصنعوا هذا لذكري » (٢) واخذ كأسًا وشكر واعطاهم وقال
 « اشربوا من هذا كلكم لان هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يهراق عن كثيرين
 لمغفرة الخطايا » (٣) وكلمة « فصح » تشتقّ هاهنا من الاجتياز والدخول كما هو
 محرّر في سفر الخروج:

« خرجت من ارض مصر امة عظيمة وجميلة وجميلة وجميلة »

ونفهم بها ذبح الخروف الذي امر به الله شعب اسرائيل عند خروجهم. وكان
 يُذبح كل سنة في الرابع عشر للهلال الاول وكان ذلك دليلًا وشارة الى السيّد
 المخلص الذي ذُبح لخلاص العالم كقول الرسول في رسالته الاولى لاهل كورنثوس.
 وثانيًا بلفظة « فصح » تُفهم ايام العيد التي يذبح بها الخروف كقول لوقا « وقرب عيد
 الفطير المسمّى الفصح » (٤) وقد سرّ الله في العتيقة بذبح الفصح دلالة على تقديمه
 ابنه اولًا على عود الصليب وثانيًا على المذبح كما تقدّم القول في الشرح الاول من
 المنارة الاولى. ولجل ذلك فان السيّد المخلص الذي ما اتى الا ليُكمل بنفسه

(٣) متى ٢٦: ٢٧

(٢) لوقا ٢٢: ١٩

(١) لوقا ٢٢: ١٥

(٢) لوقا ٢٢: ١

واحدة وما كان يجوز اكل الفصح الا مع الخبز الفطير كما هو مأمور في سفر الخروج « في الشهر الاول في اليوم الرابع عشر منه بالعشي كلوا فطيراً الى اليوم الحادي والعشرين من الشهر بالعشي . سبعة ايام لا يوجد خمير في بيوتكم فان كل من اكل خميراً تنقرض تلك النفس من جماعة اسرائيل من الدخيل والصریح في الارض » (١)

ويشهد الانجيل الطاهر عن السيد المخلص قائلاً انه تقدم اليه تلاميذه قائلين « اين تريد ان نغذي ونُعدَّ الفصح لتأكل » (٢) فبعد ان اكل الفصح بالخبز الفطير اخذ الخبز و قدسه . اذن الخبز الذي قدسه ما كان الا فطيراً لان الفطير كان يدوم سبعة ايام بعد اكل الفصح . ولما اراد الرب إعداد الفصح يذكر الانجيل انه ارسل اثنين من تلاميذه وهذان كما يشهد لوقا هما بطرس ويوحنا اللذين كانا يودان الرب وهو يودهما واستصحبهما الى جبل تابور والى جبل الزيتون وحضرا معه في آلامه في دار راس الكهنة وبعد قيامته اسرعا الى قبره وكشف لهما اسراره المحتجبة واسلم بيد الواحد بيعته وبيد الآخر والدته المكرمة وانما امرهما ان يُعدَّ له الفصح ليعلمنا انه يرغب في ان تكون خدمة اسراره مكرمة وانه ينبغي ان يكون مع راس الكهنة دائماً كاهن وشماس كبير مختاران لاجل اكمال الخدمة الالهية

واما التلميذان فاعدَّ له الفصح وكل متعلقاته في علية عظيمة مفروشة اشارة الى ان قلوبنا التي تتناول جسد الرب يجب ان تكون مزينة بفضائل الايمان والمحبة والخضوع وممثلة من ابتهاج النعمة وانه كذلك يجب ان تكون الكنائس والمذابح نظيفة من كل دنس وان تكون واسعة مزخرفة بالصور والمنائر والبطور والدرابزين والأواني المكرمة وان خدامها يجب ان تكون افعالهم مصطفاة مرتبة والحنهم طيبة ليتقدس ويتكرم بهم اسم الرب من جميع الذين يشاهدونهم

الفصل الثالث

في كيف ان الرب استعد لتقديس جسده الكلية كرامته

شاء الرب اولاً اكل الفصح ليعلمنا انه ما اتى لينقض الناموس بل ليتممه
وانه لم يخالف مشية الآب بشي . ثم اتسكأ وتعشى مع التلاميذ لان تقديس
جسده على الخبز والخمر ما كان لانه جائع بالجسد بل لانه مشتاق بالروح الى
خلاص جنس البشر . وبسبب ذلك يشهد الانجيل الطاهر « انه قام عن العشاء
وخلع ثيابه واخذ منديلأ وانثر به ثم صب ماء في مطهرة واخذ يغسل ارجل
التلاميذ ويمسحها بالمنديل الذي كان مؤتزرأ به » (١)

فترك الثياب يدل على ترع الانسان العتيق ونبذ الشهوات البدنية في الانسان
الذي يقصد الاتحاد بجسد الرب واذلك اوجبت البيعة على جميع الكهنة في بدء
هذه الخدمة الرهيبة ان ينزعوا ثيابهم ويلبسوا الثياب التي تشير الى الانسان الجديد
وجميع ما نعلم الشعب منذ بدء القداس الى النافور هو ان ينزعوا عنهم آثار الخطايا
ليتحذوا مع الرب بالروح

اما المنديل الذي شد به وسطه فهو اشارة الى الجسد الذي اخذه منا وبه
أما الخطية وأعتقنا من المعصية الاولى . وصب الماء في المطهرة يُشار به الى الصبغة
المقدسة التي بها نُغت الخطية ونقوم ابراراً في النعمة . ثم ان السيد المخلص غسل
كاعبد اقدم تلاميذه ومسح بالمنديل ليس الايدي والروس بل الاقدام التي هي
محط الاوساخ ليهدم جسد الكبرياء التي كانت سبب هلاكنا ويعلمنا باتضاعه
الاتضاع والطهارة والمحبة بعضنا لبعض لنصير اهلاً لتناول هذا السر الشريف قدره
وغير الموصوفة جلالته

ثانياً قال « اشتهميت شهوةً ان اكل معكم هذا الفصح قبل ان اتألم » يريد ان يبين بذلك انه ليس من احد اضطره ولا الزمه الى الآلام الأعجبته وحدها غير الموصوف قدرها وانه برضاه وبشهوة عظيمة اسرع الى الآلام ليستفكنا من يد العدو وترك لنا جسده معنا عربون المحبة غير المنقطعة بينه وبيننا كما يشهد الرسول الحبيب قائلاً « لما كان يسوع يعلم ان ساعته قد آتت لينتقل من هذا العالم الى الآب وكان قد احب خاصته الذين في العالم أحبهم الى الغاية » (١) اذن حتى يكافيه مكافأة يسيرة عن محبته الجزيلة لنا فلننصف عنا التواني ونبادر للتقدم الى هذا السر المعظم بشوق ومحبة

ثالثاً يقول المبشرون ان الرب اخذ خبزاً لان الذي هو قوت الجسد شاء الرب انه يصير قوتاً للروح والذي خلقه لاجل الحياة الزائلة يكون بعد التقديس للحياة التي لا زوال لها ولم يقده الرب وهو موضوع بل اخذه على يديه لانه لم يوجد على الارض مذبح اخر افضل واجل في القدرة والكرامة من تينك اليدين اللتين تعلقتا على الخشبة لتصنعا الخلاص . فلنجتهد نحن ايضاً ان نرفع باياد مقدسة جسد الرب كما رفعت البتول وشمعون الشيخ على ذراعيهما بكل وقار وكرامة . وبأخذه الخبز يُشار الى اخذه الجسد الحي من والدة الخلاص في بيت لحم وتناوله الاسرار في العلية حتى انه مثلها اعطانا نموذجاً لتوزيع جسده الغفور على الشعب بقوله لتلاميذه « خذوا كلوا » كذلك بأخذه الخبز وتقديسه اعطى مثلاً لزرة الكهنة ليقدسوا جسده ويتناولوه رابعاً يقول اصحاب النوافير ان السيد المخلص اخذ الخبز ورفع عينيه الى الاب كما جرت منه العادة انه لما كان يأكل خبزاً او يصنع امرأ غريباً كان اولاً يرفع عينيه الى السماء ليعلمنا ان نطلب مشية الله ورضاه في كل شيء . اذ منه تصدر كل عطية كاملة وموهبة صالحة وحالما رفع عينيه رفع ايضاً الخبز على يديه كما يذكر بطرس في النافور قائلاً :

حسباً مصللاً دلاً متعمده مع مخلصاً استبها ومخبره مخلصاً مخلصاً

وكذلك يقول يعقوب معاً حو ١٥٥٥ والمراد بذلك ان تقديس الاسرار لم يصر الالمجد الله وتقديس اسمه بنا كما يشهد يوحنا الرسول قائلًا « ورفع يسوع صنيه الى السماء وقال يا أبت قد حضرت الساعة فمجد ابنك ليجدك ابنك . . . انا قد مجدتك على الارض واتممت العمل الذي اعطيتني لاعمه . . . قد اعلنت اسمك للناس الذين اعطيتهم لي من العالم . . . لاجلهم اقدس ذاتي ليكونوا هم ايضاً مقدسين بالحق « ١) . وحتى نتشبه بما صنع الرب رسمت البيعة ان يأمر الكاهن جميع الشعب بان يرفعوا عقولهم وقلوبهم الى العلا . وهاهنا فان جميع الكهنة عندما يقدسون الخبز يرفعون العينين واليدين الى الله الآب الذي هو علة الخلاص وبدء الحياة ومنه وبه تُقدس الاسرار الالهية

خامساً يقول يعقوب مع اصحاب النوافير ان الرب لما اخذ الخبز شكر الله الآب كما يؤخذ من قول لوقا البشير . وقد اختلف الآباء في المقصود من هذا الشكر فان البعض قالوا بانه كان تقديس الاسرار لان المبشرين الذين شهدوا انه بارك لم يذكروا انه شكر والذين قالوا انه شكر أعرضوا عن اثبات لفظه بارك ويريدون ان الرب قدس بذلك الشكر جسده وانه لاجل ذلك سمي القربان المقدس الفخارستيا من الشكر . وآخرون قالوا ان ذلك الشكر كان حمداً لله الآب اولاً لانه كانت قد دنت ساعته ليتمجد في الآلام . ثانياً لانه كانت قد انتهت سنة الناموس التي لم تكن لتبرر وابتدأ كهنوت الرب الذي به يتقدم جسده لاجل خلاص الشعب . وثالثاً ليعطينا المثل بان نشكر الله قبل تقديس الاسرار وبعد تقديسها كما صنع قدامنا . ولهذا السبب رسمت البيعة ان يصرخ الكاهن قبل تقديس الاسرار قائلًا بهوا دهننا جسدها اي نشكر الله بخوف . وبعد المماولة تتلى صلوات الشكر

وقبول النعمة

واما اصحاب النوافير فينسبون شكر المخلص الى قبوله الآلام ومسرته بها فيقول
اوسطاتيوس في النافور الثاني «انه اخذ خبزاً على يديه المقدستين وظهر لك ايها
الاله الآب وقال اني اشكرك اعني اني موافق ومكمل مشيئتك يا الله الآب حتى
اقبل الآلام والموت» وكذلك يقول اقليمنتوس وغيره

سادساً يشهد الانجيل ان السيد المخلص أخذ الخبز وبارك . اما هذه البركة فلم
ينسبها بعض العلماء الى الخبز بل الى الله الآب اعني ان السيد المسيح باركه ومجده
وشكره لكن البيعة لم تضيف البركة الا الى الاسرار ولذلك تأمر الكهنة عندما يقولون
«بارك» ان يُصَلِّبوا على الخبز وعلى الكاس . وقال بولس الرسول لاهل كورنثس
«كاس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح» (١ فكما ان البركة
بتقديس الكاس تُضاف الى الكاس كذلك بتقديس الخبز تضاف اليه

وزعم بعضهم ان بركة الاسرار هي بركة اعتيادية كالبركة التي بها بارك السيد
المخلص الخبزات الخمس فكثيراً ما . وزعم آخرون ان قوله «بارك الخبز» يراد به انه
ازال عنه اللعنة الاولى «بعرق جبينك تأكل خبزك» ومنحه القوة بان يكون
اهلاً لتقديس الاسرار وذلك كما نحن نباركه في بدء القداس . ولكن جمهور الآباء
على ان تلك البركة لم تكن ساذجة بل سريةً وفاعلةً حتى انها بواسطة الكلام
الجوهري تُحيل جوهر الخبز الى جسد الرب وجوهر الخمر الى دمه الحي كقول يوحنا
مارون :

مذبحه حين سحر فصلا جسداً هوهه فيه حتمسب (٢)

وان الذي فعله السيد المخلص علناً امام اعين الرسل كان يتضمن معنى روحانياً
فاعلاً وان اخذه الخبز يُشير الى رضاه عليه ونظره اليه يدل على مسرته به ورفعته الى
العلا على تقدمته وتبريكه على تقديسه كقول السروجي في ميمر صلبوت الرب :

(١) ١ كورنثس ١٠: ١٦

(٢) قد مزجت قوتك الحفية بالخبز وكرمت جسداً لرمك

الفصل الرابع

في كيف السيد المخلص قدس جسده

ان جميع اسرار الكنيسة لها صور معلومة ومواد مخصوصة تلازمها كما رسم السيد المخلص رئيس كهنتها. فالمادة هي الشيء الذي يصير به السر. اما الصورة فهي الكلام الذي يحتوي المشار اليه والقوة الفاعلة واما المادة فقد سبق الكلام عليها مطولاً في المنارة الرابعة انها الخبز والخمر

الا ان كلام الصورة الذي به يتقدس الخبز والخمر قد اختلفت عليه آراء المتقدمين فان البعض قالوا ان الرب في تقديس جسده استعمل شرف سلطانه وقوة لاهوته وبرضى مشيئته من غير كلام جعل الخبز جسده ثم كسره واعطاه للتلاميذ قائلاً « خذوا كلوا منه كلكم هذا هو جسدي » وانه قبل ان يلفظ هذه الكلمات كان قد تقدس باشارة ارادته . لكن هذا الرأي غير موافق لقول الانجيل الطاهر الذي يشهد انه شكر وبارك وتلك البركة لم تكن بدون كلام على رأي العلماء . وفي موضع آخر يشهد انه كان يعمل ويعلم اعني انه ما امر بيعته بشيء اذا لم يكن هو نفسه قد كمله اولاً بالعمل ثم انه امرنا ان نفعل هكذا لذكره . اذن قبل ان يضع الامر اعطى مثلاً وكما رتب المواد كذلك ألف الكلام الذي به تتقدس الاسرار

وآخرون زعموا ان المسيح بالكلام بارك الخبز وقدسه بيد ان ذلك الكلام لم يتدون في الانجيل ولا يعرف ما هو . وهذا الرأي ايضاً هو غير ثابت اذ لا يمكن ان جميع البشرين يتهاونون في سر هكذا عظيم ويتغافون عن تدوين الكلام الذي به يتقدس جسده حسب ما أمرهم ان يفعلوا اذ ذكره الى حين مجيئه . وثانياً لان تسليم البيعة هو انه بهذا الكلام « هذا هو جسدي » يتقدس الخبز ولا نقوله الا ونحن متيقنون ان المخلص به قدس جسده

وآخرون قالوا ان الرب لفظ هذه الكلمات « هذا هو جسدي » مرتين اولاً لما بارك الخبز وقدسه وكان لفظه لها في السر . وثانياً نطق بها بصوت عالٍ حين وزعه على التلاميذ قائلاً « خذوا كلوا » وان القول الاول كان تقديساً والثاني تعليماً . ولكن هذا الرأي ليس مقبولاً ايضاً لان الكهنة في التقديس لا يقولون الذي قاله الرب سرّاً بل الذي قاله بصوت عالٍ وهم متيقنون انهم به يقديسون الاسرار . ورأي البيعة الجامعة هو ان السيد المخلص قدس جسده ودمه بهذه الكلمات « هذا هو جسدي وهذا هو دمي »

وافهم ذلك اعلم ان الرب كان يخاطب مرات عديدة تلاميذه عن هذا السر حتى انه في وسط المجمع بكفرا نحوم نادى بصوت عالٍ على مسامع جميع الحاضرين « اني انا هو خبز الحياة وان الخبز الذي انا اعطيه هو جسدي وان الذي يأكل من هذا الخبز يحيا الى الابد وان جسدي ما كل حق ودمي مشرب حق واذا لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه ليست لكم حياة في نفوسكم » وغير ذلك كما هو محرر في الفصل السادس من الانجيل يوحنا

وعندما اكل الرب الفصح في العشاء الاخير لا بد انه خاطبهم عن اكمال العهد العتيق وانتقاض الذبائح و بطلان تسليماتها وزوال العوائد الناموسية وتجديد البيعة والمناداة بالانجيل ومواهب الروح واسرار الكنيسة ولا سيما انه سامهم كهنة واخبرهم عن تقدمه جسده وان هذا يكون العهد الجديد الذي يمنح الحياة ويدوم الى انقضاء العالم وانه بعد ما غسل اقدامهم أخذ الخبز على مرأى منهم وباركه قائلاً « هذا هو جسدي » ثم كسره وفرقه عليهم وان الرسل آمنوا بذلك ولم يسأله احد بسبب التعليم الذي كان أوحى لهم سابقاً وبعد ما تناولوا الخبز المقدس اخذ الكاس ووزج فيها خمرًا وماء وباركه وقدسه قائلاً « هذا هو دمي » وفرقه عليهم فاكلوا جسده حقاً وشربوا دمه بلا شك . حينئذٍ بعد ما افهمهم ذلك واذعنوا لقوله امرهم ان يفعلوه لذكر موته الى مجيئه الثاني

وُثِّبَتْ ذلك أولاً بأنه ما من احد يكتب الوصية الاخيرة قبل ان يموت الا بكلام مفسر واضح لتكون مفهومة والسيد المخلص اعطانا جسده ودمه عهداً الى الابد وحرره في الانجيل . اذن يلزم ان نقول ان الكلام المحرر هو صورة العهد وعليه الاعتماد

وُثِّبَتْ هذا الاقرار ثانياً من تسليم البيعة الجامعة المتفرقة في اربعة آفاق العالم التي رتبت النوافير للكهننة حتى بها يخدموا هذا السر الشريف ورسمت قدامهم هذه الصور حتى بها يقدسوا جسد الرب على شبه ما قدسه هو أولاً . وههنا يعقوب السروجي يقول « انه في الليلة التي بها أُسلم الرب اظهر لباس الكهنوت عوض البدلة ومنصفة الحبرية الاولى وعرف الرسل القديسين بالسلطان الذي كان يحوي ويجب لله عندما اخذ الخبز وبينه لك ايها الاله الآب فشكر وبارك وقدس وكسر وقسم لرسله القديسين قائلاً هذا هو جسدي الذي من اجلكم ومن اجل كثيرين يُكسر ويُعطى لمغفرة الخطايا والحياة الدائمة . ثم انه ايضاً على الكاس اكل سر التدبير حين مزج فيها خمرًا وماءً وغرس فيها قوة كلمته الفاعلة وصانعة الحياة التي بها يتقدس كل حين ويتكامل لمساختنا فشكر وبارك وقدس قائلاً « خذوا اشربوا منه كما لكم هذا هو دمي العهد الجديد الخ »

فمن قول هذا الملفان نرى أولاً ان السيد المخلص في ذلك العشاء ما اتصلاً مع تلاميذه الا ليرتب هذا السر الشريف واذا كان رئيس الاحبار في العتيقة يلبس ثياب الكهنوت فهاهنا السيد المخلص استعمل السلطان الذي تشرف به من الاقنوم الالهي افضل من جميع احبار الناموس كقول بولس السعيد « فمن ثم ايها الاخوة القديسون المشتركون في الدعوة السماوية تأملوا رسول اعترافنا وجبره يسوع الذي هو امين لمن اقامه كما كان موسى في جميع بيته فان هذا قد حسب اهلاً لافضل من مجد موسى بمقدار ما كرامة باني البيت افضل من البيت » (١) . وهذا

السلطان استعمله في تقديس هذه الاسرار كما يقول هاهنا اثناسيوس الكبير
« انه اخذ خبزاً بيديه الطاهرتين بشبه راس الاحبار ورسول شكرنا »

ثانياً نرى ان الرب عرف رسله القديسين بالسلطان الذي كان يحوي ويجب
لله اعني انه اعلن لهم قدرته الالهية حتى كالخالق يُجبل جوهرَي الخبز والخمر الى
جسده ودمه فاذعنوا لكلامه ولم يشك احد بقوله ولا سأل

ثالثاً ان الرب غرس قوة كلمته الفاعلة وصانعة الحياة حتى ان الخبز استحال
الى جسده والخمر الى دمه وان تلك القدرة لم تنزل الى الان ولن تزال الى نهاية العالم
مغروسة وثابتة مع سلطان الكهنوت والكلام الجوهري على شبه القوة التي جعلها في
بدء الخليقة في ذوي الحياة حتى ينموا ويكثروا الى آخر الدهر. اخيراً ان السيد
المسيح بهذه الكلمات « هذا هو جسدي وهذا هو دمي » قدس الخبز والخمر وبها
نحن ايضاً نتمهما ونقدسهما لمغفرة الخطايا والحياة الدائمة

رابعاً من تفاسير الاباء الاطهار عمدة البيعة المقدسة يتبرهن واضحاً ان الرب
بهذه الكلمات « هذا هو جسدي وهذا هو دمي » قدس جسده ودمه فيقول يوحنا
فم الذهب في تفسيره النجيل متى ورسالة بولس الثانية الى تيموتاوس وغيرها « ان الكهنة
يقدسون الآن بالكلام الذي قدس به الرب وباسمه يلفظونه ويفعلهم يدلون على ما
فعل هو » . وقوفريان الشهيد يقول « ان الخبز قبل التلفظ بالكلام كان خبزاً اعتيادياً
ولكن حين قال الرب « هذا هو جسدي » صار جسده » . وقورلوس بطريك بيت
المقدس يقول « اذ ثبتت المسيح ويقول على الخبز هذا هو جسدي فمن يتجاسر بعد
ذلك على ان يشك واذ هو ايضاً ثبت قائلاً هذا هو دمي فمن يشك بعد هذا
ويقول انه ليس دمه »

كذلك القديس امبروسيوس في الكتاب الرابع عن الاسرار يقول « ان التقديس
يصير بلفظ الرب يسوع وبكلماته اعني « بهذا هو جسدي وهذا هو كاس دمي »
وكذلك القديس اوغسطين في شرحه عن التقديس يقول « يجب ان تؤمن انه

الفصل الخامس

في البرهان على حضور جسد الرب بالقربان ابطالاً لمزاعم المتدعين

ان القربان المقدس الذي كل يوم يقدمه كهنة المسيح على المذبح يحضر فيه جسد الرب ودمه الكريمان على التحقيق والتأكيد وهو امرٌ غني عن البرهان ونسليات البيعة في هذه المسألة واضحة وضوحاً كافياً ليوثمن بها كل ذي عقل وفراصة فان المسيح بنفسه الذي قال « ان الارض والسماء تزولان وكلامه لا يزول » شهد لبيعته قائلاً « هذا هو جسدي » فمن يفترى ويقول انه ليس جسده . ومن هو صاحب العطاء اعطانا دمه قائلاً « هذا هو دمي الذي يهراق عنكم » فمن ينكر قائلاً انه ليس هو دمه الا الجاهل والعنيد . فعن الجاهل يشهد داود انه قال « ليس اله » والذي نكر وجود اللاهوت مدبر العالم باسمه كيف لا ينكر وجوده في القربان فانه تعالى يقول ان من يسمع كلامي ولا يفعل به يشبه رجلاً جاهلاً . وكذلك العنيد الذي يرى الحق وينكره ويرى الصدق وينحرف عنه فلا كلام له ولا اذعان حتى ان ارسطو راس العلماء حرم المجادلة معه . وقد قل الروح القدس على فم الحكيم « ان الكلام المنظوم لا يلائم الجاهل ولا يصالح له »
والذين يناصبون الحق تأمرنا البيعة المقدسة ان نبعدهم عنا لا كالجهايل فقط بل كالملاحدين والاعضاء السامة التي تُميت الجسد والروح . واما البيعة المقدسة فقد تمسكت من اول نشأتها بان المسيح في قوله « هذا هو جسدي » جعل الخبز جسده وبقوله « هذا هو دمي » أحال جوهر الخمر الى دمه لا بالتخييل والتصوير لكن على التحقيق والتصديق فان متى ومرقس يشهدان انه هكذا قال « هذا هو جسدي وهذا هو دمي » ويوحنا قال « ان الذي لا يأكل جسد ابن الانسان

ثانياً ان حقيقة حضور جسد الرب تُبرهن من كلام اصحاب النوافير ونذكر اقوالهم بالسرياني لئلا نُحدث تغييراً ولو بحرف واحد واولاً بطرس الرسول يقول في نافوره الاول عن تقديس الاسرار:

جسدنا خلا اسبنا ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه .
 ج اذنا واذنا واذنا واذنا واذنا واذنا واذنا واذنا . ج ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه .
 اذنا ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه (١)

كذلك يوحنا فم الذهب يقول:

اذنا ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه (٢)

وعلى الكاس:

اذنا ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه (٣)

كذلك يعقوب السروجي في تقديس الكاس يقول:

اذنا ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه . ج مني ومذبه ومذبه ومذبه .
 ومذبه ومذبه . سنا ومذبه ومذبه . ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه .
 ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه (٤)

وكذلك يعقوب الرهاوي يقول:

اذنا ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه ومذبه (٥)

خاضعة للفحص . الرسل المختارون الذين اهتموا ان يتحققوا الابن ويفحصوا منه سائلين كالجسورين عرفوا الخبز الذي كسره ودعاه جسده جسداً حقيقياً وهكذا حسبوا حقيقة دمه الذي كان يقطرُ

(١) اخذ الخبز على يديه وباركه وقرسه واعطاه اتلاميذه قائلاً فلتكن لكم هذه الاسرار زاداً لانكم اذا تناولوا هذا قوتاً آمناً وتحققوا ان هذا هو جسدي الذي يكسر لاجلكم ولاجل كثيرين

(٢) وقال خذوا كلوا منه لان هذا هو جسدي حقاً

(٣) هذا هو دمي حقاً

(٤) واذا قد تم على الكاس سر التدبير ومزج بها خمرًا وماءً وجعل فيها قوة كلمته الصابغة الحياة لانه بها يتقدس ويتم بكل وقت لغفراننا شكر بارك قدس قائلاً خذوا اشربوا منه كللكم هذا هو دمي

(٥) هذا هو دمي الذي اريته لاجل حياة العالم

وكذلك قليموس وقورلوس يقولان :

١) $\alpha\beta\gamma\delta\epsilon\zeta\eta\theta\iota\kappa\lambda\mu\nu\xi\omicron\pi\rho\sigma\tau\upsilon\phi\chi\psi\omega$ جميعاً ومما ١) ومما

وكذلك اوسطاتيوس في نافوره يقول في صلاة المديونوت :

٢) $\alpha\beta\gamma\delta\epsilon\zeta\eta\theta\iota\kappa\lambda\mu\nu\xi\omicron\pi\rho\sigma\tau\upsilon\phi\chi\psi\omega$ جميعاً ومما ٢) ومما
٣) $\alpha\beta\gamma\delta\epsilon\zeta\eta\theta\iota\kappa\lambda\mu\nu\xi\omicron\pi\rho\sigma\tau\upsilon\phi\chi\psi\omega$ جميعاً

وكذلك اثناسيوس في دعوة الروح يقول :

٣) $\alpha\beta\gamma\delta\epsilon\zeta\eta\theta\iota\kappa\lambda\mu\nu\xi\omicron\pi\rho\sigma\tau\upsilon\phi\chi\psi\omega$ جميعاً ومما ٣) ومما

فمن هذه الشهادات المرقومة في وسط النوافير المقدسة وغيرها يفهم القاري النجيب انه في تقديس الاسرار يحضر حقاً جسد الرب ودمه فان بطرس الذي كان الاول في ذلك العشاء يشهد انه قال له ولرفقائه ان يؤمنوا ويصدقوا بان ذلك كان جسده فمن لا يؤمن ولا يصدق يكون بريئاً من ايمان الرسل . وفهم الذهب يثبت ان جسده حق ودمه حق اذن من شك فيه كان مضاداً لتعليمه . والسروجي يشهد انه جعل قوة كلمته صانعة الحياة في الخمر وقدسها واننا بتلك القدرة نحن كل يوم نقديس ونكتمل الاسرار لمساختنا . والرهابري يشهد ان الدم الذي كان قدسه هو الذي كان مزماً ان يهرق عن حياة العالم . وقليموس وقورلوس يشهدان ان الدم الذي كان قدسه هو الذي يثبت ويختتم العهد الجديد . واوسطاتيوس يشهد انه جسد الرب ودمه بالجواهر والذات . اذن من يتجاسر ان يجارب حقيقته دون جهل وافتراء عظيم . واذا كان اثناسيوس الكبير يشهد اننا نضع هذه الاسرار جسد الرب ودمه

(١) هذا دمي الذي يحقق ويختتم عهد موتي

(٢) وكما اعلتنا بمراحمك لهذه الموهبة موهبة جسديك ودمك المقدس اذياً فلاجل هذا تتضرع اليك بيمتك

(٣) اننا جده الاسرار الكاثنة امامنا نمسه بخدمتنا السيدية ليس بالشبه لكن بالحقيقة

في الحق والتام لا بطريق الخدمة والاشارة فمن يقول انه يحضر بالرمز والتشبيه لا في الحق والكمال

ثالثاً يُثبَّت رأي البيعة في حقيقة حضور جسد الرب على المذبح من تساميم البيعة شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً فان كهنة الروم اذ يتقربون مأمورون ان كل واحد منهم يجني رأسه الى اسفل ويقول «أنا او من يارب واعترف انك انت هو بالحقيقة المسيح ابن الله الحي الذي اتيت الى العالم لتخلص الخطاة الذين انا اولهم وايضاً او من ان هذا هو جسدك الطاهر وهذا هو دمك الكريم»

وفي الكنيسة القبطية حين يتقرب الكاهن يقول بعد ان ينحني «اني بالحق بالحق بالحق او من او من وارمن واءترف الى النفس الاخير ان هذا هو الجسد الحي الذي اخذه ابنك الوحيد ربنا والهنا يسوع المسيح من سيدتنا كنا والدة الاله الطاهرة والقديسة مريم»

وفي الكنيسة الرومانية عندما يتقرب الكاهن يطلب بامانة وخضوع قائلاً «جسد ربنا يسوع المسيح يكون لنفسي حافظاً الى الحياة الابدية» وعندما يغسل انامله يقول «جسدك يارب الذي تناولته ودمك الذي شربته فليلتصقا باحشائي»

وفي الكنيسة الارمنية يقول ايضاً الكاهن حين يشترك في الاسرار «جسدك غير الفاسد يكون لي للحياة ودمك يكون للغفران ومحو الخطايا»

وفي كنيسة الانطاكية عندما يتناول الكاهن الجسد المقدس يتوسل بكافة الخضوع والاذعان اذ يقول «اهلنا ايها الرب الاله ان تتقدس اجسادنا بجسدك المقدس وتتنقى نفوسنا بدمك الغفور فيكون لمسامحة ذنوبنا ومغفرة خطايانا». وفي بعض كنائس ايضاً يقول «انا حاملك في حفتي ايها الاله وفي راحتي محتضنك يارب العالمين الذي الخلائق لم تضبطك وفي في واضعك يامالك اكل اهلي يارب لاآكلك بالطهارة وباكلك تضمحل شهواتي وبك استحق مسامحة الذنوب

ومغفرة الخطايا والقيامة المباركة من بين الاموات والحياة الجديدة في ملكوت
السموات « هذا هو اقرار كنائس الله المتفرقة في العالم منذ زمان الرسل الاطهار وهو
من البيان والوضوح بمنزلة عظيمة حتى لا يفتقر الى مزيد شرح
رابعاً يُبرهن حضور جسد الرب من اقوال الآباء اركان السبعة في الميامر
والتفاسير التي تركوها لنا فيقول يوحنا فم الذهب في المير الثالث والثانين عن بشارة
متى « بما ان الرب قال هذا هو جسدي فلا نتمسك به مع شك بل لنؤمن ايماناً
وطيداً »

وكذلك القديس ايفانيوس تكلم عن كلام الرب قائلاً « ومن لا يؤمن ان
ذلك حق فيكون ساقطاً من النعمة والخلاص ». وايضاً يوحنا فم الذهب في تفاسيره
يكرر مرات عديدة قائلاً « ان الرعاة لا يقوتون خرافهم من لحومهم ولا المرضعات
بنهن كما يغذيها المسيح بجسده ولا المحبين يسلمون ذواتهم ويلتصقون باصدقائهم
كما اسلم المسيح الينا جسده والتصق بنا ». والبار لاون في الرسالة الثالثة والعشرين
التي ارسلها الى اهل قسطنطينية يقول « ان الآراء مجمعة في كنيسة الله على حقيقة
حضور جسد المسيح ودمه في القربان حتى ان الاطفال تعتقد ذلك ». وكذلك
القديس قورلوس يقول « ان ابن الله بتبريك هذا السر يتحد معنا جسدياً كالانسان
وروحانياً كالاله »

والقديس امبروسوس في كتابه عن الاسرار يقول « اذا كان كلام الناس قد
وجد كفوءاً لظن السماء ناراً فكيف لا يستطيع قول المسيح ان يبدل العناصر
فقد قرأت انه هو قال للكائنات كوني فسكانت هو امر بها فخلقت اذن كلام
الرب الذي قدر ان يصنع من العدم ما لم يكن له وجود ألا يستطيع ان يبدل
الاشياء الموجودة بغيرها ». وفي موضع آخر يقول « كما ان سيدنا يسوع هو ابن الله
بالحقيقة لا بالنعمة مثل الناس بل مثل الابن الذي هو من جوهر الآب كذلك
بالحقيقة هو الجسد الذي نأكله كما قال وهو بالحقيقة الدم الذي نشربه »

وكذلك الآباء الذين شرفوا ببيعة الله بعد بيرنجاريوس وبدعته ألفوا كتباً كثيرة لتثبيت رأي البيعة المستقيمة . وفي المجامع التي التأمّت في رومية وفي فلورنسة وترتنوس وغيرها طعنوا بالحرم كل من لا يقبل كلام الله بالتحقيق بل بالتخييل والتصوير

اخيراً يُثبّت وجود جسد الرب في القرايين من البراهين الالهية اولاً لان العهد الجديد يفضل العتيق كما تفضل الحقيقة الرسم والصدق البطل كما كتب الرسول قائلاً « ان الناموس له ظل الخيرات المستقبلة لا ذات الاشياء بعينها » (١) .
وخروف الفصح وسائر الذبائح كانت رمزاً الى جسد الرب كما تقدم الكلام في بدء المنارة الاولى اذن يجب ان السر الذي وهبه لنا الرب في العهد الجديد يحوي الرب لا بالظل والشبه كما في العتيقة بل بالذات والتحقيق ولاجل ذلك ديونيسيوس والآباء قد سموا هذا السر ~~حججنا~~ ~~حججنا~~ اعني ممتم كافة الاسرار

ثانياً لان سر جسد الرب هو رسم الشركة والمحبة بين الخليفة وخالقها كقوله الصادق « ان الذي يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه » (٢)
ثالثاً لانه به يزداد ايماننا بالله حسب قوله « انتم تؤمنون بالله فأمنوا بي ايضاً » (٣)
والايمان فيما لا يرى اذن كما اعطانا لنؤمن بلاهوته الذي لا نراه كذلك يجب ان يعطينا ايضاً جسده بنوع لا يُرى لنؤمن به وتزداد بذلك اجراً وثواباً

رابعاً لنلقي اتكالنا عليه فانه مثلها وعدنا انه في العالم المزمع تجتمع النور حيثما تكون الجثة ويعني بالجثة جسده المحيي وبالنور زمرة المطوبين كذلك في العالم الحاضر يجب ان يكون معنا على الارض حتى في بهرة نكبات الدهر نلتجئ اليه من كل قلوبنا ومنه نترجى الفوز والخلاص كقول الفيلسوف ان السكنى بين الاحياء هي خاصة المحبة

(١) عبرانيين ١٠ : ١

(٢) يوحنا ٦ : ٥٧

(٣) يوحنا ١٤ : ١

الفصل السادس

في رد بعض اعتراضات على حضور جسد الرب في القربان

الاعتراض الاول: ان السيد المخلص لما كان يعلم في كفرنحوم ويقول في المجمع ان جسدي مأكل حقيقي ودمي مشرب حقيقي . ومن يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه . تدمر التلاميذ فقالوا : ان هذه الكلمة صعبة فمن يطيق استماعها . اما السيد المخلص فأسكتهم قائلاً : انما الروح هو الذي يحيي والجسد لا يفيد شيئاً والكلام الذي كلمتكم به انما هو روح وحياة (١)

فمن هذا الجواب يستنتج المتدعون ان كلام الرب عن جسده ودمه لم يكن ايراد به حرفيته بل هو محمول على المعنى الروحي واذلك قال ان الجسد لا يفيد ولا يعني شيئاً وان الكلام الذي كلمهم به هو روح وحياة . فنحجب على ذلك ان جواب الرب كان على قدر فهم التلاميذ فانهم لما سمعوه يقول ان جسده مأكل حقيقي ودمه مشرب حقيقي توهموا انه يسلم جسده للذبح كالغنم والماعز فيعلق في الحزر وينحر بالسكين ويؤخذ دمه في السدلا . وتقسم مفاصله ويجرد لحمه ويشوى على النار ويتناول بالاسنان ويهضم بالمعدة وانهم منه يقتنون كما تقتذي الاجسام بالقوت الجسداني

وعلى ذلك فان السيد المخلص وبخ قساوة رقابهم وعماوة قلوبهم قائلاً ان الجسد لا يفيد شيئاً اعني ان الجسد الذي يؤكل بصورة الجسد لا يفيد شيئاً للروح بل ان الروح هو الذي يحيي اعني ان جسده الذي يؤكل في السر وبنوع روحي مع الاستعداد بالخضوع والطهارة والايمان هو الذي يحيي لانه يربطنا مع الرب ليس فقط بالجسد بل بالروح ايضاً حتى نصير كلنا مع الرب واحداً

(١) يوحنا ٦ : ٥٦ و ٦٤

بلاد الغرب ليصدقوا هذا الزعم وتتمكن عقيدتهم بان جسد الرب لا يحضر على التحقيق بل تخيلاً وتصويراً لا غير على شبه ما فعل ربسيساق قائد عسكر الموصلين فانه رغبة في ان يغرّ ملة اليهود وينقلهم من طاعة حزقيا البار الى طاعة سنحاريب ملك الموصل لم يرد ان يخاطبهم بالسرياني بل بالعبراني لغة آباؤهم . كذلك توما باتهامه لاهل الشرق وسع الطريق لاهل الغرب ليتبعوا آراء محاربي جسد الرب . اكن هولاء من اثمّارهم يُعرفون ومن قصد ان يعرف ذلك من كتبنا فليقرا تشمشت خميس الاسرار فيتبين الصدق من الكذب والنور من الظلام لاننا نقرأ في حساي الستار هكذا :

ب اءنا وفسا اجلا مدني هه هكنا ده لافتب ههه مسبا جنه حسبنا اءنا ههه
 حسبنا هههه هههه وباجم ب اءنا . وههه هههه هههه . اف هههه وبع ههههه
 هههه هههه هههه هههه هههه هههه هههه هههه هههه هههه هههه هههه هههه هههه
 ههههه (١)

وفي صلاة الليل بصوت باا اووا

ههه هههه ههههه ههههه وءلا وءلا لهههه ههههه ههههه ههههه اف ههههه ههههه
 هههه ههههه ههههه (٢)

وفي حساي القومة الثالثة الافرامية :

ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه
 ههههه ههههه ههههه ههههه (٣)

(١) لما اكل ربنا خروف الفصح الظلي مع تلاميذه شرع عندئذ في الامور الجديدة وكسر الخبز واعطاهم لياكلوا قائلاً هكذا هذا هو جسدي ومزج كأساً من خمر وماء وباركها واعطاهم ليشربوا قائلاً هذا هو كأس دمي العهد الجديد
 (٢) هذا هو جسدي حقاً فكل من يأكله يجيا به خذوا كلكم من هذا الذي قدسته كسمتي

(٣) فقلت لهم ان هذا هو جسدي الذي يكسر من اجلكم الخ وهذا هو دمي الزكي الذي يهراق عنكم

لتذكار آلام الرب يُغذي الروح ويُحييها وثبتوا زعمهم بقول الرسول « ان آباءنا كانوا يشربون من الصخرة الروحية التي كانت تتبعهم والصخرة هي المسيح » (١ اي ان الصخرة كانت تدل على المسيح

والجواب على ذلك انه يوجد فرق عظيم بين هذا القول وكلام الرب اولاً من جهة السياق. وثانياً ان الصخرة الصماء التي شرب منها الشعب العطشان ما تتبعهم ولا تزحزحت من مكانها بل السيد المسيح الذي اخرج لهم الماء من الصخرة هو الذي كان يتبعهم بافاضة النعم والخيرات عليهم لاجل الايمان به. وثالثاً اذا سلمنا ان المراد من قوله « هي » كون الصخرة كانت تشير الى المسيح فليس من الانصاف ان تُفسر كذلك في بقية القضايا لتلا يبطل الصدق في الكتب وبين الناس حتى انه عندما يُقال ان الله هو الكلمة وان الحياة هي نور الناس وان هذا هو الخبز الذي ارسله لكم الله وان هذا هو ابني الحبيب وامثالها تتغير معانيها ويبطل فهم الكتب المقدسة

وآخرون قالوا ان المسيح بقوله « هذا هو جسدي » عنى جسده الذي صُلب فقط فنجيب نعم ان تقديس الاسرار كان رسماً لجسده مصلوباً ولذلك يتقدس الخبز والخمر في موضعين واوصائنا ان نصنعه لذكر موته. لكن القول بانه ما كان الا رسماً فهو باطل لان جسد المسيح لم يُكسر على الصليب ولا يصح عليه انه كاس دمه وآخرون زعموا انه حين قال الرب « هذا هو جسدي » اشار بلفظة هذا الى الخبز فيكون ذلك بمثابة قوله « الخبز هو جسدي » وزعم غيرهم انه اشار الى افعاله فيكون المعنى « ان كل هذا الفعل يدل على جسدي ». وقال غيرهم انه اشار الى الموضع فيكون معناه « ها هنا هو جسدي او ان الجالس ها هنا هو جسدي » وفهم آخرون بلفظة « جسدي » جماعة المؤمنين فيكون معناه « ان هذا يدل على شركة المؤمنين »

واخرون زعموا مزاعم أخرى لكن هذه التفسير كلها منحرفة عن الصدق فإنه ما من احد ذي فراسة يثبت ان الخبز بذل عنا لمغفرة الخطايا ولا ان افعاله انكسرت لاجلنا ولا ان جماعة المؤمنين أعطيت لنا ولا ان هولاء جميعهم هرقوا دماءهم لاجلنا حين قال « هذا هو كأس دمي للعهد الجديد الذي يهرق من اجلكم » ولا ان افعاله كانت كأساً ولا انه هو كان جالساً في الكاس بل نعم ان الذي امسكه بيده كان بقدره كلمته حقاً جسده وان الذي في الكاس كان حقاً دمه وان هذين أعطيا لنا لمغفرة الخطايا كما تشهد الكتب المقدسة

الفصل السابع

في ان جوهرى الخبز والخمر يستحيلان الى جسد الرب ودمه

بعد ان ابطالنا زعم بيرنجاريوس مثبتين ان جسد الرب يحضر في الاسرار المقدسة يجب ان نبين ههنا انه يحضر بنوع الاستحالة لان رجلاً يدعى والريانوس اقر بوجود الرب في القربان لكنه افسد رأي البيعة بقوله ان جوهر الخبز وجوهر الخمر لا يبطلان وبث هذا الزوان وشاع امره في السنة المئة بعد الالف للتجسد الالهي . ثم تبعه رجل اخر يدعى حنا الباريسي ثم لوثيروس وغيرهم الذين اضرمو النار في بيعة الله وصار كل واحد منهم ينفخ بها ويفسر اقواله على حسب هواه وكانت اخص صعوبة في هذا ان الاعراض الخارجية كالبياض في البرشانة والطول والعرض والسماك والثقل والصورة والطعم واللون فيها وفي الخمر مع ما يخص الكمية والكيفية لا تتغير ولا تستحيل في التقديس عما كانت اولاً اذن يلزم ان يكون لها جوهر يسندها ويقوم بها املا تميل الى العدم

واما الراي المهذب القويم فهو انه عند ما يمسك الكاهن الخبز ويقول عليه « هذا هو جسدي » بنية ان يفعل كفعل المسيح يستحيل حقاً الخبز الى جسد الرب

اعني ان يبطل وجود جوهر الخبز وتحت اعراضه التي لا تتغير يحضر جسد الرب وهو بقدرته يُسندها لتثبت بعد التقديس كما كانت قبل التقديس . وكذلك جوهر الخمر يستحيل الى دم الرب . ويبرهن ذلك اولاً من كلام الرب القائل « هذا هو جسدي » و « الخبز الذي سأعطيه انا هو جسدي حياة العالم » اذن حتى تكون القضية صادقة لا بد أن يبطل جوهر الخبز

ولمعترض ان يقول : انه اذا حضر جسد الرب ولم يبطل جوهر الخبز لا تزال القضية صادقة بسبب اجتماع الجواهر والذين يشتركون في الجواهر يشتركون في الالفاظ ايضاً . فنجيب ان شركة الالفاظ لا تصلح الا في الذين يتحدون باقنوم واحد كما نقول ان الطبيب مهندس والمهندس طبيب اذا كان شخص واحد يحوي الهندسة والطب

وكذلك في السيد المخلص لأن الطبع الالهي والطبع البشري يتحدان باقنوم واحد نقول ان الله هو انسان والانسان هو اله وكذلك ان المائت حي والحي مائت . واما الجواهر المجردة فلا يمكن ان يصح فيها ذلك فان الروح والجسد يتحدان في الانسان وما احد يثبت ان الروح هو جسد ولا ان الجسد روح وكذلك في السيد المخلص الناسوت يوجد متحداً مع اللاهوت وما احد يقول ان الناسوت لاهوت ولا اللاهوت ناسوت

فعلى شبه ذلك لو سلمنا ان جوهر الخبز وجسد الرب يحضران معاً تحت اشباه الخبز لم يجوز ان نقول بان الخبز هو جسد الرب ولا ان جسد الرب هو خبز لانهما جوهران وليسا اقنومين اذن عندما يقول الرب « هذا هو جسدي » و « الخبز الذي اعطيه هو جسدي » نتيقن انه في حضور جسده ودمه في الاسرار يبطل جوهر الخبز والخمر

ثانياً تُبرهن هذه الاستحالة من نوافير الآباء اساطين الايمان فان يوحنا فم الذهب بي قدياق دعوة الروح يقول « نسأل ان تُرسل علينا روح قدسك وعلى

هذه القرايين الموضوعة امامنا واجعل هذا الخبز جسد مسيحيك المكرّم وايضاً ما في هذا الكاس صيره دم مسيحيك المكرم وانقلهما وقدسهما بروح القدس» وكذلك محرر في قنذاق باسيليوس «حولهما يارب الى روحك القدوس»

وفي الكنيسة القبطية يطلب الكاهن في نافور متى الرسول قائلاً «بارك قدس طهر وانقل هذا الخبز الى جسدك البري من الدنس وهذه الخمر الى دمك الكريم» وفي قداس كيرلوس «ارسل البارقيط روحك القدوس علينا نحن عبيدك وعلى هذه القرايين المكرّمة الموضوعة امامك هذا الخبز وهذه الكاس لكي تطهرهما وتنقلهما وهذا الخبز صيره جسداً مقدساً للمسيح وما يليها»

وفي الكنيسة الرومانية يتوسل اذ يقول «نطلب منك ايها الاله ان ترتضي وتصيرها مباركة ومحوّرة وثابتة وناطقة ومقبولة لتصير لنا جسد ودم سيدنا يسوع المسيح وفي الكنيسة الانطاكية في نافور هذا يطلب قائلاً:

جسدنا ودمنا
وماءنا

وكذلك في نوافير مروتا ويولايوس ويوحنا الانجيلي وغيرهم يطلب من الروح القدس ان يصير الخبز جسد الرب والخمر دمه . فمن هذه الشهادات الواضحة يفهم القاري ان بيعة الله منذ بدء النصرانية تسلمت وتمسكت ان جوهر الخبز يستحيل بالقدرة الالهية الى جسد الرب والخمر الى دمه

ثالثاً يؤيد رأي البيعة في الاستحالة قرار معلمها وآبائها فيقول القديس امبروسيوس «ان الخبز قبل كلام التقديس هو خبز اعتيادي ولكنه بعد ان يتقدس يصير جسد الرب» وكذلك اوسابيوس رئيس كهنة اميسا يقول «لا يخطر ببالك ان الاشباه الارضية والمائتة غير ممكن ان تستحيل الى جوهر المسيح» ويوحنا فم الذهب في تفسير انجيل متى يقول «ان الذي صنع هناك هذه الاسرار في ذلك العشاء هو

(١) بارك وقدس هذا الخبز وهذه الخمر ليستحيل الخبز جسداً والخمر دماً

يصنعها ايضاً الان وما نحن سوى قائمين برتبة الخدم ولكن هو الذي يقدسها ويحييها
في الحقيقة» وكذلك السروجي عن الامر الرب يقول:

من جاد حبه من مومنا فينا حه حسمنا لولا فينا . من ادحم ٥٥٥ من جاد
٥٥٥

اعني ان الرب من حين اخذ الخبز ودعا جسده ما عاد خبزاً بل جسده
وكان الرسل يأكلونه وهم متعجبون

اخيراً تتحقق هذه الاستحالة من الاسباب الالهية فقد تقدم الكلام انه حين
تقدس الاسرار يحضر حقاً جسد الرب على المذبح . والحال ان كل شيء يحضر
من جديد يلزم اما انه يُخلق جديداً واما انه يُنقل من موضع آخر واما انه يصير بنوع
الاستحالة . فجسد الرب لم يُخلق . لان واحداً هو جسد المسيح الموجود في السماء ولا يمكن
القول انه في التقديس يبطل وجوده في السماء ليحضر في جميع القرايين التي
تتقدم . اذن يلزم القول انه يحضر بنوع الاستحالة اعني بقوة الروح والكلمة فيبطل
جوهر الخبز ويحضر بدله

ويتبرهن ثانياً انه عندما يقول الكاهن باسم الرب « هذا هو جسدي » فلفظة
هذا لا يمكن ان تدل على جوهر الخبز لان جوهر الخبز ما هو جسد الرب كما سبق
البرهان . وزد على ذلك ان البيعة تأمر بالسجود للاسرار بعد تقديسها فلو كان ثابتاً
جوهر الخبز لما كان السجود له حلالاً اذن يلزم التمسك انه بكلام الرب يستحيل
جوهر الخبز الى جسد الرب وجوهر الخمر الى دمه



الفصل الثامن

في الاعراض والاشباه المحفوظة في الاسرار

ان جميع الجواهر الهيوالية لها اعراض تترتب بها وتقتضي بها الافعال التي تخصها والخبز كذلك له اعراض تخصه وهي انه يكون ثقيلاً او خفيفاً غليظاً او رقيقاً مدوراً او طويلاً يابساً او ليناً ابيض او اسمر بارداً او سخناً مصوراً او بغير صورة ثم انه يكسر ويذوب ويغذي الى غير ذلك . كذلك اعراض الخمر هي انها تراق وتسكر وتقوت وتفرح ثم انها تكون صرقة او ممزوجة حمراء او صفراء صافية او عسكرة شديدة او رخوة باردة او سخنة كثيرة او قليلة وما شاكل ذلك . وجميع الاعراض لا بد لها من جواهر ومواضيع تُسندها وتدعمها لانها بنفسها لا قيام لها بالوجه الطبيعي

وقد تقدم الكلام انه عندما تتقدس الاسرار يتلاشى كل جوهر الخبز والخمر ويحلّ بدلها جسد الرب ودمه لكن الاعراض التي كانت خاصة بهذه الجواهر ماذا يصير بها أثبتت ام تُعدم مع زوال الصورة والمادة . فنجاوب على ذلك ان الاعراض لا يصبها تغيير بسبب التقديس اولاً لان النظر واللمس وبقية الحواس تشهد اننا انها لا تتغير ولا يمكن القول انها تفضل في امر هكذا واضح . وثانياً لانه هكذا حدّد الآباء الذين عقدوا الجمع المسكوني في فلورنسة قائلين « انه بعد زوال الخبز تدوم اعراضه »

وكذلك القديس غريغوريوس الكبير في ميمره عن الفصح يقول « ان الاشباه التي كانت اولاً للخبز والخمر لا تزال حافظة تسميتها » . ومار اوغسطين يقول « اننا يشبه الخبز والخمر الذي نراه نكرم جسد الرب ودمه اللذين لا نراهما » . ويعقوب السروجي في ميمره عن آلام الرب يقول عن التلاميذ « انهم آمنوا حقاً ان الذي

قدسه الرب كان جسده ولما شاهدوا اشباه الخبز وانفسح لهم المجال يسألوه عن ذلك لم يشاروا « وهذا نص كلامه

لا ضماح ٥٥٥٥ ب امه انا اخصماجه . وخصه فينا فنه حه مند ب ٥٥٥٥
حسما ٥٥٥٥

اذن جسد الرب الذي حل مكان جوهر الخبز هو الموضوع الساند لهذه الاعراض واللابسها لكن ليس كما كان جوهر الخبز يُسندها لان جسد الرب بعد ما قام من بين الاموات لا يستولي عليه الموت ايضاً ولا التغيير ولا يمكن القول عنه انه يكسر او يذوّب او يُقطع كما يصح القول عن اعراض الخبز. لكن هذه الاعراض لا تزال بعد محفوظة بالقدرة الالهية من غير موضوع يُسندها كما حدّد الآباء الذين سنة ١٤١٤ للمسيح عقدوا المجمع في قسطنسة. ولان اصحاب البدع مثل يوحنا هوس وهيرونيوس من براغة خالفا تشريعات المجمع وثبتا بعناد ان الاعراض لا تبرح معلقة على جوهر الخبز والخمر ايضاً بعد التقديس أمر الآباء بجرهما واهلاكهما بالنار

وقد سُرّ الرب ان تستمرّ الاعراض محفوظة لاسباب شتى اولاً لاجل تثبيت الايمان وزيادة الاجر عند الله الذي قال « طوبى للذين لم يروا وآمنوا » (١)
ثانياً حتى تصير لنا مقدرة على ان نتقدم الى هذه الاسرار ونتناولها بدالة فانها لو لم تكن مظلمة بالاعراض فن يقترب ليأكل لحمًا بشرياً او من يطيب له ان يشرب دمًا . ويشهد الانجيل الطاهر ان اهل كفرناحوم لما سمعوا السيد المسيح يخاطبهم عن اكل لحمه تذمروا منه وصاروا يقولون « كيف يستطيع هذا ان يُعطينا جسده لنا أكله » . وكذلك التلاميذ لما سمعوه يخاطبهم ان دمه مشرب حق صاروا يتراطنون قائلين « ان هذا الكلام صعب من يستطيع سماعه » (٢)

ثالثاً لو كنا نأكل جسده كما هو بصورته اصرنا هزءاً وسخرية للجهال الذين لا ايمان لهم ولا اذعان

رابعاً ان المخلص رضي بان يكون جسده مظللاً باعراض الخبز لنطلبه بشوق تغذيةً لارواحنا كما نطلب الخبز الطبيعي تغذيةً لاجسادنا

واخيراً لم يشأ الرب ان تنعدم اعراض الخبز بل اراد ان تنتقل من موضوع الخبز الى هذه الحال لتصير ذبيحة صادقة . فان كل شيء كان يتقدم لله في العتيقة كان الكهنة بأمره ينحرونه بالسكين او يحرقونه بالنار او يهرقونه على الارض ليتغير من حال الى حال آخر بعد ان ينعدم منه جزء . وهاهنا بما ان صورة الخبز ومادته تبطل رسم الرب ان لا تزول الاعراض بزوال جوهرها بل ان تتحفظ ليصير من الخبز جسده بنوع الاستحالة

ومما ذكرنا يفهم الكاهن انه مثلما اراد الرب ان يكون في تجسده ابنه طبع لاهوته مظللاً بثوب الجسد الذي اخذه مناً كذلك في السر الذي يدوم الى نهاية الدهر شاء ان يكون جسده مستتراً تحت أشباه الخبز لنقدر ان نتناوله ونظفر بالبركة . ومثل هذا مثل صديق سألك جمرًا فتضع له الجمر في مجرة لئلا تحترق يده . واذا رأيت ان النار سخنت المجرة ولم يطق الغلام حملها تضطر ان تلفها ببعض خرق محترقة لكي يحملها بامان وسهولة

هكذا الله تعالى لما نظر ان طبعنا بلي من رطوبة الخطية وعبادة الاصنام ارسل لنا ابنه الازلي نور من نور اله حق من اله حق . ولأن الله لا يراه انسان ويجيا جعل لنا لاهوته في مجرة الناسوت وشهد انه لم يأت الا ليلقي ناراً على الارض فتردد بيننا مدة ثلاث وثلاثين سنة . ثم انه عندما قدم نفسه لله وقوداً بنار المحبة على مذبح الصليب فاحت طيوب احسانه وصعد الى السماء وجلس عن يمين الآب وازداد بهاء وانواراً في الروح والجسد من المجد الالهي حتى انه لم يقدر احد على مسكه او النظر اليه فعمله لنا في خرق محترقة وألبس جسده اشباه الخبز

حتى ان كل انسان يلمسه بيده ويتبصر فيه بنظره ويتناوله بفمه من غير ضرر
كما شهد حزقيال النبي انه شاهد جمر نار في وسط المركبة ولم يستطع احد الدنو
اليه الا الروح وحده. ولم تكن تلك المركبة الا رمزاً الى سر جسده كقول
السروجي في المير السابع والسبعين الذي تكلم فيه عن مركبة الكاروبيم:

من حدها بيدها، ولحدها راسها، وبها ذنوبها، وبها ذنوبها، وبها ذنوبها، وبها ذنوبها.
من اذنها سمعته، وبها سمعته، وبها سمعته، وبها سمعته.
فالمجد له على غزير رحمته ومحبه لنا. المجد لحكمته اذ قد اعطانا جسده تحت

اعراض الخبز لنذبحه من غير ان يموت ونفرقه من غير ان يفرغ ونأكله من غير
ان يفسد ونشربه من غير ان يزول ونسحقه باسناننا من غير ان يتألم. المجد لعظمته
كيف قصد عمق الاتضاع ليصعدنا الى اسمى المراتب وكيف حجب ذاته عن حواسنا
ليظهر امانتنا وبتدابير حكمته نحظى بالبركة على شبه يعقوب ابي الآباء الذي حالما
علم ان اياه ارسل عيسو لياتيه بصيده ويُعطيه بركة البكرية والرئاسة على اخوته
اسرع الى قطع الغنم ومن لحومها الجيدة اصلىح له طعاماً ومن جلودها كسى عنقه
ويديه فسأله اسحق من أنت فاجابه بحشمة اني انا برك عيسو. فأمره ان يتقدم ليحسه
ويتحقق امره لان جلد عيسو كان مشعراً ويعقوب أملىس وعندما تقدم اليه وجسه
قال « الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو » (١)

وكان ذلك رسماً وتعليماً ان اسحق لم يقدر ان يتحقق امر ابنه من النظر
لانه كان ضريراً ولا من اللمس لان يعقوب كان قد احتال عليه بصوف الغنم
الذي التحف به. ولا من الشم لان الرائحة تتغير بسهولة بتغيير الثياب. ولا من
الذوق لان الطعام يتشابه. لكن الصوت لم يختلف عليه لانه يصدر من داخل ومنه
عرفه واقر ان الصوت كان صوت يعقوب

وعلى شبه ذلك ألبس ابن الله المتجسد جسده اعراض الخبز فكل من ينظر
اليه لا يميزه عن الخبز لا بالنظر ولا بالشم ولا بالذوق ولا باللمس الا بالسمع

فقط اذ يقول « هذا هو جسدي . وانا خبز الحياة الذي تزل من السماء . ومن يأكل من هذا الخبز يحيا الى الابد . والخبز الذي أُعطيته هو جسدي » لان الغرض الذي تنتهي اليه الحواس هو الصورة الخارجة وكثيراً ما تضل في تحصيلها . واما صوت الرب المدون في الانجيل فلا يمكن ان يكذب لانه من داخل ولذلك عندما نتقدم الى هذا السر الالهي يجب ان نغمض عيوننا عن النظر ونسد انوفنا عن الشم ونطبق افواهنا عن الذوق ونحجم بايدينا عن اللمس ونفتح آذان الايمان لنسمع قوله ونتحقق انه حاضر داخل الاعراض وناظر الينا من داخل الاشباه ليفرق نعمه وبركاته على المؤمنين به كقول روح القدس في نشيد الاناشيد « هوذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى ويلوح من الشباك فطوبى لمن لا يشك فيه » (١)

الفصل التاسع

في ان جسد الرب يوجد كاملاً في الجوهرة وكاملاً في الكاس

ان البيعة المقدسة كما أنها تأمرنا ان نوّمن بان جسد الرب يحضر في القربان ودمه في الكاس بعد كلام التقديس — كذلك تريد ان نعتقد ونتمسك بان جسد الرب حي هو في السماء لا يموت ولا يتسلط عليه الموت كما كتب الرسول لاهل رومية . وانه على شبه ما هو في السماء — كامل بالجسد وبالدم وبالروح وباللاهوت كذلك حين يقول الكاهن « هذا هو جسدي » يحضر كله في القربان وحين يقول « هذا هو دمي » يحضر كله في الكاس بجسده وروحه ولاهوته

قلنا انه كامل بالجسد لانه موجوده فيه العناصر الاربعة بنوع الاتفاق والمسألة من غير حرب ولا اختباط ثم توجد فيه جميع اعضاء البدن متصلة بعضها مع

بعض من غير تبلبل ومن غير اختلال . ثم توجد في جسده المواهب الاربع التي تخص الجسد المطوب اعني انه في القوة ناج من الآلام والموت وفي البهاء اُضحج من الشمس وفي اللطف أرفع من الشعاع وفي النشاط اسرع من هبوب الريح
ثانياً هو كامل في الدم لان جميع دمه يوجد في كل البدن وفي مفاصل البدن وشرائينه لان الدم هو حياة البدن ولا يمكن ان يحيا الجسد دون الدم ولا الدم دون الجسد

ثالثاً هو كامل بالروح العقلية الناطقة لان جسد الرب حي هو في القربان وحي في الكاس وليس مائتاً ثم انه كامل وغير ناقص في الحياة النامية والحسية والعقلية كما هو في السماء

رابعاً مع وجود جسد الرب ودمه وروحه في السرّين يوجد ايضاً اللاهوت لان هذه باسرها متحدة معاً في اقنوم واحد فان ابن الله من حين أخذ شبهنا في المستودع البري من كل دنس لم يزل متحداً معه وقت الآلام وقبل الآلام وبعد الآلام . لكن اعلم انه عند ما يقّس الكاهن الخبز قائلاً « هذا هو جسدي » يحضر اولاً الجسد بقوة الكلام الفاعل ثم لاجل الشركة يحضر مع الجسد ايضاً الدم والروح واللاهوت لانه لا يمكن ان يعرض بينها انفصال . كذلك حين يقول « هذا هو دمي » يحضر بقوة الكلام الدم وتحضر ايضاً معه الاشياء الاخرى لانها مشتركة معاً . واما في ايام دفنة جسد الرب الثلاثة فلو اتفق ان قدّس ساداتنا الرسل هذا السرّ حينئذ لما كان يحضر بتقدّيس الجسد لا الدم ولا الروح وكذلك بتقدّيس الدم لم يكن يحضر معه الجسد ولا الروح لانه في مدة تلك الايام الثلاثة كان الجسد والدم والروح منفصلاً ككل واحد منها عن الآخر . واما لاهوت الابن فبسبب انه ما فارق الجسد ولا الدم فاي الاثنين تقّس منهما كان يحضر ايضاً معه اللاهوت لان جسد الرب لا يحضر في السرّ الاعلى الصفة التي يكون موجوداً فيها بذاته فمن اجل ذلك حين نُقدّس جسد الرب يحضر على المذبح حياً وكاملاً

فنجاب ان هذا السر لم يصير بحكمتنا ولا بالقوة البشرية بل بحكمة العالي
وقدره اصبعه ذلك الذي بكلمة امر الدنيا ان تكون فكانت . فالواجب ان نخضع
معرفتنا لحكمته وضعف قوتنا لقدرته غير المحدود قياسها ونؤمن بكل ما اوحى
لنا من غير فحص ولا تفتيش . واذا كنا نحن ذوي مادة كثيفة وفي اسرع وقت
تشخص هيئتنا في المرآة التي نتطلع بها من غير اختباط يعرض للاعضاء ولا
انحصار يطرأ على البدن فكيف هي اعظم قدرة الخالق البريء من المادة والتي لا
يمكن ان يعاصيها شيء .

واذا كنا نحن في لحظة عين نحصر بالنظر أبحاراً واسعة وجبالاً عالية وسمو
الافلاك وعظم النجوم التي تزيد اتساعاً وامتداداً على كل الارض حتى يتميز ما
هو العلو والعمق والطول والعرض الكائنة بينها من غير ازعاج ولا اختباط ولا
نستغرب ذلك لاجل مألوف المادة فكيف نستعظم الامر على القدرة القاهرة
التي جميع البرايا امامها كلا شيء .

ثانياً ان جميعنا مؤمنون بان ابن الله عزت جلالته حين شاء لبس الجسد
البشري حصر ذاته في بطن امرأة وذلك الذي بذاته غير محدود وبازليته غير
محدود ذلك الذي السماء كرسيه والارض موطن قدميه أخفى ذاته في جسد صغير
وظهر للعالم بشبه البشر فكيف يعجز عن حصر جسده في القربان . وذلك الذي
حصر لاهوته وجعله في مكان محدود كيف لا يقدر ان يحصر جسده المحدود
كما تنبأ اشعيا المجيد قائلاً « يعطيكم الرب خبزاً في الضيق وماءً في الشدة ولا
يتوارى معلمك من بعد » (١)

كيف يمكن ان الازلي الابدني الذي لا بداية له ولا نهاية يبالي بالمكان
أهو واسع ام ضيق اذ هو محقق ان المكان الواسع غير كفو له والموضع الضيق
لا يحصره كقول السروجي في المير الرابع والثلاثين عن الامانة :

وعلى هذا الشبه تكون النفس حائّة في الجسد فلا تتحرك دونه ولا تبالي أهو صغير أم كبير ولا تنتقل من هنا وهناك الا به لکن يوجد بينهما هذا الفرق وهو ان الروح ولو كان مقامها روحانياً الا انها حائّة في مكانها ومتمحدة مع الجسد وتعطيه الحركة والقدرة لبصر ويسمع ويفهم وينمي وينتقل من مكان الى مكان آخر ومن هذه الافعال التي تصدر منها طبيعياً نستدل عليها وبواسطتها نتحقق وجودها. اما جسد الرب في القربان فبسبب انه غير متحد مع اشباه الخبز والخمر ولا حال فيها كما هو حال في السماء فلا يمكن ان نستدل من هذه الاشباه على وجوده فيها الا اذا صدر منه امر غريب بنوع عجيب

الفصل العاشر

في ان جسد الرب هو كامل في كل الجوهره

وكامل في جميع اجزائها

اننا في الفصل المتقدم برهنا ان جسد السيد المخلص يوجد كاملاً بجميع ما يخصه في سرّ القربان الطاهر كما هو كامل في السماء والآن نقول انه يوجد كاملاً بناسوته ولاهوته ليس فقط في كل البرشانة بل في كل جزء منها وفي كل نقطة من الكاس ويتضح ذلك من الانجيل الطاهر الذي يخبرنا ان الرب في العلية بارك خبزاً واحداً وذلك الخبز فرقه على جميع التلاميذ قائلاً «خذوا كلوا منه كلكم» ومن كاس واحدة امرهم ان يشربوا جميعاً

ويشهد الرسول في ما كتبه الى اهل كورنثس ان اولاد البيعة عند ما كانوا يجتمعون لتقديس الاسرار الالهية كانوا يشتركون في خبز واحد وكاس واحدة قال

« أرأيتم كأس الشكر تلك التي نباركها اليست هي شركة دم المسيح وذلك الخبز الذي نكسره اليس هو شركة جسد الرب . وكما ان ذلك الخبز واحد كذلك نحن ايضاً جسد واحد وكلنا نتناول من ذلك الخبز » (١) . أفعل كل واحد من هؤلاء كان يأخذ عضواً واحداً من جسد الرب ام يشرب جزءاً من دمه دون الآخر لا لعصري بل لكل واحد منهم كان يتناول الجسد بتمامه لان جسد الرب بعد ما قام من بين الاموات لم يرَ فساداً ولا قسمةً

ولفهم هذا السر حسناً يقول علماء اللاهوت ان الاستحالة التي تصير في تقديس الاسرار لا تقع على الاعراض بل على الجواهر فان اعراض الخبز وكميته لا تزال محفوظة كما كانت قبل التقديس في الطول والعرض وسائر القياسات بل ان جوهر الخبز يستحيل الى جسد الرب وجوهر الخمر الى دمه وحضور جسد الرب ودمه يصير على شبه الجوهر فانه بقوة كلام التقديس لا يحضر الا جوهر الجسد والدم . واما الروح واللاهوت مع بقية الاعراض فتحضر لاجل الشركة وعدم الانفصال عنهما . والجوهر من ذاته لا يتغير اذا وجد في موضع كبير او صغير واسع او ضيق فان الرغيف كله هو خبز وكل ما كان من اجزائه هو خبز كذلك جوهر الماء موجود في كل البحر المحيط وموجود ايضاً على التحقيق في كل نقطة منه . وكذلك الروح العقلية هي كلها في كل البدن الانساني وكلها في كل واحد من اعضائه وعلى شبه ذلك نقول ان جسد الرب هو كله في كل الجوهرة وكله في كل من اقسامها . وهذه الامور لما كان فهمها صعباً على الآمين من الناس احببنا تقريباً لمنالها عليهم ان نضرب مثل المرآة فان اخذ الانسان مرآة كبيرة ونظر اليها رأى صورته كاملة فيها وان كسر المرآة ونظر الى اقسامها يرى في كل واحدة من اقسامها صورته كاملة كما كان يبصرها حين كانت صحيحة . وكذلك الصوت ان سمعه واحد وحده او سمعه كثيرون معاً فلا يتغير لانه لا يزيد بقلة عدد السامعين ولا

ينقص بكثرتهم . هكذا نقول عن جوهرة جسد الرب ان تناولها واحد وحده او تقسمت على كثيرين فالجميع يتناولون جسد الرب بتمامه

وقد رسم لنا الكتاب المقدس هذا السر العجيب بالمان الذي امطره الله على شعب اسرائيل في البرية فكان البعض منهم يلقط منه كثيراً والبعض قليلاً ويشهد موسى المؤرخ انه لا الذي كثر ربح ولا الذي قلل احتاج بل كان كل واحد من الشعب يلقط على قدر اكله وذلك المن السماوي ما كان الا رسماً لجسد الرب في القربان كما اخبر الرسول اهل كورنثس وعليه فن تناول الجوهرة بتمامها لا يربح شيئاً ازيد من الذي يأخذ نصفها والذي يتناول جزءاً منها لا يخسر شيئاً بل هو كمن يتناولها كلها وكذلك الذي يتقرب بالجسد وحده لا ينقصه شيء عن الذي يتقرب بالجسد والدم لان الزيادة والنقص اللذين نشاهدهما في الخبز والخمر يعرضان لا على جسد الرب بل على الاعراض الخارجة وعلى الكمية المنفصلة عنه

ومن توهم في ما ذكرنا وكان غير مؤمن يستوجب العقوبة التي حكم بها الباري سنة ثلثائة واربع وثمانين مسيحية على اوسبلدوس الجاهل فان اوسبلدوس هذا سكن ضيعة في بلاد الغرب تسمى تيروايس ولما دنا العيد الكبير وأراد ان يتقرب اوصى الكاهن ان لا يقربه الا ببرشانة تكون اكبر من سائر البرشانات التي ناولها الآخريين فاكاهن ارضاء لحاظه قدم له قربانة كبيرة وعندما تقدم ليتناولها هبطت فيه الارض وبلعته فاراد ان يتمسك بالمذبح فتلين حجر المذبح وصار كالشمع فلما تبصر بحاله اتعظ عاجلاً واستمد العفو والرحمة من الرب الحنون فرحمه ولم يدع الارض تسيخ فيه بعدما كانت بلعته الى الركبتين وصارت تلك البرشانة حمراء كالدم فاخذها الكاهن وامر بحفظها في موضع لائق . اما اهل الضيعة فحرروا الآية في صفحة من نحاس ونصبوا شبك حديد على موضع انخساف الارض وانغراز يديه في المذبح تذكراً للحادثة . واما الرجل فأصيب بوجع شديد وبعد مدة من السنين توفي بتقوى الله

ومما ذكرنا يفهم القاري ان جسد الرب موجود كله في كل القربانة وكله في جميع الاجزاء التي تنقسم اليها القربانة . وثانياً اذا أُهريق ما في الكاس او كسرت الجوهرة او انهضت او فسدت وما يشاكل ذلك فان هذه الامور كلها لا تقع على جسد الرب ودمه اللذين كما سبق الشرح هما غير ممتدين في مكان طبيعي بل موجودان بنوع روحي فلا يمكن ان يتسلط عليهما الاهراق ولا الكسر ولا الهضم ولا التلف على شبه ما يُقال عن السيد المسيح ان الشرط مسكوه وصلبوه وقتلوه فان هذه المكاره لا يمكن ان تصيبه في طبع لاهوته بل في الجسد الذي اخذه منا

ثالثاً عندما تنهضم عوارض القربان او تحترق بالنار او تفسد فحينئذ يبطل هناك حضور الرب وتبقى اعراض المواد المنهضمة او المحروقة كأنه لم يحضر فيها جسد الرب سابقاً . ويطراً على اعراض القربان ما يطراً على اعراض الخبز والخمر . ومن هنا يحدث ان الخبز يُشبع والخمر تُسكر اذا كانا بكثرة واذا تقدمت الجوهرة الى النار تضطرم واذا طالت مدتها فسدت واذا ثبتت في الماء ذابت لان الله يريد ان يكون هذا مستتراً لاجل زيادة الايمان وان يبطل ايضاً وجود جسد الرب متى تبدلت احوال العوارض . فالجد لاسمه على غزير حكمته وعظم مودته لخلاصنا

الفصل الحادي عشر

في ان جسد الرب يحضر في مواضع كثيرة وكثيرون يتناولونه من غير ان يفرغ

نكر كثيرون وجود جسد الرب في القربان المقدس وحاربوا حقيقته لعدم دراكهم كيف ان جسداً واحداً يستطيع الوجود في مواضع كثيرة معاً لكن الذي

لا يستطيع عند الناس مستطاع عند الله . واذا كان بقدره لاهوته خاق العالم من العدم فمن يعصي قوته القادرة على ايجاد الشيء في مواضع كثيرة . فيشهد الانجيل الطاهر انه في القيامة خرج من القبر والحجر منحتم ودخل الى العلية والابواب مغلقة فيكون جعل مقام جسدين معاً في موضع واحد . اذن من يمانعه الا يجعل جسده واحداً في موضعين وخاصةً اذا كان في الموضع الواحد ممدوداً على ما تطلب كيته وفي الموضع الآخر غير ممتد بل بشبه الجوهر كما تقدم القول عن وجود جسد الرب في القربان

وهكذا نقرأ انه لما كان جالساً عن يمين القدرة ظهر لشارل وهو منطلق الى دمشق وظهر لبطرس عند خروجه من رومية وتراءى لتوما حين ارسله الى الهند وغير ذلك . ويخبرنا الانجيل الطاهر انه لما كان الرب متكئاً في العلية مع الاثني عشر اخذ خبزاً وباركه وقال « هذا هو جسدي » وحين كان حاملاً جسده على يديه في السر فرقة الاثني عشر من غير انقسام ولا انفصال . وكذلك اخذ الكاس وقال « هذا هو دمي » فصار حقاً دمه ووزعه على جميع الرسل . فاذا كان هذا القول غير كاذب وقد اعتقدت صدقه بيعة الله الجامعة المتفرقة في الآفاق الاربعة فكيف لا ندعن بان جسد الرب كان متكئاً مع الاثني عشر او نجحد حضوره تحت شبه الخبز دون افتراء او كيف نعتقد ونتمسك انه فرّق جسده على الاثني عشر او من يستطيع القول انه ما أعطى ذلك السلطان بنفسه للرسل ولسائر الكهنة حتى يفعلوا كذلك لذكر موته الى حين مجيئه

فمن ثم نثبت ونقول مع البيعة الجامعة ان جسد الرب يتقدس كل يوم من الكهنة في اقطار المسكونة وامل الله لا يدع ان تزول ساعة واحدة من النهار او من الليل الا وتتقدم فيها قرابين كثيرة في نواحي الارض وذلك ما خلا الذخائر المقدسة التي يحفظها الكهنة في مدى الايام والدهور لاجل افادة المؤمنين ويشهد سفر الكون ان الله منذ الابتداء امر الارض ان تُثبت عشباً

ان ارسل الرب المطر من السماء . كذلك جسد الرب لكل يوم ينبع من مائدة المذبح كقول السروجي في الميمر الواحد والثمانين عن اسرار الرب :

حده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥
(١)

واما دمه الكريم الذي خرج من جانبه الطاهر ومنح الحياة للذين كانوا غارقين في الخطايا فقد رمز اليه حزقيال بذلك النبع الذي شاهده خارجاً من عند المذبح يسقي الارض حتى البحر ومن دمه تحيا الحيوانات . ورمز اليه موسى للشعب المتحصر في القفر بالصخرة التي ضربها بشكل صليب واخرج منها المياه الجزيلة فارتوى منها الشعب والماشية . وتلك الصخرة انما هي المسيح الذي انطعن على الصليب والذي كل يوم نقده على المذبح كما كتب الرسول لاهل كورنثس « انهم كانوا يشربون من الصخرة الروحانية التي كانت تتبعهم والصخرة كانت المسيح » (٢) وكما انه في بدء الخليقة كان يخرج من الفردوس نهر وينقسم الى اربع شعب ويسقي الاربعة الاقطار كذلك المخلص من يديه ورجليه اخرج الميعة اربعة انهار وكل يوم من غير انقطاع يفيض على المذبح دمه الغفور الى انفس المتفرقين في اربعة آفاق العالم ليتلذذوا بجسده ويرتووا بحبته ويتطهروا بدمه كقول السروجي في الميمر السابع والسبعين :

منهم حافدا ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥
منها حصصه ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥
منها حصصها ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥ وبنده ١٥٥
حده (٣)

(١) بالقلّة التي نبت مثل جسد ربنا لانه يغزر كل يوم لكل من يا كاه من مائدته

(٢) ١ كورنثس ١٠ : ٤

(٣) تفيض في الارض انهر مياه الحياة وتدنو البتول فتشاهد العروس خطيها مقتولاً فتتقد من حبه وتجتو معانقة جسده المهشم وترشف بشفيتها دمه من جراحاته وتدعو الشعوب لتلذذهم على مائدة الملك من فوات جسد العروس الكثيرة لديها

فان كانت نعمة الله فائضة بهذا المقدار من جسده المحيي فماذا نقول في المتغافلين عن خلاصهم والراقيدين على فراش التهامل والاسترخاء كل يوم يطلبون من الله ان يعطيهم الخبز الجوهري لكنهم لقلّة ادراكهم لا يتقدّمون خطوة الى بيت الله . وطول النهار يناديهم « انا هو خبز الحياة ومن كان عطشان فليأت اليّ ويشرب ماء الحياة » وليس من يجيبه ولا من يطيع الا القليل . ومن أين يصدر ذلك الا من فرط التعلق بالامور الفانية وعدم الالتفات الى الآخرة كما قال الرب املك السامرة « لو كنت تعرفين عطية الله ومن الذي قال لك اعطيني لاشرب اكننت انت تسألينه فيعطيك ماء حياً » (١)

كذلك هولاء لو كانوا يفكرون فيما يُحرمون من الخير وفي ما هو مُعدّ لهم من العقاب لكانوا ينتبهون ويتأملون عطايا الله ومن الذي جعل لهم جسده مأكلًا تحت الاشباه المحتقرة فيتناولونه بنية صافية ويظفرون بالنعمة . لكن الله يريد ان لا تكون هذه النعمة الزائدة سبباً لهلاكهم كما جرى لابوينا الاولين اللذين تفضل الله عليهما بشجرة الحياة ليأكلا منها ويحييا الا انهما لما اهملا نعمة المولى ارسل ملاك النعمة فطردهما من الجنة وحظر عليهما الرجوع اليها

الفصل الثاني عشر

في ان هذه الاسرار المقدسة لا يُفحص عنها

ان جميع الناس مقرّون برحمة البارئ ونعمه وفيضان الخيور التي يوزّعها كل يوم على خلائقه لكنهم يتعجبون من احكامه الغامضة ومن انكشاف اسراره لقوم دون غيرهم

يؤمنوا به ويقابلهم مع المجوس الذين مع كونهم وجدوه فقيراً مسكيناً ملقى في مغارة آمنوا به انه ابن ملك اسرائيل وبجث عن ذلك فقال ان علماء اسرائيل ما كانوا يتقدمون اليه بخضوع ومحبة ليستفيدوا الخلاص بل بالمكر والغش ليتمتعوه ويرصدوه ولذلك شئت شملهم في اقطار الدنيا واما المجوس فلانهم تقدموا اليه بنقاوة قلب وخضوع نفس اظهر لهم ذاته وفرح قلوبهم ومن عليهم بنجيور كثيرة اذ يقول:

دخه ٥٥٥٥ حقه ما ٥٥٥٥ اعم باحا ووهما . افا ووهما ده منا ووهما حده
 اده وا . اوما باحا ولا متا ولا متا . موهما ا مولا ووا ولا حته ا .
 بنه حه حقه ما لا الاجه حلا موهما . دهجه مه ووهما ف موهما
 حاهمه ٥٥٥٥ . حجه حقه ما قوما فيه موهما ٥٥٥٥ حه . حنه ما ووهما ٥٥٥٥
 امهنا ما امب واما حه . وب موهما موهما بهنه ٥٥٥٥ امب قومه ما . حده لا حه
 موهما حه حلا ووهما . الا موهما موهما حه حقه موهما . حده لا حه
 ٥٥٥٥ موهما ووهما . وب موهما لا حقه موهما حه حقه . حده لا حه
 حله مولا حه حه . حقه ما ٥٥٥٥ امب موهما حه حه . مولا حه حه
 ووهما حه حه حه (ا)

وعلى شبه هولاء من طلب القدوم الى مذود المذبح واراد ان يسجد لجسد الرب ويقدم له قرابينه ويتحد معه بروح واحد وجسد واحد فليجمع عنه الامتحانات والتفتيش الزائد والقياسات المزورة ويتقدم اليه بنية صافية وقلب سليم كما تفعل

(ا) دخل المجوس وشاهدوا هناك طفلاً مطروحاً مفتقراً الى مكان ومحتاجاً الى بيت حقير وشاهدوا امماً صبيحة دون قنية ولا اقرباء وملكا حالاً بغير جيوش . تفرس فيه المجوس ولم يشكوا بملكه وانطرحوا امامه متضرعين اليه جهداياهم . جئا رؤساء فارس الاعزاء وسجدوا للرئيس الذي قام منه اسرائيل كما تُنبئ عنه وحفظوا الصمت كالمعتاد . لماذا لا يُعتبر خبره هكذا عند الدارسين لكن بعكس ذلك نرى السفرة يُعنفونه بمشا كلهم لماذا لم يقتنوا سداجة المجوس الذين عندما كرموه لم يبحثوا عنه باللواء الكلام لماذا لا يسجد كل انسان لابن الله وهو صامت فليكن المجوس مرآة لمن يسجد له ولا يفحص عنه عندما يكرم بين العاقلين

ولهذا السبب تأمرنا أوقاتاً ان نكشّف هذه الاسرار في القداس وأوقاتاً
 أخرى ان نغطيها بالنافور ونسجد لها بمخضوع لتعلمنا انها ليست بالتشبيه والتخييل
 كما كانت الغمامة والبرقع على موسى النبي بل هي حقيقة وصادقة وغير مدرّكة
 لان الكشف يدل على ان الكائن فوق المذبح هو حقاً جسد الرب كما كان يقول
 لتلاميذه « خذوا كلوا هذا هو جسدي » وبعد القيامة وقف في وسطهم وكشف
 لهم يديه ورجليه وجنبه قائلاً لهم « انظروا يدي ورجلي اني انا هو »
 وبعض الاوقات نغطيها ونزد ايضاً الستر على الباب لنعلم ان معرفتنا قاصرة
 عن ادراك هذا السر الكلي الكرامة وان طبعنا لا يستطيع ان يبصره ولا ان
 يفحصه لكن حسب استطاعتنا يجب ان نخضع له ونجده

الفصل الثالث عشر

في ذكر بعض امثلة تدلّ على حضور جسد الرب
 في القربان الطاهر

اننا تسلية للبسطاء وتعليماً لهم نذكر ههنا بعض امثلة على حقيقة وجود
 جسد الرب في القربان المقدس لان الامثلة قد نفعل ما لا يفعله الكلام
 يذكر الشماس بولس المورّخ انه لما كان غريغوريوس الكبير بابا رومية يقرب
 الشعب تقدمت امرأة غنيّة كانت تعجن القربان وتخزّه فلما سمعت البابا يقول
 « جسد ربنا يسوع المسيح ودمه يعطيان لمغفرة خطاياك » تبسمت ضاحكة فلما
 رأى البابا ضئيعها في تلك الساعة المريبة التي ترتجف لها ملائكة النور هيبّة ووقاراً
 وضع الجوهرة على المذبح وسأل المرأة قدام كل الجماعة عن سبب ضحكها في غير
 وقته فاجابت « لانك قلت ان البرشانة التي انا عجنتها بيدي هي جسد الرب يسوع »

فاذ ذاك امر القديس جميع الشعب ان يبتهلوا من اجلها ليفتح لها الله عيني عقلها حتى تؤمن وتعتقد ان البرشانة هي جسد المخلص تحت اشباه الخبز . فلموقت بقدرة الله استحالت تلك الجوهرة الى اصبع مغمسة بالدم . فاتعظت المرأة من هذه المعجزة واستقامت امانتها وتثبتت قلوب الحاضرين . ثم امرهم البابا ان يبتهلوا لله حتى يرد تلك الاصبع الى ما كانت عليه اولاً فاخفت عن ابصارهم وما عادوا نظروا الا القربانة وحينئذ تقربت المرأة جسد المخلص بخضوع وايمان .

كذلك يذكر امفيلوكيوس الملقب في كتابه عن رجل يهودي انه حضر ذات يوم قداس القديس باسيليوس وعندما كان يقرب الشعب شاهد بين يديه طفلاً بهيج المنظر يقسم ذاته ويتوزع على الشعب فآمن اليهودي وقبل الصبغة مائحة الحياة

كذلك اوغوس الكردينال ذكر عن غوليموس ملك سقوطية انه كان قد اتخذ كاهناً ليقيم القداس في بلاطه وكان كل يوم يحضر الذبيحة التي يقدمها فانفق ذات يوم ان استغرق الملك في الرقاد ولما لم يستطع الكاهن استنظاره حتى يفيق قدس كجاري عادته . غير ان الله ما اراد ان يحرم الملك من حضور الذبيحة فأراه بينا هو راقد طفلاً جميل المنظر يفوق بحسنه كل الخليقة قائماً على المذبح وفوقه عمود نور يلمع بهاءً وشاهد الكاهن يتناول ذلك الطفل

كذلك يذكر قيصار يوس المؤرخ عن موريس رئيس كهنة باريس انه بلي بمرض شديد حتى جزم كل عواده انه جن وعندما طلب من القسيس ان يمنحه زاد الخلاص فنظراً لما كان عليه من سوء الحال اتاه ببرشانة غير مقدسة خوفاً من ان يلتم بجسد الرب احتقار ولكن ما دخل القسيس بتلك القربانة غير المقدسة حتى صرخ الاسقف بصوت عظيم انها ليست جسد سيده . وعند ذلك تحقق جميع الحاضرين ان هذه المعرفة ارحيت له من الله فاتاه القس بجسد الرب وتناوله بورع وخشوع ثم افاق من مرضه ورقد في الرب

كذلك مذكور انه في سنة الف ومائتين وثلاث وستين للمسيح كان كاهن
يخدم الاسرار في بلاد ايطالية في قرية تدعى ويتربوس وعندما هم بكسر الجوهرة
خالج الشك في حقيقة وجود جسد الرب فلما كسرها خرج منها دم غزير صبغ الصمدة
ثم اخذ الخادم الصمدة وغسلها لتنظف من الدم فما اراد الله ان تنظف حفظت
في الكنيسة موعظةً وعبرةً للمشككين . وقيل انه في تلك الايام كان جالساً على
كرسي رومية اوربانوس الرابع وكان بالصدقة في تلك القرية التي حدثت فيها الآية
فأمر الكهنة والشعب ان يقيموا كل سنة عيداً خصوصياً لآكرام جسد المخلص
وان يزيجوه نهار الخميس الذي بعد العنصرة على شبه ما رسم آباؤنا منذ القديم ان
يصنع كل سنة تذكراً في الخميس الذي بعد القيامة

كذلك يذكر نوكلار المؤرخ انه في سنة الف ومائتين واثنتين وتسعين للرب
كانت امرأة نصرانية فقيرة الحال قد استدانت مبلغاً من رجل يهودي فلما ضايقها
جداً ولم يكن معها ما توفيه طلب منها ان تأخذ له بدل الدراهم قربانة مقدسة
فارتضت بذلك ليكف عن مطالبتها . وعندما تقدمت ذات يوم حتى تتقرب
اخذت الجوهرة واعطتها لليهودي فاخذها اللعين بفرح ووضعها في قدر ماء ولما لم
تفرق طعنها بسكين والوقت خرج منها دم كثير حتى صبغ الماء كله وحينئذ بعناية
من الله دخل على اليهودي نصرانيان فطارت اليهما القربانة من القدر وحطت على
دقة قريبة منهما فظننا لها واخبرنا الاسقف عما جرى برأى منهما فمضى الاسقف
مع خدام المذبح وشعب كثير وبزياح مكرم نقلوا الجوهرة المقدسة من بيت اليهودي
الى الكنيسة . واما اليهودي فلانه ما اراد ان يعتبر ولا ان يقبل سر العباد اهلك
بالنار وجعل بيته كنيسة . وهذه الامثلة ما ذكرناها دون غيرها مما لا يحصى الا
لانه معروف في بيعة الله ولا يقدر ان ينكر صدقها الا الاحمق . ونضيف اليها مثلاً
جرى في ايامنا وخبه شائع في زاوية طرابلس الشام وقد رواه لنا سالفنا البطريرك
جرجس ذو الذكر الصالح وغيره وهو :

انه سنة الف وستائة واحدى وعشرين كان خادماً قرية كفر شحنا التي على كفاف مدينة طرابلس الخوري بطرس من زان وكان رجلاً غيوراً سالماً في التقوى وكان له مصر يوضع فيه الذخيرة المقدسة لاجل قربان المرضى وبعض عظام القديسين وكان يبلغ في المحافظة عليه . فاتفق انه ذات يوم وضع المصر في عدّة القداس وعلّقهما على وتد في البيت وفي غيبته علقت النار في ذلك البيت الذي كان ملان من آلات القزّ وخوابي الزيت والخطب وما شاكل ذلك فانثقت الخوابي وافترس اللهب البيت وجميع ما كان فيه حتى صار الكل رماداً . فلما انتهى الخبر الى الخوري حزن حزناً شديداً ومضى الى الدار فوجد الدراهم والعدّة وجميع البيت قد ذهبت فريسة النار واما المصر الذي كان فيه جسد الرب وذخائر القديسين فلم يصبه ضرر اصلاً فتعجب جميع الحاضرين وشكروا الله تعالى

وكذلك ذكر لنا اخونا المطران جرجس البشعلاني انه لما كان يزور بلاد صيدا في سنة ١٦٦٣ اقر له الخوري ميخائيل بن شراية انه لما كان يقدر الاسرار الالهية في قرية بعبدات شك في حضور جسد الرب والوقت شاهد طفلاً جميلاً على الصينية فاخذه العجب من ذلك وغطاه بالنافور مُقرّاً به من كل قلبه ورجع الطفل الى حاله الاول واحتجب تحت اشباه الخبز وقد جرى له ذلك مرتين

الشرح الثالث

في

الكلام الجوهري في النوافير السريانية وفي حقيقتها

ان المقصود من هذا الشرح ان نصف للقاري شيعة التقديس التي تخص نافور القديس الجليل مار يعقوب اخي الرب ثم كلام التقديس الموجود في جميع النوافير السريانية المقبولة

وسبب ذلك ان المعلم توما طراق الذي فوّض اليه فحص كتاب النوافير الذي طبع سنة ١٥٩٤ للمسيح بمدينة رومية الكبرى في المطبع الماديشي لم يأذن في طبع الشيلات وكلام التقديس على ما ترتبت من الآباء الاطهار اصحاب النوافير بل ادخل عوضها الشيعة التي تستعملها الكنيسة الرومانية وكان ذلك من غير مشورة صاحب الكرسي الروماني ومن غير علم البطريرك الانطاكي سر كيس الرزي الذي كان يدير شؤون الملة المارونية. ثم اتى بعده توما الكرمليطي ومن جملة ما زوره على طوائف الشرق ان المواردنة وسائر النصارى الشرقيين يقولون في تقديس الاسرار « هذا هو سر جسدي » وبناء على ذلك فان جسد الرب لا يحضر حقيقة في قرابينهم

فاطالاً لهذه التهمة الفاسدة مست الحاجة الى ان نودع هذا الشرح البرهان على شيعة التقديس وسائر الصور الموجودة في النوافير وقد نقلنا ذلك على التوكيد والتحقيق من نسخ كثيرة قديمة البعض منها بخط المواردنة والبعض بخط اليعاقبة ومنها عندنا في دير سيدة قنوبين نسخة حوشب بن اسطفان بن مسعود بن الخوري شمشون من قرية شموت كتبها في سنة ١٦٤٠ لليونان الموافقة لسنة ١٣٢٩ للمسيح ونسخة

القس ابراهيم الراهب كتبها في جزيرة قبرس سنة ١٨١١ لليونان وتتضمن اربعين نافورا. ونسخة الخوري حنا بن حسن من حدشيت في سنة ١٨١٢ لليونان. ونسخة الخوري حنا غرون الباني كتبها في قزحيا سنة ١٨٥٩ لليونان. ونسخة الشدياق سمعان بن الخوري يوسف بن الخوري هارون من حدشيت سنة ١٨٤٣ لليونان. ونسختان للمجيس الاسقف جبرائيل من بيت ستيتة بقزحيا والمطران حنا بن عبيد كلاهما من اهدن سنة ١٦١١ مسيحية. ونسختان للمجيس الخوري ميخائيل ولاخيه الخوري سركيس من بيت الرز سنة ١٨٧٠ و ١٨٨٠ لليونان وغيرها. ونقسم هذا الشرح الى سبعة فصول

| | |
|---|----------------|
| في شيلات التقديس الموجودة في كل الكنائس | الفصل الاول |
| في ان هذه الشيعة تتضمن الاخبار عما صنع الرب في العلية وبها ايضا الكهنة يقدسون جسده الكريم | الفصل الثاني |
| في ذكر الكلام الجوهري الذي به تتقدس الاسرار الالهية | الفصل الثالث |
| في ان التفسير الموجود في النوافير السريانية بسبب اتساع اللغة لا يفسد الصورة | الفصل الرابع |
| في ان تبديل الكلام الموجود في نافور متى الراعي لا يفسد الصورة | الفصل الخامس |
| في ان التغيير بسبب الزيادة والنقصان لا يفسد الصورة | الفصل السادس |
| في ان تقديم الكلام في الصورة وتأخيره لا يفسد الكلام الجوهري | الفصل السابع |
| | الكلام الجوهري |



الفصل الاول

في شيلات التقديس الموجودة في جميع الكنائس

ان تقديس الاسرار الالهية كما انه ترتب اولاً من السيد المخلص عظيم الاحبار
كذلك بيعة الله المقدسة على شبه ما تسلمت منه بواسطة تلاميذه الاطهار لم تزل
منذ بدء تأسيسها متيقنة ومتمسكة به برتبة واحدة ونظام واحد في اربعة آفاق
المسكونة الى يومنا هذا

ولنبداً اولاً من الكتب المقدسة فيقول متى الرسول « انه فيما هم يأكلون
اخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر واعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي
واخذ الكاس وشكر واعطاهم وقال خذوا اشربوا من هذا كلكم لان هذا هو
دمي للعهد الجديد الذي يهراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا » (١)

وكذلك يقول مرقس البشير « وفيما هم يأكلون اخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر
واعطاهم وقال خذوا هذا هو جسدي واخذ الكاس وشكر واعطاهم فاشربوا منها
كلهم وقال لهم هذا هو دمى للعهد الجديد الذي يهراق عن كثيرين » (٢)

وكذلك لوقا البشير يقول « انه اخذ خبزاً وشكر وكسر واعطاهم قائلاً هذا
هو جسدي الذي يبذل لاجلكم اصنعوا هذا لذكري . وكذلك الكاس من بعد
العشاء قائلاً هذه هي الكاس العهد الجديد بدمي الذي يسفك من اجلكم » (٣)

وكذلك بولس الرسول يقول في رسالته الاولى لاهل كورنثس « ان الرب يسوع في
تلك الليلة التي اسلم فيها أخذ خبزاً وشكر وكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي
الذي يكسر لاجلكم اصنعوا هذا لذكري . وكذلك الكاس من بعد العشاء قائلاً
هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري » (٤)

(٣) لوقا ٢٢ : ١٩

(٢) مرقس ١٤ : ٢٢

(١) متى ٢٦ : ٢٦

(٤) ١ كورنثس ١١ : ٢٣

وعلى شبه هولاء تسلمت ايضاً جميع الكنائس . اولاً ان الكنيسة الرومانية تأمر جميع كهنتها ان يقولوا في تقديس الاسرار « انه في ذلك اليوم الذي سبق آلامه أخذ خبزاً على يديه الطاهرتين والمكرمتين ورفع عينيه الى السماء اليك ايها الآب الضابط الكل فشرك وبارك وكسر واعطى تلاميذه قائلاً خذوا كلوا من هذا كلكم لان هذا هو جسدي وكذلك من بعد العشاء اخذ هذه الكاس النقية على يديه الطاهرتين المكرمتين فشرك وبارك واعطى تلاميذه قائلاً خذوا اشربوا منها كلكم لان هذه هي كاس دمي للعهد الجديد الابدي الذي من اجلكم ومن اجل كثيرين يُهراق لمغفرة الخطايا »

وكذلك يوحنا فم الذهب في قنذاق الروم الذي تستعمله كنيسة القسطنطينية يقول « في تلك الليلة التي أُسلم فيها من اجل حياة العالم اخذ خبزاً بيديه المقدستين الطاهرتين اللتين لا عيب فيهما فشكر وبارك وقدس وكسر واعطى تلاميذه الرسل القديسين قائلاً خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يكسر من اجلكم لمغفرة الخطايا . وكذلك من بعد العشاء اخذ الكاس قائلاً اشربوا من هذه كلكم فان هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يُهراق عن كثيرين منكم من اجل مغفرة خطاياكم »

وكذلك يعقوب اخو الرب في الكنيسة الانطاكية يقول « انه عندما ازمع ان يقبل برضاه الموت من اجلنا نحن الخطاة ذلك الذي لا خطية له في تلك الليلة التي أُسلم فيها لاجل خلاص العالم اخذ خبزاً على يديه المقدستين اللتين لا عيب فيهما ولا دنس ونظر الى السماء واطهر لك ايها الاله الآب . وعندما شكر وبارك وقدس وكسر واعطى تلاميذه الرسل الاطهار قائلاً خذوا كلوا من هذا كلكم هذا هو جسدي الذي من اجلكم ومن اجل كثيرين يكسر ويعطى لمغفرة الخطايا والحياة الدائمة . وكذلك الكاس بعد العشاء مزج فيها خمراً وماءً وشكر وبارك وقدس واعطى تلاميذه الرسل القديسين قائلاً خذوا اشربوا منه كلكم هذا هو دمي العهد

الجديد الذي من اجلكم ومن اجل كثيرين يُهراق ويُعطى لغفرة الخطايا والحياة الابدية»

وكذلك يعقوب البرادعي الذي تنتسب اليه الملة اليعقوبية يقول في نافوره « انه في المساء الذي كان مزمعا ان يتألم فيه باختياره اخذ خبزا بسيطاً على يديه المقدّستين وحين شكر بارك وقدس وكسر واعطى زمرة الرسولية قائلاً لهم هذا هو جسدي خذوا كلوا منه بلا انقسام هذا يُكسر عن حياة العالم ويكون لكم ولسائر المؤمنين بي لمساحة الذنوب والخطايا والحياة الدائمة امين . ومن بعد العشاء اخذ كأساً مزج فيها ماء وخمر على يديه الطاهرتين وحين شكر بارك وقدس واعطى زمرة تلاميذه قائلاً لهم هذا هو دمي العهد الجديد خذوا اشربوا منه كلكم بلا امتحان هذا يهرق عن حياة العالم حتى يكون لكم ولسائر المؤمنين بي لمساحة الذنوب وترك الخطايا والحياة الدائمة امين »

وكذلك في الكنيسة القبطية يقول القديس باسيليوس في قدّاسه « انه أخذ خبزا على يديه المقدّستين والحجّيتين والحاليّتين من كل عيب ودس ونظر الى فوق الى السماء اليك ايها الآب الاله وسيد الكل وشكر امين وباركه امين وقدّسه امين واعطاه لخاصته التلاميذ والرسل الاطهار قائلاً خذوا كلوا منه كلكم هذا هو جسدي الذي يُقسم عنكم وعن كثيرين لغفران الخطايا اصنعوه لذكري . وهكذا ايضاً الكاس من بعد العشاء مزج فيها الخمر والماء امين وشكر امين وباركه امين وقدّسه امين وذاق واعطى ايضاً تلاميذه القديسين الرسل الاطهار قائلاً خذوا اشربوا منه كلكم هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يُسفك عنكم وعن كثيرين لغفران الخطايا هذا اصنعوه لذكري »

وكذلك الكاهن في الكنيسة الارمنية يُمسك الخبز ويقول سراً « اخذ خبزا بيديه وبارك وشكر وكسر واعطى تلاميذه الاطهار قائلاً لهم (يُعلن) خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يُقسم عنكم ومن اجل كثيرين لغفران الخطايا . ويقول

(سرًا) كذلك أخذ الخمر وباركها واعطى تلاميذه الاطهار قاذلاً لهم (يعلن) اشربوا من هذا كلكم هذا هو دمي العهد الجديد الذي من اجلكم ومن اجل كثيرين يُهراق للتوبة وغفران الخطايا . ويتكلم مثل هولاء ايضاً جميع اصحاب النوافير وقد اعرضنا عن ذكرهم جأً بالايجاز

ومما تقدم يفهم كل ذي فطنة ان الاتفاق عظيم منذ نشأة الديانة النصرانية بين اصحاب جميع الكراسي والكنائس العديدة وانه في ما يتعلق بتقديس جسد الرب ودمه لا اختلاف بينهم لا في الرأي ولا في الكلام بل جميعهم متمسكون بما تسلمهُ الرسل الاطهار من الرب ودونوه في كتبهم المقدسة . اما ما ورد في الاناجيل فانه يخبرنا كيف قدس الرب جسده وكيف يُريد ان نقدهُ نحن ايضاً لذكر موته . واما اقوال الشيعة في النوافير فتخبرنا كيف قدسهُ الرب وكيف في الحاضر نقدهُ نحن ايضاً

الفصل الثاني

في ان هذه الشيعة تتضمن الإخبار عما صنع الرب في العلية
وبها ايضاً الكهنة يقدسون جسده الكريم

اختلفت آراء الآباء المتقدمين في تفسير هذه الشيعة فبعضهم زعموا ان جميع كلماتها من جوهر الصورة واذا نقص منها شيء تفسد الصورة ويتلاشى التقديس وآخرون قالوا ان هذه الشيعة تحوي الإخبار عما صنع الرب في العلية وان الاسرار لا تتقدس بها بل بدعوة الروح

وقال غيرهم ان التقديس يصير بهذه الشيعة وانه ليس جميع ما فيها هو من جوهر الصورة بل ان الكاهن يضطر ان يقول ضرورةً جميع ما تحوي ليكون قائماً

كقول لوقا البشير :

وماذا فعلنا مع هذا واسمعه اذنا وما فعلنا وما صنعنا بهما حبه

(اي هكذا على الكاس من بعد العشاء قال هذه كاس العهد الجديد بدمي)
 اذن كذلك يفعل الكاهن حين يقول « هذا هو جسدي » وهذا هو كاس
 دمي قاصداً انه يُجِيل الخبز الى جسده وما في الكاس الى دمه لان الكاهن لا
 يمكن ان يُقدّس الاسرار الا بالكلام الذي فاه به الرب كما برهننا من شهادات فم
 الذهب وامبروسيوس واوغسطينوس في الفصل الرابع من الشرح المتقدم وغيره .
 ويتبرهن ذلك من سجدة الكاهن بعد كلام الشيعة ومن جواب الشعب امين
 ومن الصلبان التي يرفعها الكاهن حين يقول حبه هبه كقول ديونيسيوس الصليبي
 في تفسيره رتبة القداس :

حبه ما صنعنا مع هذا واسمعه اذنا وما فعلنا وما صنعنا بهما حبه
 وما فعلنا حبه وما فعلنا حبه وما فعلنا حبه . اذنا وما فعلنا حبه
 وما فعلنا حبه . اذنا وما فعلنا حبه وما فعلنا حبه . اذنا وما فعلنا حبه
 وما فعلنا حبه وما فعلنا حبه . اذنا وما فعلنا حبه وما فعلنا حبه . اذنا وما فعلنا حبه

ويريد ان الكاهن يُصلب ثلاثة صلبان ويقول الكلام الذي قاله الرب في
 العلية حين اكمل السر حتى يخبر بذلك ان الرب هو الذي ايضاً الآن يقَدّس
 الاشكال الموضوعة على المذبح بمسرة اييه وبقوة الروح على يدي الكاهن الذي
 يصلب الصلبان ويلفظ الكلام

اخيراً يُثبت هذا الامر من وصية الرب لتلاميذه « هكذا تصنعون كلما اكلتم
 او شربتم لذكري » اي كما رأيتموني افعل هكذا انتم قدسوا الخبز بالكلام الذي انا
 قلته والخمر بالكلام الذي انا لفظته . ولذلك بطرس هامة الرسل يقول في بدء
 هذه الشيعة في نافور حبه « نصنع يارب تذكرا لامك كما علمتنا في تلك الليلة
 التي بها اسلمت للصالبين » . ويوحنا مارون يقول « انك مثلما علمتنا هكذا نحن

صانعون وبالطريق الذي نهجته لنا نحن ما نكون» ومروتا مع بقية مؤلفي النوافير يقول بعد اكتمال هذه الشبهة «انه لما أشرك التلاميذ في جسده ودمه ملأهم تعليماً الهياً اذ يقول: مثلما شاهدتوني اصنع كذلك اصنعوا وعلموا»

اعلم ثالثاً ان الكلام الذي به تتقدّس الاسرار هو «هذا هو جسدي وهذا هو دمي» والباقي اما استعداد واما تفهيم واما شرح ويُثبت ذلك اولاً ان المسيح ما قدّس جسده ودمه الا بهذه الكلمات. وثانياً ان صور اسرار البيعة تصنع وتُحضر الشيء المشار اليه بمعنى الكلام هكذا عندما يقول الكاهن للتائب «انا اهلك من جميع خطاياك» يكون قد انحلّ منها وفي قوله للمتعمد «انا اعتمدك» يكون قد تعمد وهكذا حين يقول على الخبز «هذا هو جسدي» يكون قد صار جسده الرب

ولمعترض ان يقول ان الكاهن لا يقدر على ان يجعل الخبز جسده المسيح بهذه الكلمات الا اذا ناب مناب المسيح. فاذن الكلام السابق هو ضروري لان الكاهن متصكلم باقنوم المسيح لا من ذات نفسه. فجوابنا على ذلك انه مثلما الكاهن يعمد ويحلّ في اقنوم الرب بهذه الكلمات «انا اعتمدك وانا اهلك» كذلك في اقنومه يجعل الخبز جسده لاجل النية. وكما ان الملاك قال لموسى انا هو اله ابراهيم واله اسحاق واله يعقوب وكان قائماً باقنومه من غير ان يتكلم بكلام آخر كذلك الكاهن يقوم باقنوم الرب ويُحيل الخبز الى جسده بكلام التقديس. واما الكلام المتقدم فلا يخبر ان الكاهن هو قائم باقنوم الرب بل يدلّ على ما فعل حين قدّس جسده فاذن ليس ضرورياً ان يجعل الكاهن نائباً مناب الرب

ويقول المعترض ثانياً ان هذه الكلمات خذوا كلوا وخذوا اشربوا قالها الرب اذن هي من جوهر الصورة ویتثبت هذا الراي من عادة كهنة الروم اي ان جميع ما يتقدّم تقديس الاسرار يقال سرّاً واما هذه الكلمات خذوا كلوا وخذوا اشربوا فتقال بصوت عالٍ كما يقال «هذا هو جسدي وهذا هو دمي» وكذلك الآباء

الاطهار امبروسىوس وغريغوريوس اسقف امسة وغيرهما يقولون في تصنيفاتهم ان الخبز قبل ان يُقال كلام الرب هو خبز اعتيادي وعند ما يُقال كلام الرب « خذوا كلوا هذا هو جسدي يصير حقاً جسده ». فاذن هذه الكلمات قالها الرب وهي من جوهر الصورة

وجوابنا على هذا الاعتراض ان هذه الكلمات خذوا كلوا وخذوا اشربوا لا هي من الصورة ولا ضرورة لتقديس الاسرار . اولاً لان مرقس في تقديس الجسد ما قال الا خذوا وأعرض عن لفظة كلوا . وبولس في تقديس الدم اعرض عن خذوا اشربوا . ولوقا ما ذكر لا خذوا كلوا ولا خذوا اشربوا . والآباء في نوافيرهم بعضهم ما ذكروها الاً بعد التقديس مثل يوحنا مارون وآخرون اعرضوا عن ذكرها بالكلية مثل الرهاوي وبطرس في النافور الثاني . ولو كانت من جوهر الصورة لما امكن ان يهمل هولاء الاباء الفاضلون أمراً كهذا ضرورياً مثل تقديس جسد الرب . ثم اننا لو سلمنا ان الرب قالها لا ينتج انها ضرورة لتقديس الاسرار لانه ليس جميع ما لفظه الرب هو من جوهر الصورة الا ما يخص الاسرار . وهذه الكلمات لا تضاف الى الاسرار بل الى التلاميذ ليشاركوا فيها

اخيراً يتحقق هذا الراي من اقوال الآباء الاطهار والفاظ الجامع المقدسة التي بشهادات متوافرة تثبت ان جسد الرب ودمه يحضران بقولنا « هذا هو جسدي وهذا هو دمي » اذن بقية الكلام ليس من ذاتية الصور بل إخبار عما صنع الرب وقال

فما شرحنا يفهم القاري ان هذه الشيعة تتضمن تقديس الاسرار مع الاخبار عما صنع الرب في تقديسها وان التقديس يصير بكلام الرب والباقي ما هو من جوهر التقديس بل تعليم ولذلك فجميع النوافير لها شيلات مختلفة اختلافاً عرضياً على قدر شرح وتفسير الذين ألفوها . واما المعنى والمقصود لتقديس الاسرار فواحد هو

الفصل الثالث

في الكلام الجوهري الذي به تتقدس الاسرار الالهية

يتبين مما تقدم ذكره ان الموعول عليه في تقديس الاسرار هو الكلام الجوهري الذي يدعوه علماء اللاهوت صورة التقديس . وبما ان اختصار هذا الشرح لا يحتمل ان نسردها هنا شيلات التقديس التي في جميع النوافير فقد جمعنا الكلام الجوهري هنا حتى ان من لم يقدر على الوصول الى النوافير يقرأه ويفهمه بسهولة ونذكر اولاً الصور التي لتقديس الجسد ثم التي لتقديس الدم على ما هي في السرياني برتبة واضحة وصادقة من غير زيادة ولا نقصان عما هي في النسخ القديمة والمستعان بالله

صورة تقديس الجسد

ان متى ولوقا يقولان في انجيلهما وبولس في رسالته $\text{١٥٥} \text{١٥٦}$ ١٥٧ (هذا جسدي)
واما مرقس البشير فيقول في انجيله $\text{١٥٨} \text{١٥٩}$ ١٦٠ ١٦١ (هذا هو جسدي)
وكذلك الروم والقبط يقولون $\text{١٦٢} \text{١٦٣}$ ١٦٤ ١٦٥
والكنيسة الرومانية تقول $\text{١٦٦} \text{١٦٧}$ ١٦٨ ١٦٩ (ان هذا هو جسدي)
واما في الكنيسة الانطاكية فيقول مرقس وقليموس وفرقلوس وقورلوس
واوسطاتيوس والرهاوي في نوافيرهم $\text{١٧٠} \text{١٧١}$ ١٧٢ ١٧٣
وبطرس في $\text{١٧٤} \text{١٧٥}$ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ (ان هذا هو جسدي)
وبطرس في النافور الصغير ويوحنا البشير ولوقا واغناطيوس واسطاطيوس الاول
وقالسطينوس وباسيليوس $\text{٢٠١} \text{٢٠٢}$ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ (هذا هو جسدي)
وكذلك بطرس في النافور الاول يقول $\text{٢١١} \text{٢١٢}$ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ (لان هذا
هو جسدي)

والسروجي في نافوره الثاني $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$
 وديونييسيوس وغريغوريوس واللحفدي $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ (ان هذا
 هو جسدي)

وكسوطوس يقول $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$
 ويوحنا فم الذهب $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ (هذا هو جسدي
 حقاً)

ويعقوب ويوليوس واثناسيوس $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$
 ومروتا التكريتي يقول $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ (لان جسدي هو هذا)
 واخيراً متى الراعي يقول $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ (هذا لحمي هو)

صورة تقديس الدم

ان متى ومرقس يقولان في انجيلهما $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ (هذا دمي
 للعهد الجديد)

ولوقا يقول في الانجيل $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ (هذا كأس العهد
 الجديد بدمي)

وبولس في الرسالة $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ (هذه الكأس
 هي العهد الجديد بدمي)

والكنيسة الرومانية $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$
 (هذه هي كأس دمي العهد الجديد سرّ الامانة)

ويوحنا فم الذهب عند الروم $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ (هذا
 هو دمي الذي هو العهد الجديد)

وكذلك باسيليوس في القنطاق $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ $\mu\sigma\lambda\alpha\sigma\tau\omega\varsigma$ (هذا
 هو دمي العهد الجديد)

وتأخيره او من زيادته ونقصانه وبيانا لكون هذا التغيير كله عرضياً لا جوهرى نبداً
اولاً بالبرهان من تغيير اللغة

ان اللغة السريانية هي افضل من غيرها والسيد المخلص حين قدس جسده
تكلم إما بها وإما بالعبرانية التي هي اقرب اليها من جميع لغات الارض ولذلك لا
يستطيع احد ان يذم لفظها . وقول الرب « هذا هو جسدي » يقال في السرياني مُعلنًا
وعلى التصحيح في اربع كلمات وفي ثلاث وفي كلمتين

اولاً يُقال في اربع كلمات $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ كما هو محرر في نافوري
بطرس الاول والثاني وفي نوافير لوقا واغناطيوس ويعقوب واوسط اتيوس الاول
واثناسيوس وباسيليوس وديونيسيوس وغريغوريوس وقالسطينوس ويوليوس
وكسوستوس وفم الذهب ويوحنا اللخفدي وكذلك في نافور الكنيسة الرومانية .
وكمثل ذلك في تقديس الدم يقال $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ كما ترك لنا بطرس
في نافوره الاول ويعقوب وديونيسيوس وفم الذهب واثناسيوس وباسيليوس واللخفدي
وكذلك اوسطاتيوس في بعض النسخ ومتى الراعي . وكذلك يقول الروم في قنذاق
فم الذهب وباسيليوس السرياني

ثانياً تتم هذه الصورة بثلاث كلمات اما بتحميل حرف الاضافة على المحمول
 $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ كقول مرقس في انجيله والسروجي في نافوره الثاني . وكذلك
النسخة اليونانية والقبطية المنقولة الى السرياني . وعلى شبه اللفظة العربية هذا هو
جسدي . وكما نقول هذا هو دمي كذلك يقول لوقا في نافور الاثني عشر والكنيسة
القبطية $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$

واما ان تتم بثلاث كلمات بوضع الفعل على الموضوع هكذا $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$
كقول كسوستوس $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ $\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ كما يقول كل من اغناطيوس والرهاوي في
تقديس الدم

ثالثاً يتم تقديس الاسرار ايضاً بكلمتين بوضع الفعل على الموضوع وتحميل

الاضافة على المحمول اذ نقول ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ كما يقول متى ولوقا في انجيلهما وبولس في رسالته السريانية عن تقديس الجسد . وتبعهم على ذلك مرقس وقليموس وغرقلوس وتيموتاوس وقورلوس واوسطاس والرهاوي ونافور ܘܡܗܘܢ ومارون . وكذلك في تقديس الدم قال متى ومرقس في انجيليهما ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ وكذلك يوحنا البشير ومرقس وغرقلوس والسروجي الثاني وتيموتاوس وقورلوس واوسطاس الثاني ويوليوس وغرينغوريوس في نوافيرهم

يعترض البعض قائلين ان ܘܡܗܘܢ الكلام التقديس يلزم ان يكون قالة واحدة فاعلة والقضية تطلب حدين بينهما ضمير يجمع ويربط بين الموضوع والمحمول . اذن صورة التقديس لا يمكن ان تكون دون اسمين وضمير وان نقص احد من الثلاثة تبطل القالة . فنجيب على ذلك ان القالة تطلب ثلث كلمات الحدين والضمير لكن لا يلزم أن يكون كل من الثلاثة منفرداً احدها عن الآخر بل يكفي ان تكون منضمة كصوت الاب ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ وكقولك ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ واحياناً تتم القالة بلفظة واحدة كسؤال اليهود عن المن الذي امطره الرب في القفر قائلين ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ اعني ما هو هذا الشيء الغريب الذي نشاهده على الارض . وكذلك في صلاة احد ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ فان لفظه ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ لها معنى كامل اعني الذي هو قاطن في السماء . وعلى شبه ذلك نقول ان الضمير في هذه الصورة ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ داخل في المحمول وانها لا تنقص شيئاً عن هذه $\text{ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ}$. ولو قال الرب بلفظة واحدة ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ لتم التقديس ايضاً كقوله في انجيل يوحنا $\text{ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ ܘܡܗܘܢ}$ (والخبز الذي انا أعطيه هو جسدي) فان كلمة هذا مدلول عليها بالكلام السابق ومستترة في حرف ܘܡܗܘܢ ويكون تأويلها انه اخذ خبزاً وباركه وكسره وقال خذوا كلوا لانه جسدي

وبما ان هذا السر الجزيل قدسه لا يُفحص ولا يوصف فسواءً قدسته بكلام قليل او كثير لا يزيد ولا ينقص وان جعلته تحت عوارض كثيرة او يسيرة لا

يتسع ولا ينحصر بل هو كل في الكل وكل في كل من الصور والاعراض
المذكورة

الفصل الخامس

في ان تبديل الكلام الموجود في نافور متى الراعي
لا يُفسد التقديس

ان التبديل الكلامي هو عبارة عن ان يُترك الكلام الذي قاله الرب فيذكر
غيره . على ان هذا التبديل اذا افسد المعنى فبلا شك يُفسد الصورة ايضاً وجميع
الصور التي ذكرناها اعلاه لا يوجد فيها تغيير الا نافور متى الراعي الذي بدل ما يقول
« هذا هو جسدي » كتب « هذا لحمي هو »

وقد زعم بعض العلماء ان هذا التبديل يُبطل التقديس بسبب الفرق الموجود
بين اللحم والجسد فان اللحم يُقال عما يؤكل فقط واما الجسد فيعم اللحم
والدم والعظام والشرايين والفريث وغيره . لكن نجواب ان هذا التغيير عرضي هو
فلا يُبطل التقديس اولاً لان متى الراعي هو من الاثنسين والسبعين تلميذاً فلا
يمكن انهُ يكون قد جهل او اهمل امراً هكذا عظيم القدر ولا انه غش بيعة الله
وسلمها تقديساً فاسداً ولا ان جميع الآباء الاطهار الذين نسخوا هذا النافور او
قدسوا فيه او قرأوه ما انتبهوا الى هذه الزلة واصلحوها ولا يُصدق ايضاً ان جميع
الكهنة الذين منذ بدء النصرانية قدسوا في هذا النافور كان قداسهم فاسداً لاجل
هذا الفرق وان جميع ما قدموه للشعب حتى يسجدوا له ويشتركوا فيه ما كان الا
خبزاً بسيطاً

ثانياً يتبرهن ان الفرق بين الجسد واللحم لا يُفسد التقديس لان كلا منهما

ويتحقق هذا الرأي مما ورد في الكتب المقدسة خاصةً عن جسد الرب فإنه قول على لسان يوحنا حسب النسخة السريانية والعربية « ان الخبز الذي انا أعطيه هو جسدي من اجل حياة العالم . فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لتأكله . فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فليست لكم حياة فيكم . من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الدائمة لان جسدي ما أكل حق ودمي مشرب حق . من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه » (١) . وعندما عسر ذلك على التلاميذ قال لهم « ان الروح يجي والجسد لا يفيد شيئاً »

فها هنا سبع مرّات ذكر الرب جسده الذي يتقدس باسم « جسد » في النسخة السريانية والعربية . واما في الرومية فلا يُسمى الا لحمًا ومنه يتبين ان الجسد واللحم يجلان احدهما موضع الآخر واذا كان الرب يشهد ان لحمه ما أكل حق ودمه مشرب حق اذن كما ان الذي يقول « هذا هو دمي » يجعله مشرباً حقاً كذلك الذي يقول « هذا هو لحمي » يجعله ما أكل حقاً

وزد على ما ذكرنا انه في الجسديات يُقال الشرب حقاً على الدم لانه يُهرق والاكل يُقال حقاً على اللحم لانه يُنضج . واما في الروحانيات فبتقديس الدم يحضر جميع ما في الرب وبتقديس اللحم يحضر ايضاً جميع ما هو متحد معه . اذن ان قال الكاهن هذا هو جسدي وان قال هذا هو لحمي يحضر جسد الرب على ما هو في السماء

هذا الخبز هو جسدي او لحمي اذ إنه في موضع آخر قال « والخبز الذي انا أعطيه فهو لحمي عن حياة العالم » . واعلم ان لفظة خبز تعم الخبز الطبيعي كقول الانجيل انه دخل لياكل خبزاً وانه اخذ خبزاً وباركه . وايضاً الخبز المقدس كقول الرب « انا خبز الحياة وأبي يعطيكم خبز الحق من السماء والخبز الذي أعطيه فهو جسدي » وكقول الرسول لاهل كورنثس « كما ان ذلك الخبز واحد كذلك نحن ايضاً جميعنا جسد واحد وكلنا ننال من ذلك الخبز » (١)

وعلى موجب هذين المعنيين عندما يُقال ان هذا الخبز هو جسدي فلفظة خبز تعم الطبيعي والمقدس وتأويلها ان المحتوى في شبه هذا الخبز هو جسدي كما تقدم القول عن الكاس . وعن الاثنين قد قال الرسول « أرأيتم كاس الشكر تلك التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح وذلك الخبز الذي نكسر أليس هو شركة جسد المسيح » (٢) . اذن الزيادة في اللفظتين هي خارجية ولا تُفسد

التقديس

واما الموضوع ففيه مشاكل كثيرة اولاً بدلاً من القول « هذا هو دمي » فان بطرس في نافوره الصغير وكسوسطوس يقولان « هذا هو كاس دمي » *hoc est calicem meum* . وكذلك جميع الكهنة في الكنيسة الرومانية يقدسون الدم . وكما ذكرنا سابقاً ان بعض الآباء قالوا « هذه الكاس هي دمي » كذلك هولاء يقولون « ان هذه هي كاس دمي » وتأويل الكاس في المحمول وفي الموضوع يدل اما على الكاس كما هو مذكور انه « اخذ كأساً وشكر » واما على المزج كما هو مكتوب « اشربوا الكاس التي مزجتها لكم ومن اعطى كأس ماء بارد » يريد من اسقى شربة ماء . وفي التقديس نفهم الاعراض التي تحجب دم الرب كما انه في سرّ التجسد كان الناسوت يحجب اللاهوت

ثانياً يقول يعقوب واثناسيوس في تقديس الدم « ان هذا هو دم العهد الجديد »

الفصل السابع

في ان تقديم الكلام في الصورة وتأخيره لا يُغيّر
الكلام الجوهرى

ان التغيير في تقديم الكلام وتأخيره يحصل عندما تُترك رتبة الكلام الذي
قاله الرب بتقدیس جسده ويُرتب على نظام آخر وهذا التغيير يُفسد الصورة اذا
نتج عنه تغيير في المعنى . اما التغيير الموجود في الصور السريانية فمختصر اولاً
بتقديم الموضوع وتأخير المضمر كقول متى الراعى « هذا لحمى هو » $\mu\sigma\iota\ \mu\epsilon\tau\alpha\ \tau\epsilon\tau\alpha\rho\epsilon\tau\alpha$ وهذا
 $\mu\sigma\iota\ \mu\epsilon\tau\alpha\ \tau\epsilon\tau\alpha\rho\epsilon\tau\alpha$ وكذلك في بعض نسخ مروتا مكتوب « هذا جسدى هو »

ثانياً يصير التغيير بتقديم حرف الاضافة على المضمر $\mu\sigma\iota\ \mu\epsilon\tau\alpha\ \tau\epsilon\tau\alpha\rho\epsilon\tau\alpha$ يقول يعقوب ويوليوس
واثناسيوس في تقدیس الجسد $\mu\sigma\iota\ \mu\epsilon\tau\alpha\ \tau\epsilon\tau\alpha\rho\epsilon\tau\alpha$ وهذا $\mu\sigma\iota\ \mu\epsilon\tau\alpha\ \tau\epsilon\tau\alpha\rho\epsilon\tau\alpha$ ويقول يعقوب
واثناسيوس في تقدیس الدم $\mu\sigma\iota\ \mu\epsilon\tau\alpha\ \tau\epsilon\tau\alpha\rho\epsilon\tau\alpha$ وهذا على ان استعمال هذا الوجه
قليل في اللغة السريانية كما جاء في المزمور الرابع والعشرين $\mu\sigma\iota\ \mu\epsilon\tau\alpha\ \tau\epsilon\tau\alpha\rho\epsilon\tau\alpha$
(لان للرب الارض بكاملها) لكنه يوافق قول بولس الرسول في النسخة اليونانية
 $\mu\sigma\iota\ \mu\epsilon\tau\alpha\ \tau\epsilon\tau\alpha\rho\epsilon\tau\alpha$

ثالثاً يصير التغيير باحلال الموضوع في محل المحمول والمحمول في محل الموضوع .
يقول مروتا وبعض نسخ باسيليوس $\mu\sigma\iota\ \mu\epsilon\tau\alpha\ \tau\epsilon\tau\alpha\rho\epsilon\tau\alpha$ وفي تقدیس الدم
 $\mu\sigma\iota\ \mu\epsilon\tau\alpha\ \tau\epsilon\tau\alpha\rho\epsilon\tau\alpha$ على ان طريقة هذا التعبير توافق بعض النسخ السريانية
لترجمة رسالة بولس الى كورنثس

ومن الواضح ان التغيير الموجود في هذه الانواع الثلاثة لا يغير المعنى ولا
يُفسد صورة التقديس وانما عمد اليه الآباء اولاً لاجل اتساع اللغة السريانية في
طرق التعبير وثانياً رغبة في متابعة النظام الذي جرى عليه الرسول في رسالته . وثالثاً

لان الآباء كما ان كل واحد منهم ألف نافورا كذلك اجتمع ان تكون شيلة التقديس ولفظ الكلام الجوهري مختلفا عن غيره في النظام وموافقا في المعنى كما كان يُلهمهم روح القدس فهم اشبه بالحيوانات الاربعة التي شاهدها حزقيال في مركبة الكاروبيم وكان كل واحد منها يسير الى جهة من الجهات عكس التي يسير اليها الآخر لكن الروح التي كانت تحركها الى هنا وهناك ما كانت الا واحدة

واما قول مروتا « ان جسدي هو هذا » فالفهوم بلفظة « هذا » المحتوى تحت شبه الخبز فيكون المعنى ان جسدي هو المحتوى تحت هذا الشبه . وعلى هذا فتى انتهت القضية وتم لفظها يكون الخبز استحال الى جسد الرب . وكذلك عندما نقول « هذا هو جسدي » فان لفظه هذا يكون معناها المحتوى في الهيئة الخارجية ولا نقدر ان نحده انه خبز ولا انه جسد حتى تكمل القضية كقول ارسطو ان القضية يُشار بها الى شيء لا يُفهم دون الحدين اي حتى تكمل ويلفظ حداه

وهكذا حين امطر الله المن في القفر وسأل الشعب « ما هو هذا » اجابهم موسى هذا هو الخبز الذي اعطاكم الله . وكذلك حين قال الآب « ان هذا هو ابني الحبيب » اراد ان الانسان الذي كان لابسا ذلك الجسد هو ابنه . وهكذا يُقال عن الاستحالات التي تصير بالقدرة الالهية كما احال موسى العصا الى حية والرب احال الماء الى خمر فلو قال « هذه هي خمر » كان تأويل قوله ان الموعى في هذه الاجاجين او المحتوى في هذه الاشياء هو خمر . كذلك حين قال « هذا هو دمي » كان تأويل قوله ان الموعى في الكاس او المحتوى في شبه الخمر هو دمي

فما شرحنا في هذه الفصول يفهم القاري ان الكلام الجوهري الحرر في النوافير السريانية هو كلسه فاعل وغير ناقص فان الآباء الذين صنفوها كانوا ابواق

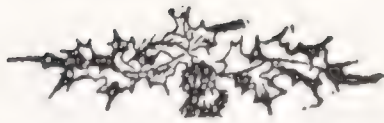
الروح القدس وحاوين كل حكمة فلا يُتصور انهم جهلوا امرًا جزيلا القدر مثل هذا كان محرراً قدامهم في الكتب الالهية. ولا يمكن الظن فيهم انهم قصدوا بذلك ان يغشوا بيعة الله لانهم في التقوى والايمان فاقوا اهل عصرهم كما انهم في مدة حياتهم ما زالوا يعظون الخراف المشتراة بدم الرب ويحثونها مشافهةً ورسائلهم على تقديس جسد الرب وتكريمه وتوزيعه بورع ومحبة وتناوله بالتقوى وطهارة النية ثانياً قد اتضح مما سبق كذب الراهب توما الكرمللي وتزويره على الملة المارونية وسائر نصارى الشرق انهم في تقديس الاسرار يقولون « هذا هو سر جسدي » فان هذه الامور فُحصت مراتٍ في مدينة رومية وفي الجامع المقدسة اولاً في عصر هورميردا البابا حين كثر الانشقاق في نواحي الشرق

ثالثاً في زمان البابا سركيس الانطاكي لما دخل الى رومية البطرك يوحنا مارون وقبل التثبيت على الكرسي الانطاكي رابعاً في عهد اينوشنتيوس الثالث وفي ايامه سافر البطريك ارميا الى رومية وخدم القداس في حضرته في هيكل مار بطرس فوقفت الشيعة فوق راسه بالقدرة الالهية

خامساً سنة ١٥١٥ لما انعقد المجمع في لاتران ارسل البطرك شمعون الحدي الحوري يوسف مع شماسين الى البابا لاون كما هو واضح في الجلسة الحادية عشرة . ويذكر المعلم امبروسيوس في مدخل الكتاب الذي صنفه عن معرفة اللغة السريانية ان الحوري المذكور طلب الاذن ليقدم فما اذنوا له حتى فُحصوا كتاب القداس والكلام الجوهري

سادساً ان البابا غريغوريوس الثالث عشر ارسل من علماء اللاهوت اثنين من الرهبانية اليسوعية حتى يزورا البطريك ميخائيل من كفر حورا ويفحصا عوائد ملتنا وكتبها ففعلا ذلك بغاية الاجتهاد ولم يذمها اصلاً رتبة القداس ولا كلامه الجوهري

وفي عصرنا هذا أخذ الكردينال يوحنا دي لوغا كتاب النوافير السريانية
 وفحصها فحصاً مدققاً وشهد انه لا عيب في الكلام الجوهري ولا فساد كما هو
 واضح من الكتاب الذي ألفه عن تقديس القربان
 وللمعترض ان يقول اذن لاي سبب لما طبع برومية كتاب النوافير السريانية
 في سنة الف وخمسة واثنتين وتسعين ما طُبعت معه شيلة التقديس السريانية بل
 أدخلت بدلها التي تستعملها كنيسة رومية . فنجيب على هذا ان الكتاب طبع في
 المطبع الماديشي وفحصه الراهب توما طراق من رهبان عبد الاحد ومن تلقاه نفسه
 تلاعب في الكتاب وغير شيلة التقديس ودعوة الروح دون امر البابا ومن غير
 مشورة البطريرك سركيس الرزي . ولما انتهت نسخته الى البطريرك حرم الكتاب
 وكل من يُقدّس فيه واستمرّ الحرم اربع سنوات . غير انه بسبب عدم وجود صناعة
 الطبع في بلاد الشرق وقتئذٍ فسح البطريرك باستعماله لكن شيلة التقديس التي
 لكسوسطوس ما زالوا يتصرفون بها الى زمان سالفنا البطريرك يوحنا الصفراوي ذي
 الذكر الصالح وغيره



الشرح الرابع

في

كلام الرب الذي يُقال على التقديس

بعد ان حفصنا الكلام الجوهرى يجب ان نشرح باختصار بقية الكلام الذي نطق به الرب بعد تقديس جسده ونقسم ذلك الى ثمانية فصول

الفصل الاول
الكلام الجوهرى

الفصل الثانى
لمغفرة الخطايا

الفصل الثالث
اقداميتها

الفصل الرابع
لذكرى

الفصل الخامس
التقديس خبزاً ودمه مزجاً وكاساً والاثنان يدعيان سرّاً وذبيحة

الفصل السادس
الفصل السابع

الفصل الثامن

يقول شيلة التقديس . وباللّه التوفيق

ويختتم العهد الجديد « ونظيرها . فان هذه الزيادات باسرها ليست من جوهر تقديس الدم لانها لم توجد في الكتب المقدسة ولا في جميع النوافير وكثير من الآباء ثبتوا ان التقديس يصير ككفوءاً بهذا الله ومعاً وانه يدل بالكفاية على حضور دم الرب . اما بقية الكلام فما هو الا تفسير لحضور دم الرب او الافعال التي تصدر منه



الفصل الثاني

في كلمات الرب « يُعطي عنكم وعن كثيرين لغفرة الخطايا »

اختلف العلماء فيما اذا كانت هذه الكلمات « الذي يُبذل او يُعطي او يُكسر عنكم وعن كثيرين لغفرة الخطايا » هي من جوهر التقديس ام لا . فان هذه الكلمات بعد تقديس الجسد موجودة في جميع النوافير الشرقية التي عند الروم والسريان والقبط والارمن ولا تدل على حضور جسد الرب بل على افعاله في الذين يتناولونه

وثانياً لان متى ومرقس والكنيسة الرومانية لم يذكروا شيئاً من ذلك ولا يمكن ان نقول انهم سلموا لبيعة الله صورة ناقصة . اذن هذه الزيادة ليست هي من جوهر الصورة بل تفسير لما يفعل بنا جسد الرب . وكل طائفة تقفني اثر معلمها فان اهل الشرق تمسكوا بقول لوقا وبولس الرسولين واهل الغرب تبعوا قول متى ومرقس في انجيلهما

والذي ذكرناه عن تقديس الجسد يفهم ايضاً عن تقديس الدم فان بولس الرسول قال « هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي » ولوقا قال « هذه الكاس هي الميثاق الجديد بدمي الذي يُسفك من اجلكم » ومتى قال « هذا هو دمي للعهد

الجديد الذي يهرق عن كثيرين لمغفرة الخطايا» ومرقس « هذا هو دمى للعهد الجديد الذي يُهرق عن كثيرين ». وهذه الزيادات هي بلا شك للتفسير بان دم الرب هو لتثبيت العهد الجديد ولمغفرة الخطايا ومنه اتسع المقام للآباء الاطهار حتى زادوا على الصورة شروحاً وتفاسير كل واحد قدر ما الهمة روح القدس وااكل لتمجيد الله وبنيان بيعته

اختلف العلماء ايضاً اذا كان الرب بقوله « ان جسده يُعطي من اجلنا ودمه يهرق عن كثير » اراد انفصال جسده واهراق دمه على الصليب او تفرقة جسده ودمه في القربان . فان البعض من الآباء مثل فم الذهب وباسيليوس والقس يوحنا الدمشقي وتوما الملقان ينسبون قول الرب الى موته على عود الصليب . وتوافق هذا الراي النسخة الرومية والبعض من اليونانيات اذ تقول انه سيُبذل وسيُهرق عن كثيرين رمزاً الى موته المزمع على الصليب مع هرق دمه . اما آخرون من الآباء فلم ينسبوه الاً الى بذل جسد الرب في القربان وهرق دمه المحيي في الكاس ويتبرهن هذا الراي اولاً من النسخة السريانية والعربية والبعض من اليونانيات التي تتكلم انه في الحاضر جسده يُعطي ودمه يُهرق اشارة واضحة الى ان الرب كان يتكلم عن جسده ودمه اللذين قدسهما وكانا بين يديه

ثانياً لان هذا الراي يوافق قول الآباء في المجمع السابع وفي مواضع شتى من تصنيفاتهم ان الرب قال ان جسده يُعطي ودمه يُهرق رسماً الى ما كان في ذلك الوقت بين يديه

ثالثاً لانه محقق ان جسد الرب ما انكسر على الصليب كقول النبوة « لا يُكسر منه عضو » ولا دمه أُهريق في كاس ولا احد تناول من جسده ولا شرب من دمه بل وُضع في الارض كما سبق واخبر تلاميذه ان جسده يكون ثلاثة ايام وثلاث ليال في بطن الارض

واما الذي قدسه الرب فقد شهد انه يُكسر من اجلنا كقول بولس الرسول

« هذا هو جسدي الذي يكسر من اجلكم » اذن قول الرب كان عن الجسد الذي كان بين يديه وانكسر تحت اشباه الخبز اذ يشهد انه ما سلم البيعة الا الذي كان تسلمه من الرب

وعن الدم الذي قدسه تقول الكنيسة الرومانية وكنيستنا في نافور كسوسطوس وبترس الثاني « ان هذا هو كاس دمي الذي من اجلكم ومن اجل كثيرين يهرق » وعن كليهما تقول النوافير انهما لمغفرة الخطايا المدين يتناولونهما كقول يوحنا مارون عن الجسد « انه كسر واعطى تلاميذه الاطهار قائلاً لهم ان هذا هو جسدي الذي من اجل حياة العالم يُكسر ويُعطى والذين يأكلونه لا يموتون والذين يتناولونه لا يفسدون . خذوا كلوا منه زاداً للحياة الابدية »

وعن الدم يقول مروتا « وقال لهم خذوا اشربوا منه كما لكم وآمنوا وصدقوا وكذلك نادوا وعلموا ان هذا هو دمي الذي عن خلاص العالم يهرق والذين يشربونه ويؤمنون به يُعطون غفران الخطايا والحياة الابدية »

فمن هذه الشهادات وغيرها المحررة في النوافير يتبرهن ان قول الرب كان على جسده الذي يُعطى وعلى دمه الذي يُهرق في القربان ولكن لأن الضحية غير الدموية كانت رسماً الى الدموية فربما ان السيد المخلص اشار بكلامه الى الاثنتين فانه على الصليب بذل جسده وهرق دمه كفوفاً عن خلاص كل العالم واما في السر فجعله فاعل الحياة في كل من يتناوله باستحقاق

وان قيل من هم الذين اشار الرب اليهم بقوله ان دمه يهرق عنهم وعن كثيرين فنجاوب على ذلك ان اصحاب الراي الاول يفهمون اليهود الذين منهم خرج الرسل ثم بقية الشعوب . واما اصحاب الراي الثاني فيزعمون انه بقوله « عنكم وعن كثيرين » اراد الرسل ثم كافة المؤمنين او الكهنة الذين يتناولونه والذين يتقدم من اجلهم . وان قيل عندما يقرأ الكاهن هذه الكلمات في القداس أيقولها بطريقة شرح وإخبار حتى تكون لمغفرة الخطايا والحياة الدائمة . فنجاوب ان اصحاب الراي الاول يلتزمون

وكذلك في الانجيل : *كذلك اذ كتبوا وسموا ونصموا اسماءهم* (١)

وارميا يقول : *هكذا اذ كتبوا اسمهم حينئذ* (٢)

وقد تسلمت جميع قبائل الارض انه عندما يخاطب الخطيب او يُقدّم الطلب يجاوب الشعب « امين » اعني انهم طالبون طلبه وراضون به ونياتهم موافقة لنيته وعلى ذلك فيكون معنى امين « فليكن هكذا او كذلك يصنع الرب وان شاء الله فليكن كما تطلب »

وفي هذا المعنى يقول بولس الطوباوي « نعمة ربنا يسوع المسيح تكون مع جميعكم امين » (٣) وفي الاولى لاهل كورنثس يوبّخ الذين يُضجرون المؤمنين في البيعة بقراءتهم الكتب الغريبة قائلاً « عندما يصلي احد بضميره بلغة غريبة كيف يستطيع الامي ان يقول امين » (٤) . وفي تثنية الاشتراع امر موسى النبي ان تُقرأ اللعنات على الذين يخالفون وصايا الله وعلى كل وصية كان يجاوب الشعب امين امين اعني « هكذا فليكن » . وارميا يقول *هكذا اذ كتبوا باسمهم* يعني « كذلك يصنع الرب »

وفي هذا المعنى عندما يقول الكاهن « هذا هو جسدي الذي يُبذل عنكم لمغفرة الخطايا » لا يمنع الشعب مانع ان يصرخوا امين اعني اننا نترجم ان يكون لنا لمغفرة الخطايا

ثانياً ان لفظه امين معناها ايضاً « نعماً وحقاً وهكذا هو على التأكيد » كقول الكتاب « ان لله الملك والاقترار الى ابد الابد امين » . وكتب الرسول في بدء الثانية لاهل كورنثس :

(١) لماذا تلاميذ يوحنا يصومون دائماً (٢) واجبت قائلاً امين يا رب

(٣) رومية ١٦ : ٢٤ (٤) ١ . كورنثس ١٤ : ١٦

هو وان الذي نطق به الفم يقرّ به الضمير باطناً»

ثالثاً تبرهن اقدمية هذه اللفظة من قول بولس الرسول فإنه حين يوبخ الذين كانوا يُضجرون الشعب بقراءتهم الكتب الغريبة في الصلاة والقداس يقول « واذا كنت انت تبارك بالروح فذلك الذي يقوم مقام الاتمي كيف يقول امين على شكرك » (١) . وفي النسخة اليونانية يقول « كيف يقول امين على الاوخارسطيا والقربان الذي تباركهُ انت لاجل انه لا يعرف ما تقول انت »

فمن هذه الشهادات يتبين ان الرسل ما كانوا يقولون كلام التقديس الابصوت عالٍ ومفسراً لاجل بنيان الشعب وكان يجابوب الشعب امين اعني انه حق هو . وان قلت لاي سبب نهت الكنيسة الرومانية الشعب عن جواب امين اذ توصي الكهنة ان يقولوا شيلة التقديس بصوت عالٍ وكذا الكلام الجوهرى بصوت عالٍ واما الذي يتقدم خذوا كلوا فبصوت سري . فنجابوب ان الكنيسة الرومانية لم تستعمل الا نسخة واحدة في جميع القداديس فنتج عن ذلك انه مع تمادي الأيام احتقر كلام التقديس الكليّة كرامته وصار الجهال كما يذكر البابا زخيا الثالث يصوتون به في الشوارع والقرى والمواضع غير المكرّمة فمن ثم أمر الكهنة ان لا يقولوه الا سراً وذلك في ما خلا القداس الجمعي حين الاسقف يرسم الكهنة وحينئذ امتنع الشعب عن جواب امين

وبخلاف ذلك صار في بلاد الروم فان بعض كهنة من ذات انفسهم عدلوا عن العادة القديمة وصاروا يقولون كلام التقديس سراً فونجهم الآباء على ذلك كما هو واضح في الشرائع التي وضعها يوسطينيانوس ملك القسطنطينية برضا البطريرك وروساء الكهنة فقال « ان الاساقفة والقسوس عندما يعمدون ويقدسون اسرار الرب فليقولوا الكلام بصوت عالٍ لئيسمعه الشعب المؤمن ويجابوب امين ومن اهمل ذلك فسوف يعطي جواباً عن نفسه في اليوم الخفيف قدام الهنا ونخلصنا يسوع المسيح »

فتمسكوا بالعادة القديمة ان الكلام الجوهري لا يقال الا بصوت عالٍ ليسمعه الشعب ويجاوب امين

واما الكلام الذي يسبق خذوا كلوا فيقولونه بصوت سري حتى يحصل فرق بين كلام التقديس وما سواه واذا سمع الشعب التغيير في اللفظ يعلم ان التغيير صار ايضاً بالفعل

وهذا كفاية على لفظة امين . والله الملك والاقطار وجسد ابنه السجود والاكرام وعلى جميع بني المعمودية النعمة والرحمة الى ابد الابد امين

الفصل الرابع

في وصية الرب لتلاميذه قائلاً « اذبحوا جسدكم ودمكم

اصنعوا هذا لذكري

ان بولس الطوباوي كتب الى اهل كورنثس وشهد ان الرب بعد ما قدس جسده اوصى تلاميذه قائلاً « هكذا افعلوا انتم لذكري » وكذلك بعد ما قدس

دمه كرّر عليهم الوصية « هكذا تكونون تفعلون كلما شربتم لذكري » (١)

وقد توهم البعض ان هذه الوصية هي من جوهر الصورة لانها ملفوظة من فم

الرب لكن هذا الزعم فاسد لان الرسل واصحاب النوافير لم يذكروها مع تقديس

الجسد فلو كانت من جوهر الصورة لما اهملوا ذكرها وأسلموا البيعة صورة ناقصة

وثانياً يجب على الرجل العاقل ان يميز كلام الرب الذي لتقديس جسده من

كلامه مع الآب وكلامه مع التلاميذ فانه لا يدخل في الكلام الجوهري الا

ما يخص جسد الرب ودمه واما قواه « هكذا تفعلون لذكري » فلا يُنسب الى

الاسرار ليحضرها بل الى التلاميذ ليعلمهم كيف يتصرفون بها بعد تقديسها

وُثِّبَتْ ذلك من الفاظ النوافير فان الآباء يشهدون ان الرب ما قال لهم ذلك الا بعد ما قدس الأسرار وفرقها عليهم كقول مروتا « انه عند ما شوتفهم اي اشركهم في جسده ودمه الطاهر ملاًهم تعليماً الهياً اذ يقول كما شاهدتوني فعلت كذلك اعمالوا وعلّموا اذكركم تجسدي غير المنسي » وقالسطينوس ثبت انه اعطاهم هذه الوصية عندما سلمهم هذه الخدمة السرية لتقدمته . وكذلك مرقس بعد تقديس الدم يقول كما يذكر الخوري يوحنا ابن نرون في الكتاب الذي نسخه سنة الف وخمسمائة وسبع واربعين للرب من زمانه حب مناهمه معصا يريد بذلك ان قد نجز واكمل التقديس واذ يسجد لجسد الرب ودمه يقول حقاً لك يصلح ويحق كل مجد وكل كرامة يارب كأنه يقول اني مقرّ ومؤمن على التأكيد والتحقيق انك انت هو ربي والهي ولك يليق كل مجد وكل كرامة . وعندما يقوم الكاهن من السجدة يذكر وصية الرب قائلاً « وعند ما تكملون وصاياي هذه تبشرون بموتي وقيامتي الى حين مجي » . وفي ما سبق كفاية ليفهم القاري ان الرب ما أعطى هذه الوصية الا بعد التقديس

ثم ان هذه الوصية التي اوصى بها تلاميذه تحوي اربعة أمور اولاً سلطان الكهنة لتقديس الاسرار . ثانياً كيفية تقديسها . ثالثاً ان التقديس يكون منسوباً الى موت الرب . رابعاً ان هذا التقديس هو عهد لبيعة الله بأنها ان تزال محفوظة الى نهاية الدهر

ولنبداً من سلطان الكهنوت فنقول انه من الواضح البين انه منحة للرسول ولجميع الكهنة خلفائهم لانه صاحب القدرة ويشهد الرسول انه حار كمال اللاهوت وأعطى كل سلطان ما في السماء وما على الارض

وثانياً ارتضى وُسراً أن يُعطي هذا السلطان للبشر كقوله على لسان لوقا « اصنعوا هذا لذكري » (١) . قال القديس جرمانوس بطرك القسطنطينية « انه لو

حين مجيئي». وسبب تذكاري موته هو لان الرب أبقى لنا جسده ليكون عهداً ووصية بيننا وبينه كقول لوقا « هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك من اجلكم » (١)

والوصية التي يوصي بها الانسان لا تحت ولا تصدق الا بموت الموصي وما دام صاحب الوصية حياً فوصيته باطلة وملغاة كقول الرسول للبرانيين « لانه حيث تكون وصية فلا بد هناك من موت الموصي اذ الوصية ثابتة على الموتى والا فلا قوة لها ما دام الموصي حياً » (٢)

ولهذا فلما أمر الله بالوصية الناموسية اخذ موسى من دم التيوس والعجول ورش على المذبح وعلى القبة وعلى جميع آئيتها وعلى كتاب الميثاق وعلى الشعب لان الاشياء كلها كانت تتطهر بالدم ومن غير سفك دم لم يكن لهم غفران. واما دم الرب فلانه أهرق مرة واحدة وظفر بالخلع الابدي اعطانا السلطان لنهرقه في السر وأمرنا في حال إهراقه ان نذكر موته لاجل الغفران وحفظ الوصية الانجيلية

خامساً ان كلمات هذه الوصية تدل على ان العهد الجديد يدوم الى نهاية الزمان اذ يقول الرسول على لسان الرب « كلما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكاس فانما تذكرون موت ربنا الى يوم مجيئه » (٣). ومعلوم ان مجيء الرب يكون في اخر الدهر عندما يأتي لدينونة جميع الاحياء والاموات. وفي موضع اخر تعهد لنا قائلاً « ها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر » (٤) يريد بذلك انه يدوم معنا الى الانقضاء ليس فقط بعنايته لكن وايضاً بحضوره في السر المقدس. وبولس الرسول يفحص لاي سبب اهمل الله الوصية العتيقة حتى بطلت فيجاب في الرسالة الى البرانيين انه تخلى عنها لعدم منفعتها ولضعف الكهنة وانتهاء خدمتهم ولجل

(١) لوقا ٢٢: ٢٠ (٢) عبرانيين ٩: ١٦ (٣) ١ كورنثس ١١: ٢٦

(٤) متى ٢٨: ٢٠

القرابين التي كانوا يقدمونها وارسل لنا ابنه الذي بسفك دمه على الصليب جدد لنا كل شيء . فبررنا بنعمته من الخطية وصار لنا كفيلاً وعظيم اجار واذ هو ذكي طاهر مبتعد عن الخطايا بذل نفسه دوننا مرة واحدة ودخل بدمه قبة الحق التي نصبها الله في السماء وجلس عن يمين عرش العظمة وظفر بالخلص الابدي ومنح الحياة الابدية للذين يتقربون اليه . وقد اقسم الله انه يدوم الى الابد ولا يكون لحبريته انقضاء اذ يقول داود المعظم « الرب اقسم وان يندم انك انت الحبر الدائم الى الابد شبه ملكيصادق » . ولا شك ان ما صار بقسم من الكلمة الازلية لا يمكن ان يتغير ولاجل هذا الدوام اعطانا الرب جسده ودمه المحيي وسماه عهداً جديداً لانه لا يعتق

والكنيسة الرومانية تدعوه في تقديس الخمر عهداً جديداً وابدياً سرّ الايمان تريد ان تقدمه هذا السرّ والايمان به يدومان الى مجيئه الثاني . ويوحنا مارون يدعو هذه الاسرار صداقاً لجماعة الرب اذ يقول :

مجلا حسدا خلا اتمبويه ومتا مبهمتا فمتا ححدا ١٥٥٥ ٥٥٥٥ خلا حصصا

يريد انه بسرّ جسده اعطى الطلاق والتخلية الى شعب اليهود الذين لا عودة لهم الى آخر الزمان واعطى البيعة خطيبته صداقياً لتدوم معه في بيته وتشارك في مائدته الى الابد . وكما ان جماعة الانسان تدخل اليه بالدالة واشراق الوجوه لاجل الصداق الذي معها كذلك يقول بولس الرسول « ان لنا وجوهاً مسفرة ايها الاخوة بالدخول الى الاقداس بدم يسوع المسيح وطريق حياة جدها لنا الان بحجاب الباب الذي هو جسده » (١) . وبسبب هذه الدالة العظيمة يصرخ جميع اولاد البيعة بصوت واحد قائلين « لموتك يارب نحن ذا كرون وبقيامتك معترفون ولحيثك الثاني متوقعون »

الفصل الخامس

في السبب الذي من اجله يُدعى جسد الرب بعد التقديس خبزاً ودمه
مزجاً والاثنان يدعيان سرّاً وذبيحة

ان بواس الجزيل الغبطة عندما يذكر لاهل كورننتس وصية الرب يقول « كلما
اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكاس فانما تذكرون موت ربنا الى يوم
مجيئه » (١). كذلك يعقوب اخو الرب يقول « كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم الممزوج
في هذه الكاس تذكرون موتي وقيامتي حتى مجيئي ». كذلك يوحنا مارون يقول
« كلما اجتمعتم باسمي واكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكاس تذكرون موتي
وقيامتي حتى مجيئي »

والمعترض ان يقول لماذا الذي استحال الى جسد الرب بقوة الروح وبالكلمة
يسمى بعد التقديس خبزاً ومزجاً فنجاوب على ذلك اولاً ان الآباء الاطهار في بدء
البيعة ما كانوا يسمون المذبح الا مائدة والقدّاس الا نافوراً وجسد الرب الا خبزاً
ودمه مزجاً او كاساً خوفاً من الكفار ولذلك ما كانت تصير صمدة الاسرار الا في
موضع محتجب عن النظر كما تقدم القول في المنارة السابعة لئلا يظلم غير المؤمنين
جسد الرب او يظنوا ان قراييننا مثل ضحاياهم الكاذبة

ثانياً ان جسد الرب يُسمى خبزاً ودمه ككأساً لانهما مستوران عنا تحت هذه
الاشباه . وفي هذا المعنى دُعي الملاك الذي كان يخاطب موسى « اله ابراهيم
واسحق ويعقوب » لانه تراءى له بمنظر الهي . وكذلك ندعو صورة الملك ملكاً
والعود الذي يكون طرف منه داخل الماء والآخر خارجاً عنه مكسوراً ليس لانها
كذلك على الحقيقة بل لاننا نشاهدها في هذه الاشباه

ثالثاً ندعو جسد الرب خبزاً ودمه مزجاً وخمراً لان اصل الاستحالة كان من

ويُسمى ذبيحةً لانه يدلّ على جسده مطعوناً بالحربة على الصليب ومثاباً
 كان جسده معلقاً على العود ودمه ملقى على الارض كذلك أمرنا الرب ان نقدم
 جسده في الخبز ودمه في الكاس قائلاً « اصنعوا هذا لذكر موتي »
 ثانياً يُسمى ذبيحةً لانه يُقدم لجد الله كما كانت تُقدم ذبائح الآباء ومحرقاتهم
 كقول البيعة : وحسب مسعسا ووهب بدمه من اجل ذنوبنا

ثالثاً يُسمى ذبيحة لاننا به نُقدم نفوسنا لله كقول يوحنا مارون في صلاة
 المدبرنوت « مبارك انت ايها الذبيحة الحية والمقدسة الذي قدم نفسه لوالده ليقدّمنا
 له شعباً كاملاً ومقدّساً »

رابعاً يُسمى ذبيحة حية وغير دموية لانه من غير سفك دم يُقدّم عن خطايا
 الشعب كقول مروتا « فانت ايها السيد الصالح خذ بوجوهنا واصفح عن آثامنا لاجل
 هذه الذبيحة الموضوعة قدامك ». وقال الرب « هذا هو دمي الذي يُهرق عنكم
 وعن كثيرين لمغفرة الخطايا » (١ . ١) وعن هذا قد تكلمنا في الشرح الاول من
 المنارة الاولى

(١) متى ٢٦ : ٢٨ ولوقا ٢٢ : ٢٠



الفصل السادس

في هل جسد الرب ودمه في القربان المقدس هما سرّ ام سرّان

ان السبب الداعي الى هذا البحث هو اولاً أن التقديس يصير في موضعين فيُقدّس الجسد في الصينية والدم في الكاس وثانياً أن الآباء في غالب الاوقات يدعونهما اسراراً وقرايين بصيغة الجمع كقول بطرس في النافور الصغيرها هنا:

١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥
١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥

وجوابنا هو ان تقدمه جسد الرب ودمه هي سرّ واحد يتركب من الجسد ومن الدم ومثلما نقول مائدة واحدة وقميص واحد وبيت واحد وجسد واحد وكل واحد من هذه يتركب من جملة اجزاء كذلك نقول سرّ واحد وقربان واحد وذبيحة واحدة ويكون المراد ما في الصينية وما في الكاس كقول اوسطاتيوس هنا:

١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥
١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥ ١٥١٥

ثانياً هي سرّ واحد لان جميع ما هو على الصينية يوجد ايضاً في الكاس كما تقدّم البرهان في الفصل التاسع من الشرح الثاني ان السيد المخلص يحضر كاملاً على الصينية وكاملاً في الكاس بلاهوته وروحه ودمه وجسده مع جميع ما يخصه من العظام والعصب والشرايين وغيرها

ثالثاً ان جسد الرب ودمه هما سرّ واحد دلالة على وحدة جميع المؤمنين

(١) هكذا امرهم واوصاهم ان كلما اكلمتم هذه الاسرار (٢) ارسل علينا وعلى هذه القرايين روحك القدوس (٣) وعندما تشتتركون في هذا السرّ (٤) ارتض بهذا القربان (٥) وليقبل من يدي هذه الذبيحة

خروفاً واحداً وغداً غيره فإنه لم يزل دائماً واحداً ولذلك هو قربان واحد والا لصار
مُسحاء كثيرين بسبب انه يتقدم في مواضع كثيرة وليس كذلك بل هو مسيح
واحد في كل مكان . ههنا يوجد جسد واحد كامل وهناك جسد واحد كامل
ومثلها الذي يُقدم في كل مكان هو جسد وليس اجساداً كثيرة كذلك هو ايضاً
ضحية واحدة وعظيم احبارنا هو الذي قدم القربان الذي به تطهرنا وهو ايضاً القربان
الذي نقدمه الآن لان الذي تقدم هناك لا يمكن ان يفرغ «

لكن الآباء الاطهار يسمون جسد الرب ودمه اسراراً وقرابين بصيغة الجمع
بسبب الاختلاف الموجود بين العوارض والكلام الذي يتقدس به فان تأملت
الصورة التي يتقدس بها الجسد وجدتها مختلفة عن التي يتقدس بها الدم وان تأملت
المكان فالصينية منفصلة عن الكاس وان تأملت العوارض فاشباه الخبز مفترقة عن
اشباه الخمر وان تأملت الزمان فتقدس الجسد يتقدم تقديس الدم وكذلك في
الاشارة جسد الرب يدل على جسثه في القبر وما في الكاس يدل على دمه المهرق
على الارض

فلاجل هذا الاختلاف الواضح في الصورة والعوارض والمكان والزمان والاشارة
وما يشاكلها نسمي جسد الرب ودمه اسراراً وقرابين وضحايا . ولو ان الرسل الاطهار
في ايام الدفنة قدسوا هذه الاسرار لما كان يحضر جسد الرب مثل الآن كاملاً في
الشكلين بل كانت تحضر الجثة وحدها والدم وحده كما كانت موجودة الجثة
والدم بذاتهما

الفصل السابع

في صلاة المديونوت وصلاة الشكر اذ نقول :

هو من عند الرب و هو من عند الرب

(اذ نتذكر الآن يا رب)

ان الكاهن بعد ان يكمل كلام التقديس والوصية التي أمرنا الرب بحفظها فجميع الشعب كالابناء الطائعين لوصية والدهم وغير المخالفين لنصيحة امهم يُطأطئون الرؤوس ويرفعون القلب والاصوات الى المذبح على جبل المذبح من اجل خلاصهم فيتذكرون موته ويعترفون بقيامته ويتوقعون مجيئه الثاني واذ يمدحونه ويشكرونه على كثرة انعامه عليهم يسألون منه الرحمة والرأفة قائلين « لموتك يا رب نحن ذاكرون »

والمقصود بذلك اولاً تذكور موت الرب فان هذه الوصية ولو انها لا تلازم الا الكهنة الذين يقدسون جسده لكن الواجب ان يكون المسيح في كل وقت مصوراً نصب عيون الجميع كما كان بولس الجزيل قدسه يكلم اهل غلاطية قائلاً « ايها الغلاطيون الانبياء من الذي سحرتم حتى لا تطيعوا الحق وقد رسم امام عيونكم يسوع المسيح بينكم مصلوباً » (١) وخاصة في القداس المكرم الذي ما هو الا تذكور موت الرب

ثانياً يشكرونه ويطلبون منه الرحمة لئلا يُصيبهم ما اصاب شعب اسرائيل الذين أنزل لهم الله المن من السماء وحين كانت افواههم مملأى كانوا يسبونهم ووهب لهم النظر ولم يحمدهم ولبس جسد البشرية واتي الى خاصته لينقذها من الهلاك وخاصته لم تقبله فبدد شملها وتركها . واما الكهنة فبعد تذكور موت الرب ينتقلون

الى ذكر مجيئه الثاني وذلك لاسباب كثيرة اولاً لان الرسول ذكّرنا به قائلاً « كلما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكاس فانما تذكّرون موت ربنا الى يوم مجيئه » (١) . وثانياً لان الرب في ذلك اليوم يأتي بالعدل والبر ليحازي كل واحد على قدر اعماله فالواجب ان نُقدّم له هذه الذبيحة المرهبة وغير الدموية كما يقول يعقوب خادم الاسرار حتى لا يفعل معنا كما تستوجب خطايانا ولا يحازينا على قدر هفواتنا بل يشملنا بسهولته وبغزير محبته لجنس البشر التي لا توصف

ثالثاً نذكر مجيء الرب الى الدينونة حتى نعتبر منذ الان بالمضائق والمكآره التي تعرض هناك للخلائق من حضوره ونستقبل قدومه الى منبر المذبح بالخضوع والطمهارة فان المسيح ايضاً يأتي الى المذبح لينظر الذين يأتون في تقدمته ويكافئهم في اليوم الاخير كقول اثناسيوس :

نعم محسب حبه واللاه وببدا امح وابه حبسه فاا به حبه واهامه
ولاهام حسنا

واما تذكر موت الرب ومجيئه الثاني فتأمّرنا البيعة ان نصنع تذكر جميع ما صنع من اجلنا في الجسد من مجيئه الاول الى الثاني حتى نحز وداعة تدابيره المقدسة ونشكره على جميع نعمه علينا . واذا كان موسى يوصي شعب اسرائيل ان يتذكروا اعمال الله والقوات التي اخرجهم بها من مصر حتى ادخلهم الى ارض الميعاد فكم فبالاولى يجب ان نذكر نحن اولاد النور تدابير ابن الله الذي ما أرسل لنا ملائكته لتهدينا ولا عبيده لتكلمنا بل قدم هو بنفسه لينهج لنا طريق السلام ولم يُنقذنا من يد المصريين ولا ادخلنا في ارض فانية بل استفكنا من يد سلاطين هذا العالم وفتح لنا ابواب المكوت اندخل معه الى الراحة التي لا زوال لها

وهذه الشيعة تسمى صلاة المدبرنوت لانها كما ذكرنا تحوى جميع تدابير الرب

في الجسد وبين جميع صلوات النافور نخطب بها الابن لاننا من كلامه الصادق قد تحققنا انه من اجلنا ممدود كالقتيل على المذبح . اذن كيف لا نلاقى الذي اتى بطلبنا وكيف ما نطلب الحياة من الذي مات لاجلنا . والذي ترك الملائكة ليصير لنا اخاً كيف لا نتلذذ بصحبته والذي الآب جعل الكل في يده ولم يزل ليلاً ونهاراً متوسلاً عنا كيف لا نصرخ اليه بصوت واحد قائلين مع البيعة « لك يا رب نحن مسبحون لك مباركون لك ساجدون بك معترفون وطالبون منك ايها الرب الاله ان تتأف علينا وترحمنا وتستجيب لنا »

لما رجع عزرا الكاهن من جلاء بابل الى اورشليم وتجددت اسوارها يذكر سفر الايام الثاني انه جمع جميع الكهنة واللاويين الذين في المدينة وجيرتها فأصعد البعض منهم على الاسوار والبعض على الابراج والبعض فوق الابواب والسطوح وبدأوا بتسليح الله وشكرانه

وها هنا يكمل بنيان جسد الرب وهو افضل جداً من بنيان الحجارة . ولاجل ذلك يجب ان يعجده ويحمده الكهنة وروساء الكهنة عند المذبح والشمامسة في بيت القدس وجميع محفل المؤمنين في اربع زوايا الهيكل قائلين « ونحن كذلك يا رب عبيدك الحقيرين والخطاة اذ نقبل نعمك نشكرك على جميعها وبدل جميعها »

وبعد تقديس الاسرار نشكر الله ونحمده لانتشبه بالرب الذي بعد تقديس جسده ودمه شكر وخرج . وفي القداس نحمد الله ونشكره اربع مرات اولاً بعد قراءة الانجيل فنشكره لاجل كلامه المحيي . ثانياً بعد السلام لانه وقتئذٍ تتفتح ابواب السماء وينزل الروح لتقديس الاسرار . ثالثاً ها هنا بعد التقديس لاجل حضور جسده وذكر موته . اخيراً في نهاية القداس لاجل مناولة الاسرار مانحة الحياة



الفصل الاخير

في وقوف الكاهن ولفظه وأفعاله عندما يقول شيعة التقديس

اننا بعد ما فسرنا في هذه المنارة كيف الرب قدس جسده ودمه وكيف أمر ان يقدسهما الكهنة مست الحاجة الى زيادة هذا الفصل ليفهم القاري كيف ان الكاهن يقرأ ويصَلب ويسجد عندما يقرأ الشيعة التي بها تتقدس الاسرار اولاً ان الكاهن يجب ان يجمع عقله وحواسه وان كان المقدس رأس كهنة فليترع التاج عن راسه وكما يأمر الشعب ان يرفعوا قلوبهم وعقولهم الى العلا كذلك فليمثل لنفسه ابواب السماء مفتوحة والله الآب ناظرًا اليه ومرسلًا ابنه الوحيد في الجسد ليحضر على المذبح وان روح القدس يُرفرف فوق راسه وجنود السماء تحف به بخوف ورعية. اما البيعة المقدسة فلكي تجعل هذه الامور راسخة في عقول جميع الكهنة رسمت ان تُصور في الحنية فوق المذبح كما نشاهد في الكنائس القديمة

ثانياً ان الكاهن يتناول البرشانة بانامله فيفتكر بالسلطان العظيم الذي انعم به عليه ابن الله حتى يكون نائبه وقائماً مقامه وباسمه يُقدس جسده على شبه ما صنع هو قدام تلاميذه وينوي بورع وطهارة تقديس الاسرار على الايادي فيقدمها لله مثلما الرب قدم ذاته للآب قائلاً « في يدك استودع روحي » (١)

ثالثاً يبتدىء بشيعة يعقوب اخي الرب قائلاً « عندما ازمع ان يقبل برضاه من اجلنا نحن الخطاة » وهذه الشيعة ان قلتها بصوت عالٍ وان قلتها سرا هي فاعلة كما تقدم الكلام في الفصل الثالث لكن كنيسة الله الانطاكية تأمر الكهنة ان يلفظوها بصوت عالٍ لاجل بنيان الشعب كقول الرسول « اذا باركت بالنفس فكيف الذي يقوم مقام الامي يقول امين عند شكرك وهو لا يعرف ما تقول

انك قد احسنت في الشكر الا ان غيرك لا يُبني» (١)

رابعاً عندما تقول « انه في تلك الليلة التي أُسلم فيها » تأمل كيف ان ابن الله لاجل خلاص العالم أُسلم نفسه في يد الخطاة والان يُسلم نفسه في يدك حتى يكون لك لا للدينونة والهلاك بل لمغفرة خطاياك وخطايا الذين تُقدمه من اجلهم

خامساً عندما تقول « انه نظر الى السماء واطهر لك ايها الاله الآب » يجب ان ترفع نظرك معه الى العلا وتُظهر لله الآب ذلك الخبز ومع الخبز تُقدم ايضاً روحك وجسدك وجميع ما يخصك

سادساً عندما تقول « شكر وبارك وقدس » تصنع ثلاثة صلبان بيمينك على البرشانة متأملاً ان الرب قدس جسده بمسرة ابيه وقوة روحه وانه بقوة ثلاثتهم يتقدس على يدك

سابعاً عندما تقول « وكسر » فتلمس البرشانة باناملك من اطرافها الاربعة على شكل صليب من غير ان تنكسر او ينفصل فيها جزء عن جزء لان المسيح حي هو ولا يتسلط عليه موت. وكذلك المسيح حقاً كسر جسده في شبه الخبز ولكنه في الذات كان حياً وكان ذلك رسماً الى موته على الصليب وان الروح والدم فارقا الجسد لكن اللاهوت ما فارق احداً منهما بل حين كانا منفصلين عن بعضهما الجثة على الصليب والدم على الارض والروح في حضن ابراهيم كان اقنوم الابن متحداً معها

ثامناً عندما تقول انه « قال للرسل خذوا كلوا » فبقوله « خذوا » عنى امرين وهما الظاهر والباطن فالظاهر كان اشباه العوارض والباطن كان جسده . واما قوله « كلوا او اشربوا » فإشارته الى مناوتهم جسده ودمه باستحقاق لان هذه المناولة هي التي تُشرك الرب مع جماعته . واما الذين يتناولونه بغير استحقاق فيأخذونه

بالسر لكن لا يتحدثون معه بالروح لانه لا يمكن ان تكون ألفة بين الخطية والنعمة ولا شركة بين المسيح وبعال

تاسعا عندما تقول « هذا جسدي » تخبر حقاً عن الذي قاله وعن الذي صنعه الرب فانه حقاً جعل الخبز جسده وكذلك بالسلطان الذي اعطاك يا كاهن الله وبقوة الروح تُحيل انت ايضاً جوهر الخبز الى جسد الرب. وعلى شبه ذلك فكما انه بقوله على الكاس « هذا هو دمي » جعل الخمر دمه كذلك انت بلفظ الكلمة وبقوة الروح تحيل ما في الكاس الى دمه

عاشراً لما اعطى الرب الكاس الى تلاميذه يذكر متى ومرقس انه قال لهم « خذوا اشربوا منه كلكم » وكذلك يقول اصحاب النوافير تعليماً لنا ان كل كاهن يقدر جسد الرب يلتزم ايضاً ان يقدر دمه وكل كاهن يتناول الجسد يجب ان يتناول الدم حتى نكون تقدمته كاملة ومن خالف ذلك يكون مضاداً لتقدیس هذا السر المعظم وغير طائع لوصية الرب الذي امرنا ان نصنع هكذا لذكر موته

حادي عشر ان المخلص قدس جسده على يديه وقدس دمه في الكاس وامر الكهنة ان يفعلوا هكذا رسماً الى موته على الصليب حتى انه مثلما كانت جسده مرتفعة على الصليب كذلك يكون جسده على الايدي وكما ان دمه انهرق على الارض كذلك يكون في الكاس

ثاني عشر شهد الرب ان جسده يكسر ويُبذل وكذلك دمه يهرق ويُعطى عنا وعن كثيرين لمغفرة الخطايا يريد بذلك انه ما بذل نفسه دوننا على خشبة الصليب ولا اعطانا جسده لنكسره في السر الا ليكون لغفران الخطايا لجنس البشر ولاجل ذلك مثلما على لفظة « كسر » نلمس البرشانة من اطرافها الاربعة على شكل صليب كاننا نكسرها على شبه ذلك عندما نقول ان دمه يهرق نحني

الكاس على شكل صليب شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً لنفهم انه أُهرق عن الذين
في الآفاق الاربعة

ثالث عشر بعد تقديس الجسد وبعد تقديس الدم نضع الجوهرة على الصينية
والكاس على المذبح فنسجد لها ويصوت الشعب امين . فبوضع الجوهرة على الصينية
نفهم دفنة الرب في القبر وبوضع الكاس على المذبح نفهم هرق الدم على الجلجلة
واما في السجدة فنقرّ ونعترف ان ابن الله حضر في الجسد وفي الدم على المذبح وله
يحق السجود والوقار. وكذلك الشعب في نكس رؤوسهم وجوابهم امين يدعون
لكلام الكاهن ويقرّون بحضور جسد الرب ليفرق نعمه عليهم

رابع عشر عندما يقوم الكاهن من السجدة يُغطي الكاس ويذكر وصية
الرب . فنغطي الكاس لاجل الكرامة واشارة الى ان ذلك السرّ مستور وغير مفحوص
وفي ذكر وصية الرب نظهر طاعتنا وخشوعنا لجميع اقواله واننا نحن وشعبنا مقرّون
بتدابيره المخلصة لنا وغير ناسين شيئاً من جميع ما قال وفعل لاجلنا

اخيراً يكتف الكاهن يديه على صدره ويقول صلاة المذبرنوت بصوت حزين
وخشوعي وذلك بسبب المصكاره والامور المهولة التي تحدث في مجيئ الرب الى
الدينونة في اليوم الاخير فيستولي الخوف والرعدة على قلوب جميع الناس فنطلب
ان جسده الكريم يكون لنا شفيعاً حتى نحظى بعبارة الذنوب والحياة الدائمة
مع زرة قدسيه امين

الشرح الخامس

في

دعوة الروح القدس

ان دعوة الروح تُقال بعد تقديس الاسرار ليس حتى يُقدَّس جسد الرب كما زعم بعض علماء الروم واليعاقبة بل حتى تجعله مفيداً للذين يُقدم عنهم والمذين يتناولونه ونبهن ذلك في ثمانية فصول

الفصل الاول في افعال الروح

الفصل الثاني في دعوة الروح سرّاً اذ نقول *نسه دحم الله اطا*

الفصل الثالث في دعوة الروح بصوت عالٍ قائلين *حسد معنا*

الفصل الرابع في حلول الروح ورسوم الصلبان على الاسرار اذ نقول

ابدا وبم ملاح بحب الحسد ابا

الفصل الخامس في الذين زعموا بان تقديس الاسرار يصير بدعوة الروح

وابطال رأيهم

الفصل السادس في البرهان على ان تقديس الاسرار لا يصير بدعوة

الروح من الصلوات التي تتقدمها

الفصل السابع في البرهان من دعوة الروح نفسها انه لا تتقدس

بها الاسرار

الفصل الثامن في سبب دعوة الروح في القداس الطاهر

الفصل الاول

في افعال الروح القدس

ان خلقه هذه البرايا باسرها وضبطها وتدييرها منوط بالثالوث الاقدس لا باقنوم منه دون آخر. ذلك امر لا ريب فيه اذ نؤمن ان ثلاثتهم واحد في الجوهر وفي السلطنة وفي الارادة وفي الفعل . لكن بسبب ان الابن هو مولود من الآب كالكلمة من العقل ويختص بالحكمة والمعرفة نقول ان جميع ما خلقه الله الآب انما خلقه بواسطة كلمته كقول يوحنا في بدء الانجيل « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله . كل به كَوْنٌ وبغيره لم يكن شيء مما كَوْنٌ »

واما الروح القدس فلأن مخرجه منه بشبه المحبة من الارادة ويختص بالجودة نقول ان جميع ما يفعل بنا الله من الأيد والنمو والقوة هو من الروح القدس كما يقول لوقا « ان الصبي كان ينمو ويتقوى بالروح » (١)

وعلى موجب ذلك نفهم قول داود المعظم « بكلمة الرب قامت السموات وبروح فيه جميع جنودها » يريد بذلك ان الله بكلمته الذي هو ابنه خلق السموات وبروح فيه الذي هو روحه القدوس اعطى الأيد والانوار لجنودها . وكذلك موسى كلم الله في بدء كتاب الكون تكلم عن خلقه الارض وشهد ان الله قال لتكن فكانت وقصد بذلك انه كونها بكلمته ثم يخبرنا ان الارض ما زالت خاوية وغير مزينة حتى شاهد روح الرب يُرف على المياه وما ذلك الا ليفهمنا ان الروح برفرفته على الماء يمنحه قوة لتخرج من الارض العشب والاشجار والديابات والسماك وغيره على شبه الطائر الذي يعطي الحياة والنمو والحركة للافراخ اذا حام عليها وبما ان امور الله خفية ولا نفهمها الا بالتفكر في الامور الجسدية فكثيراً

الروح واحد وللخدم انواعاً لكن الرب واحد والاعمال انواعاً لكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل . وانما يُعطى كل واحد اظهار الروح للمنفعة فيُعطى واحد بالروح كلام الحكمة وآخر كلام العلم بذلك الروح عينه وآخر الايمان بذلك الروح عينه وآخر مواهب الشفاء بالروح الواحد وآخر صنوع القوات وآخر النبوة وآخر تمييز الارواح وآخر الالسنة وآخر ترجمة الالسنة . وهذا كله يعمله الروح الواحد بعينه موزعاً على كل واحد كيف شاء » (١)

اي كما انه في الجسد اعضاء مختلفة ولكل منها افعال مختصة به ومصدر جميعها الروح كذلك جميع ما هو في جسد البيعة من المعجزات مصدره روح القدس وكما ان الجسد اذا خلا من الروح لا يستطيع النظر ولا السمع ولا اقل حركة كذلك يشهد الرسول « انه لا يستطيع احد ان يقول يسوع رب الا بالروح القدس » (٢)

ثالثاً جميع ما يُخبر به الانجيل المقدس عن الرب يسوع انما كان بقوة الروح الذي كان يمنح لجسده الأيد والعظام فانه يجلول الروح القدس حبل به وبالروح كان ينمو ويتقوى وبالروح القدس اعتمد وبالروح القدس بشر الامم بالحكم وبالروح القدس انطلق الى البرية وبالروح القدس رجع من الاردن وبالروح القدس اتى الى الجليل وبالروح القدس كان يتهلل عندما اخرج التلاميذ الى البشارة وبالروح القدس كان يُخرج الشياطين وبالروح القدس كان يصنع القوات وبالروح القدس قام من بين الاموات . وان سألت ماذا كان يفعل به الروح القدس فيجاوب هو بنفسه مع اشعيا اذ يقول « ان روح السيد الرب علي لان الرب مسحني لابشر المساكين وارسلني لاجبر المنكسري القلوب وانا ادي بعثق للمسيبين وبتخلية للمأسورين » (٣)

اخيراً ان جميع اسرار البيعة تمنح النعمة للذين يتناولونها اذ تغفر الخطايا وتعد بالحياة الدائمة وتعطيهم الأيد ليقوموا بنشاط في الخدمة التي أعطيت لهم وذلك

(١) ١ كورنثس ١٢: ٤ (٢) ١ كورنثس ١٢: ٣ (٣) اشعيا ٦١: ١

جميعه بواسطة روح القدس كما يقول يوحنا المعمدان عن الصبغة المقدسة « اني انا اُعمدكم بالماء للتوبة واما الذي يأتي بعدي فهو اقوى مني ولا استحق ان احمل حذاءه وهو يعمدكم بروح القدس والنار» (١)

ومن جهة سمة الكهنوت وحلة الاعتراف يخبر يوحنا البشير ان الرب نفخ في تلاميذه وقال لهم « خذوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تُغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم تمسك لهم» (٢). وكذلك عن سر التثبيت يذكر لوقا ان السمرة بعدما اعتمدوا قدم اليهم بطرس ويوحنا وبوضع ايديهما عليهم قبلوا الروح القدس. وهكذا يقال عن بقية الاسرار كما سبق وقال اشعيا المعظم « انكم تستقون الماء من ينابيع الخلاص مستهجين» (٣)

فما هي ينابيع الخلاص الا الاسرار التي خرجت من جنب المخلص ومنحت الحياة لجميع الخليقة افضل من الانهار التي كانت تخرج من الفردوس وتسقي وجه الارض. وهل المياه التي نستقيها بالابتهاج من ينابيع الخلاص الا روح الرب الذي ينسكب علينا بفرح ولا سيما في خدمة القديس الطاهر لانه في هذا السر وحده يُعطينا الله جسد ابنه ومعه يعطينا كل شيء. ويُفيض علينا روحه بسعة كما سبق فوعدنا انه لا يُعطي الروح بالكيل

اما الابتهاج والنمو الروحاني الذي يُعطي لنا في هذا السر الالهي فقد أخبرنا عنه يوثيل النبي اذ يقول « وانتم يا بني صهيون ابتهجوا وافرحوا بالرب الهكم فانه قد اعطاكم مشرع العدل واتزل لكم المطر الوسمي والولي في اول اوانه. فستمتلي البيادر بُراً وتفيض المعاصر سُلافاً وزيتاً» (٤). فهل مشرع العدل الا ابنه الحبيب الذي ما تزل الى الارض الا ليبذر في قلوب الناس معرفة الله ويردهم الى صيرته وما هو المطر الوسمي والولي الذي اتزله الله علينا الا روحه القدوس وصانع الحياة الذي

(٣) اشعيا ١٢: ٣

(٢) يوحنا ٢٠: ٢٢

(١) لوقا ٣: ١٦

(٤) يوثيل ٢: ٢٣

متمسكة بذلك الى نهاية الدهر معتقدة انه على التأكيد يحضر بجسده على المذبح المقدس

ومن خصوص دوام الروح وعدهم قائلًا « وانا اسأل الآب فيعطيك بارقليطًا آخر اقيم معكم الى الابد . . . وهو يشهد لي . . . ويعلمكم كل شيء . ويذكركم كل ما قلته لكم » (١) . ولجل ذلك عند صعوده امرهم قائلًا « امكثوا انتم في المدينة الى ان تلبسوا قوّة من العلاء » (٢)

وبعد عشرة ايام اذ هم منتظرون موعد الآب حلّ عليهم الروح المعزّي بشبه ألسنة نار فزال الخوف عنهم وملاهم حكمة وانوارًا سموية حتى انهم بأيده تلمذوا الآفاق بأسرها وهذا الروح لم يزل مستقرًا في جميع اسرار البيعة ليُثمر في الذين يتناولونها النعمة والأيد والسلوك في الحياة الروحانية بالاستقامة

وقد رسمت البيعة الملهمّة من الروح القدس أن رتبة العباد والرسامات والقداس وبقية الاسرار تصير بعد تقديسها دعوة الروح حتى يتدرّع الذين يتناولونها القوة من العلاء وينمو في اثمار الروح . ولجل هذا السبب بعد تقديس جسد الرب ودمه الكريين وحضورهما على المذبح نصنع هاهنا دعوة الروح كما باستقراره عليهما كالطر على الزرع يأتیان باثمار كثيرة في الذين يتناولونها والذين يتقدمان عنهم كما هو واضح من دعوة الروح التي تصير في جميع النوافير

وقد رسمت البيعة ان الكاهن في دعوة الروح اولًا يرفع ذهنه الى الله الآب القاطن في السماء الذي منه كل عطية صالحة وكل موهبة كاملة واذ هو منحني القامة وناكس الراس يلوح بيديه الاثنتين فوق الاسرار ويطلب منه في السر ان يرسل روحه المعزّي عليه وعلى تلك القرابين

وكذلك راس الشماسة ليجعل خشية الله في قلوب الحاضرين يُمسك بيده المروحة ويلوح بها بورع فوق الاسرار وينبهم قائلًا بصوت عالٍ « ما أخوف هذه

الساعة وما اربح هذا الوقت يا احباي الذي به الروح الحلي والقدوس من اعلا
علو السماء انتقل وتزل وحل ورفرف على هذه التقدمة . بالهدو والخافة كونوا
واقفين ومصليين»

وهذه الامور تتضمن معاني كثيرة مفيدة اولاً ان التلويح بالروحة فوق
الاسرار وكلام الشماس يشيران الى ان روح القدس يحل حقاً على الاسرار مثلما حل
على الرب في نهر الاردن وعلى التلاميذ في العلية الصهيونية

ثانياً ندعو الروح بخضوع لان الروح كما تذكر الكتب المقدسة لا يحل على
القلوب المتكبرة بل على المنسحقة ولا يُسرّ بالذبايح الخارجية والوقود الكاملة بل
بذبيحة الروح واتضاع النفس ولا يسمع صلوات الاغنياء المتكبرين بل ينظر الى
المساكين ويعطف على دموع التائبين

ثالثاً من انحناء الكاهن وركس راسه ومن ارتجاف يديه يتعلم الحاضرون
كيف يجب ان يكون مقامهم بخوف حتى يستقبلوا الروح اذ يقرون بضعفهم
ويتأسفون على ما سلف منهم ويستغيثون برحمة الله بامانة وخضوع كما كان الرسل
الاطهار يتوقعون موعد الآب في السهر والطلب

رابعاً ندعو الروح في السرّ لان الله لم يمنح روحه لاصفياء في الرجوع والبروق
كما جرى للاسرائيليين على طور سيناء لانهم كانوا سالكين بقساوة القلب وروح
العبودية بل بالهدو والراحة كما هو مذكور انه في الهدو والراحة أرسل ابنه ليحل في
المستودع المقدس

خامساً يرفرف الكاهن بيديه على الاسرار للدلالة على انه مثلما هذه الاسرار
المقدسة ما صارت جسد الرب ودمه الا بقوة الاقانيم الثلاثة كذلك بارادتهم
ثلاثتهم تصير لمغفرة الخطايا

سادساً نطلب الروح من الآب لانه هو العلة الاولى التي منها يُولد الابن
وينبثق الروح منذ الازلية . ومثلما في تقديس الاسرار ذكرنا ان الابن رفع عينيه الى

الآب وشكره كذلك ههنا نطلب الروح من الآب لانه في الاقنومية والنسبة هو الاول والراس واما في الجوهر والذات فالثلاثة هم واحد كقول يعقوب ها هنا « ان الروح القدس هو مساو الآب والابن في الجلوس وفي الملك وفي الجوهر وفي الازلية »

سابعاً نطلب من الله الآب ان يرحمنا ويرسل علينا وعلى القرايين روحه القدوس وصانع الحياة ولا نقصد بهذا الكلام ان يقدر الاسرار لانها تقدرت سابقاً بل ان يجعلها لنا وللذين يتناولون منها لمغفرة الخطايا والحياة الدائمة كما شهد الرب عن نفسه قائلاً « روح السيد الرب عليّ لان الرب مسحني لابشر المساكين وارسلني لاجبر المنكسري القلوب وانا انا انا بعثت للمسيحين وبخلة للمأسورين لانا انا بسنة الرب المقبولة » (١)

ولم يحلّ عليه روح الرب وقت تبشيره ليقدره بل ليحمله بشارته لخلاص العالم كذلك نطلب هنا ان يحلّ ذلك الروح نفسه على جسد الرب لا ليقدره بل ليحمله مناولة لتقديس ارواحنا واجسادنا. واذا كان بعض من الآباء يطلبون في نوافيرهم ان الروح يحلّ على الاسرار ويقدرها فلا يعنون بذلك ان الاسرار كانت بلا تقديس بل ان التي تقدرت سابقاً تكون سبب التقديس في الذين يتناولونها كقول الرب في بشارة يوحنا « ولاجلهم اقدس ذاتي ليكونوا هم ايضاً مقدسين بالحق » (٢)

اخيراً تقال هذه الصلاة سرًا دلالة على الحزن الذي اصاب جسد الرب بعد تقديس جسده وعند خروجه من العلية فانه شهد لتلاميذه قائلاً « ان نفسي حزينة حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معي » (٣)

ثانياً في دعوة الروح نسجد ونقوم ثلاث مرات لان الله جعلنا وسطاء بينه وبين شعبه فالسجود الى الارض يدل على ضعف طبعنا وميلان نفوسنا الى الخطية واما النهضة فتدل على نعمة الله التي بها قننا من الخطية وعلى سمو درجة الكهنوت التي انعم بها علينا لنقوم بخدمة شعبه بوجوه مسفرة كما يقول الرسول للعبرانيين « ان كل حبر متخذ من الناس يُقام من أجل الناس فيما هو لله ليقرب تقادم وذبايح عن الخطايا » (١)

ثالثاً نقبل المذبح ثلاث مرات لانه كرسي الرب وعليه مصحودة اسراره وقد وعدنا قائلًا « كل ما تسألون الآب باسمي فانا افعله . . . وأنا اسأل الآب فيعطىكم معزياً آخر ليقيم معكم الى الابد » (٢) « لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما يأتي وهو يمجدي لانه يأخذ مما لي ويخبركم » (٣)

رابعاً نستغيث الى الله قائلين « استجب لي يا رب » لان نوع هذه الطلبة مقبول جداً عند الله وعندما يشاهد ذلنا وحقارة طبيعتنا واننا كالفطومين نلتجى الى رحمته تتحرك احشاه الابوية ويرسل لنا روحه المعزي حتى يسلي كربنا ويضمّد جروحنا وينجيننا من اعدائنا ويُفيض نعمه وخيوره علينا كما كان يطلب داود الجزيل قدسه « اللهم اسمع صراخي اصغ الى صلاتي من اقاصي الارض اليك اصرخ اذا غشي قلبي فتهديني الى صخرة ارفع مني لانك كنت معتصماً لي برجاً حصيناً من وجه العدو » (٤) وفي مزمور اخر يقول « حتى متى يترفع عدوي عليّ انظر واستجب لي ايها الرب الهى » (٥) وفي غيره « استمع يا رب اني بصوتي ادعو فارحمني واستجب لي » (٦)

وبمثل هذه الاصوات كانت تستغيث الى الله يهوديت البارّة عندما احاطت جيوش نبوكدنصر بيت فلوى المدينة فخرّت على وجهها وذرت الرماد على رأسها

(١) عبرانيين ٥ : ١ (٢) يوحنا ١٤ : ١٣ و ١٦ (٣) يوحنا ١٦ : ١٣

(٤) مزمور ٦٠ : ٢ (٥) مزمور ١٢ : ٣ (٦) مزمور ٢٦ : ٢

وشقَّت ثوبها فقالت « يا اله السموات وخالق المياه ورب كل خليفة استجبني انا المسكينة المتضرعة والمتوكلة على رحمتك » (١ . ثم انها بأيد من الله دخلت على اليفانا قائد العسكر وهو نائم سكران فجردت خنجره الذي كان معلقاً بعمود الخيمة وضربت به عنقه

كذلك يخبونا سفر استير الملكة انه عندما قصد هامان وزير اردشير الملك اهلاك شعب اسرائيل وأرسل بذلك المكاتب الى جميع المملكة لبس مردكاي المسح على جسمه وحمل الرماد على رأسه وهتف الى الله تعالى بالصوم والصلاة قائلاً « استجب تضرعي وترأف على نصيبك » (٢ . فاستجاب الله له ونصره على هامان ورفعته على الخشبة التي كان نصبها له في صحن الدار

كذلك سليمان الملك عندما ادخل تابوت الرب الى الهيكل الجديد قدم الطلب اولاً وهو قائم ثم خرّ بركبتيه على الارض ورفع يديه الى الله قدام المذبح فقال « التفت الى صلاة عبدك وتضرعه ايها الرب الهى . . . استجب تضرع عبدك وشعبك اسرائيل الذين يصلون نحو هذا الموضع واسمع انت من موضع سكانك في السماء واذا سمعت فاغفر » (٣ . فأجيب وظهر له الرب وقال له « قد سمعت صلاتك وتضرعك » (٤)

وعلى شبه هولاء كان يفعل ويطلب الآباء الابرار عندما كانوا يقرّبون لله القرابين فيجيبهم ويتعطف عليهم بالسعة كما هو واضح مما فعله ايليا النبي فانه لما نصب المذبح على جبل الكرمل وجعل عليه الحطب والثور وصبّ عليهما الماء حتى جرى في الحفرة واستغاث اليه قائلاً « استجبني يارب استجبني ليعلم هذا الشعب انك ايها الرب انت الاله وانك انت رددت قلوبهم الى الورا » (٥ . هبطت نار الرب واحرقت القربان والحطب والحجارة والتراب ونشفت الماء الذي

(١) يهوديت ١٧: ٩ (٢) استير ١٣: ١٧ (٣) ٢ اخبار الايام ٦: ١٩ و ٢١

(٤) ٢ اخبار الايام ٢: ١٢ (٥) ٣ ملوك ١٨: ٣٩

في الحفرة حينئذٍ خر كل الشعب على وجوههم قائلين « الرب هو الاله الرب هو الاله » (١)

فعلى شبه طلبات هولاء الفاضلين رسمت البيعة ان يتضرع الكهنة اولاً في السرّ وهم واقفون ثم يخرّوا على ركبهم ويستغيثوا الى ابي الرحمة وهم قائلون « استجب لي يارب استجب لي يارب » فيظفرون بالنعمة . واما الشعب فيخرّون بوجوههم ويقبلون الارض بايديهم ثلث دفعات وهم قائلون « قور ياليسون » كما يوصيهم الشماس قائلاً « نصيح ونقول ثلث دفعات يارب ارحمنا » . وقد اوصى الرب ايضاً تلاميذه ان يصلّوا لئلا يدخلوا التجارب . وكذلك شعب اسرائيل خرّوا على وجوههم قائلين « الرب هو الاله » . والكتب المقدسة تشهد عن ابراهيم ويشوع ابن نون ومنواح القاضي ويوشافاط الملك وحزقيال النبي ويوحنا الرسول وغيرهم انهم كانوا يخرّون على وجوههم عندما يظهر لهم الرب

واما في دعاء الكاهن وهو يقول « ليأتِ يا سيدي روحك الحي والقدوس ويحل عليّ وعلى هذا القربان » نترجى ان روح الرب مانح الحياة والتقديس يحل حقاً على الاسرار اولاً احتراماً لجسد الرب ودمه وثانياً لاجل طلبة البيعة التي اشتراها بدمه الثمين فانه وعدنا قائلاً « وانا اقول لكم اسألوا فتعطوا اطلبوا فتجدوا اقرعوا فيفتح لكم . . فاذا كنتم انتم الاشرار تعرفون ان تمنحوا العطايا الصالحة لابنائكم فكم بالحري ابوك الذي في السماوات يمنح الصالحات لمن يسأله » (٢) وللاجل هذا الموعد الشريف تقول في باعوت الكهنة :

٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠٩ ١٦١٠ ١٦١١ ١٦١٢ ١٦١٣ ١٦١٤ ١٦١٥ ١٦١٦ ١٦١٧ ١٦١٨ ١٦١٩ ١٦٢٠ ١٦٢١ ١٦٢٢ ١٦٢٣ ١٦٢٤ ١٦٢٥ ١٦٢٦ ١٦٢٧ ١٦٢٨ ١٦٢٩ ١٦٣٠ ١٦٣١ ١٦٣٢ ١٦٣٣ ١٦٣٤ ١٦٣٥ ١٦٣٦ ١٦٣٧ ١٦٣٨ ١٦٣٩ ١٦٤٠ ١٦٤١ ١٦٤٢ ١٦٤٣ ١٦٤٤ ١٦٤٥ ١٦٤٦ ١٦٤٧ ١٦٤٨ ١٦٤٩ ١٦٥٠ ١٦٥١ ١٦٥٢ ١٦٥٣ ١٦٥٤ ١٦٥٥ ١٦٥٦ ١٦٥٧ ١٦٥٨ ١٦٥٩ ١٦٦٠ ١٦٦١ ١٦٦٢ ١٦٦٣ ١٦٦٤ ١٦٦٥ ١٦٦٦ ١٦٦٧ ١٦٦٨ ١٦٦٩ ١٦٧٠ ١٦٧١ ١٦٧٢ ١٦٧٣ ١٦٧٤ ١٦٧٥ ١٦٧٦ ١٦٧٧ ١٦٧٨ ١٦٧٩ ١٦٨٠ ١٦٨١ ١٦٨٢ ١٦٨٣ ١٦٨٤ ١٦٨٥ ١٦٨٦ ١٦٨٧ ١٦٨٨ ١٦٨٩ ١٦٩٠ ١٦٩١ ١٦٩٢ ١٦٩٣ ١٦٩٤ ١٦٩٥ ١٦٩٦ ١٦٩٧ ١٦٩٨ ١٦٩٩ ١٧٠٠ ١٧٠١ ١٧٠٢ ١٧٠٣ ١٧٠٤ ١٧٠٥ ١٧٠٦ ١٧٠٧ ١٧٠٨ ١٧٠٩ ١٧١٠ ١٧١١ ١٧١٢ ١٧١٣ ١٧١٤ ١٧١٥ ١٧١٦ ١٧١٧ ١٧١٨ ١٧١٩ ١٧٢٠ ١٧٢١ ١٧٢٢ ١٧٢٣ ١٧٢٤ ١٧٢٥ ١٧٢٦ ١٧٢٧ ١٧٢٨ ١٧٢٩ ١٧٣٠ ١٧٣١ ١٧٣٢ ١٧٣٣ ١٧٣٤ ١٧٣٥ ١٧٣٦ ١٧٣٧ ١٧٣٨ ١٧٣٩ ١٧٤٠ ١٧٤١ ١٧٤٢ ١٧٤٣ ١٧٤٤ ١٧٤٥ ١٧٤٦ ١٧٤٧ ١٧٤٨ ١٧٤٩ ١٧٥٠ ١٧٥١ ١٧٥٢ ١٧٥٣ ١٧٥٤ ١٧٥٥ ١٧٥٦ ١٧٥٧ ١٧٥٨ ١٧٥٩ ١٧٦٠ ١٧٦١ ١٧٦٢ ١٧٦٣ ١٧٦٤ ١٧٦٥ ١٧٦٦ ١٧٦٧ ١٧٦٨ ١٧٦٩ ١٧٧٠ ١٧٧١ ١٧٧٢ ١٧٧٣ ١٧٧٤ ١٧٧٥ ١٧٧٦ ١٧٧٧ ١٧٧٨ ١٧٧٩ ١٧٨٠ ١٧٨١ ١٧٨٢ ١٧٨٣ ١٧٨٤ ١٧٨٥ ١٧٨٦ ١٧٨٧ ١٧٨٨ ١٧٨٩ ١٧٩٠ ١٧٩١ ١٧٩٢ ١٧٩٣ ١٧٩٤ ١٧٩٥ ١٧٩٦ ١٧٩٧ ١٧٩٨ ١٧٩٩ ١٨٠٠ ١٨٠١ ١٨٠٢ ١٨٠٣ ١٨٠٤ ١٨٠٥ ١٨٠٦ ١٨٠٧ ١٨٠٨ ١٨٠٩ ١٨١٠ ١٨١١ ١٨١٢ ١٨١٣ ١٨١٤ ١٨١٥ ١٨١٦ ١٨١٧ ١٨١٨ ١٨١٩ ١٨٢٠ ١٨٢١ ١٨٢٢ ١٨٢٣ ١٨٢٤ ١٨٢٥ ١٨٢٦ ١٨٢٧ ١٨٢٨ ١٨٢٩ ١٨٣٠ ١٨٣١ ١٨٣٢ ١٨٣٣ ١٨٣٤ ١٨٣٥ ١٨٣٦ ١٨٣٧ ١٨٣٨ ١٨٣٩ ١٨٤٠ ١٨٤١ ١٨٤٢ ١٨٤٣ ١٨٤٤ ١٨٤٥ ١٨٤٦ ١٨٤٧ ١٨٤٨ ١٨٤٩ ١٨٥٠ ١٨٥١ ١٨٥٢ ١٨٥٣ ١٨٥٤ ١٨٥٥ ١٨٥٦ ١٨٥٧ ١٨٥٨ ١٨٥٩ ١٨٦٠ ١٨٦١ ١٨٦٢ ١٨٦٣ ١٨٦٤ ١٨٦٥ ١٨٦٦ ١٨٦٧ ١٨٦٨ ١٨٦٩ ١٨٧٠ ١٨٧١ ١٨٧٢ ١٨٧٣ ١٨٧٤ ١٨٧٥ ١٨٧٦ ١٨٧٧ ١٨٧٨ ١٨٧٩ ١٨٨٠ ١٨٨١ ١٨٨٢ ١٨٨٣ ١٨٨٤ ١٨٨٥ ١٨٨٦ ١٨٨٧ ١٨٨٨ ١٨٨٩ ١٨٩٠ ١٨٩١ ١٨٩٢ ١٨٩٣ ١٨٩٤ ١٨٩٥ ١٨٩٦ ١٨٩٧ ١٨٩٨ ١٨٩٩ ١٩٠٠ ١٩٠١ ١٩٠٢ ١٩٠٣ ١٩٠٤ ١٩٠٥ ١٩٠٦ ١٩٠٧ ١٩٠٨ ١٩٠٩ ١٩١٠ ١٩١١ ١٩١٢ ١٩١٣ ١٩١٤ ١٩١٥ ١٩١٦ ١٩١٧ ١٩١٨ ١٩١٩ ١٩٢٠ ١٩٢١ ١٩٢٢ ١٩٢٣ ١٩٢٤ ١٩٢٥ ١٩٢٦ ١٩٢٧ ١٩٢٨ ١٩٢٩ ١٩٣٠ ١٩٣١ ١٩٣٢ ١٩٣٣ ١٩٣٤ ١٩٣٥ ١٩٣٦ ١٩٣٧ ١٩٣٨ ١٩٣٩ ١٩٤٠ ١٩٤١ ١٩٤٢ ١٩٤٣ ١٩٤٤ ١٩٤

واما جميع كنائس الشرق فيطلب كهنتها ان يحل روح الرب على الاسرار وعليهم حسب ما وعد الرب تلاميذه بعد تقديس جسده وسبب ذلك هو ان الرب عندما قدس جسده وعدنا انه يكون لنا مغفرة الخطايا . واما الرسول فيشهد لاهل كورنثس انه كان لكثيرين سبباً للدينونة والهلاك لانهم كانوا يتناولونه بغير استحقاق ولجل ذلك تأمرنا بيعة الله المقدسة ان ندعو الروح المعزي ليجعله لنا مغفرة الخطايا والحياة الدائمة

ولهذا السبب بعد دعوة الروح رسمت البيعة ان ينتصب الكاهن امام المذبح الطاهر بالورع والدالة فيمد يمينه فوق الجسد الكلي قدسه ويرسم عليه ثلاث دفعات رسم الصليب اذ يقول بصوت عال « كما الروح مجلوه يجعل هذا الخبز جسداً صانع الحياة جسداً مخلصاً جسداً سماوياً جسداً منقذاً لانفسنا واجسادنا جسد الرب الهنا ومخلصنا يسوع المسيح لمغفرة الخطايا والحياة الدائمة للذين يتناولونه » فيجاوب الشعب « امين » وعلى شبه ذلك يرسم ثلاثة صلبان على الكاس الحاوية عنصر الحياة اذ يقول « وهذه الكاس يجعلها دم العهد الجديد دمًا مخلصاً دمًا صانع الحياة دمًا سماوياً دمًا منقذاً لانفسنا واجسادنا دم الرب الهنا ومخلصنا يسوع المسيح لمغفرة الخطايا وللحياة الدائمة للذين يتناولونه » فيجاوب الشعب « امين » اخيراً الكاهن يرفع يديه اذ يتضرع قائلاً « لكي تكون لنا هذه الاسرار ولجميع المتناولين والمشاركين فيها لقداسة النفس والجسد وحمل اثار الاعمال الصالحة لتثيت بيعتك المقدسة التي اسستها على صخرة الايمان الخ »

فهذا الكلام الذي هو اوضح من كل واضح أجي ان يفهمه بعض الناس بحقيقة معناه وأولوه تأويلاً ملتويًا لكن من تبصر فيه بذهن صافٍ يقر ان يعقوب اخا الرب لم يُرد به الا ان روح القدس مجلوه على جسد الرب ودمه المحيي يجعلهما مغفرة الخطايا والحياة الدائمة لا للحكم والدينونة كما يوبخ بواس الرسول اهل

وحدث معه داء ودوره فحسب دواء . حدثنا وحسب منه حذرين . حدثنا
وحدثنا معه قومه . حدثنا فحسب منه حذرين . حدثنا قومه حذرين (١)

وهنا يحسن ان تتأمل ما قلناه في بدء المنارة السابعة

رابعاً يرسم الكاهن ثلاثة صليبان على الجسد وثلاثة على الدم تأكيداً لكون
نعمة الروح حائلة في الموضوعين بمسرة الثالوث الممجد لاجل ازالة كل شيء ، يضاد روح
القدس وينع الشعب عن الاستفادة من جسد الرب ومن اثمار الروح . والصليبان التي
نرسمها هي ستة في العدد لان ستة هي الخطايا التي تضاد روح القدس وقد سماها
الرب تجديفاً على الروح وشهد انها لموضع صعوبتها لا تُغفر في هذا الدهر ولا في
الآتي

فالخطية الاولى هو اليأس من الخلاص . والثانية هو رجاء الخلاص من غير
عمل صالح ولا استحقاق . والثالثة هو العناد في مصادمة الحق المبين . والرابعة هي حسد
المواهب والنعم التي وهبها الله للغير . والخامسة هي مداومة الخطا من غير
اعتبار . والسادسة هو الثبات في الخطايا الى آخر الحياة بلا توبة . فاذا ندعو الروح
نرسم الستة الصليبان ليزيل عنا الله هذه الشرور وينحنا الاثمار الصالحة التي تضادها اذ
يقول يعقوب في تقديس الجسد ثم في تقديس الدم « وهذه انكاس يجعلها اولاً دم
العهد الجديد وثانياً دمًا مخلصاً وثالثاً دمًا مانح الحياة ورابعاً دمًا منقذاً لانفسنا
واجسادنا وخامساً دمًا سماوياً وسادساً دم الرب الهنا لمغفرة الخطايا وللحياة
الدائمة »

خامساً في دعوة الروح نسأل ان يحلّ روح الرب على القربان وعلينا . اما
كيف يكون حلوه على القربان فيفسره لنا يعقوب خادم الاسرار اذ يقول « كما الروح
بجلوه يجعل هذا الخبز جسداً مانح الحياة جسداً مخلصاً وما يليه » ولم يقل ليحعل هذا

(١) الصليب كمال كل خدمة كهنوتية بالصليب تكمل ذباثنا بالصليب ترسم
صلواتنا بالصليب تختم اجسادنا بالصليب تتسلح حواسنا

الجُزءَ جسدًا على الإطلاق بل يجعله جسدًا مانح الحياة مخلصًا سمويًا منقذ الانفس
والاجساد وجسد الرب لمغفرة وحياة الذين يتناولونه

ومن هذا الكلام الراهن يعلم كل عاقل ان الطلبة لا تنتهي في جسد الرب
بل في الاثمار التي تصدر منه فان حبة الحنطة ولو كانت بذاتها صحيحة ولم تزرع في
الارض لن تثمر وكذلك ان زرعت في غير وقت الزراعة او على الصخر او على
الطريق او بين الشوك او في ارض غير جيدة وان لم يأتها القطر الوسمي والولي لم
تأت بثمر. ونحن لا نشك ان جسد الرب بذاته هو مانح الحياة وسموي ومخلص
اكن نتوسل ان يكون كذلك في الذين يتناولونه ولاجل ذلك نبسط اليد فوقه
ونزسه بالصليب رمزًا الى استقرار الروح لجعله مثمرًا للغفران وللحياة في الذين
يتناولونه. والذي قلناه عن الجسد يفهم ايضًا عن الدم الكريم

سادسًا من جهة الفرقة الاخرى وكيف يكون حلول الروح علينا يعلمنا يعقوب
اخو الرب ان نطلب اولًا من اجل المتناولين والذين يقصدون الشركة في جسد
الرب وثانيًا لاجل تثبيت بيعة الله وحفظها من ابواب الجحيم ومن صانعي الانشقاق
فانه هكذا وعد الرب لتلاميذه ان دمه يهرق عنهم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا
وعندما يبدأ الكاهن بتقديم الطلب قائلاً « كما تكون هذه الاسرار لنا ولسائر
المتناولين » يبسط يديه رسمًا الى انحدار نعمة الروح عليها فانه هكذا يشهد
لوقا البشير ان الرب عندما صعد الى السماء بارك المؤمنين برفع اليدين

وفي سمة خدام المذبح نضع ايدينا اولًا على الاسرار ثم على رؤوس المنسامين
اشارة الى حلول الروح على الفريقين وانه من الاسرار وبواسطتها تفيض النعمة على
المنسامين . وعلى مثال ذلك في القديس نضع ايدينا اولًا على الاسرار ثم على
المؤمنين لتحل قوة الروح في الموضعين وليستمد المؤمنون من الاسرار النعمة ويتدرعوا بقوة
الروح لان الله ما انعم علينا بجسد ابنه ولا افاض علينا نعمة روحه الا ليكونا
لنا لقداسة الروح والجسد وعمل الصالحات كما سوف نتكلم ان قدر الله

الفصل الخامس

في الزاعمين بان تقديس الاسرار يصير في دعوة الروح
وابطال رأيهم

ان البعض من علماء الروم ضلوا عن معرفة تقديس جسد الرب وأفسدوا
القلوب السليمة بزعمهم ان جسد الرب ودمه الغفور لا يتقدسان بكلام الرب كما
سبق البيان في الشرح السابق بل بدعوة الروح التي تصير ها هنا . والسبب الذي
حملهم على التمسك بهذا الراي هو ان يوحنا فم الذهب يقول في القنداق « نقرّب
لك هذه الذبيحة الناطقة غير الدموية ونتضرّع ونسأل ان ترسل علينا روح قدسك
وعلى هذه القرايين الموضوعه امامنا ». وهنا يجثوا الكاهن على الارض ثلاث مرّات
ثم يصلّب على الخبز قائلاً « واجعل هذا الخبز جسد مسيحك المكرّم » فيجاب
الشماس « امين » ويصلّب على ما في الكاس اذ يقول « وايضاً ما في هذه الكاس
صيره دم مسيحك المكرّم » فيجاب الشعب مرتين « امين امين » اخيراً يقول
« وانقلهما وقدسهما بروحك القدوس »

وعلى مثال ذلك يقول باسيليوس « ليأتِ الينا روحك القدوس ويحل على هذه
القرايين الموضوعه ويُباركها ويُطهرها ويُقدسها واصنع هذا الخبز جسداً مكرّماً
لربنا والهنا يسوع المسيح الرافع خطايا العالم وما في هذه الكاس دم ربنا والهنا يسوع
المسيح الرافع خطايا العالم . أحلهما يارب بروحك القدوس »

فمن هذا الطلب يُنتجون ان الخبز والخمر ما تقدسا سابقاً وانهما لا يزالان
بطبعهما الساذج الى دعوة الروح ولهذا رسمت البيعة ان تطلب الكهنة ان يحل عليهما
ويباركهما ويطهرهما ويقدهما فيجعل الخبز جسد الرب ويصير ما في الكاس دمه
الكريم وان يحيلهما وينقلهما ويقدهما بروحه القدوس حتى يتقدسا . ولو كانا قد

تقدسا بكلام الرب فكانت كل الفاظ هذه الدعوة زائدة وباطلة . ثم يثبتون زعمهم من سجدات الكهنة ومن جواب الشمامسة امين ومن الصليبان التي تُرسم ههنا على الاسرار لانه بالصليب كل شي . يكمل ويختتم كما ذكرنا سابقاً من قول يوحنا فم الذهب . ويذكر بساريون الرومي الجنس بطرك القسطنطينية ان كهنة الروم ليبتلوا التقديس بكلام الرب رفعوا الصليبان هناك

وعلى هذا الراي الفاسد سلك ايضاً بعض علماء السريان اليعاقبة وخذعهم الشيطان حتى انهم افسدوا نسخ النوافير القديمة وليثبتوا غرضهم المهلك قطعوا كلام الرب في شيلة التقديس اذ يقولون :

٥ هجرا ٥ هجرا ٥ هجرا ٥ هجرا . صحه اوجه صده فلهذا حسه صها وسته صها
٥ حمه صها وسته صها (١)

ثم في دعوة الروح افسدوا كلام الآباء اذ يقولون :

٥ حله صها ٥ هجرا صها ٥ هجرا صها ٥ هجرا صها (٢)

وسموا الخبز ساذجاً ليثبتوا انه باق بلا تقديس . وعلى شبه ذلك غيروا تقديس الدم حتى انه في السنة ١٦٥٦ للرب وقع في يدنا ونحن في مدينة حلب كتاب نوافير يعقوب وهو يحوي نحو خمسين نافوراً وكان اغلبها منقوضاً في شيلة التقديس وفي دعوة الروح ووصل افتراؤهم الى تغيير قول الرسول :

١ منحنى ايه حيه صها ٥ هجرا صها ٥ هجرا صها ٥ هجرا صها ٥ هجرا صها
٥ هجرا صها

اعني اذا كنت تبارك انت بالروح فنقلوا فاذا كنت تدعو بالروح فذلك الذي يقوم مقام الامي كيف يقول امين على شكرك انت . فوضعوا الدعوة بالروح بدل البركة ليحققوا تقديس الاسرار بدعوة الروح لا بالبركة التي تصير بكلام الرب . وهذا

(١) وكسر واعطاهم قائلًا خذوا كلوا منه كلكم لمساحة الذنوب وترك الخطايا
(٢) ويجعل هذا الخبز البسيط جسد المسيح هنا

الراي الردي لا اصل له ولا سند سوى انه في بعض النوافير القديمة يطلب الكاهن ان الروح يجعل الخبز جسداً والخمر دمًا كقول بطرس الرسول في نافور هنا
١) وما

وعلى مثال ذلك يقول في نافوره الاول وكذلك يوحنا الانجيلي ولوقا:
٢) وما

لكن الراي المستقيم الذي تتمسك فيه البيعة الجامعة الرسولية المتفرقة في اقاليم المسكونة والذي يؤيده المتقدمون والمتأخرون من علماء اللاهوت هو ان تقديس الاسرار الالهية لا يصير بدعوة الروح بل بكلام الرب المحرر في الانجيل المقدسة وفي رسالة بولس الطوباوي

وسبب ذلك أن حضور جسد الرب غير طبيعي بل في حوزة الباري وحده ولا يمكن لاحد ان يفك هذا الختم وينقل جوهر الخبز الى جسد الرب الا الحمل الذي بذل نفسه عن خلاص العالم وأعطى كل سلطان ما في السماء وعلى الارض . اذن لا وجه للقول بان تقديس جسد الرب يكون برضى فلان وفلان بل على ما اقتضى وسمَّ الرب بنفسه . واكتب المقدسة التي تحوي قوة الله لم تخبرنا ان المخلص بدعوة الروح قدس جسده الكلي قدسه بل انه قال « هذا هو جسدي » . وعلى شبه ذلك امر ان يفعل ايضاً تلاميذه لذكر موته

والآباء الاطهار اصحاب النوافير يشهدون ان الرب امر تلاميذه ان يؤمنوا بما صنع وكذلك ينادوا ويعلموا جميع الكهنة وانه مثلما صنع قدامهم يجب ان يصنعوا بعد صعوده والطريق الذي نهجه لهم يجب ان يسلكوا فيه . اذن كل من

(١) بارك وقدس هذا الخبز وهذه الخمر ليصير من الخبز جسد ومن الخمر دم
(٢) لكي يجلوه يجعل هذا الخبز جسد المسيح هنا ويجعل المزوج جده الكاس دم

نقض كلام الرب او غيره يكون مناصباً للحق ومفترياً
 ثانياً يُثبَّت هذا الرأي مما يلي وهو أن جميع النوافير التي يُقدّس فيها الكهنة
 المتفرقون في العالم تحوي الكلمات التي قدس بها الرب . واما دعوة الروح فلا
 تصير في جميع الكنائس فان الكنيسة الرومانية التي هي اسطوانة الايمان والتي
 تسلمت من بطرس مفاتيح الحل والربط والرئاسة لتثبت اصحاب الكرسي المعظمة
 وتعتقد مجامع وتحرم وتقطع كل مبدع والتي شهد عنها بولس المجيد ان ايمانها ذاع في
 الدنيا كلها لا تستعمل دعوة الروح في القداس

فمن الذي يقول دون افتراء عظيم ان تلك الكنيسة الجزيلة الكرامة التي
 نشأ فيها كهنة متنسكون ورهبان متوحدون وعلماء متأدبون في جميع العلوم ورؤساء
 مكرمون وامراء وملوك متوجون ومؤمنون متعبدون ينيفون عدداً على جميع
 النصارى المتفرقين في الدنيا هي محرومة من تقديس الاسرار الالهية

وُثبَّت راي الكنيسة من إقرار علماء الشرق ايضاً فانه لما انعقد الجمع
 المسكوني في مدينة فلورنسة في سنة ١٤٣٩ للمسيح وحضر فيه اوجان بابا رومية
 وملك الروم وبطاركتهم ورؤساء وعلماء من بلاد الشرق والغرب وجرت المباحثة
 عن بعض قواعد الديانة المسيحية فذكر في مجلد السيندوس ان اوجان البابا سأل
 اساقفة الروم لاي سبب في تقديس الاسرار لا يكتبون بكلمات الرب هذا هو
 جسدي وهذا هو دمي بل يزيدون عليها دعوة الروح قائلين « واجعل هذا الخبز
 جسد مسيحي المكرم وايضاً ما في هذه الكاس صيره دم مسيحي المكرم وأجلهما
 بروحك القدوس » فكان جوابهم هكذا: ان تقديس الاسرار يصير بكلمات الرب
 واما دعوة الروح فنقولها ليصير بنا ذلك الخبز الذي هو جسد المسيح ويكون للذين
 يتناولونه سبباً لتطهير الانفس ومغفرة الخطايا لا للحكم والدينونة فافتنع الآباء
 بهذا الجواب ولم يزل الروم الى يومنا هذا يقدسون كذلك ايضاً في نفس رومية

على انه لو لم يكن هذا الجواب مقنعاً ومثبتاً ان تقديس الاسرار يصير بكلمات

الرب لألزمهم المجمع بأن يبطلوا دعوة الروح . وفي ما تقدم كفاية لافحام الزاعمين بان الاسرار تتقدس بدعوة الروح ولكن ايضاحاً للامر ضد الذين أفسدوا النوافير السريانية اضطررنا ان نبرهن هذه القضية من النوافير والرتبة السريانية

الفصل السادس

في البرهان على ان تقديس الاسرار لا يصير بدعوة الروح
من الصلوات التي تتقدم هذه الدعوة

برهنا في الشرح الثاني من هذه المنارة ان جسد الرب يحضر حقاً على المذابح وانه يتقدس بكلمات الرب والآن تدعو الضرورة ان نزع فنذكر بطريق الاشارة ما تقدم عليه الشرح ابطالاً لزعم القائلين بان تقديس الاسرار يصير بدعوة الروح لا بكلام الرب ونبين ذلك اولاً من الصلوات التي تتقدم شية الاسرار ثانياً مما هو محور في الشية المذكورة التي تحوي كلمات الرب ثالثاً من وصيته تعالى بان نضع ذلك لذكره رابعاً من صلاة المديونوت . خامساً مما يتقدم دعوة الروح

ولنبداً اولاً مما يتقدم شية التقديس فقد بينا ان البيعة رسمت ان يرتفع السبح والشكر والعقل والتقديس الى الثالث لانه هو الذي يُقدس جسد الرب وان راس الشماسة يذبه الشعب قائلاً « هوذا القربان يتقدم والعظمة تشرق وابواب السماء تتفتح وروح القدس يحل على هذه الاسرار » وكذلك بطرس في نافور هذو يقول « نقدم لك جسدك ودمك على مذبحك الحلي والمقدس على شبه ما علمتنا يا ربانا في بشارتك المقدسة » والقديس كيرلوس يتوسل قائلاً « قدسنا الآن ايها القدوس ومقدس الكل لنكون مدعوين مستعدين بالقداسة الى هذه الوليمة الملائة حياة »

ويوحنا مارون يقول « مثلما علمتنا نحن صانعون وفي الطريق الذي نهجته لنا ساكون ». فمن هذه الشهادات وامثالها التي تُقال قبل شيلة التقديس نتأكد أنه فيها يصير التقديس بكلام الرب . وكذلك يقول متى الرسول في القداس القبطي « الآن باتضاع نطلب من صلاحك يا محب البشر ان تظهر وجهك على هذا الخبز والكاس اللذين على هذا المذبح المنتقل بارك قدس طهر وانقل هذا الخبز الى جسدك البري من الدنس وهذه الخمر الى دمك الكريم » ويقول الكهنة في الكنيسة الرومانية « نطلب منك ايها الاله ان ترتضي وتصير هذه التقدمة مباركة محررة ثابتة ومقبولة لتصير لنا جسد ودم سيدنا يسوع المسيح »

ثانياً يتبرهن ان الاسرار تتقدس بكلمات الرب لا بدعوة الروح مما قاله الآباء في شيلة التقديس وقد سبق لنا ذكره في الفصل الخامس من الشرح الثاني . ويثبت ذلك من الصلبان التي يرسمها الكاهن حين يقول « بارك وقدس » ومن سجوده للاسرار ومن جواب الشماس امين فلو لم تتقدس الاسرار هناك بكلام الرب لكانت هذه الامور كلها باطلة

ثالثاً يتبرهن تقديس الاسرار بكلام الرب لا بدعوة الروح من تذكار وصية الرب التي تصير بعد شيلة التقديس . فقبل دعوة الروح تُدعى الاسرار جسد الرب ودمه كقول بطرس في نافور من: « كلما اكلم هذا الجسد وشربتم هذه كاس الحياة والخلاص تكونون تذكرون موت سيدكم وقيامته ». وكذلك لوقا يقول « هكذا تفعلون لذكري كل ما اشرتكم في هذا الجسد وفي مزج هذه الكاس » وكذلك يوحنا الناطق بالالهيات يقول « عندما تاكلون هذا السر وتشربون هذا الدم تبشرون موتي » ويعقوب المفسر يقول « كذلك اسمعوا كلما اكلم هذا الجسد وشربتم هذه الكاس اذكروا موتي » وكذلك السروجي يقول كلما تلذذتم في هذه الذبيحة الالهية « وكذلك قليموس يقول « فعندما تشتركون في هذا الخبز وتتلذذون بهذه كاس الحياة »

فاذا كان هولاء الآباء ابواق الروح يسمون الاسرار جسد الرب ودمه قبل دعوة الروح اذن التقديس يصير قبلها ويثبت هذا الراي كون الرب أعطانا جسده ودمه ليكونا لنا عهداً كقواه « هذا هو كاس دمي العهد الجديد » وامرنا ان نصنع ذكر موته كلما قدسناه . والحال ان هذا الذكر لا نصنعه بعد دعوة الروح بل قبلها بعد كلام الرب اذن التقديس يكتمل بكلام الرب لا بدعوة الروح كقول مروتا « انه لما أشركهم في جسده ودمه المقدس ملاهم حكمة الهية اذ يقول كما رأيتوني صنعت كذلك تصنعون وتعلمون لذكر تجسدي غير المنسي » وكذلك يقول قالسطينوس « عندما تكلمون هذه الخدمة السرية لخلص حياتكم تذكرون موتي » وباسيليوس يقول « فنحن عندما تسلمنا هذا السر وضعنا هذا الخبز وهذه الخمر على المذبح الروحاني حسب وصيتك المحيية لنصنع الذكر كصوتك القائل انه عندما تشتركون في هذه الاسرار المقدسة الخ »

رابعاً يتبرهن تقديس الاسرار بكلمات الرب لا بدعوة الروح من صلاة المدبرنوت فيقول يعقوب خادم الاسرار « نقدم لك هذه الذبيحة الخيفة وغير الدموية حتى لا تعاملنا كمثل خطايانا يارب » ومروتا يقول « فانت ايها السيد الصالح خذ بوجوهنا واصفح عن آثامنا من اجل هذه الضحية الموضوعة قدامك لانك قد وعدت ان الذي يأكل جسدي ويشرب دمي ويؤمن بي يثبت في وانا اثبت فيه » واوسطات يقول « ومثلاً برحمتك أهلتنا الى هذه موهبة جسدك ودمك الطاهر في الجوهر فلاجل هولاء بيعتك تتضرع اليك » وكذلك قالسطينوس يقول « واذا نحن يارب حافظون بيننا الفاضلك الصادقة وغير الزائفة كالرهن والعربون الصادق نذكر امامك كافة تدبيرك في هذا الوقت الذي به يكتمل هذا القربان »

فمن هذه الشهادات وامثالها يفهم القاري ان الآباء لم يتكلموا عن الاسرار الا كأنها قد تقديست ويرفعون هذه الطلبة الى اقنوم الابن كالحاضر ولذلك يسجدون له ويقدمونه للآب حتى ان البعض منهم لم يكونوا يقولونها الا وهم

ساجدون على الارض كما هو واضح من نافور هذه القائل « نسجد لك يا وحيد الآب يا بكر الذات ايها الحمل الروحاني الذي انحدر الى الارض ليصير ذبيحة الغفران عن جميع البشر » وبعد قليل يطلب قائلاً « نعم نطلب منك يا وحيد الآب من اجل ذكر آلامك نقدم هذا القربان على مذبحك الغفور ليرضى به لاهوتك وتكمل به مشيئتك فتُغفر به ذنوبنا وتترك به خطايانا »

وعلى شبه ذلك يتوسل يوحنا مارون اذ يقول « تبارك الذبيح الحي المقدس الذي قدم نفسه لوالده ليقدّمنا له شعباً كاملاً وطاهراً » وبعد قليل يقول « لك وقدامك احني قلبي وركبتي يا صانع السماء والارض » فمن كان هذا قوله كيف لا يؤمن ويعتقد ان جسد الابن هو حاضر على المذبح او كيف يمكن ان يخاطب ويسجد لمن ليس حاضراً

خامساً يتبرهن راي البيعة عن تقديس الاسرار بكلام الرب من الصلوات التي نقولها قبل دعوة الروح ومن نوع الفاظها نتأكد ان التقديس قد صار فيقول يوحنا مارون :

١) و بطرس في نافور هذه يأمر ان نضع بخوراً ونرسم ثلاثة صلبان على المنجرة وعلى الكاس وعلى القربان تعليماً لنا ان التقديس قد صار لذكر آلام الرب وان الثالوث سرّاً به وقبله كعرف طيب اذ نقول :

٢) وبعد ذلك نقول :

- (١) توكلنا وتقدمنا لمذبحك المقدس ووضعنا عليه سر جسد ودم ابنك
- (٢) فليرتض الثالوث المجد بهذا البخور وهذه الكاس وهذا القربان وتسامح به انفس الذين يُقرب لاجلهم وتشرق مراحم الثالوث المجد على حقارتي التي قدمته

الفصل السابع

في البرهان من دعوة الروح على ان الاسرار
لا تتقدس بها

ان الذين زعموا بان الاسرار تتقدس بدعوة الروح لم يحتجوا الا بكلام الدعوة
ولكننا من نوعية كلام الدعوة عينها نوضح ان التقديس لا يصير بها بل انه يتقدمها
ونثبت ذلك بالبراهين الآتية :

اولاً ان البعض من مؤلفي النوافير لا يطلبون ان الروح يُصير الخبز جسد
المسيح والخمر دمه بل ان يُصير جسد المسيح لمغفرة الخطايا وللحياة المزمعة كما هو
مُعلن في نافور يوحنا فم الذهب القائل « فليات روحك الحي والقدوس ويحل عليّ
وعلى هذا القربان . وهذا جسد المسيح الهنا فليصر لنا عربون الحياة المزمعة جسداً
يمنح التسعة التطويبات الخ » وكذلك على ما في الكاس يطلب قائلاً « وهذا
المزوج في الكاس دم المسيح الهنا ليصر لنا لمغفرة الذنوب والخطايا التي صنعنا »
فهل من كلام اوضح واجلي من هذا ومن يستطيع ان يُوقع فيه شكاً او
اختلافاً فانه في التقديس شهد ان الرب قال « هذا هو جسدي على التحقيق وهذا
هو دمي على التوكيد » وفي دعوة الروح يطلب ان يصير لنا هذا جسد المسيح
عربون الحياة المزمعة وعلى ذلك فلم يشك فيما اذا كان قد تقدس ام لا بل انه مثل
يوحنا المعمدان اشار اليه حين لبس جسداً قائلاً « هذا هو حمل الله الرافع خطايا
العالم »

وهكذا هذا القديس يشير لنا اليه علانية في السر ويقول ان هذا جسد
المسيح يصير لنا عربون الحياة المزمعة . وكذلك يشهد ان الذي في الكاس هو
دم المسيح ويطلب ان يصير لنا لمغفرة الخطايا . وكذلك يقول اثناسيوس عن
الكاس :

وكذلك يقول مروتا:

والله اعلم بما يعبد في هذه الدنيا والواجب صلحهم حرموا . فينا ٥٥١
 وبهم حرمهم لا بما سحلا . فينا ٥٥١ حرمهم وبنا . فينا وبهم وحملنا الله
 فينا وبهم معهم معبسا لهم حرمنا وبنا وحملنا صلحهم حرمهم ونصم
 حرم (١)

وكذلك يقول على الكاس . ولا يخفى ان الشيء . يكتمل عندما يحضر هو
 والمقصود معه كما هو مكتوب ان الله تم الخليقة في سبعة ايام فانه في اليوم الاول
 خلق العناصر وفي خمسة ايام زينها وفي السابع استراح وكذلك قال الرب « قولوا
 لهذا الثعلب اني اخرج الشياطين واجري الشفاء اليوم وغداً وفي اليوم الثالث
 اكمل » (١)

وعلى شبه ذلك رتب البيعة اننا اولاً نقدر جسد الرب ثم نصنع وصيته ثم
 نذكر تدبيره وموته ثم نحمده ونشكره على هذه العطية ثم نطلب مسرة الثالث
 ورحمته ثم نتوسل ان يكمله بروحه القدوس اذ يجعله للغفران والحياة الدائمة كقول
 الشماس في الكرازة « ايضاً وايضاً بوساطة هذا القربان المقدس والذبيحة الغافرة التي
 لله الآب تقدمت وتقدست وكملت وتمت بوساطة حلول روح القدوس الحي » فيقول
 اولاً انها تقدمت لله الآب يريد بذلك في القداس . ثانياً تقدست بكلام الرب .
 ثالثاً اكتملت باكمال الوصية وذكر موت الرب . اخيراً تمت بدعوة الروح وان كان
 نهاية الكمال تكون بمناولة الاسرار حين يتحد جسد الرب مع اصفياه ويفيض
 عليهم نعمه مع ابيه وروحه القدوس لان الرب ما اعطانا جسده في السر الا ليكون
 لمنفعتنا . ولجل ذلك نطلب من الله ان نُقدسه ليس في شيلة التقديس ودعوة الروح
 فقط بل ايضاً بعدما كقول مرقس في قانون الاخوة :

(١) ويعمل هذا الخبز ويتم ذلك الجسد الذي ذبح عنا على الصليب ذاك الجسد
 الذي قام بالمجد ولم يفسداً ذاك الجسد المعد للحياة جسد الكلمة هنا ومخلصنا يسوع
 المسيح لمغفرة الخطايا وللحياة الابدية لمن يتناولوه

انهم لم يكونوا يقصدون بدعوة الروح حضور جسد الرب بل ان يكون لمغفرة الخطايا وحياة الابد للذين يتناولونه ولذلك في آخر دعوة الروح نطلب في جميع النوافير قائلين « كما يكونان لمغفرة الخطايا والحياة الدائمة » لان هذا خاصة هو المرجو من تقديس جسد الرب كما قال « هذا هو جسدي الذي يكسر عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا »

وكتب الرسول للبرانيين « ان كان دم تيموس وثيران ورماد عجمية يُرش على المدنسين فيقدسهم لتطهير الجسد فكم بالاحرى دم المسيح الذي بالروح الازلي قرب نفسه بلا عيب » (١٠ - اذن تقديس الاسرار لا يصير بدعوة الروح بل بكلمات الرب »



الفصل الثامن

في سبب دعوة الروح في القداس الطاهر

ينتج مما مرّ من كلامنا ان دعوة الروح تصير لاسباب كثيرة اولاً لنفهم انه مثلما تجسّد ابن الله في المستودع الطاهر صار من الاقنيم الثلاثة كذلك جسده لا يحضر على المذبح الا بمسرة الثلاثة وبفعلهم كقول يعقوب في صلاة

ادم، وجمعا

وهم وحده وحده اعمه واهبه واهبلا حب لهما مسبما حنا وملا . هـ صـ
ملا حلهما ووهسا وملا هبم حلا (٢)

ولأنه في شيلة التقديس لا يذكر الآ الاب والابن رسمت البيعة ان نضع

(١) عبرانيين ٩ : ١٣ (٢) ذاك القربان الذي هيأته لتقدسه وتكمله

بنعمتك ونعمة ابنك الوحيد وبواسطة حلول روحك الكلي قدسه

وذلك اما لاجل انتشار الامانة كما يقول بطرس الرسول في نافوره الثاني « ليأتِ يا سيدي روحك الحي والقدوس ويحلّ على هذه القرايين ويرتب هذه الكاس فتؤمن انها دم المسيح الهنا » واما اكراماً لجسد الرب حتى انه مثلما ابن الله اخفى صورة لاهوته في شبه العبد وُعرف انه ابن الله بالقوة وبروح القدس كذلك اخفى صورة جسده في شبه الخبز ويُعرف انه جسد ابن الله بقوة الكلام الجوهري وبروح القدس . واما لاجل برارة الكهنة والشعب كما حلّ على الرسل في عليّة صهيون وتدرّعوا بالقوة من العلا واما لاسباب أخرى يعلمها الله

سادساً ندعو الروح القدس ليتمّم هذه الاسرار فانه بكلمات الرب يحضر جسده وبحلول الروح عليه يجعله يأتي باثمار الروح التي ذكرها الرسول قائلاً « واما ثمر الروح فهو المحبة والفرح والسلام والاناة واللطف والصلاح والايمان والوداعة » (١) وكذلك نطلب في النوافير ان يكون جسد الرب حياً وغافراً وصانع الحياة وعربون وراثته الحياة ومناخ التسعة التطويبات وما يشاكلها واما لكي يكملها باستقراره علانية او بقبوله اياها او بحفظها وثباتها او بتوزيعها على الشعب المؤمن واتحادهم مع الرب بالروح والجسد

فما ذكرنا يفهم القاري ان البيعة ما تسلّمت من الرسل الاطهار دعوة الروح حتى تُقدّس بها الاسرار بل حتى تصف لنا حاولة عليها والنعم التي تصدر منها والكرامة التي تستحقها منا . واذا كانت الفاظ دعوة الروح في قنادق الروم وفي نوافير حنة وبطرس الاول ويوحنا ولوقا تتضمن بعض صعوبات اذ تقول « ويصير هذا الخبز جسد المسيح او ليصير من الخبز جسد ومن الكاس دم » فنجاب على هذا ان الكلام الصعب يجب ان يؤخذ تفسيره مما لا صعوبة فيه والمعقد من السهل فيزول كل وهم كما صنع الالباء الاطهار اصحاب النوافير فانهم لما تأملوا ان كلام الرسل يحوي بعض صعوبات في دعوة الروح ما ارادوا ان يُبطلوا

تصنيفاتهم المصكرمة بل فسروها بنوافير اخرى

ثانياً بسبب اننا في جميع دعوات الروح نطلب قائلين « كما يكونان لمغفرة الخطايا والحياة الدائمة للذين يتناولونهما » نتحقق ان الآباء لم يكونوا يقصدون ان يصير الخبز جسد المسيح على الاطلاق بل ان يصير جسد المسيح لمغفرة الخطايا
ثالثاً كل من يتأمل جيداً كلام الرسل في النوافير المذكورة اعلاه يقرّ جهرًا ان التقديس صار بكلمات الرب . فيقول نافور حنو في وصية الرب « كلما اكلتم هذا الجسد » ولوقا « كلما اشرتكم في هذا الجسد » ويوحنا « اذ تأكلون هذا السرّ وتشربون هذا الدم تبشرون بموتي » اذن بموجب اقرارهم تصكون الاسرار قد تقدست وحضر جسد الرب ودمه قبل دعوة الروح

رابعاً نقول ان الرسل المذكورين قدسوا بكلمات الرب جسده واحضروه في السرّ ثم زادوا في دعوة الروح قائلين « ويصير الروح هذه القرابين جسد المسيح ودمه » حتى لا يظن احد انه بعد التقديس يبطل حضوره كما زعم البعض انه يصير هكذا في اخر القداس بل انه يجعله ثابتاً ومحفوظاً . وهذا التكرار في الكلام يوجد كثيراً في الكتب المقدسة فيذكر مرقس البشير ان السيد المخلص شفى المرأة التي كانت مصابة بنزف الدم وعلمت في نفسها انها من حين لمست هذب ثوبه انقطع جريان الدم عنها فالرب ليشهد للحاضرين على الموهبة التي كانت خفية سأل قائلاً « من لمسي » (١) فأقرت المرأة بالشفاء الذي نالته من لمس ثوبه . ولم يرض المخلص بذلك وحده بل كرر عليها القول « يا ابنة ايمانك ابراك فاذهبي بسلام وكوني معافاة من ذلك » (٢) فان قيل انها بعد ما برئت من مرضها وتأكدت في نفسها وقوف الدم واشتهر امرها امام الحاضرين وشهد لها الرب ان ايمانها ابرأها لماذا قال لها امضي بسلام وكوني معافاة . فنجاوب على ذلك ان تكرير هذا الكلام ما كان باطلاً بل ضرورياً ليوكد ان موهبة الشفاء تدوم معها ايضاً في الزمان العظيم كقول البيعة

في باعوت الاحد الثالث من الصوم:

١) من اجل اننا جميعنا نعلم . لا اله الا الله وحده لا شريك له .

كذلك الرسل ابواق روح القدس رتبوا دعوة الروح بعد تقديس الاسرار ليعلمونا ان جسد الرب لا يزال محفوظاً وثابتاً ما دامت الاعراض محفوظة وثابتة بقوة الروح حسبما وعد بيعة قائلًا « وأنا اسأل الاب فيعطيكُم معزياً آخر ليقم معكم الى الابد » (٢)

خامساً اعلم ان جسد الرب لا يُقال فقط على جسده الخاص به الذي لبسه مناً بل على جسده السري اعني جماعة المؤمنين الذين لبسوه في العباد وهم معتصمون معه بجرارة الايمان وصدق المعرفة كالأعضاء بالجسد كقول الرسول لاهل كورنثس « انتم جسد المسيح واعضاء من عضو » (٣) وفي رسالته لاهل افسس يقول عن اولاد الايمان « وكل واحد منا أُعطيت النعمة على مقدار موهبة المسيح . . . وهو الذي جعل بعضاً رسلاً وبعضاً انبياء وبعضاً مبشرين وبعضاً رعاة ومعلمين لاجل تكميل القديسين واعمل الخدمة وبنيان جسد المسيح الى ان ننتهي جميعنا الى وحدة الايمان ومعرفة ابن الله » (٤) والبيعة في مدخل الصوم تحرض بنينا على هذا الاتحاد اذ تقول:

٥) نحن جسد الله وعضو من اعضائه فلا نفسح مجالاً للسخط

وفي هذا المعنى نطلب في دعوة الروح ان يصير القرايين جسد المسيح اعني ان يجعل جسد الرب تحت شبه الخبز متحداً مع المؤمنين الذين يتناولونه بجسد واحد وروح واحد كقول فم الذهب في دعوة الروح « نعم نطلب منك ايها الرب الاله للضابط الكل ان يأتي روحك وقوتك المقدسة ويحل على هذا المذبح الطاهر

(١) قال لها ربنا اذهبي بسلام شفاؤك تقرر ولا يقرب جسديك بعد مرض لاجل حبك

(٢) يوحنا ١٤: ١٦ (٣) ١ كورنثس ١٢: ٢٧ (٤) افسس ٤: ٧ و١١

(٥) نحن جسد الله وعضو من اعضائه فلا نفسح مجالاً للسخط

ويرفرف ويستريح ويحل على هذا الخبز وعلى هذه الخمر فنصير جسداً واحداً وروحاً واحداً للمسيح ابنك الوحيد في النعمة والقوة وفعل روحك القدس « . ومثل ذلك كان يطلب باسيليوس « واجعلنا نحن الذين نتناول من خبز واحد وكأس واحدة متحدين مع بعضنا بعض في شركة روح القدس »
وفي هذا كفاية عن دعوة الروح نسأل الله ان يدوم حلوله علينا في هذه الدنيا بالروح وفي الآخرة بالمجد . والمجد للآب والابن والروح القدس الى ابد الابدين امين



الشرح السادس

في

الاثمار والفوائد التي تُعطى للذين يُقدّم عنهم جسد الرب
ودمه مانح الحياة

عندما قدّس الرب دمه الكريم قال لتلاميذه انه يُهرق عنهم وعن كثيرين
لمغفرة الخطايا فبقوله عنهم اخبر ان جسده ودمه يُعطيان لمساحة الرسل وفي
اشخاصهم لسائر الكهنة الذين يقدّسونهما ويتناولونهما . واما بقوله عن كثيرين
فدل على الذين يُقدّمان من اجلهم . ولذلك بعد ما شرحنا الفوائد التي ينالها من
يتناولها (وسوف نتكلم عن هذا بالتطويل في الشرح الثالث من المنارة العاشرة)
يجب ان نتكلم ههنا عن الفوائد التي تصدر منهما وعن نفوس الذين نقدّمهما من
اجلهم ونقسم الكلام الى اثني عشر فصلاً

الفصل الاول في ان جسد الرب بما هو ذبيحة يفيد كثيراً الذين

يُقدّم عنهم

في التذكارات وعددها

الفصل الثاني

في الطلبة الاولى من اجل الكاهن المقدّس

الفصل الثالث

من اجل رؤساء الكهنة وخدام المذبح

الفصل الرابع

في قانون الاخوة المؤمنين

الفصل الخامس

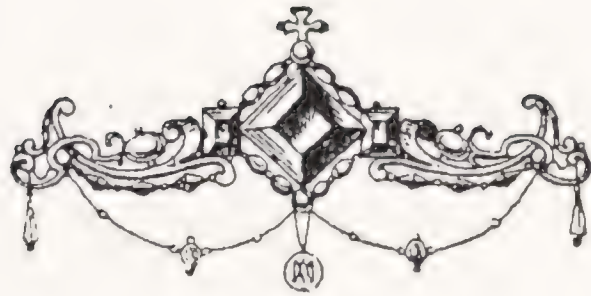
في قانون الملوك وبلاطهم

الفصل السادس

في تذكارات السيدة والقديسين

الفصل السابع

| | |
|--|------------------|
| في تذكار الجامع الاربعة | الفصل الثامن |
| في تذكار الملافة واصحاب النوافير | الفصل التاسع |
| في تذكار الموتى المؤمنين وان ليس خلاص الا بالمسيح | الفصل العاشر |
| في الصلاة الجامعة وتذكار القيامة | الفصل الحادي عشر |
| كيف يتقدس بنا اسم الله في هذه الحياة وفي الآخرة | الفصل الثاني عشر |



من اول البداية الى آخر النهاية وتسلمته من السيد المخلص عظيم احبارها الذي حين قدس دمه قال انه يُهْرَقُ عنكم وعن كثيرين وبعد ما وزع الاسرار على تلاميذه كان يقدم الطلب من اجلهم قائلاً « يا اَبْتِ قد اعلنتُ اسمك للناس الذين اعطيتهم لي من العالم . . . لان الكلام الذي اعطيتُه لي قد اعطيتُه لهم وهم قبلوا وعلّموا حقاً اني منك خرجت وامنوا انك انت ارسلتني . انا اسأل من اجلهم . . . لست اسأل ان ترفعهم من العالم بل ان تحفظهم من الشرير . ولست اسأل من اجل هولاء فقط بل من اجل الذين يؤمنون بي عن كلامهم ليكونوا باجمعهم واحداً كما انك ايها الاب في وانا فيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا » (١)

فاذا كان السيد المخلص قد سأل الاب من اجل تلاميذه والمؤمنين به ليكونوا باجمعهم معه واحداً فكم بالحري يجب نحن الخطاة ان نسأل من اجل بعضنا السلامة والهدو والنجاة من الشرير ومغفرة الخطايا وحتى نكون باجمعنا واحداً في جسده الطاهر . وبولس المجيد كتب الى تلميذه تيموتاوس يعظه كيف يُقدم الطالب في اوان الصلاة وخاصة في تقدمة الضحية المرهبة قائلاً « فاسأل قبل كل شيء ان تُقام تضرعات وصلوات وتوسلات وتشكرات من اجل جميع الناس . من اجل الملوك وكل ذي منصب لنقضي حياة مطمئنة ذات دعة في كل تقوى وعفاف فان هذا حسن ومقبول لدى الله مخلصنا الذي يريد ان جميع الناس يخلصون ويبلغون الى معرفة الحق لان الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد وهو الانسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فداءً عن الجميع » (٢)

ومن تعليم الرسل الاطهار دخلت هذه الخصلة الحسنة المقبولة عند الله وهي اننا في خدمة القداس الطاهر الذي به نُقدّم لله الاب جسد ابنه الذي بذل نفسه دوننا قرباناً وذبيحةً لله كالعرف الطيب نتوسل من اجل المؤمنين ليتقدموا الى الشركة فيه بجميع تقوى الله

الفصل الثاني

في التذكارات وعددها

ان التذكارات التي نصنعها بعد دعوة الروح يسميها الروم دبتيكما والسريان يدعونها قوانين وتذكارات وتضرعات وتوبدانيات . فيقال لها قوانين لاننا بها نطلب من اجل الاحياء والاموات ايفاء لما عليهم من القوانين . وتذكارات وتضرعات لاننا بها نذكرهم ونتضرع من اجلهم اذ يقول الشماس في بدتها « وايضاً نذكر » وفي آخرها « الى الرب نتضرع » وتوبدانيات لان بدءها ١٥٤ يوم

اما عدد التذكارات فقد اختلف آراء الابهاء فيها فبعضهم زادوا وبعضهم أنقصوا لكن الجميع يتفقون على ان منازل المؤمنين الذين يصير لهم ذكر في القديس الطاهر هي ثلاثة اولاً الاحياء الباقون في هذه الحياة . ثانياً المطوبون الذين فازوا وبلغوا الحياة الدائمة . ثالثاً المتنجسون وهم الذين قد توفوا بحسن العبادة لكن لم يزالوا تحت العقاب ليوفوا القوانين الباقية عليهم . واصحاب هذه المنازل الثلاثة في جميع الكنائس يصير لهم تذكارة ههنا بعد تقديس الاسرار . واما في الكنيسة الرومانية فيصير تذكارة الاحياء قبل التقديس وتذكارة الموتى بعد التقديس واما تذكارات المطوبين ففي الموضعين

واعلم ان التذكارة الذي نصنعه لاصحاب هذه المنازل الثلاثة ليس لمقصد واحد فنذكر الاحياء ليتعطف الله عليهم بالرحمة وينقذهم من الضيق والتجارب . ومن هذا القبيل طلب يوسف الحسن من السماء ان يذكره قدام فرعون ليخلصه من السجن . ومنه ايضاً طلب شمشون من الرب ان يذكره ويعيد عليه قوته وذلك بعد ان حلقوا شعر رأسه وفاقأوا عينيه في بيت الصنم وطفقوا يهزأون به . ومنه ايضاً طلب حزقيا الملك فلما قال له اشعيا انه موتاً يموت ولن يقوم من شدته أخذ يتوسل قائلاً

« اسألك يارب ان تذكرني كيف سلكت امامك في الحق » (١) وكذلك داود كان يسأل قائلاً « حسب رحمتك اذكرني يارب » (٢) وما قصدهم من ذلك الا طلب الفرج والرحمة

واما الموتي فنذكرهم ليرفع الله عنهم العقاب ويوصلهم الى الراحة مع قديسيه في المظال الدهرية مثلما اللص كان يطلب من الرب ان يذكره متى جاء في ملكوته فاجابه « انك اليوم تكون معي في الفردوس » (٣) اي في مقر الراحة والنعيم . واما والدة الله والذين ظفروا بالسعادة فنذكرهم لا حتى يرحمهم الله ويهب لهم الفرج لانهم انتهوا الى مقر الراحة في حضن ابيهم حيث زوال كل شدة وكل عقاب بل نذكرهم للبركة حتى تتجدد افعالهم ويرتفع شأنهم في العالم ويزرق بطلباتهم البركة لنقهرو العدو ونظفر بالنعمة والمجد الاخير كما يقول الشماس في خدمة القديس

صبيها صبيها صبيها منه وذا به من نجبا به به صبيها

ويقول الكهنة في آخر الصلوات « عظم يارب تذكرك والدتك وقديسيك وبصلواتهم سامح لنا ولامواتنا » واذ تصير دعوة الروح يقول راس الشماسة « اذكرها ايها الرب الاله وبصلواتها الطاهرة والمقدسة اشفق وترحم علينا واستجبنا »

ومثلما امرنا الرب ان نضع تذكرك موته بعد تقديس جسده كذلك رسمت البيعة ان نضع تذكرك والدته وقديسيه مع سائر مقامات المؤمنين به . ورسمت البيعة ان يُقدم تذكرك الاحياء على تذكرك الموتي والمطوبين اولاً لان هذه الحياة الزائلة تتقدم تلك في الزمان كما يتقدم التعب الاجر وما احد يأخذ اكليل الفوز اذا لم يجاهد على ما في السنة

ثانياً لانه هكذا الرب علم تلاميذه ان دمه يهرق اولاً عنهم ثم عن كليرين

ثالثاً لان الاحياء يحتاجون الى الدعاء وفائدة جسد الرب اكثر من غيرهم لانهم في خطر الهلاك

رابعاً لان الاحياء يتحدون مع بعضهم أوفر من الذين انتقلوا من بينهم ولذلك يلتزمون اولاً بمعضدة الحاضرين ثم بمعضدة الذين انتقلوا من بينهم خامساً لانه ما من احد يتحد مع جسد الرب في السر الا الاحياء ولاجل ذلك في تقدمه هذا السر يجب ان يصير لهم تذكار قبل جميع الآخرين

وبعد ذكر الاحياء نذكر المطوبين لانهم افضل من الاموات وقد وصلوا الى الاتحاد مع الله في المجد ونترجى ان يتوسلوا عن الاحياء والاموات . اخيراً نصنع تذكار الموتى المؤمنين بسبب انهم لا هم متحدون مع الرب في السر كالاحياء ولا في المجد كالمطوبين لكن في النعمة فقط ويترجون المعضدة والشفاعة من الفريقين ليتطهروا من الهفوات ويشتركوا مع القديسين في المجد . واما الها لكون فلا نصنع لهم تذكاراً اصلاً لانهم عادمون الاتحاد مع الرب في المجد وفي السر وفي النعمة واذلك عدموا الرحمة ورجاء الخلاص

واما عدد التذكارات في نافور مار يعقوب فسبعة منها اربعة لاجل الاحياء الاول لاجل الكاهن المقدس والثاني لاجل روساء الكهنة والثالث لاجل اصحاب القداس والشعب المؤمن والرابع لاجل الملوك المؤمنين وبلاطهم . وكذلك اثنان لاجل المطوبين ففي الاول نذكر والده الاله وكافة زمرة القديسين . وفي الثاني نذكر ملائمة البيعة واصحاب النوافير . واما الاخير وهو السابع فنذكر فيه الموتى الذين لاجلهم يتقدم القربان مع جميع الذين رقدوا بالرب بامانة صحيحة . وعلى كل واحد من هذه السبعة تصير ثلث طلبات على عدد الاقانيم الثلاثة فالاولى يقولها الكاهن سرّاً رسماً الى اقنوم الله الآب الذي هو محتجب بذاته ولم يره احد ويحيا والثانية يقولها الكاهن لكن ايضاً بصوت عالٍ رسماً الى الاقنوم الثاني الذي ظهر للعالم

بالجسد. والثالثة يقولها الشماس الذي هو خادم الروح رسماً الى الاقنوم الثالث وهي تتضمن تعليم الشعب كيف تكون طلبتهم وقيامهم امام مائدة الحياة ليستفيدوا منها النعمة

وتكون جملة التذكارات احدى وعشرين طلبية على عدد الايام التي مكث فيها دانيال النبي بالصوم والصلاة والبكاء راقداً على ضفاف نهر الفرات فقبل السلام من الملاك وانتصر على ملك الفرس واستوجب من الله ان يرده شعبه من جلاء بابل الى ارض الميعاد كذلك نحن بعد هذه التذكارات نُعطي السلام للشعب فينتصرون على اركان هذا العالم وبواسطة اخذ جسد الرب يستوجبون الحياة الدائمة

وعلى شبه نافور يعقوب ترتبت النوافير السريانية كلها ما خلا نافور حنة ونوافير لوقا وقالسطينوس ويوحنا مارون فان هذه النوافير انقصت التذكارات وابتقت واحداً للاحياء وواحداً للمطوبين وواحداً للاموات على عدد منازل المؤمنين بالمسيح وقد قبلتها الكنيسة اما لاجل الموافقة مع الكنيسة الغربية واما حتى يخلص الكهنة والشماسة من ملائمة بعض الملوك الذين لشدة رداءتهم واضطهادهم بيعة الله جعلوا ذكرهم مكروهاً. واعل الآباء في بعض الاوقات كانوا يأمرن بان لا يصير لهم ذكر في الكنيسة

اخيراً اعلم اننا في هذه التذكارات نقدم الطلبات عن بيعة الله مثلما اخلص كان يتوسل من اجل المؤمنين. وثانياً مثلما السيد اخلص بعد تقديس جسده حزنت نفسه حتى الموت واخذ يتألم كذلك نحن في هذه التذكارات نتذكر ايضاً آلام الرب وعذابه ونتوسل ان يحفظ جماعته الذين اشتراهم بدمه الكريم لئلا يصيبهم ما اصاب اليهود الذين اتى اليهم بالرحمة ليطلب منهم ثمراً فوثبوا عليه قائلين « هذا هو الوارث تعالوا نقتله ونستولي على ميراثه » (١) فشتتهم الى اقاصي الارض

وعلى موجب ذلك اعلم ان الصلاة التي تقال بصوت عالٍ تدل على كلمات الرب المحررة في الانجيل والتي تقال سرّاً تدل على سكوته وقلة امانة اليهود به حتى ان الذين كانوا يتبعونه وقد تتلمذوا له ما كانوا يقرّون به الاسراً

الفصل الثالث

في الطلبة الاولى التي يقدمها الكاهن عن ذاته

في دعوة الروح

قد رتب الآباء الاطهار انه عندما يحضر الرب على المذبح يبدأ الكاهن بتقدمة الطلب عن نفسه اولاً لانه هكذا امر الناموس ان يبدأ بالصلاة وتقريب الذبائح عن خطاياهم ثم عن الشعب كما يتضح من سفر اللاويين ومن رسالة بولس الى العبرانيين . وكذلك قال الرب في الجديدة « كاس دمي يهرق من اجلكم ومن اجل كثيرين لمغفرة الخطايا » . وثانياً هكذا تأمر الطبيعة ان نحب قريبنا مثل نفوسنا . وثالثاً لان الكاهن هو راس الشعب وموثقن على الاسرار الالهية فيجب عليه ان يتألم مع الخطاة والضالين ويعطيهم القدوة كيف يفعلون ليرزقوا النعمة كما كتب الرسول الى العبرانيين اذ يقول « ان كل حبر متخذ من الناس يُقام لاجل الناس فيما هو لله ليقرب تقادم وذبائح عن الخطايا جديراً بان يشفق على الذين يجهلون ويضلون لكونه هو ايضاً متلبساً بالضعف ولهذا يجب عليه ان يقرب عن الخطايا لاجل نفسه كما يقرب لاجل الشعب » (١) ولاجل هذا يتقدم الكاهن الشعب بالسجود والشكر وطلب الرحمة والمغفرة لخطاياهم وخطاياهم

اخيراً لان الكاهن هو خازن الاسرار وقد اوثقن من الله على تقديسها وتوزيعها

والكهنة ههنا يتضرعون من اجل نفوسهم تشبهاً بالسيد المسيح الذي كان يسأل الآب ان يجيز عنه كاس الموت كما تقدم القول في دعوة الروح. وثانياً لان يهوذا احد تلاميذه هو الذي سلمه الى ايدي الخطاة فلاجل ذلك نتوسل ان تكون لنا هذه الاسرار لا اللدينونة والحكم كما جرى ليهوذا الذي دخله الشيطان ومضى فشنق ذاته

وتصير الصلاة في الدعوة اولاً سرّاً ثم بصوت عالٍ لان الرب في العشاء السري ما أراد ان يعلن اسمه للتلاميذ بل قال « واحد منكم يسلمني » واكنه لما جاء اليه مع الشرط وقبله ليدهم عليه وبخه قائلاً « أبقية نُسلم ابن البشر » (١) . واعلم ان البعض من الآباء الذين ألفوا النوافير ابقوا الطلبة لانفسهم ولرعيتهم في التذكار الثاني لان جميعهم كانوا روساء كهنة وبطاركة وهذه جعلوها لكاهن الذي يخدم القديس وللشعب المسيحي

الفصل الرابع

في الطلبة الثانية من اجل روساء الكهنة قائلين

معهذهوا معنصم

ان كل شيء يبرز من العدم الى الوجود كما انه بالقدرة القاهرة مضبوط ومحفوظ كذلك بالعناية الباهرة يُسّاس ويُدبر حتى انه لا توجد ولاية مرتبة الا هي من الله وبه قائمة والانسان كما هو مركب من روح وجسد كذلك على كل واحد منهما قد أُقيم سلطان حتى يحفظ كل شيء بمرتبته في هدوء ويُبعد عنه السجس والاختلاف

اما الذين اقامهم على الروحانيات فهم الشمامسة والكهنة والروساء واعطاهم مفاتيح الحل والربط وأمرهم ان يُتلمذوا العالم كل واحد على قدر مرتبته . ولاجل ذلك يلتزم اهل الكهنوت ان يُعلّموا الشعب الشرائع التي معرفتها واجبة ثم يجتهدوا في اصلاحه وتوزيع الاسرار عليه لخلاصه وتقدمة الصلاة والقرابين من اجله كما شهد صموئيل القاضي لشعب اسرائيل قائلاً « اما انا فحاش لي ان أخطأ الى الرب واترك الصلاة من اجلكم ولكني أعلمكم الطرق الصالحة المستقيمة » (١) ويعقوب خادم الاسرار يُقدم ها هنا لله الذبيحة المقدسة عن مدينة اورشليم والمواضع المقدسة وعن كنيسة صهيون امّ جميع الكنائس وعن بيعة الله التي في كل المسكونة ليمنحها الله غنى مواهب الروح . وسبب ذلك أنّ بيت المقدس كان كرسية والعدل والمحبة يلزمانه ان يهتم بها مثل جماعته وقد قبل الشهادة فيها ليثبت بدمه الامانة التي كان يعظهم بها في الفم

واما من جهة الشعب ليهابوا رؤساءهم فقد امرهم الرب اولاً ان يقبلوا تعاليمهم اذ يقول « على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فهما قالوا لكم فاحفظوه واعملوا به » (٢) « ومن سمع منكم فقد سمع مني » (٣) . وفي سفر تثنية الاشتراع يقول « واعمل بمقتضى القول الذي يُفتونك به في ذلك الموضع الذي يختاره الرب وتحجّر العمل بجميع ما يلقونه اليك . بحسب الشريعة التي يلقونها اليك والحكم الذي يقولون لك تصنع ولا تحجّر عن القول الذي يُفتونك به يمنة ولا يسرة . واي رجل كان متجبراً حتى لا يسمع من الكاهن الواقف هناك ليجدّم الرب الهك او من القاضي فليقتل ذلك الرجل واقلع الشر من اسرائيل » (٤)

ثانياً ان الشعب يلتزمون ان يؤدوا لهم الطاعة والكرامة من اجل تعظيمهم . قول الرب في سفر يشوع « اخش الرب بكل نفسك واحترم كلمته » (٥)

(١) ١ ملوك ١٢ : ٢٣ (٢) متى ٢٣ : ٢ (٣) لوقا ١٠ : ١٦

(٤) تثنية ١٧ : ١٠ (٥) يشوع ٧ : ٣١

والرسول يوصي العبرانيين قائلاً « أطيعوا مدبريكم واخضعوا لهم فانهم يسهرون على نفوسكم سهر من سُجَّانَسَب » (١) وفي الاولي الى نيوتاوس يقول « وليحسب الكهنة الذين يحسنون التدبير اهلاً لكرامة مضاعفة ولاسيا الذين يتعبون في الكلمة والتعليم » (٢) وقال المخلص « من لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاذا خرجتم من البيت او من المدينة فانفضوا غبار ارجلكم . الحق اقول لكم ان ارض سدوم وعمورة ستكونان اخف حالة من تلك المدينة في يوم الدين » (٣)

ثالثاً يلتزم الشعب ان يتضرع ابداً من اجلهم ولاسيا من اجل الاسقف المتولي خلاصهم لانهم منه يقبلون نور الايمان كالنجوم من الشمس ويسوقهم كراعي الغنم الى المروج الروحانية ويسقيهم ماء الحياة من التعليم المستقيم وكالقائد يدرهم في محاربة العدو وكانوتي يسهر هجمات الميالي ليوصلهم الى ميناء الخلاص ويُيسرُ الله كثيراً بطلبات الرعية من اجل مدبريها كما يذكر لوقا في اعمال الرسل « انه لاجل طلبات البيعة ارسل الله ملاكته الى بطرس الرسول واخرجه من السجن متعافياً » (٤) . وبولس المعظم كتب الى اهل كورنثس عن المضايق والشدائد التي اصابته في اسية حتى ملَّ الحياة فيقول لهم « ونحن ايضاً نشق انه سينقذنا فيما بعد بمعونة دعاكم انا » (٥) . وتاودريطوس مطران قوروش يشهد انه بطلبات يعقوب تلميذ ماري مارون نجَّاه الله من كل عدو ومن تعاليم مرقيان الفاسدة

وقد رسمت البيعة ان يذكر هاهنا جميع الشماسة والكهنة صاحب الكرسي الروماني بابا رومية خليفة بطرس الرسول الذي أمره الرب ان يرعى خرافه ويُثبت اخوته الذين هم اصحاب الكراسي ليكون الايمان واحداً والرعية واحدة . وثانياً يذكر صاحب الكرسي الانطاكي او غيره من البطاركة المكرمين المتولين رئاستهم والمظللين لهم بكنف عنايتهم الذين يكفونهم كل ما يحتاجون اليه لتدبيرهم

(١) عبرانيين ١٣ : ١٧ (٣) ١ تيموتاوس ٥ : ١٧ (٣) متى ١٠ : ١٤

(٤) اعمال ١٢ : ٥ (٥) ٢ كورنثس ١ : ١٠

وخلص نفوسهم . ومن قديم كانت تُذكر اسماء جميع البطارقة لكن بطل ذلك لاجل البدع والارطقات

اخيراً يُذكر رئيس الكهنة المؤمن على تلك الرعية والمتولي خلاصهم كقول الرسول الى العبرانيين « اذكروا مدبريكم الذين كلموكم بكلمة الله وتاملوا في عاقبة تصرفهم واقتدوا بايمانهم ان يسوع المسيح هو هو امس واليوم والى مدى الدهر » (١) . وفي بعض الكنائس اذا كان حاضراً رئيس الكهنة عندما يصير له ههنا ذكر يجلس على كرسية

ويُذكر رؤساء الكهنة في تذكارات الآم الرب لان موت المخلص ما صار الا على ايدي حنان وقيافا اللذين كانا من رؤساء كهنة اسرائيل في تلك السنة وهما نبيسا الشعب عن سماع تعليمه وشكياه الى الوالي وهيجا الشعب ليطلب قتله فلاجل ذلك يُقدّم الطلب من اجل الرؤساء الذين يتعبون في التعليم والكلام ومن اجل جميع مواكب الكهنوت لئلا يُصيبهم مثل اللذين تقدم ذكرهما بل يعطيهم الطهارة وشيخوخة مكرمة لتدبير رعاياهم . ونتوسل لاجل المُلقين في الشدائد ولاجل امتزاج الطبايع واعتدال الاهوية ورفع الضربات التي كثيراً ما رفعها الله بطلبات الرؤساء وتُقدّم الطلبة اولاً سراً تذكاراتاً لسكوت المخلص في محضر حنان وقيافا ومحفلهما الفاش فانهم كانوا يسألونه ولا يجاوبهم ويقرقونه بشهادات مزورة وهو ساكت ولا يفتح فاه . ثم تُقدّم بصوت عالٍ لانه عندما أقسم عليه راس الكهنة بالله الحي ان يقول له هل هو المسيح ابن الله الحي أجابه « انت قلت وايضاً اقول لكم انكم من الآن ترون ابن البشر جالساً عن يمين القدرة وآتياً على سحاب السماء » (٢)

الفصل الخامس

في قانون الاخوة المؤمنين اذ نقول

١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨

بعد تذكّار خدام المذبح ورؤساء الكهنة نصنع تذكّار سائر الاخوة المؤمنين كما يُوصي الرسول في الاولى لاهل تسالونيكي قائلاً « نلتمس منكم ايها الاخوة ان تعتبروا الذين يتعبون بينكم ويرأسونكم في الرب ويعظونكم وان تحبّوهم غاية المحبة من اجل عملهم . وسالموهم ثم نسألكم ايها الاخوة ان تعظوا اصحاب البلبلة وتعزّوا صغار النفوس وتُسندوا الضعفاء وتتأثروا على الجميع . احذروا ان يكافى احد آخر على شر بشر بل اقتفوا الاحسان بعضكم الى بعض والى الجميع » (١)

وذلك واجب لان جميعنا جسد واحد وروح واحد ومثلما الجسد يعتني بجميع الاعضاء المتحدّة به كذلك يجب ان نعني بما يفيد جميع المعتصمين معنا بروح الرب كقول الرسول لاهل غلاطية « فلنُحسن الى الجميع ما دامت لنا الفرصة ولاسيا الى اهل الايمان » (٢) . ولا يصح ان يكون ذلك في الوجه فقط بل في القلب والروح ايضاً اذ يأمرنا الرب قائلاً « صلوا لاجل من يُعنتصكم ويضطهدكم واحسنوا الى من يُبغضكم لتكونوا بني ابيكم الذي في السموات لانه يُطلع شمسهُ على الاشرار والصالحين ويُطر على الابرار والظالمين » (٣)

ثانياً يجب ان نصلي من اجل الذين قدّموا القرابين والذين طلبوا منا ان نذكّرهم في صلواتنا ومن اجل المحسنين اليّنا ومن اجل المرضى الذين استغاثوا بالرب صانع القوات ليفتقدهم بالخلاص ويرفع عنهم التجارب

ثالثاً يُقدّم الطلب من اجل اهل المكان والبلد الذي فيه نحن قاطنون ليحفظهم الله من جميع الضربات ويرزقهم الهدوء والسلامة كما هو مذکور ان

هارون بتقدمة البخور أرضى الرب على المخالفين وداود بتقدمة القربان رفع النقمة عن الشعب المتسرمر . وجسد ابن الله مُتَقَبَّلٌ ازيد من هولاء . واذا كان دم هابيل يطلب النقمة على قاتله فجسد الرب هو افضل منه نُطْقاً كما يذكر الرسول وعندما صلبه الجنود كان يطلب بخوار شديد من اجلهم . كذلك حين تقدمه لنطلب من الرب ان يغفر خطايا شعبه وينظر اليهم بعين الرحمة ويرفع عنهم الغلاء والوباء والحرب وسائر الضربات التي يرسلها لاجل التاديب ليدوموا في ارتباط المحبة والسعي وراء الفضائل والاعمال المرضية

رابعاً نطلب من الرب ان يلاشي عن بيعته حيل الشيطان والكفار والاراطقة الذين لم يزالوا يحاربون الصالحين بانواع مختلفة لتميل قلوبهم عن طاعة الله وقد مثل لنا يوحنا الرسول اهل البدع بمرأة ملتحفة بالبرفير والارجوان ومقنعة بالذهب والجواهر طالبة ان تميل اليها قلوب الصالحين عن طاعة الله ليشربوا من خمر نجاستها وجالسة على وحش ذي سبعة رؤوس وعشرة قرون لتحارب بيعة الله لكن الرب اعطى جسده للبيعة عربون الدوام الى نهاية الدهر « ان ابواب الجحيم لن تقوى عليها » . واوجبت البيعة تقريب هذه الطلبة بعد تقديس جسده لان الرب كان يوصي تلاميذه بالمحبة ويطلب من الآب ان يحفظهم من الشرير ويقدمهم بحقه . ثم لاجل الآلام التي احتملها من اليهود الذين كانوا يسخرون به ويمتهنونهُ ويلطمونهُ على وجهه قائلين « تنبأ من الذي ضربك » (١) وهو ساكت لا ينطق بكلمة فلاجل ذلك السكوت العجيب تصير هنا الصلاة اولاً سرّاً ثم بصوت عالٍ لانه عندما كان الصبح واجتمع محفل اليهود قالوا له « ان كنت انت المسيح فقل لنا فقال لهم ان قلت لكم لا تؤمنون وان سألتكم لا تجيبوني ولا تطلقوني واكن من الآن يكون ابن البشر جالساً عن يمين قدرة الله » (٢)

الفصل السادس

في قانون الملوك اذ نقول الموضع هذا هو الموضع ١٥٥

مثلها ولى الله تعالى الكهنة على تدبير الارواح كذلك اقام الملوك والمتسلطين على سياسة الاجساد وكما امر الرب ان من يخالف امر الكاهن موتاً يموت كذلك قال ان من يعصي سلطان الملك يُعاقب كقول الرسول لاهل رومية «لتخضع كل نفس للسلطين العالمة فانه لا سلطان الا من الله والسلطين الكائنة انما رتبها الله . فمن يقاوم السلطان فانما يُعاند ترتيب الله والمعاندون يجلبون دينونة على انفسهم» (١)

ويوحنا فم الذهب يفسر ذلك اذ يقول «يا انسان ان كنت رسولاً او مبشراً او نبياً او كاهناً او راهباً مهما كنت فاخضع لسلطان العظمة لانه مكتوب فلتخضع له كل نفس». وسبب ذلك انهم مرسلون من الله لاجل محاكمة الشعب واتفاقهم وللاجل محاربة الاعداء وطردهم وللاجل صيانة الرعية والامان والهدوء بين اولاد العمودية وهؤلاء لو كانوا في عز وكرامة فانهم يتقلبون ليلاً ونهاراً في الهموم كما يقول ايوب «يرتعد الجبابرة من تحت والمياه وسكانها» (٢)

ومثلها في سفر البحر يكون جميع الركاب راقدين وخالين من الهم لكن النوتي وحده لا يرقد لا ليلاً ولا نهاراً ويظل منتبهاً الى شئون السفينة ومراقباً وجه السماء وشدة الرياح وقرب الارض والصخور وعمق البحر وعواصفه كذلك الملوك في تدبير الشعب . حتى ان البعض منهم كانوا يقولون ان التاج على رؤوسهم اثقل من الجبال وثوب البرفير اخشن من الشوك وكثيرون منهم تركوا صولجان الملك واتخذوا بدلاً منه

حراثة الارض وقطع الحطب وبنيان الحجارة وسكنى الديورة واقرّوا ان هذه أريج وافرج من سياسة الشعب

فالواجب ان نطلب من الاله الذي كلهم بتاج صليبه ان يؤيدهم بالنصر على اعداهم ويُخضع قلوب الامم لخافتهم ويجذب جميع الناس الى طاعتهم ويحفظهم ولبلاطهم واجنادهم في حب المسيح ملك الملوك ورب الارباب وان تؤدى لهم كل الرعية الكرامة بالكلام والافعال والقلب

قلنا بالكلام لان الرب يأمر في سفر الخروج قائلاً « لا تسبّ الالهة ورئيس شعبك لا تلغنه » (١) والحكيم يوصي قائلاً لا « تلعن الملك ولو في فصر ك ولا تلعن الغني ولو في اخادير مضجعك فان طير السماء ينقل الصوت وذا الجناح يخبر بالكلام » (٢)

وثانياً بالافعال اي ان يؤدوا لهم الخضوع والطاعة والجزية كأمر الرب « أوفوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » (٣) والرسول يوصي اهل رومية ان « يؤدوا الى كل امرء حقه الذي يجب له ولن له الجزية جزيته » (٤)

وثالثاً بالقلب اي ان نسأل الرب صيانتهم بنعمته وتديبرهم بحكمته كما يوصي الرسول في الاولى لتيموتاوس « اسأل قبل كل شيء ان تُقام تضرعات وصلوات وتوسلات وتشكرات من اجل جميع الناس من اجل الملوك وكل ذي منصب لنقضي حياة مطمئنة ذات دعة في كل تقوى وعفاف » (٥)

والذي قلناه عن الملوك المؤمنين محبي المسيح يُفهم ايضاً عن غير المؤمنين لان الجميع من الله وبسلامتهم نحظى نحن ايضاً بالسلامة كما هو مأمور على اسان باروك النبي في بدء نبوته حين كان الشعب في جلاء بابل « صلوا من اجل حياة نبوكدنصر ملك بابل وحياة بلشصر ابنه لكي تكون ايامهما كايام السماء على

(٣) متى ٢٢: ٢١

(٢) جامعة ١٠: ٢٠

(١) خروج ٢٢: ٢٨

(٥) ١ تيموتاوس ٢: ١

(٤) رومية ١٣: ٧

الارض فيوئتنا الرب قوَّةً وُينير عيوننا ونحيا تحت ظل نبوكدنصر ملك بابل وظلّ
بلشصر ابنه ونتعبد لهما اياماً كثيرة ونحن نائلون اديهما حظوةً « (١)

وكذلك امر الرب على لسان ارميا قائلاً « اطلبوا سلام المدينة التي اُجليتكم
اليها وصلّوا من اجلها الى الرب فانه بسلامها يكون لكم سلام » (٢) ولما استولى
داريوس المادي على المملكة امرهم على لسان عزرا الكاهن قائلاً « صلّوا لاجل
حياة الملك داريوس وبنيه » (٣)

كذلك مأمور في اسفار المكابيين ان يدعو الشعب من اجل الاسفراطيين
ومن اجل هيرودس وغيرهم . واذا كانوا قساة في الحكم وظالماً على الرعايا فنطلب
من الله أن ينير عقولهم ويُلهمهم الحكم بمخافة الله فانه هو الذي أرسلهم مدحةً
للسالحين ونقمةً لصانعي الشرور كما يقول بطرس الرسول في رسالته الاولى
« اخضعوا اذا لكل خليفة بشرية من اجل الرب . اما للملك فكما الاعلى واما للولاة
فكما المرسلين من قبله للانتقام من فاعلي الشر وللثناء على فاعلي الخير » (٤) . وقال
الرب على لسان هوشع النبي « اني اعطيتك مَلِكاً في غضبي » (٥)

وليكن اتكالنا على الله الذي من الامتحانات يولد الفضيحة ومن
الاضطهادات الشهادة ومن الشقاء الراحة ومن الموت الحياة . فان اولاد يعقوب
كانوا تحت نير العبودية في بلاد مصر وفي بلاد بابل وغيرها ولكنهم لما تابوا ورجعوا
الرب قصر عليهم ايام الضيقة وأرسل لهم الفرج

وانما اوجبت البيعة ان نقدّم الطلب من اجل الملوك وبلاطهم حتى تكون
تدابيرهم مرضية لله ومُفيدة لانتشار النصرانية واستقامة خدام المذبح وسائر المؤمنين
فان الله تعالى كثيراً ما ينتقم من الرعية بسبب خطيئة ملوكها لان المسيح في
آلامه تقدّم اليه بيلاطوس وهيرودس وسألاه عن امور كثيرة ولم يُجبهما بكلمة

(١) باروك ١: ١١ (٢) ارميا ٢٩: ٧ (٣) عزرا ٦: ١٠

(٤) ١ بطرس ٢: ١٣ (٥) هوشع ١٣: ١١

واحدة بل لما قال له بيلاطوس « ان لي سلطانا ان اطلقك ولي سلطانا ان اصليك اجاب يسوع ما كان لك علي من سلطان لو لم يُعط لك من فوق » (١)

الفصل السابع

في تذكار السيدة والقديسين اذ نقول

« صلا وصلا ومعها وصلا » وستا الآن من اجل سلطان الاحياء

اننا بعد تذكار الاحياء المحتاجين الى الدعاء نذكر اخوتنا الاطهار الذين كملوا اجلهم ووصلوا الى ميناء الخلاص ليس لانهم محتاجون الى دعائنا بل لانهم اخوتنا ونترجي منهم المعونة لنخدم الله بالطهارة ونبلغ الى مظالمهم الابدية كقول الرسول لاهل افسس « فلستم اذا غرباء بعد ولا دخلاء بل انتم رعية مع القديسين واهل بيت الله وقد بُنيتم على اساس الرسل والانبياء » (٢)

ثانياً نذكرهم لنتشبه بأفعالهم الحسنة كما هم تشبهوا بالسيد المخلص . وكان مارافرام يحرّض الاخوة على المسير معه الى البراري ليتأملوا بعقولهم ويعاينوا بأبصارهم المحابس التي سكنها الآباء الفاضلون والمغاور التي صاموا وتوحدوا فيها والاراضي التي كان رقودهم عليها والمسوح التي كانوا يلبسونها والصخور التي كانوا يتوسّدونها والسواقي التي كانوا يستقون منها والاشجار التي كانوا يفتدون بشمرها والسلاسل التي كانوا يُقيدون بها اجسادهم حتى كما لبس هؤلاء صورة الله كذلك الذي يراهم ويقصد ان يتشبه بهم يكون متشبهاً بالمسيح ايضاً

ثالثاً نضع تذكار القديسين حتى ان اولئك الذين طردهم العالم وعيّرهم وقدمهم الى الموت في بيت القضاء شهادة لاسم الرب غدحهم نحن وترجيهم في

هيكل الرب بكامل الابهة والكرامة كما يوصي الرب في نبوة زكريا قائلاً « والتيمان تكون لحالم ولطوبياً وليدعيا ولحن بن صفنيا تذكارة في هيكل الرب » (١٠١). ولما كان احد المؤمنين يقبل الشهادة من الكفار كان الاخوة يزيجونه ويسهرون في قومات الليل . وفي القداس كان رأس الشماسة يقرأ هذا التذكار على المنبر ويسمي الشهيد فتجاوبه كل البيعة « قوريا ليسون »

ويصير هاهنا تذكارة اولاً للسيدة المستاهلة الطوبى والمجدة من جميع قبائل الارض والدة الاله لان قداستها وفضيلتها فاقتا البرايا ولم تزل تتوسل من اجلنا ليلاً ونهاراً كقول البيعة في صباح الثلاثاء بصوت وبها لا سبها

وهي صبيحة من صبيحة يومها لا محبها ولا محبها ولا محبها ولا محبها (٢)

وقد رتب الرسل الاطهار ان نذكرها بعد تقديس الايسرار وان يُنعم الكاهن بصوت عال ولذيذ قائلاً « انذكر خاصة وفي الاول اذات كل قداسة المجيدة الدائمة البتولية المطوبة سيدتنا والدة الاله مريم » ويصير هذا التذكار في جميع كنائس الشرق

وقيل ان سادتنا الرسل أمروا به حين اجتمعوا في بيت المقدس وقدسوا لنياحتها البرية من الدنس وجعلوا ذكرها بعد تدابير انها لانها أقرب اليه وكانت شريكته في الآلام والمجد . واذا كانت مريم الخاطية بسبب انها افاضت على راسه قارورة طيب النارددين استوجبت ان يصير لها تذكارة في كل مكان يكرز فيه بالانجيل فكم بالحري التي اتخذ الجسد من دمها الكلي الطهارة ورضع من حليبها الجزيل القداسة وفي آلامه وموته افاضت عليه الدموع ازيد من نقط الطيب وافضل من النارددين ومن كل ثمن

ثانياً يصير تذكارة عند حضور جسد الرب على المذبح لان ذلك تذكارة وتكرار ولادته المعجبة منها . وهي بنوع مختص دون غيرها كانت مهمة بذلك السر (١) زكريا ٦ : ١٤ (٢) فليكن تذكارك يا مريم على المذبح ولتكن صلاتك على جميع العالم

الاهلي الذي ظهر على يدها وبنعمة جزيلة فهمت الاسرار المحتجبة عن عقول البشر وأفاضت معرفتها على الرعيان والمجوس والرسل والمبشرين كما يذكر لوقا في بدء بشارته « كثيرون قد اخذوا في ترتيب قصص الامور المتيقنة عندنا كما سلمها لنا الذين كانوا معانين منذ البدء وخادمين للكلمة » (١)

ثالثاً يصير لها تذكّار آخر في السرّ بعد تقديس الاسرار ويطلب منها الكاهن أن تتضرّع من اجله الى ابنها ليغفر خطاياهم ويقبل قربانه لان هذه السيدة الجزيلة الاحسان تحب الكهنة الفاضلين محبة وافرة لانهم بتقديس الاسرار يصيرون لها كالشركاء في تجسّد الولد الذي ظهر منها للعالم ولذلك تأخذهم كالبنين الاحباء وتتفضل عليهم بالنعم والخيرات اكثر من جميع الناس . والواجب ان يحفظوا نفوسهم بكل قداسة ويستمدوا منها المعونة والشفاعة بغاية الدالة اولاً لاجل خلاصهم وثانياً لاجل خلاص كل اولاد البيعة الذين اشتراهم ابنها بدمه وهي كالام الخنونة لم تزل ليلاً ونهاراً متوسلةً من أجلهم

وبعد تذكّار السيدة نذكر مواكب الانبياء والرسل والمبشرين والكاروزين والشهداء والمعترفين لانهم حملوا بيعة الله بحياتهم وكتبهم وتعاليمهم والمجاهدة من اجل الايمان والمحبة والخضوع وكافة الفضائل جيلاً بعد جيل . ونخص بالذكر يوحنا المعمدان واسطفانوس رأس الشمامسة لان هذين الجليلين في القديسين قبلا الشهادة قبل يعقوب خادم الاسرار فقدّم اسمهما في التذكّار . وثانياً لأن يوحنا المعمدان شهد له الرب « انه لم يقم في مواليد النساء اعظم منه » (٢) . وكان القاصد السابق الذي اعد الطريق قدام وجهه . وشهد للبيعة ان « هذا هو حمل الله الرفع خطايا العالم » (٣) واما اسطفانوس فكان رفيق يعقوب وخادمه في الاسرار وكان جزيل الحكمة وشديد الغيرة في الايمان وقد سبق الكل الى محبة الرب وقدم جسده قرباناً لله برجم الحجارة

ونصنع هذا التذكار في آلام الرب لاجل الآلام والمشقة العظيمة التي احتملتها السيدة والدة الخلاص والرسول الاطهار والنسوة الباروات وسمعان القيرواني ونيقوديموس ويوسف الحسن المشورة واللص اليمين والذين قرعوا صدورهم مع القائد وغيرهم فنسأل الرب ان يوهبنا للشركة معهم والمجازاة التي حظوا بها بنعمة من الرب امين

الفصل الثامن

في تذكار الجامع الاربعة الكبار اذ تقول الشماسة

وَمِنْ مَنَدِيهِمْ وَمِنْ حَبِيْبِهِمْ نَذْرًا اَيْضًا اَوْلَاثِكَ الَّذِيْنَ هُمْ

في بيت القدس

بعد تذكار القديسين الاطهار رسمت البيعة ان يصير تذكار خاص للافنة البيعة واصحاب النوافير الذين جاهدوا جهاد الراعي الصالح في توسيع البيعة وزرعوا فيها زرعاً سماوياً يعطي الحياة وبجكمة من العلاقلعوا من ارضها زوان المبدعين ودعوا بني الايمان للتلذذ بذيحة جسد الرب

وفي هذا التذكار نركز اولاً للذين عقدوا الجامع الاربعة المسكونية في نيقية وقسطنطينية وافسس وخلقيدونية وعمت تعاليمهم وسننهم المقدسة الآفاق الاربعة . اولاً مجمع نيقية انعقد في سنة ثلاث مائة وثمان عشرة للميلاد واجتمع فيه كعدد هذه السنين ثلاثمائة وثمانية عشر أباً جميعهم قديسون وكانوا بانوار الحكمة واجراء الخوارق يتلألأون على الارض ولا تتلألأ النجوم في السماء وقد قاسوا مشاق كثيرة لاجل الايمان وثبتوا نحو ثلاث سنين في مناظرة اصحاب التعاليم الفاسدة ومدارستهم لانهم كانوا متفرقين الى ملل كثيرة تنيف على سبعين ملة . فالبعض منهم كانوا يعتقدون وجود ثلاثة آلهة صالح وطالح وعادل مثل الرويانية . واخرون يتمسكون بالهين صالح وطالح مثل البرديصيين . واخرون أقروا باقنوم واحد لا بثلاثة مثل

بولاً السميساطي . واخرون جعلوا الاقانيم الثلاثة مركبة تركيباً مثل القودانية . واخرون مثل اريوس زعموا ان الابن مخلوق مُحدث بشبه آدم وانه خلق قبل جميع الخلائق وان الآب منحه موهبة ليخلق السماء والارض وسماه كلمته ثم انه تجسد بقوة روح القدس ومن مريم العذراء وتسمى يسوع . وعلى هذا الزعم كان كلمة الآب قبل التجسد وانساناً واحداً بعد التجسد والاثنان مخلوقان وهما مسيح واحد . واخرون جحدوا اللاهوت في روح القدس . واخرون اعتقدوا ان السيدة هي اله . واخرون أنقصوا وزادوا على الكتب المقدسة . واخرون تمسكوا باليهودية والسامرية وعواندهما وكانوا يُنَجِّسون كل شيء . ويفضلون التوراة على الانجيل . واخرون جحدوا القيامة والحساب بعد الموت وقالوا ان الارواح تنتقل الى البهائم والطيور . واخرون حرّموا الزواج واكل اللحوم . واخرون (١)

كانوا يستخرجون دماء الاطفال ويستعملونها للسحر . واخرون ردلوا اصحاب الدولة والغنى واخرون ردلوا ذوي العاهات والامراض . واخرون قالوا ان الخطاة لا توبة لهم الى غير ذلك من الآراء الكثرية الفاسدة حتى ان اهل الايمان المستقيم كانوا قليلين جداً بالنسبة اليهم

فالآباء بعد مدرسة هولاء مدة ثلث سنين ككشفوا فسادهم وثبتوا الايمان القويم والاقرار المهدب بالثالوث المقدس وان الابن مساوٍ للآب بالطبع والازلية والكرامة وسنوا سنناً الهية ووضعوها براهين مستقيمة عن كتب البيعة وعن الاصوام وعن الفصح وعن درجات الكنيسة وعن قوانين التوبة . وقيل انهم ألفوا قوانين تعم جميع الزنب واهل الصنائع وقواد العساكر وجنودها وجعلوها في خمسة عشر كتاباً وهي المعروفة بالابوستوليقيات

واما اريوس فلانه ما افاق ولا أراد ان يرجع عن كفره حرّمه فسقطت احشاه مع امعاه وحرّموا معه اصابيلوس وفوتينون وماننطون وبولا السميساطي ومرقيان

ووالنتينون وملاتيوس ولوسيانوس النعمودي وغيرهم من مآقتي الحق

الجمع الثاني في قسطنطينية عقده الآباء المائة والخمسون في سنة ثلاثمائة
واحدى وثمانين بعد التجسد الرباني في عهد تاودوسيوس الملك الكبير ضد مقدونيوس
عدو الروح القدس الذي كان يقول انه مخلوق فصحيح هولاء الاساقفة الديانة المستقيمة
وبرهنوا ان روح القدس مساوٍ في الجوهر للآب والابن وان ثلاثتهم متساوون
بالطبع والارادة. أما مقدونيوس فعزلوه عن الكرسي وحرموه واكمل من ينكر اتفاق
الجوهر في الثالوث ينبوع القداسة

الجمع الثالث في مدينة افسس التام فيه مائتا اسقف في عهد تاودوسيوس
الملك الصغير وقالسطينوس بابا رومية ليجثوا عن مقالة نسطور بطرك القسطنطينية
في سنة اثنتين وثلثين واربعائة لميلاد الرب بالجسد. وارسل له الآباء اولاً ثلاثة
اساقفة ثم ستة ثم اثني عشر ليحضر الى الجمع ويحتج عن معتقده والامانة الصادرة
عن كتبه بان السيد المسيح ذو اقنومين احدهما كان كلمة الاب والآخر هو المسيح
وان العذراء والدة المسيح وليست بوالدة الله وان حلول اللاهوت في جسده كان
يشبه حلول الانسان في البيت فلما وصل مراسيل الجمع الى القسطنطينية اعز
نسطور الى الاراكنة والجنود الذين كان قد استمالهم بالرشي والهبات فهجموا على
الاساقفة وهشموهم واستمر الآباء ينتظرونه نحو سنتين وثمانية اشهر وبما انه لم يحضر
نقضوا حينئذ رئاسته ورشقوه ايضاً بالمنع والحرم الذي رشقوا به امثاله ممن تقدموه
وسموه ظرف الهوان والمثلث اللعنة. وكان قورلوس كوكب المسكونة نائباً مناب بابا
رومية والمتكلم في هذا الجمع. وقد حدد الآباء وقتئذ ان السيد المخلص اله تام
وانسان تام متحد باقنوم واحد الهى وان سيدتنا العذراء تُدعى والدة الاله بسبب
اتحاد الطبيعتين باقنوم واحد

الجمع الرابع انعقد في مدينة خلقيدونية واجتمع فيه ستمائة وثلثون اسقفاً في
عهد لاون صاحب الكرسي الروماني ومرقيان الملك في السنة الحادية والخمسين

والاربعمائة للمسيح ضد بدع اوطاخي رئيس ديورة القسطنطينية وديسقوروس بطرك الاسكندرية فان هذين بلبلا طبيعتي السيد المسيح وألقيا الشكوك والانشقاق في بيعة الله وقتلا فلبيانوس البار بطريك قسطنطينية لانه كان مضاداً لزعمهما الفاسد وعقداً مجعماً خبيثاً وحرماً البابا لاون الثالث الغبطة . فاوطاخي زعم ان جسد الرب الالهياً قد احضره معه من السماء وانه مضاهٍ لأجسادنا في الطبيعة وانه قبل التجسد كان من طبيعتين وبعد التجسد من طبيعة واحدة . وقال ديسقوروس ان في ربنا طبيعة واحدة مركبة من طبيعتين ولما اصرأ على مقاتلتهما الفاسدة طعنهما الآباء بالحرم وخطأ ديسقوروس عن الكرسي ونفوهما واثبتوا العقيدة الصائبة وهي ان ربنا ذو طبيعتين ومشيتين الهية وبشرية متحدتين بالاقنوم الالهي خلواً من الامتزاج والاختلاط والتبلبل

وهذه الجامع الاربعة نتمسك بها كالانجيل الاربعة لانها نطقت بروح القدس وصوت الديانة المسيحية المهذب رأياً التي تسلمها الرسل من السيد المسيح وعندما كانت تحدث بدعة جديدة كان الآباء يأمرن بقراءة هذه الجامع على المنابر حتى يعتن امرها ويتمسك بها الشعب بكل كرامة . فان الجمعين الاولين برهننا على مساواة الاقنوم الثلاثة في الجوهر والآخرين اثبتنا ان الكلمة المتجسد واحد من حيث الاقنوم ومتجزئ الى طبيعتين من غير تبلبل ولا انفصال

ولا نذكر في القداس غير هذه الاربعة لان سائر الجامع ترجع اليها . ونصنع هنا تذكاراتها نقضاً للجامع الخبيثة التي عقدها احبار اليهود ضد المخلص وحكموا عليه بالقتل لغير علة . وبتدبير من الله شق راس الكهنة ثيابه في تلك الجامع لفهم ان روح الرب خرج من اولئك ولم يزل حالاً في هولاء الى نهاية الدهر

الفصل التاسع

في ذكران ملائنة البيعة واصحاب النوافير قائلين

يا رب الاساقفة الاطهار

في خدمة القداس نطلب من الرب ان يذكر جميع الاساقفة الاطهار الذين
أعطوا لنا كلمة الحق من يعقوب رئيس الاساقفة الى الذين نادوا به وتنبهوا في
زماننا هذا وذلك البعض من تأليف هذا الرسول والبعض الاخر من البيعة التي
حررت اسامي الآباء في نوافيرهم حتى عندما نُقدّس بها نذكرهم ونتخذهم لنا
شفعاء

واما الشمس فيذكر اولاً يعقوب اخا الرب لانه كان رأس الاساقفة وتقدم
الجميع في تقديس جسد الرب ثم اغناطيوس النوراني الثالث في رئاسة انطاكية
ثم ديونيسيوس قاضي اريوس فاغوس واول اساقفة اثناس ثم اثناسيوس المعظم
بطرك الاسكندرية ثم باسيلوس الكبير عظيم كهنة قيسارية ثم غريغوريوس الناطق
بالالهيات اسقف تزيثرة والقسطنطينية ثم اوسطاتيوس الجزيل الغبطة بطرك انطاكية
ثم يوحنا فم الذهب بطرك القسطنطينية ثم قورلوس البرج المنيع بطرك الاسكندرية
ثم البار لاون الفم الناطق بابا رومية ثم الاب الطوباوي ماري يوحنا مارون بطرك
انطاكية ثم يعقوب المترجم اسقف نصيبين

فهؤلاء الاثنا عشر الرساء المنتخبون هم اثنا عشر ملاكاً يحرسون ابواب
الكنيسة الاثني عشر. هم اثنا عشرة منارة وبأثني عشر نافوراً تلمع انوار تعاليمهم
امام جسد الرب. هم الاثنا عشر ينبوعاً وقد استقوا من جانب الرب اسرار الحياة
ويسقونها بأثني عشرة كلساً لاسباط النصرانية الاثني عشر. هم الاطباء الاثنا عشر
الذين برهم جسد الرب ازالوا اسقام البدع عن البيعة جسده. هم الاثنا عشرة

مدينة الذين نلتجئ اليهم وننجو من الغضب . هم القضاة الاثنا عشر الذين باثني عشر قلماً ساسوا احسن السياسة ابناء المعمودية . هم الاثنا عشر راعياً الذين بالسهر والجهاد ساقوا الخراف الناطقة الى مرج الحياة وصانوها من الذئاب الكاسرة . هم التجار الاثنا عشر الذين شرفوا كنائس الله بكنوز تصنيفاتهم . هم الآباء الاثنا عشر المتوشحون بالله والمنتخبون لانتشار الديانة المهذبة ومن ذخائر تلمذتهم تناسلت الشعوب الاطهار . فان حناجرهم بَجَّتْ من تسابيح الباري كالقيثار ذي عشرة الاوتار وجهرت ابصارهم من درس الكتب الالهية ونفدت نغماتهم في التهايل الروحانية وكانت افواههم كالكنايات ذات النعمة الطيبة حتى ان البيعة لا تزال في الافاق الاربعة متمسكة بمقالاتهم وسائكة بانوار تعاليمهم وتعاليم الآباء الذين قبلهم ومعهم وبعدهم امانة واحدة رسولية خالصة من كل عيب حفظوا ولنا سلموا ولاجل ذلك ذكرهم في تقديس الاسرار واجب كقول داود « اجمعوا لي اصفياي الذين بثوا على الذبيحة عهدي » (١)

ويذكر هولاء دون غيرهم لاجل جهادهم الشديد ونوافيرهم المقدسة الموجودة في اللغة السريانية . وبعد هولاء يُذكر مار افرام كناية روح القدس لموضع فضله وزيادة قداسه فان هذا البار ولو انه ما قبل درجة الاسقفية ولا صنف نافوراً يشهد صوزيماتوس وغيره من المؤرخين ان اهل احدى المدن عندما توفي اسقفهم توجهوا الى القديس باسيليوس حتى يُقيم لهم راعياً فارسل باسيليوس شماسين وهما ثاوفيلوس وتوما الى الرها لمأتياه بافرام ويسميه عليهم اسقفاً وسبق واوصاهما قائلاً متى دخلتما مدينة الرها تجدان رجلاً معلماً باراً لابسا خرقةً وذكر لها ايضاً سائر علاماته فأمسكاه وأتياه به ولو تظاهر امامكما بالجنون . فمضى الشماسان وعند دخولها مدينة الرها رأها القديس وعلم بامرهما وخرج حالاً الى شوارع المدينة فقيراً شكله امامهما على شبه داود قدام اكيس الملك وصار تتلوى ويتعرج في مشيه ويمزق ثيابه ويأكل امام

الجماعة ويتظاهر بأنه يبتغي الخطف والسرقة فظن الرسولان ان قد اصابه عارض من الجنون فتركاه وهكذا تسنى له ان يهرب ويختفي وعند رجوعهما قالا للقديس باسيليوس ما اتينا به لاننا وجدناه مجنوناً . فصرخ القديس بالجوهرة الخفية الكثيرة الثمن التي لا يعرفها العالم فانما المجنونان واما ذلك فهو كامل . وحيث لم تكن معه مهلة ليرسل فيجيء به رسم لهم رجلاً آخر وحينئذ فرح افرام وعاد الى سابق حاله من الاحتشام والآداب حتى تعجب كل من عرفه

اما من حيث التأليف فان القديس افرام اذا لم يكن قد ألف نافوراً لكونه شرف كنيسة الله بكثرة التفاسير والمواعظ والمدارج والبواعيت وتقويض البدع وقيل انه صنف ثلث عشرة كرتة من ايات الشعر فلاجل ذلك استوجب من الرب مجد النعيم ومن البيعة اكليل المدح

ولاننا وجدنا في بعض نسخ خدمة القديس انه بعد قورلوس كان يُذكر القديس لاون المعظم بابا رومية ويُسمى الفم الناطق عمود كل البيعة آثرنا تحرير اسمه زيادة على ما في الخدمة المطبوعة . ولعل البطريك يوحنا مارون ادخل اسمه عندما رجع من رومية طعناً في اهل البدع ولما رقد بالرب البطريك مارون وضعتُه النساخ بدله . ووجدنا ايضاً نافوراً باسم القديس لاون اكن بسبب انه ما كان سريانياً ولا موافقاً لرتبتنا ما وضعناه بين جملة النوافير ليكن ذكره لنا للبركة الى ابد الابدين
امين



هم حوله في المجد الابدي ~~كقوله~~ غير الكاذب « حيث اكون انا فهناك يكون خادمي (١)

فان ذلك الموضع القديم كان مظلماً ولم يُشاهد فيه الاطهار وجه الباربي بل كانوا يرجون قدوم المسيح وان ينقلهم منه الى السماء حيث يُشاهدون وجه الله ويتلذذون به . ويسمى ملكوت الله حضن ابرهيم مثلما نسميه اورشليم وعدن وفردوساً وارض الميعاد وغيرها لان هذه الاماكن هي الفضلى عندنا

وفي هذا المعنى نقول في خساية الكهنة الراقدين « يا سيدنا يسوع المسيح عظيم احبار الحق سكن ونيح في الاحضان الابراهيمية وفي تدير مذبحك السماوي والناطق لاولئك الذين في تدير الكهنوت اكلوا حياتهم » واما كيف تعاقب انفس الاموات في العالم الآخر وكيف تستفيد من طلبات المؤمنين فقد اوضحنا ذلك في للذارة الخامسة

ونصنع صلاتين للموتى واحدة سرّاً والاخرى بصوت عالٍ رسماً الى السيد المخلص الذي عندما ارتفع على صليب الموت كان الكهنة والشعب يهزأون به ويحتركون عليه رؤوسهم قائلين « ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به » (٢) فلم يجاوبهم بشيء بل عندما قارب الموت كان يُقرب الطلب والتضرع بصراخ شديد كما كتب الرسول للعبرانيين وبدموع فائضة لمن كان يستطيع ان يخلصه من الموت (٣) قائلاً « يا ابي في يديك استودع روحي » (٤) كذلك يجب ان يرفع الكهنة ايديهم ويقربوا الطلب بصراخ شديد عن الذين رقدوا بالرب

وهذه السبع طلبات التي ذكرناها رسمت البيعة أن نُقدّمها لله الآب بواسطة ابنه الوحيد سيدنا يسوع المسيح متوقعين اننا باستحقاقه نجد الرحمة ومغفرة

(١) يوحنا ١٤: ٢٦ (٢) متى ٢٧: ٤٤ (٣) عبرانيين ٥: ٧

(٤) لوقا ٢٣: ٤٦

الخطايا نحن وامواتنا المؤمنين كما سبق ووعدنا « ان كل ما تسألون الاب باسمي يعطيكموه . . . اسألوا تعطوا ليكون فرحكم كاملاً » (١)

والله الآب ينعم علينا بجميع ما نطلب باسمه اولاً لانه بذل نفسه دوننا فاذا كان الله ما شفق على ابنه بل أسلمه الى الموت لاجلنا فكيف لا يعطينا معه جميع ما نطلب باسمه

ثانياً لانه اقامه علينا شفيحاً فيقول الرسول الى العبرانيين انه « عندما صعد الى السماء اخذ جسده معه ليتراءى عنا قدام الله » (٢). وكذلك يوحنا يوصي المؤمنين في رسالته الاولى قائلاً « ان خطي احدكم فلنا شفيح عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة عن خطايانا » (٣). ولذلك ترك لنا جسده على الارض حتى نُقدمه عن جميعنا لمغفرة الخطايا

ثالثاً لانه ليس احد خالصاً من اوساخ الخطية الا هو وحده الذي ما قدر احد ان يوتجه على خطية بل كان يُسب ولا يَسب أُصيب ولم يتهدد بالغضب . ولاجل ذلك كتب الرسول في الاولى لاهل كورنثس « صار لنا من الله حكمة وبراً وقداً وفداء » (٤)

اما جميع الناس فهم محل الخطا والنقصان كقول يوحنا في رسالته الاولى « ان قلنا اننا لم نخطأ نجعله كاذباً ولا تكون كلمته فينا » (٥). وقال ايوب الصديق « لو نقيت كفي بالحرض لرطمتني في الحماة » (٦). وقال اشعيا « برنا كلة ككثوب الطامث » (٧). فالجسد لاسمه الذي اخذ جسدنا حتى قدسه وامات به الموت واطانا اياه لتتقدس به من الخطايا ونزث الحياة الدائمة

(١) يوحنا ١٦ : ٢٣ (٢) عبرانيين ٩ : ٢٤ (٣) ١ يوحنا ٢ : ١

(٤) ١ كورنثس ١ : ٣٠ (٥) ١ يوحنا ١ : ١٠ (٦) ايوب ٩ : ٣٠

(٧) اشعيا ٦٤ : ٦

الفصل الحادي عشر

في الصلاة الجامعة اذ نقول

حمدك وبم فضلك لاجل السلام المسيحي

عندما نكمل السبع الطلبات التي بعضها يخص الاحياء وبعضها المطوبين وبعضها الموتى المؤمنين ربت البيعة ان نصنع شيلة ثامنة تسمى الجامعة لانه فيها يصير تذكرا عام لجميع الذين هم في هذه المقامات الثلاثة اعني جميع المؤمنين السالكين في حسن الديانة المسيحية ان كانوا احياء او مطوبين او امواتا فان جمعهم كنيسة واحدة وقطيع واحد وجسد واحد يدبرهم راع واحد وراس واحد قد بذل نفسه عن جمعهم ليستفكهم من اعتقال الموت وعبودية الخطية وبسبب ذلك يسمون كلهم باسمه وباسمهم تعمدوا ولاسمه يسجدون كقول الرسول « اكي تجثو باسم يسوع كل ركبة مما في السموات وعلى الارض وتحت الارض » (١) وكل لسان يقر ويعترف ان الرب يسوع المسيح هو في مجد الله الاب وبواسطته نرجو مغفرة جميع الزلات التي سلفت منّا ومن امواتنا المؤمنين باختيار او بدونه بمعرفة او بغير معرفة بالفعل او بالكلام بالباطن او بالظاهر بالنور او بالظلام بالزمان الحاضر او بالذي سلف لنخرج نحن واياهم الى لقائه يوم البعث بمصابيح الفضائل

وهذه الطلبة الثامنة تدل على القيامة العامة التي تكون في آخر هذا العالم فانه في سبعة ايام تتقلب جميع ايام حياتنا وفي الثامن نرجو ان نتجلى مع الرب يسوع في جبل تابور السماوي . سبعة هي اجيال هذا الدهر الزائل الملائن شقاء وفي الثامن نتوقع القيامة الى الراحة الابدية مع المسيح . سبع هي الدرجات التي نسلك بها في

هذه الحياة وفي الثامنة نأمل الدخول الى الهيكل السماوي وكما أظهر الله لحزقيال انه في سبع درجات كانوا يدخلون باب الهيكل كذلك بسبع طلبات نتوسل الغفران عما اجترمناه في هذه الحياة وفي الثامنة نزجو الوصول الى تجديد القيامة والتلذذ مع الذين رجحت وزناهم في ملكوت السما كقول خسوسطوس هاهنا « ومع تجديد القيامة العامة لتلذذ مكوتك المطوب أهل لنا ولهم بنعمتك يارب » وكذلك متى الراعي يقول « واذ نقوم متجددين في الجبة الثانية أهلنا نحن المتجددين منك في السواء الى التنعم بمشاهدتك الروحانية »

وهذه الشيعة تتقدمها صلاة في السر في نافور يعقوب وغريغوريوس تسأل بها المغفرة عن جميع الزلات رسماً الى امهال الله إيانا في مدى هذه الحياة كما اشار لنا بالتاجر الذي فرق وزناته وسافر والملك الذي ولي عميده على المدن وصار الى كورة بعيدة والانسان الذي بذر زرع ونام . واما في يوم القيامة فينتبه من رقاده ويجازي الاحياء والاموات كفعالهم

واما بقية الآباء فلم يضعوا في نوافيرهم صلاة سرية لانه في قيامة الصالحين يكون عليهم دوام الفرح والسرور وزوال كل حزن وشدة كما تقول البيعة في حساي الاحد الجديد الذي هو اليوم الثامن من قيامة الرب من القبر « ان الرب استراح في هذا الاحد وبه أراح جميع الراقدين راحة روحانية ان يكون لها زوال الى الابد . وبه حينئذ يكون مقر للصالحين والطالحين عند ما ينتهي اسبوع هذا العالم ويفرغ ويبدا النهار الجديد المدعو الثامن ويكون يوم اول وأخير خلواً من الليل الذي لا يعرض له صباح ولا مساء ولا عودة حتى يرجع الرب ويشرق علينا من السماء مرة ثانية » اعني ان اليوم الثامن في المجد لا يطرأ عليه صباح ومساء ولا يشبه ايام الزمان بل يكون صباحاً ابداً ولا نخشى به التقلب والعودة لان الطول في دوران هذا الدهر يصير حتى يكمل الصالحون جهادهم واما هناك فتبطل المجاهدة ونشاهد الله ونملكه من غير اننا نعود فنتركه

اخيراً نطلب في آخر هذه الشيعة اذ نقول في جميع النوافير « كما في هذا
كما في جميع الأخر يتمجد ويمتدح اسمك المكرم في الكل والمبارك مع ربنا
يسوع المسيح وروحك القدس » فان الله الآب ما خلقنا ولا الابن تألم لاجلنا ولا
الروح القدس يحمل علينا الا ليمجد بنا فان الله خلق جميع العالم لاجل الانسان وخلق
الانسان على صورته ليمجد به كما يقول على لسان الحكيم « الرب صنع الجميع
لاجله » (١) . وقال داود « لا لنا يارب لكن لاسمك اعط المجد لاجل رحمتك
وحقك » (٢)

والآباء المتقدمون ما زالوا يمجدون اسم الرب بالفم والكتابة على شه داود
المقبوط اذ يقول « ليكن اسم الرب مباركاً من الان والى الابد من مشرق الشمس
الى مغربها اسم الرب مسبح » (٣) . وكذلك المخلص عندما امر تلاميذه بالصلاة
اوصاهم ان يطلبوا اولاً ان يتقدس اسمه

واما ههنا حين نقول « كما في هذا وكما في الجميع يتمجد اسمك » بلفظة « هذا »
نفهم مغفرة الخطايا التي في دعوة الروح وفي التذكارات طلبناها من الرب ولفظة
« الجميع » نفهم سائر المواهب والاثمار التي نقبلها من الله ومن اسراره المقدسة .
والانسان الذي بواسطة نيل جسد الرب يأخذ مغفرة الخطايا واثمار الروح لا بد ان
تكون افعاله مرضية وروائح فضائله فاتحة امام الناس حتى يمجدوا به اسم الرب
ويعترفوا بالوهبة التي تصدر من اسراره كما يقول « هكذا فليضي نوركم قدام الناس
ليروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السموات » (٤)

والله سبحانه وتعالى مثلما يجازي الذين لا يعرفونه ولا يدعون اسمه الا بالرجز
والغضب كذلك يكافي بزيادة الخير ومغفرة الخطايا الذين يمجدون اسمه ويفعلون
الصالحات كقول داود « أفض غضبك على الامم التي لم تعرفك وعلى الممالك

(٣) مزموذ ١١٢ : ٢

(٢) مزموذ ١١٣ : ١

(١) امثال ١٦ : ٤

(٤) متى ٥ : ١٦

التي لم تدعُ باسمك. لا تذكر لنا الآثام القديمة. أسرع وتبادرنا مراحمك فأنا قد ذلنا
جداً. انصرتنا يا اله خلاصنا لمجد اسمك وانقذنا واغفر خطايانا من اجل اسمك» (١)



الفصل الثاني عشر

في جواب الشعب / محله و ١٥٥٥٥٥ ١٥٥٥ ١٥٥٥ وفي بركة الكاهن قائلاً

محله ٥٥٥٥٥ ٥٥٥٥٥٥

يُسمى الله في الكتب المقدسة بأسماء مختلفة بعضها يُلاحظ فيه إبداعه للبرايا
وضبطها وبعضها مراحمه وكرمه عليها والبعض أسباب اخرى. واما هو فقد آثر تسميته
« بالكائن » اعني صاحب الوجود. فان قال العلماء ان الجوهر هو الذي يقوم بذاته
والعرض هو الذي يقوم بغيره. فالله تعالت عظمته هو وحده صاحب الوجود الذي
هو قائم بذاته وقيامه ازلي سرمدي وسائر الخلائق باسرها هي كالأعراض قائمة به
لأنها منه خُلقت ولم تزل به مضبوطة كقول داود « هي تزل وانت تبقى وكلها
تبلى كالثوب وتطويها كالرداء فتتغير وأنت أنت وسنوك لن تفنى » (٢)

ولاجل ذلك عندما اصطفى موسى وكلمه ليُخرج الشعب من عبودية مصر
قال له ذلك « يا سيدي من انت وما هو اسمك » فكان جوابه له « انا هو الكائن »
اعني انا صاحب الوجود الذي لم ازل. وعندما ارسله اليهم اوصاه ان يقول لهم ان
الذي هو كائن ارسلني اليكم

وكذلك افلاطون المعظم في الفلاسفة عندما سُئل من هو خالق الروح وما
اسمه اجاب قائلاً ٥٥٥٥٥٥ ٥٥٥٥٥٥ ٥٥٥٥٥٥ ١٥٥٥٥٥٥٥ اعني واجب
الوجود الذي لا بداية له ولا نهاية فانه في الزمان كل شيء يتغير والله يُغير

الازمنة وهو لا يتغير اذ انه يعمّ اكل واكل به واكل حاضر امام وجهه ماضياً
كان او مزمعاً

وعلى موجب ذلك يشهد يوحنا انه سمع الملائكة تصرخ امام كرسي الرب
« قدّوس قدّوس قدّوس الرب الاله القدير الذي كان واكثان والذي
سيأتي » (١) اعني انه واجب الوجود في الزمان الذي مضى وفي الحاضر وفي
المزمع

ومن اجل هذا عندما يقول الكاهن « ليكن اسم الرب ممجداً ومقدساً الان
والى دهر الدهرين » يجابوب الشعب قائلاً « كما كان وهو كذلك لم يزل الى جيل
الاجيال والى دهور العالمين المزمعة الى الابد امين » . وبهذا اتفقت التسبحة لله مع
تسميته . وكما هو تسمى الكائن والموجود والآتي اعني الذي كان والذي هو والذي
لن يزال كذلك مثلما تمجد وتقدّس في الزمان الذي مضى وفي الحاضر يكون اسمه
مباركاً ومقدساً الى ابد الابد

واعلم انه باسم الله لا نفهم ههنا كونه موحّداً في الجوهر فقط بل ايضاً كونه
مميّزاً في الاقائم الثلاثة كقول الكاهن « كما في هذا وكما في الجميع يتعبد ويمتدح
اسمك المكرّم في اكل مع اسم ربنا يسوع المسيح وروحك » وسبب ذلك اننا
نطلب مغفرة الخطايا من الاب بواسطة جسد ابنه وحلول روحه القدوس

والسيد الخالص بعد تقديس جسده الطاهر كان يخاطب الاب قائلاً « يا ابت
العادل ان العالم لم يعرفك اما انا فعرفتك وهولاء عرفوا انك انت ارسلتني وقد
عرفتهم اسمك وسأعرفهم » (٢) وثانياً تضاف هذه التسبحة الى اقنوم الابن الذي
لاجلنا تجسد وصلب ومات . وههنا نصنع تذكّار الآله ولئلا يظن احد انه تألم في
اللاهوت كما يتوهم بعض الاراطقة بفساد رأيهم رسمت البيعة أن يجابوب الشعب
قائلين « كما كان وهو في الحاضر كذلك يدوم الى ابد الابد » اعني مثلما كان

(١) روثيا ٨:٤

(٢) يوحنا ١٧: ٢٥

ناجياً بلاهوتة من الآلام قبل التجسد كذلك هو في التجسد وكذلك يدوم الى الأبد
وبعبارة اخرى انه مثلها كان مكرماً بالجسد وهو على الارض كذلك هو مكرم في
السر وكذلك يدوم بالمجد الى ابد الابد

وايضاً نُقدّس اسمه لانه اعطانا جسده اولاً ذبيحاً والان سرّياً واخيراً يعطيناهُ
مجداً الى الحياة الدائمة فان يسوع المسيح بالامس هو واليوم والى ابد الابد كما
يعلم الرسول العبرانيين واليه كانت تصرخ الملائكة قدوس قدوس قدوس الرب
الاله القدير الذي كان والكائن والذي سيأتي

واسم الرب يجب أن يُكرم ويُمدح في كل مكان وكل زمان لكن يجب ذلك
خاصةً في مقدمة جسد الرب لانه بها يحلّ الله بين شعبه ويُفرّق نعمته على الذين
يتناولونه والذين يُقدم لاجلهم فيتمجد ويتجلى فيهم . ولاجل ذلك عوض ما كان
شعب اسرائيل يقرب الذبائح في هيكل القدس وحده امر ان تصير مقدمة جسده
في كل مكان ليزداد مجده وكرامته فينا كما سبق واخبر على لسان ملاخي النبي
قائلاً « من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم في الامم وفي كل مكان تُقدَّر
وتُقرَّب لاسمي مقدمة طاهرة لان اسمي عظيم في الامم قال رب الجنود » (١)

ويتقدّس اسم الرب ويتمجد في الصلاة الجامعة التي تدل على قيامة الاموات
لاننا ما دمنا في سجن هذا الجسد المائت لا نرى الله ولا نعرف اسمه الا في الشبه
من قراءة الكتب المقدسة ومن التفكير بتدبيره العالم الذي يخاطب صديقه
ويسمع صوته من خارج البيت واما في القيامة فتشاهده عياناً ونخاطبه مواجهة
كقول الرسول « لاننا الان ننظر في مرآة على سبيل اللغز » (٢) فاما حينئذٍ
فاننا نراه مواجهة وهناك نعرفه ونقدّس اسمه كما هو بذاته وهو ايضاً يتمجد
ويتقدّس بنا الى ابد الابد

وعندما نختم ههنا هذا الجزء نقرأ السلام على الحاضرين ونرسمهم بالصليب

قائلين «رحمة الله الاب ومخلصنا يسوع وحاول روح القدس لتكون معنا ومعكم اجمعين»

والمقصود بذلك استقرار النعمة التي طلبناها في دعوة الروح والتي تُعطي للمؤمنين من جسد الرب حتى تحلّ عليهم وتدمم معهم الى الحياة الدائمة وبذلك نتشبه بما فعل السيد المسيح حين قال لتلاميذه «السلام استودعكم سلامي أُعطيكم» (١) ونكمل وصيته لهم ان يثبتوا في محبته قائلاً «من يثبت فيّ وانا فيه فهو يأتي بثمر كثير لانكم بدوني لا تستطيعون ان تعملوا شيئاً» (٢) وفي موضع آخر يقول «ليس انتم اخترتوني بل انا اخترتكم واقتكم لتنتلقوا وتأتوا باثمار وتدمم اثماركم لكي يُعطيكم الاب كلما تسألونه باسمي» (٣)

وهذه المواهب باسرها بسبب انها تُعطي للاحياء الذين يتناولون جسد الرب باستحقاق تأمرنا البيعة ان نطلب لاجل الموتى المؤمنين اصحاب الفضل اذ نقول «أشرك ايها الرب الاله اباؤنا واخوتنا وعظماءنا وامواتنا واكل من له معنا شوتفة بها القربان المقدس وبنيان البيعة المقدسة من وضع اساسها الى يومنا هذا»

ورأس الكهنة يدعوا جميع الحاضرين اخوته ولو كان اجلّ منهم بالدرجة لكونهم مشتركين معه في جسد واحد وروح واحد مماثلاً الرب الذي بعد ما أشرك تلاميذه في جسده قال لهم «لا اسميكم عبيداً بعد لان العبد لا يعلم ما يصنع سيده واكني سميتكم ابناءً لاني اعلمتكم بكل ما سمعت من ابي» (٤)

والنتيجة مما شرحنا في هذه المنارة ان جسد الرب لا يحضر على المذبح بالشبه والتخييل بل على التأكيد والتحقيق واذا كنا لا نراه بعيني الجسد يجب ان نؤمن بانه كامل في الالهية وفي البشرية على الصينية وكامل في الكاس على ما هو في السماء وان الاعراض البرانية بعد التقديس لا تزال منصانة بقدرة الله كما كانت

(١) يوحنا ١٤: ٢٧ (٢) يوحنا ١٥: ٥ (٣) يوحنا ١٥: ١٦

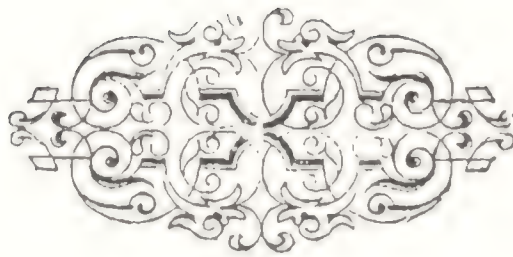
(٤) يوحنا ١٥: ١٤

اولاً لاجل احتجاب هذا السر الجزيل قدسه

وتصير دعوة الروح على الاسرار بعد تقديسها لافادة المؤمنين الذين تُقدّم باسمهم. وعن مُقام جسد السيد المخلص في السر يصح قول الرسول انه « تراءى للملائكة » لان معرفة الملائكة تمتد الى ادراك الامور الطبيعية واما الامور التي تفوق الطبيعة والتي تركها الله تحت سلطانه فهي محفوظة له وحده ولم تُكشَف للخلائق الا بالوحي حسب ما كتب الرسول في الاولى الى اهل كورنثس « مَنْ من الناس يعرف ما في الانسان الا روح الانسان الذي فيه فهكذا لا يعلم احد ما في الله الا روح الله » (١)

والملائكة بسبب ان الله جعلهم للخدمة في مشاهدتهم وجهه الكريم اوحى سر تجسده لمن رام ان يلازموا خدمته وكذلك عندما يتقدم كل يوم سر القربان يكشف امره للذين يختار ان يُقيمهم على اكرامه وعلى معصدة الذين يتناولونه والذين يُقدّم من اجلهم

(١) ١ كورنثس ٢ : ١١



المنارة التاسعة

في

تقدمة جسد الرب لله الآب ويصير فيها رسم الصلبان على الكاس
وصلاة الرب ورفع الاسرار ويُشار بها الى آلام الرب وموته
وطعن جنبه كقول الرسول المجيد تيموتاوس
«عظيم سر التقوى الذي تجلّى في الجسد
وتبرّر بالروح» (١)

في هذا الجزء نصنع تذكّار الآم السيد المخلص وموته وتقدمته لله الآب لانه
بالآلامه انقذنا من الشهوات التي كنا ضربنا بها في الجسد وبموته فداننا من هلاك
الخطية التي طعنا العالم بها كما انه في قيامته منحنا الحياة التي كان أعدمنا ايها
الشیطان بمكره ليدهورنا الى الجحيم . فلما كان المخلص يتردد في العالم حسده شعب
اسرائيل الذين كانوا خاصته واتى اليهم ليعطيهم الحياة فبادروا لرفعه على خشبة
الصليب ليقطعوا ذكره من العالم لكنه اباد فكرتهم وجعل العود الذي تعلق عليه
مدرسة العلوم الالهية ومنارة للإسرار الحاوية الحياة كما نقول في حساية الجمعة :

حزب انه صعب واما رجبا وبعج واما محتسا . واما حسده طاهرا
وبه واما (٢)

ثم وضعوا جسده في قبر قائم ليفسد تحت الثرى ويفنى اسمه من العالم اما
هو فجعله لهم آية كقوله « هذا الجيل جيل شرير يطلب آية فلا يُعطى آية الا آية
يونان النبي » (٣) . وانتبه كالنشوان من رقاده وشئت شملهم بالانوار والقوة التي
قام بها

(١) ١ تيموتاوس ٣: ١٦ (٢) مبارك انت يا خشبة الحياة الصليب الذي حمل
الاسرار المجيدة والمنارة التي ضاءت بكرة النور (٣) لوقا ١١: ٢٩

اخيراً لما نظروا انه ارتفع عليهم كالشمس في علو السماء قصدوا ابطال المعجزات والقوات التي كانت تصدر منه على ايادي الرسل وبسخافة عقولهم عقدوا عليهم الحافل وجددوا عليهم التهديد ليكسفوا شعاع القيامة التي كان قد اشتهر امرها في المسكونة فارسل الله الزلازل على الارض وروحه المعزي على التلاميذ حتى خرجت اصواتهم الى كل الارض وانتهى كلامهم الى اقاصي المسكونة

واما اهل النفاق محاربو جسد الرب فاذا لم يكن لهم وصول الى محاربه كما هو بذاته اخذوا يضادونه كما هو بالسرفان البعض منهم زعم ان رسم الصليبان لا يصير على القربان الا لبيان انه غير مقدس وآخرون يقولون انه عندما ترتفع الاسرار لا يجب ان تُكْرَم بالسجود . وآخرون يُثبتون انه لا يجوز القداس اذا لم يتقرب كل الشعب الحاضر . وآخرون يُعلمون انه لا تحل مناولة القربان الا بالشكلين . وآخرون يقولون بعدم ضرورة الاستعداد قبل القربان وكذلك بعدم ضرورة الطهارة . وآخرون باصناف اخرى وتعاليم زائفة وآراء ملتوية يحاربون جسد المخلص والكرامة التي تحق له اذ ينادون احدهم الاخر قائلين « لتلف الشجرة مع طعامها ولنقطعة من ارض الاحياء ولا يُذكر اسمه من بعد » (١) كما سبق وتنبأ عليهم ارميا . ولكن هولاء وامثالهم عاد كيدهم الى نحرهم فهلكوا ولم يُذكر لهم اسم الا مع اللعنة واما جسد الرب فصار للسجد والكرامة من بين الاموات كما نقول في الصلاة السادسة من نهار الثلاثاء :

٥ امدح وافرح فخره مبهما ٥ امدحه جسدته احمدا ٥ منه سمدح مع حفنا
٥ ممدحهم مع وسلا ٥ ممدحهم اهللا ممدحا ٥ (٢)

وكما ان الله بدل لعنات بلعام بالبركات على شعب اسرائيل وكما انه بهبوب الريح يزيد لهيب النار شدة وقوة كذلك سر جسد الرب من تجديف هولاء

(١) ارميا ١٩ : ١١ (٢) والذين اكلوا جسده المقدس وشربوا دمه الطاهر به ينبعثون من التراب وينفضون من العفر ويتوشحون حلة المجد

وازدرائهم تزايدت كرامته وعبادته في قلوب المؤمنين كما نستدل من تواريخ البيعة
المحفوظة بالعناية الالهية

ونقسم هذه المنارة الى شرحين الاول يتكلم عن الصلبان التي نرسمها بالجوهرة
على الكاس والثاني يتكلم عن الصلاة الربية مع الصلوات التي تدعى سياميد
ونضيف الى هذه المنارة شرحاً ثالثاً عن رفعة الاسرار المقدسة فوق الراس . ونبدأ من
الشرح الاول فتكلم فيه على رسم الصلبان التي يُشار بها الى الآلام التي احتملها
الرب من حين امسكه الشرط ونقسم ذلك الى خمسة فصول

الفصل الاول في شدة الآلام التي احتملها الرب لاجلنا

الفصل الثاني في الصلبان التي نرسمها قائلين اللهم صل على سيدنا محمد

الفصل الثالث في تأويل الصلبان الثمانية عشر التي نرسمها قائلين

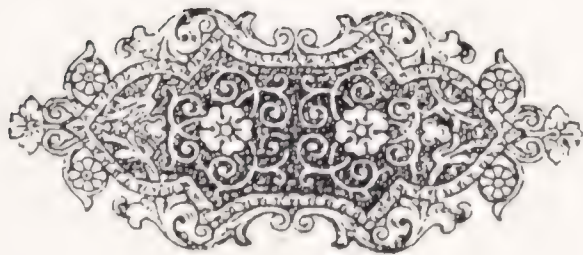
صلى الله على سيدنا محمد

الفصل الرابع في مقدمة الاسرار لله الاب اذ نقول اللهم صل على

سيدنا محمد وآله

الفصل الخامس في اسماء جسد الرب اذ نقول اللهم صل على سيدنا محمد

وآله



الفصل الاول

في شدة الآلام التي احتملها السيد المخلص لاجلنا

ان الآلام التي احتملها ابن الله في الجسد لاجل جنس البشر كانت عظيمة جداً حتى لو صارت جميع الخلائق السنة وجميع اشعة الشمس اقلاماً والبجور بأسرها حبراً لما امكن ان تصف منها قيراطاً او تدرك جزءاً يسيراً

على اننا فراراً من التطويل في بيان هذا السرّ بالبراهين نقول انه من المحقق عند جميع بني الايمان ان الشياطين هم خواطر عقلية وكانوا افضل منّا بالطبع والخلقة والخاصيات الروحانية ولأنهم تعدوا وصية الله وتلطخوا بخطية واحدة قذفهم الله بقوته الى الظلمة القصى وحشرهم بعداه في نار لا تطفأ لانهم في مدى الدهور التي لانهاية لها لا يمكن ان يوفوا ايفاءً كافياً عما اجتموه بلحظة واحدة

ويشهد الكتاب المقدس انه حُكم عليهم بالنار الخلدة التي لا تزال تعاقبهم الى ابد الابد. وسبب ذلك ان هؤلاء مخرجهم من العدم وعند ما ادركتهم نعمة الوجود جهلوا جودة مولاهم وطلبوا المساواة مع البارى الذي لا بداية لازليته ولا نهاية لملكوته فغضب عليهم واعتقلهم برجز لا مرحمة فيه

فالآن تأمل يا انسان اذا كانت خطيئة واحدة لا يمكن ان تُحصى بكل ما يقاسون من العقوبات في دار الجحيم مدى الدهور المزمعة التي لا حد لها ولا انقضاء فإذا نقول عن الخطايا التي ارتكبتها جميع جنس البشر من آدم الاول الى آخر الناس فان التي تعرض في كل ساعة وكل وقت لا تكاد تحصى من حيث العدد او من حيث الاصناف. فمن ذا الذي يستطيع ان يوفي عنها ايفاءً عادلاً

وزد على هذا ان الانسان هو احقر من الملائكة بالطبع وقد قبل من الحق نهباً ومواهب اوفر منهم فتكون الخطيئة التي تصدر منه اشد قحة وقباحة ولو

سَلَّمْنَا ان الله يُرسل على انسان واحد جميع المكاره كالنار والرجفات والسيوف والحميات والطرْد والجوع والعطش والعري والزمهرير والحرارة والمرارة وسائر المشقات حتى انه يُقتل كل يوم ويُساق كل ساعة كالحمل للذبح لا يمكن ان يوفي عن خطيئة واحدة . ولو فرضنا ان جميع الناس يقاسون كل ما أصاب الخالق من الحوادث المؤلمة ويفنون جميعاً بالموت وفرضنا ان الله يظهر كل يوم غضبه ويُرسلهم الى الظلمة القصوى لما امكن ان يوفوا ايفاءً كافياً عن خطيئة واحدة لان الخطايا تتصل بالخالق رب الانام جميعهم ونحن كلنا عبيده وجبلته فمهما عملنا من الصالحات فهو واجب علينا والكل من فضله ولا تزال مع ذلك جميعه عبيداً بطالين كالذين لا خير لهم اذن لا يُحسب لنا برّاً جميع ما نصنع لان الجميع من كرمه فكيف يمكن ان نوفيه عما اجترمناه واحتقرنا به جلالة ذا الاكرام واليها

فمن هنا يفهم القاري ما كان اشد الآلام التي احتملها المخلص بجسده البري من الخطيئة وبروحه التي كانت متحدة مع الله وحاوية كل حكمة فانه اوفى بالعدل والمساواة عن جميع ما اجترمه جنس البشر وعن جميع عدد الخطايا وعن دقائقها واصنافها من غير شفقة ولا رحمة حتى شهد انه من مجرد الافكار وحده حزنت نفسه الى الموت واخذ في النزاع وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض ولو لم يكن اللاهوت يُسند الناسوت لكانت الروح فارقت جسدها كما سبق وقال « ان حبايل الموت اكتفتني وسيول الفجور هالتني وحبايل الهاوية احاطت بي واشراك الموت نُصبت بين يدي » (١) واشعيا يدعوه « رجل الاجاع » (٢) وارميا يقول « ليس وجع مثل وجعه » (٣) ولاجل هذا الحزن الشديد رسمت البيعة عند ما نصنع تذكاره في القداس الطاهر ان ترتفع المراوح ويبطل دخان البخورات وتطفأ المنائر وتغلق ابواب القدس ويصمت الشامسة عن التراتيل ورأس الكهنة ينزع عنه تاج الكرامة وبطرشين السلطنة ويُبطل الطلب وكاليمامة التي فقدت قرينها ينوح في السر

اذ يرسم بالجوهرة صلبان الآلام والموت فوق الدم المسفوك في الكاس
فاولاً ترتفع المراوح رسماً الى عدم التعزية كقوله « الهى الهى لماذا
تركنتي » (١)

ثانياً تبطل روائح البخور دلالةً على تبطيل شفاعة القديسين لانه وحده
خاض دم الخلاص من غير معين كقوله « صرت مثل رجل لا قوة له حراً
بين الاموات » (٢)

ثالثاً تطفأ المنائر لان البعض من تلاميذه نكروه والبعض شكوا فيه واكثرهم
تركوه كقول زكريا « اضرب الراعي فتبدد الخرفان » (٣)

رابعاً تغلق ابواب الدرابزين بسبب الظلمة التي غشت الارض من الساعة
السادسة الى التاسعة

خامساً ان البيعة كانت تنهى الشماسة عن التراتيل لاجل سكوت الرب
في الآمه والحيرة التي استولت على الملائكة . ثم اذت لهم بالكراسة لاجل تعليم
الشعب فيقولون « ها هوذا وقت الخافة والساعة الممتلئة فزعاً العلويون بالخوف واقفون
وفي الرعبة له خادمون . ملقي الخوف في بني النور والترايبون لم يشعروا به . الساعة
التي تجي بالغفران يجزع منها الخاطئون »

سادساً رأس الكهنة لا يستعمل التاج ولا العصا لاجل افتراء رؤساء كهنة
الشعب الاسرائيلي

سابعاً ينزع بطرشين الرياسة لان رئيس الرعاة قائم كالمذنب ليحكم ويُدان كقول
داود « أبعدت عني معارفي وجعلتني لهم رجساً » (٤)

ثامناً ينوح سرّاً من غير طلب لاجل كثرة القذف والسب والتجديف الذي
كانوا يقرّفونه به

(٣) زكريا ١٣: ٧

(٢) (مزمو ٥: ٨٧)

(١) متى ٢٧: ٤٦

(٤) مزمو ٨٧: ٩

تاسعاً يمسك بشماله الكاس وييمينه الجوهرة ويرسم بها صليباً كثيراً على الكاس رسماً الى كثرة الآم الرب وعقاب الصلبان

الفصل الثاني

في الصلبان التي نرسمها ها هنا قائلين

«محبوب من محبي آمننا وقرّبنا نسّم ونكسر

عندما يبدأ الكاهن يرسم الصلبان يبرك أولاً على الارض قائلاً بصوت هادٍ مفسر «محبب او مثلبا هو في فمه حبب : «محبب حببنا» ثم يقوم ويمسك الجوهرة بين انامله ويقول «محبب وفي فمه حبب : «محبب بلا حبب» ثم يترك الجوهرة في يده الشمال وييمينه يرسم صليباً من الكاس الى الجوهرة قائلاً «محبب ثم يلمس بانامل يديه الجوهرة من هنا وهناك بنوع صليب اذ يقول «محبب من غير انه يكسرها ثم يسند الكاس بشماله وباليمين يمسك الجوهرة فوقه قائلاً «محبب» الخ حينئذ يرسم بها على الكاس تسعة صلبان قائلاً «محبب» سل حبب وما يليها ثم يرسم تسعة صلبان اخرى قائلاً «سل حبب» بتامها والغرض من ذلك الدلالة على كثرة الآام التي احتملها المخلص بنفسه

اولاً ان الكاهن عندما يريد ان يمسك الجوهرة يبرك على الارض قائلاً «آمننا ايماناً كاملاً» وبهذا الكلام نذل راي الذين مقتوا حقيقة هذا القربان ونقرّ اننا مؤمنون ايماناً ثابتاً وكاملاً بانه عندما يقول الكاهن كلمات الرب يحضر جسده ودمه في الاسرار المقدسة ونسجد له حتى «مثلبا آمننا به في القلب واعترفنا به في الفم انه ابن الله كذلك نعبد ونسجد له كما هو مأمور «للرب الهك تسجد واياه وحده

الله الآب الذي ارسله لاجل خلاصنا. واما الجوهرة فتنقضي بشكل صليب ومن غير كسر لان الآلام التي احتملها الرب كانت كافية لفصل جسده عن الروح دفعات شتى الا ان اللاهوت بقدرته كان حافظهما معاً في الحياة

رابعاً ان الكاهن اذ يرسم الصليبان على الكاس يمسكها بيده اليسرى وفي اليمنى الجوهرة دلالة على ان الرب في المشيئين البشرية والالهية تقدم الى الآلام وكذلك كل من يريد ان يقوم مع الرب في الانبعاث ويتلذذ معه في خبز الحياة التي في يمينه يضطر ان يشاركه اولاً في الآلام وكاس الموت الذي في شماله كما جاب الرب لابني زبدي عندما طلبا احدهما ان يجلس عن يمينه والاخر عن شماله في ملكوته قائلاً «أتستطيعان ان تشربا الكاس التي اشربها انا او تصطبغان الصبغة التي اصطبغها أنا» (١) وقال عن نفسه «اما كان ينبغي للمسيح ان يتألم هذه الآلام ثم يدخل الى مجده» (٢)

خامساً تُرسم الصليبان بالجسد المقدس على الكاس لان الدم المحتوى به يدل على روحه والسيد المخلص قبل الآلام في روحه بواسطة الجسد الذي أسلم بيد الخطاة

سادساً تُرسم الصليبان باسماء الاقانيم الثلاثة لانهم ينبوع كل خير وباسمائهم يوسم اولاد الملكوت كما يذكر يوحنا في الرؤيا انه «شاهد المخلص بشبه حمل قائم على جبل صهيون ومعه مئة الف واربعة واربعون الفا عليهم اسمه واسم ابيه مكتوباً على جباههم» (٣)

وهذه الاسماء نذكرها في الام الرب لانه بامرهم تقدم اليها كقول الرسول لاهل فيليبي «فوضع نفسه وصار يُطيع حتى الموت موت الصليب» (٤) واكراماً لهم خر بوجهه على الارض ثلث دفعات في الجسمانية وصلى قائلاً «يا ابا ان شئت

(٣) رؤيا ١٤: ١

(٢) لوقا ٢٤: ٢٦ (١) مرقس ١٠: ٣٨

(٤) فيليبي ٢: ٨

فأجز عنى هذه الكاس « (١) ومنهم نترجا الخلاص من الضربات الثلاث التي انطعن بها جنس البشر اعني الجهل والذنب والعقاب
 سابغاً تُرسم تسع صلبان على اسم كل واحد من الاقانيم الثلاثة صلبان لاجل المساواة بينهم اذ نتمسك ان الثلاثة كل واحد منهم كامل في الازلية والملك والابدية وانتشيت ذلك يُقال انه لما رقدت في الرب البارة فريجيدة التي كانت امرأة متعبدة وخاضعة للثالوث المقدس وارادوا ان يحنطوا جثتها وجدوا في قلبها ثلاث جواهر كل واحدة منها بثقل الاخرى كما ان ثقل الواحدة كان يوازي ثقل الجوهرتين اذا وضعتا قبالتها

وتصير على كل اسم ثلاثة صلبان لنعلم انهم عادمو القسمة والانفصال بل ان الآب في الابن والابن في الآب كقوله « يا فيلبس . . اما تؤمن اني انا في الآب وان الآب فيّ » (٢) وكذلك الآب والابن هما في روح القدس والروح هو مستقر في كليهما

ثامناً نقول على كل واحد منهم انه حي لان الحياة في الاقانيم الثلاثة واحدة هي ومنهم تتصل في السر الى الذين يتناولون جسد الرب . ولان بعض اناس ضلوا عن معرفة الابن والروح ونكروا انهما مساويان للاب فلاجل ذلك نقول ان الابن هو مولود من الآب ومثله واذا كان لبس جسدنا ومات فيه فلم يزل في اللاهوت حياً وثابتاً الى الابد مثل ابيه . وكذلك ان الروح القدس غير منقسم عن الآب والابن وان كل شيء . خالق ويخلق هو منه وبه لانه منه وبه كل شيء . يبتدي وينتهي وينختم في الوجود . ولا يُقال عن الروح انه حي بالحياة لانه هو المختص بصفة الحياة ومنحها لخلائقه

تاسعاً نقول ان كل واحد من هؤلاء الثلاثة الاقانيم الكلمية قد استهم هو حي للحياة . لانه في آلام الرب وهرق دمه صار الهلاك لشعب اسرائيل الذين طلبوا ان

يكون دمه عليهم وعلى اولادهم . واما نحن فصار لنا برًا وخلاصًا وسببًا للاتحاد معهم
 كقوله « اني لاجلهم اقدس ذاتي ليكونوا هم ايضا مقدسين بالحق ويكونوا
 باجمعهم واحداً . كما انك انت ايها الاب في وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحداً
 فينا » (١) . ولجل ذلك اعطانا جسده حتى بواسطة تتصل الينا الحياة كما وعدنا
 قائلاً « كما ارسلني الاب الحي وانا احيا بالاب فالذي يأكلني يحيا هو ايضا
 بي » (٢)

عاشراً نقول عن الاقانيم الثلاثة انهم ذوو قدرة واحدة وذوو سلطنة ومشية
 واحدة بسبب انه اله واحد حقاً ومبارك ومترفع عن الانقسام . نعم ان الاب
 يختص بالقدرة لانه خالق وضابط الكل والابن يختص بالسلطنة لانه اعطي كل
 سلطان ما في السماء وما على الارض وروح القدس يختص بالمشية لانه ينبثق من
 الاب والابن بنوع المحبة لکن لان هذه الصفات ما هي خارجية عن الذات
 لاجل ذلك نقول انه مثلما هم واحد في الجوهر كذلك قدرتهم واحدة وسلطنتهم
 واحدة ومشيتتهم واحدة من غير انقسام ولا انفصال . ومن اجل ذلك على كل
 صفة ترسم ثلاثة صلبان لتكون المساواة بين ثلاثتهم

(٢) يوحنا ٦ : ٥٨

(١) يوحنا ١٧ : ١٩



ليتم فيه ما قيل في ارميا اني صرت هزءا للشعب . ثانيًا انزلوه منزلة مجرم ولذلك اطموه على خديه في بيت حنان وقيافا كما مكتوب في ايوب « فغروا علي افواههم واطموا خدي تعبيراً » (١ . ثالثًا اعتبروه خاطئًا ولذلك تفلموا في وجهه ايم قول ايوب « اصحبت عندهم مثلًا وقد اشمازوا وتجافوا عني ولا يحتمشون ان يبصقوا في وجهي » (٢)

ثانيًا واما في اقوالهم فلأنهم اولاً اقاموا عليه شهود زور ليلطخوا برارته كقول داود « قد قام علي شهود زور وناثُ جور » (٣ . ثانيًا لان الكهنة عقدوا عليه مجرمًا كاذبًا وحكموا عليه بالقتل كقول ارميا « لتتلف الشجرة مع طعامها ولنقطعهُ من ارض الاحياء » (٤ . ثالثًا اجتمعوا عليه قدام الوالي وصرخوا قائلين اصلبه اصلبه كقولهم في ارميا « هذا الرجل لا يطلب لهذا الشعب سلامًا بل ضراً » (٥ . ثالثًا اما من حيث الافعال فاولاً سلبوه ثيابه وجلدوه على العمود بالمقارع والسياط بغير رحمة كقول اشعيا « بذلت ظهري للضاربين » (٦ . ثانيًا ضفروا له اكليلًا من شوك ووضعوه على راسه كقول داود « رجعت الى الشقاء عندما انغرس في الشوك » (٧ . ثالثًا احاطت به كلاب كثيرة (٨ وجرّوه من البستان الى بيت حنان ومن بيت حنان الى قيافا ومن قيافا الى بيلاطس ومن بيلاطس الى هيرودس ومن هيرودس الى بيلاطس ومن هذا الى الصليب كالنجمة الى الذبح ولم يفتح فاه لاتضاعه

وهكذا في افكارهم واقوالهم وافعالهم احتقروا الآب والابن والروح القدس وعذبوا الرب ليغفر لنا خطايا الجهل والذنوب والعقاب . ولاجل هذا نرسم تسعة صلبان ثم نرسم تسعة غيرها لاجل آلامه على الجلجلة فانهم احتقروا به قوته وسلطنته ومشيئته

(٣) مزمو ٢٦ : ١٢

(٢) ايوب ٣٠ : ٩

(١) ايوب ١٦ : ١١

(٦) اشعيا ٥٠ : ٦

(٥) ارميا ٣٨ : ٤

(٤) ارميا ١١ : ١٩

(٨) مزمو ٢١ : ١٧

(٧) مزمو ٣١ : ٤

فضد قوته حمّله خشبة الصليب التي وقع بها دفعات شتى من ثقلها وضعفه
كقول النبي «صارت الرناسة على كتفه» (١) وثقبوا يديه كقوله على لسان زكريا
«ينظر اليّ الذين سمروني» (٢)

ثانياً ضد سلطنته سمروا يديه الاثنتين كقول داود «ثقبوا جميع يدي ورجلي
عدوا جميع عظامي» (٣) وطعنوه في جنبه بالحربة كما طعن موسى الصخرة فاخرج
منها الماء للشعب المترمر

ثالثاً ليحترقوا مشيئته كان الكهنة والشعب يقرفونه ويحرّكون عليه رؤوسهم
قائلين «خلّص آخرين ونفسه لم يقدر ان يخلصها» (٤) كقول داود «صرت لهم
عاراً. نظروا اليّ فأنفضوا رؤوسهم» (٥) واسقوه خللاً بمرارة عند عطشه كقول داود
«جعلوا في طعامي مرارة وفي عطشي سقوني خللاً» (٦) اماتوه على الصليب كقول
النبي اشعيا «افاض للموت نفسه» (٧) ليرى ذريةً وتطول ايامه ومرضاة الرب تنجح
على يده» (٨)

ومثلما اليهود قصدوا احتقار قوة الرب وسلطنته ومشيئته كذلك نزم تسعة
صلبان ونقول انه مساوٍ للآب والروح القدس بالقدرة والسلطنة والارادة فتكون
جملة الصلبان ثمانية عشر على عدد الآلام التي احتملها الرب في المدينة وعلى جبل
الجلجلة. واما في الكنيسة الرومانية فيرسم الكهنة خمسة صلبان بالجوهرة ثلاثة منها
على الكاس واثنين بين الكاس وبين صدورهم قائلين «بواسطة ربنا يسوع المسيح
ومعه وفيه لك يجب العز والمجد ايها الاله الآب الضابط الكل باتحاد روح القدس»
وذلك لان خمساً هي الحواس التي يتألم بها الانسان واما لاجل الجراحات الخمسة
التي ثقت يدي الرب ورجليه وجنبه

(٣) مزمو ٢١: ١٧

(٢) زكريا ١٢: ١٠

(١) اشعيا ٩: ٦

(٦) مزمو ٦٨: ٢٢

(٥) مزمو ١٠٨: ٢٥

(٤) متى ٢٢: ٤٢

(٨) اشعيا ٥٣: ١٢

(٧) اشعيا ٥٣: ١٢

وفي بدء الكنيسة عندما كان الكاهن يرسم هذه الصلبان كان الهدوء والسكوت في كل البيعة فالكاهن كان يقول في السر «معهم ٥٥٥» بتامها رسماً الى سكوت الرب في كل آلامه كقول النبي «كشاة سيق الى الذبح وكحمل صامت امام الذين يجزونه ولم يفتح فاه» (١). والشمامسة ما كانت ترتل الا امين بعد تسمية الاقانيم رسماً الى ما شمل ملائكة الله من الحيرة والعجب عندما كانوا يشاهدون جهل الآدميين واحتمال المحاص في الآلام. ثم الآباء زادوا الكرازة التي تسمى في اليوناني «بروديتي» من الموعظة لان الشامسة ينهون الشعب فيها الى الوقوف الحسن والى تقريب الطلب وتبدأ في «ايضاً وايضاً» لانه بها تتكرر الطلبات التي تقدمت سابقاً في التذكارات عن الاحياء والاموات

رابعاً نرسم ثمانية عشر صليباً لان تسعة هي ثمار الروح كقول الرسول لاهل غلاطية «واما ثمر الروح فهو المحبة والفرح والسلام والانانة والالطف والصلاح والايان والوداعة والعفاف» (٢). وكذلك تسعة هي التطويبات كما يذكر متى التي وعد بها الله المساكين والحزانى والمتضعين والجياع والعطاش والرحماء والظاهرين وصانعي السلام والمطرودين لاجل البر وهذه لم نخط بها الا بالآلام الرب ومناولة جسده الطاهر

خامساً نرسم ثمانية عشر صليباً لان تسعاً هي مراتب الملائكة الذين يخدمون المذبح السماوي وتسعاً هي طغيات اولاد البيعة الذين يخدمون المذبح الارضي كما برهنا في بدء المنارة الثالثة. فالملائكة الاطهار ما حفظوا مراتبهم وثبتوا في النعمة الا لاجل احسان المسيح وآلامه الذي كان مزمماً ان يأتي. وكذلك خدام المذبح الارضي لم يقبلوا ذخيرة البنين الا باستحقاقه وموته فانهم في موته ينصبغون وفي دمه يغسلون حللهم ليخدموه بالطهارة في هذه البيعة وفي بيعة الاطهار

الفصل الرابع

في مقدمة جسد الرب ودمه لله الآب اذ نقول

مه فحما فحما هاحا ومههما أنت القربان الشهى وابو الحق

ان منتهى حياة الرب في الجسد كان على عود الصليب ومن اجل ذلك بعد تذكار آلامه الذي صار برسم الصلبان نضع تذكار صلبوته فحقاً ارتفع على خشبة اللعنة وهرق كل دمه لاجل خلاصنا. ومن اجل ذلك في الكنيسة الرومانية بعدما يرسم الكاهن الصلبان على الكاس يرفع الجسد بانامله فوق المذبح. وكذلك في ربنا السريانية تأمر البيعة ان جميع الكهنة يسكون الجوهرة باناملهم الاربعة وببقية الانامل يحملون الكاس تحت الجوهرة ثم يرفعونها فوق المذبح نحو شبر اذ يقرّون ويخاطبونه قائلين في السرّ « انت هو القربان الشهى الذي تقدم لاجلنا . انت هو الضحية الغافرة الذي قدمت نفسك للآب . انت هو الحمل الذي صرت نفسك حبراً مقرباً لتكن يارب طلبتنا برحمتك مجوراً وبواسطتك نقدمها لايك »

وبعد ذلك يضع الكاهن الاسرار على المذبح فيسجد لها ثم يكتف يديه على صدره ويقدم لله جسد ابنه مصلوباً اذ يقول في باعوت مار يعقوب « ايها الآب الصادق هوذا ابنك ذبيحة مرضية فاقبله الان لانه مات لاجلي لاجد به الغفران خذ من يدي هذا القربان ولا تذكر لي الخطايا التي صنعتها قدام عظمتك ها هوذا دمه مهوقاً على الجلجثة لاجل خلاصي ويتوسل من اجلي فاسألك تقبل قرباني لاجل كرامته وما يليها »

ولتفسير هذه الاشياء اعلم اولاً ان البيعة رسمت ارتفاع جسد الرب حتى مثلما هو ما سرّ بتقدمة جسده على الارض التي هي مقسمة بين الناس وملوكها بل على

كذلك ها هنا نقول ان السيد المسيح هو الحمل والتقدمة وهو الذي يقدم نفسه على يد الكاهن نائبه وهو الاله الواحد مع الآب الذي يقبلها سادساً ان الكاهن اذ يتأمل ربّ المجد مصلوباً بين يديه من اجله يُغنى عليه من هذا الافتكار ويرتبط لسانه عن الكلام قائلاً « انت هو القربان الشهية انت هو الذبيحة الغافرة الذي قدمت نفسك عن الآب » على شبه توما عندما شاهد الربّ قد قام وقال له ان يضع يده في جنبه فصرخ « ربّي والهيّ » ومثل ذلك من يفرق في لجج البحر ويُصيب فرحاً شديداً فمن شدة ما تقوى عليه الافكار لا يعود ينطق الا ببعض كلمات . هكذا الكاهن عند ما في اعماق القلب يفكر بهذه النعمة التي لا توصف باللفظ الآدمي ان ابن الله يُصلب من اجل عبده المذنب اليه يرتبط لسانه ولا ينطق الا ببعض كلمات في السرّ لاجل الاقرار بنعمته طالباً مع داود العظيم ان يجعل صلواته كالذخنة الطيبة وان يقدمها على يديه لأبيه فان للجنور لا تطيب رائحته الا عند ما يحترق في الجمر والصلاة لا ترضي الله الا اذا تقدمت بنار المحبة والسحاق القلب

سابعاً ان الكاهن يضع الاسرار على المذبح فيكثف يديه ويطاطئ رأسه ويقدم قربانه لله الآب كقول الربّ « اما انت فاذا صليت فادخل مخدعك واغلق بابك وصل الى ابيك في الخفية وابوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك » (١) يريد بذلك ان الانسان يجمع عقله ويمسك حواس الجسد عن الطياشة ويقوم نفسه قدّام الاله العظيم كالمذنب ويقدم نفسه وطلبته كالذخنة الطيبة سرّاً والله الذي يسرّ بالقلب المنسحق يجازيه علانية

وذلك خاصة هو ضروري ها هنا لانه يُقدم حقاً جسد ابن الله كالمعلق على

المقدم والقابل وسيد الذبائح والحمل المقبول والكاهن القابل جميع الذبائح . المحرقة التامة والحبر العظيم هو هو الرشاش والزوفى المطهر الادناس

الصليب من اجل سيّاته ودمه المهرق من جنبه لاجل خطاياهم كما كان الرسول يوصي اهل فيلبي قائلاً « ليكن فيكم من الافكار والاخلاق ما هو في المسيح يسوع . . . فوضع نفسه وصار يطيع حتى الموت موت الصليب » (١) كأنه يقول افكر يا انسان يا دودة الارض بنفسك وانت واقف في الحشر المريب قدام الديان العادل وقد نصب الميزان وفتح الدفاتر ليفحص جميع افكارك واقوالك وافعالك افتكر كيف تتجازى خطاياك فليس لك ما توفي ولا لك حجة تعتذر بها ولا معك فسحة لتُفلت ولا تعطى مهلة لتعمل خيراً ولا لك شفيع يرحمك الا ابن الله الذي احتقرت وصاياهم وجهلت نعمهم . افكر يا انسان اذا كان هذا الرب تحنّ احشاه رحمته عليك وانت في تلك الشدة وحتى يخلصك من الرجز الابدي يزرع عنه ثياب المجد ويلقي تاج العزّ ويطرح عصا الملك وينزل عن كرسي عظمته وفي خرق محتقرة يتقدم عنك الى الحاكم قائلاً له انا كفيل هذا الخاطي انا اوفي عن خطايا هذا المجرم اطلب مني جميع ما عليه وانا اقوم به . افكر بنفسك يا نطفة فاسدة اذا امر الحاكم ان يُسلم ابنه عنك بيد اعدائه فيمسكونه ويعرّونه من ثيابه ويجلدونه ويتفلون في وجهه ويكلّلونه بالشوك ويعملون به كل شرّ ويرفعونه على عود اللعنة . وهذا يطلب الرحمة من ابيه فلا يرحمه من اجلك حتى يهرق كل دمه ويسلم روحه دونك . فكيف لا تشكره ليلاً ونهاراً كيف لا تحمد من خلاصك من الهلاك الابدي من النعمة التي لا جبر لها . من العذاب الذي لا نهاية له . كيف لا تقرّ انك عتيقه كيف لا تقدم له مالك وحالك . كيف لا تتبع مشيته ومشورته لاجل خلاصك

والسيد ما كفاه انه لبس جسدنا وبذل نفسه دوننا بل كل يوم يعطينا جسده لنعتمدي به ونقدمه للآب فالواجب ان نعترف باسراهم وتقدمته من اجل خطايانا وانها اشدّ قوة من جميع الذنوب وكافية ان ترضي الله وترزقنا الحياة الخالدة . وهذا الاقرار سمعت البيعة بان يصير في ابيات وشعر اكراماً لصلبوت الرب وفضل

تقدمته على جميع قرابين الناموس كما نقول في مساء صلاة خميس الاسرار :
 مثلا سحبا ومهحسا لامصب جبالا حده فيه وحدا . وحب وحسه حها وحسا
 ده بهما وحسب اسماء . سمع سمعه منه في فيه ودمه بهما حسمه سقا (١)
 اخيراً عند كمال الباعوت يفتح الشمامسة ابواب الدرلبرزين ويتوسلون من اجل
 الموتى قائلين « صليبك جسراً يكون لهم » فالكاهن يرسم صليباً على جميع الحاضرين
 قائلاً « صليبك يكون لنا حارساً من الشيطان وجنوده . » ففتح الابواب يدل على
 سعة رحمة الله وعلى ارسال الغفران وانوار النعمة كقوله « اذا ارتفعت عن الارض
 جذبت اليّ الجميع » (٢) واما رسم الصليب فدلالة على رضا الله عن الاحياء
 والاموات المؤمنين الذين جعله لهم سوراً منيعاً ضد حيل الشيطان وجسراً يؤدي
 الى الخلاص

الفصل الخامس

في اسماء جسد الرب اذ نقول

او حدهها حسها ومصها ومدها / او حدها

ان جسد الرب مانح الحياة قد سماه الآباء باسماء كثيرة فبعضها لحظوا فيه
 نوع التقدمة وبعضها الاشباه الخارجية وبعضها الاشارة وغيرها الافعال التي تصدر
 منه او المحتوى في السر كقول الرب « انا الخبز الحى الذي تزل من السماء ان اكل
 احد من هذا الخبز يحيا الى الابد » (٣)

وقال الروح ليوحنا في بدء كتاب الرؤيا « والذي يغلب انا اعطيه ليأكل
 المن الخفي وأعطيه وشاحاً ابيض وعليه مكتوب اسم جديد لا يعرفه الا من

(١) ان اليعنة تصعد اصوات المجد الشهية للبكر السامي الذي بواسطة ذبحه لاشي
 الذبائح مع سكائب بني اسرائيل ووضعها رهناً جسده ودمه المقدسين لغفران الذنوب

(٣) يوحنا ٦ : ٥١

(٢) يوحنا ١٢ : ٣٢

و باسمه و ذوا و هوذا و جسدها فيسمى تذكارة لان الرب امرنا ان نصنعه
الذكر موته . و رسمًا لان وضع الجسد في مكان والدم في مكان آخر هو رمز الى
انفصال الروح من الجسد . و عهدًا لانه أعطي للبيعة في موت الرب . و وصية و سرًا
لانه تحت شبه الخبز و يدل على النعمة التي تُعطى لمن يتناولهُ . و قربانًا لانه يُقدّم
لله بشبه الخبز و الخمر . و ذبيحة لان جسد الرب يُقدّم في موضعين عن بني الايمان

رابعًا ان الاسماء التي نظروا فيها الى الافعال هي مثل $\alpha\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$
و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و ما شاكلها فيسمى قوتًا لانه به يفتدي الروح .
و قربى لاننا به نتقرب لله . و شركة لاننا به نشارك الله و بعضنا بعضًا . و زادًا لانه
يعطي في آخر الحياة زادًا للحياة الدائمة . و خير الحياة لانه يُبني النعمة في الروح

خامسًا اما الاسماء التي لوحظ فيها المحتوى فكقولك $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ فيسمى
جسدًا و دمًا لانه حاضر فيه حقًا جسد الرب و دمه الكريم ذلك الذي أخذه منا
و صلب به في الجبلجة وهو ممجّد في السماء . و قد سبق الكلام بكفاية عن هذه
في مواضع كثيرة فلذلك اضربنا عنها و نتكلم باختصار عن الاسماء التي تذكرها
ها هنا برسم الصليبان

فاعلم اولًا انه يُسمى $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$
و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$
يونانية و تأويلها الشكر و قبول النعمة و ذكر صالح و عطية جيدة . و الآباء في مبتدا
البيعة كانوا هكذا يسمون جسد الرب كما هو واضح من قصص الرسل : $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$
و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و $\theta\epsilon\iota\sigma\mu\alpha$ و معناها كسر القربان و توزيع جسد الرب . و عن الكاس
يقول الرسول « و كاس الشكر التي نباركها ليست هي شركة دم المسيح » (١)
و يُسمى جسد الرب شكرًا اولًا ليكون امره مستترًا عن الغرباء . و ثانيًا لانه
يسبب الشكر لله و قبول النعمة كقول يعقوب في صلاة الستار « فلا يكن لدينونة

شعبك هذا السر الذي تدبر لنا للخلاص بل لمحو الخطايا ولتغفرة الجهالات وقبول
النعمة «

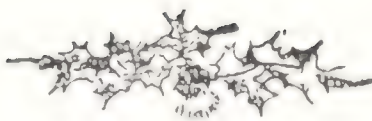
ثانياً بما ان هذه اللفظة غريبة وتفسر بمعنى آخر فالبيعة ازالة اكل وهم ردي
ترجمتها في السرياني جسداً جسداً اعني خبزاً سمويّاً اما كيف جسد الرب يُسمى خبزاً
سموياً فقد برهننا ذلك في الفصل الخامس والاخير من المنارة الثامنة

ثالثاً لتنفني كل خطر عن قلوب بنينا فسرته بكلام واضح ومبين اذ تقول
هنا ومعها ١٥٥/١٥٥ جسد الاله الكلمة اي ليكون معلناً ان ذلك الذي آمننا به والذي
قدمناه والذي هاهنا نختمه ونقصيه هو جسد ابن الله لانه حقاً صار الكلمة
لحماً وحلّ فينا واتحدت الطبيعة الالهية مع البشرية باقنوم واحد . ولجل هذا
الاتحاد يُسمى هذا السر اولاً جسد ابن البشر كقوله « ان لم تأكلوا جسد ابن
البشر وتشربوا دمه » (١ . وثانياً يُسمى جسد ابن الله كقوله « انا هو الخبز الذي
نزل من السماء من يأكل هذا الخبز فانه يعيش الى الابد » (٢ . وقال الرسول « من
يأكل جسده ويشرب دمه » (٣)

وثالثاً لاجل توحيد الاقنوم كما قال « والذي يأكلني فهو يحيا من اجلي »
وهاهنا بكلمة جسد نفهم كل الطبيعة البشرية على شبه ما قال يوحنا « الكلمة
صار لحماً » وقال الرسول « انه اخذ صورة العبد » فما اخذ جزءاً دون الآخر بل
تشبه بنا في كل شيء ما عدا الخطيئة

ومن اقرار البيعة انه جسد الاله الكلمة يخزي اولاً الذين مقتوا حقانية
وجود جسد الرب اذ نقول « ان الذي آمننا وقدّمناه هو جسد الله الكلمة » . ثانياً
يخزي الذين فصلوا اقنوم المسيح عن اقنوم الكلمة فاذا كان جسد الاله الكلمة
فقد تبين ان الاثنين اقنوم واحد . ثالثاً يخزي الذين أَلَمُوا اللاهوت في المخلص
لان الآلام ما اصابت اللاهوت بل جسد الله الكلمة . رابعاً يخزي الذين بلبلوا

ثالثاً ان السيد المخلص هو ضحية الرضا لانه به رضي الآب عن جنس البشر وافاض علينا نعمه كالنبع المتدفق بالماء وكالشمس المرسلة الاشعة . ولذلك يجب ان نشكره ليلاً ونهاراً فانه لا الجبال وثقلها ولا السموات واتساعها توازي القليل من كرمه علينا . وبما انه ليس لنا شيء نقدمه تُعلمنا البيعة ان نقدم له ابنه الذي الاشياء كلها منه وبه وفيه وهو أخذ منا الجسد وذلك الجسد نقدمه له اذ نقول مع داود « بماذا اجازي الرب عن كل ما اعطاني كأس الخلاص اقبل وباسم الرب ادعو »
 اخيراً البيعة المقدسة مثلما امرتنا ان قدس جسد الرب ودمه الكريم على شبه ما قدسه هو بالنفس في العلية الصهيونية كما برهنا في المنارة الثامنة كذلك رسمت ها هنا ان تقدمه لله الآب على شبه ما قدمه هو بنفسه على خشبة الصليب حتى لا نحيد بشيء عما تسلمته من رسوله خزنة نعمته



الشرح الثاني

في

صلوات السياميد الحاوية كلام الرب على الصليب

كل من يقصد ان تكون طلباته مُتقبلة ويحظى بموهبة جسد الرب يلتزم ان يحفظ وصاياه ويعتصم معه بالمحبة الصادقة كقوله « ان احبني احد يحفظ كلمتي وابي يحبه واليه نأتي وعنده نجعل مقامنا » (١) وقال ايضاً « ان اتم بتم في وثبت كلامي فيكم تسألون ما شئتم فيكون هكم » (٢) فحتى تقبل سوالاتنا ويقيم فينا ابن الله رسمت البيعة ان نتأمل ههنا آلامه وكلامه الذي نطق به على الصليب ونقسم ذلك الى ثمانية فصول :

في شية الصلاة الربانية اذ نقول ١٥٥٥ ١٥٥٥

الفصل الاول

ومعنا

في فضل الصلاة الربانية واجزائها

الفصل الثاني

في تفسير « يتقدس اسمك لتأت ملكوتك

الفصل الثالث

ولتكن مشيئتك »

في تأويل « اعطنا خبزنا واغفر ذنوبنا ولا تدخلنا

الفصل الرابع

في التجارب ونجنا من الشرير »

في صلاة السر التي تبدأ بحسب معناها ١٥٥٥

الفصل الخامس

في السر الثاني والشية الثالثة قائلين حو اوجه

الفصل السادس

حسبنا

في الشيعة الثانية اذ نقول ام محمد اللهم صل على
في وداعة السلام اذ نقول دفعتين صل على خلعهم

الفصل السابع

الفصل الثامن

صلواتهم و صلواتهم



الفصل الاول

في شية الصلاة الربانية اذ نقول
 اللهم احسنه وامنهم اللهم ابارنا

ان السيد المخلص سُربالموت على الصليب دون غيره لاسباب كثيرة يصير
 ذكرها في تشمشت الصليب وفي زياحه وفي الحساي الذي نقرأه في نهار الثلاثاء
 وفي الساعة السادسة وغيرها. ومن جملة هذه هو انه اختاره ليكون مذبحاً المغفران
 ليستنشق الآب روائح احسانه ويرضى عن شعبه
 ثانياً ليجعله مدرسة الحكمة ومنبر التعاليم العلوية فيسمع العالم كلامه
 ويُختطف اليه

ثالثاً ليجعله منارة الاسرار الالهية فينفي ظلام الخطية عن فلك البيعة وينير
 عقول البشر بعرفته

رابعاً ليصيره ترساً لبني المعمودية ضد حيل العدو ومفتاح ابواب الملكوت
 خامساً ليخرج من جنبه الماء والدم احدهما لاجل غسل الخطية والآخر
 لاجل ابتهاج الروح بالرب
 سادساً ليكون لنا جسده ثمرة الحياة بخلاف ما استوجب آدم وحواء الموت
 لاجل ثمرة شجرة المعرفة

وفي تذكار صلبوت الرب تصير سبع طلبات على عدد سبع كلمات الرب على
 الصليب كما هو واضح من الاناجيل المقدسة. اولاً لما رفعوه على الصليب طلب
 من اجل صالحه كما يذكر لوقا قائلًا « يا أبت اغفر لهم لانهم لا يدرون ما
 يعملون » (١)

ثانياً عندما اقترع الشرط على ثيابه يذكر يوحنا انه وصاه بوالدته قائلاً لها
« يا امرأة هوذا ابنك ثم قال للتلميذ هذه امك » (١)

ثالثاً لما كانت الساعة التاسعة صرخ بصوت عالٍ كما يذكر متى قائلاً « الهي
الهي لماذا تركتني » (٢)

رابعاً يقول يوحنا « فكيف يتم الكتاب قال انا عطشان » (٣)
خامساً عندما طلب منه اللص ان يذكره في ملكوته يقول لوقا انه جاوبه
« الحق اقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس » (٤)

سادساً عندما الرب اكمل كل شيء صاح كما يقول القديس يوحنا وقال
« قد تم » (٥)

سابعاً عندما آثر الانتقال من هذه الحياة يشهد لوقا انه صاح بصوت عالٍ
وقال « يا أبت في يديك استودع روحي » (٦)

وفي هذه السبع الكلمات اكمل خلاصنا واستراح كما هو مذكور ان اياه في
سبعة ايام اكمل خلق العالم واستراح. ونحن كذلك ها هنا في سبع طلبات نُهي.
المؤمنين لتناول جسد الرب ثم نعطيهم البركة ليحل فيهم جسد الرب ويستريح
هو فيهم وهم فيه

وهذه الطلبات منها ثلاث تصير بصوت عالٍ وثلثان سراً وفي ثنتين يعطى
السلام. فنعطي السلام دفعتين لانه في آلام الرب حصلت الراحة له والصل الذي
كان عن يمينه واستقر السلام بين البشر والملائكة وحصلت لنا المصالحة في
الروح والجسد

ثانياً نصلي صلاتين في السر لان المخلص تألم حقاً في الروح وفي الجسد وكان
صلبوته من الشعب اليهودي ومن الامم الغريبة

(٣) يوحنا ١٩: ٢٨

(٢) متى ٢٧: ٤٦

(١) يوحنا ١٩: ٢٦

(٦) لوقا ٢٣: ٤٦

(٥) يوحنا ١٩: ٢٨

(٤) لوقا ٢٣: ٤٣

ثالثاً نصلي ثلث صلوات بصوت عالٍ لان الرب تعلّق على الصليب بثلاثة مسامير ليغفر لنا جميع ما اخطانا في الافكار والكلام والافعال ثم لان ثلث طوائف اتفقت على صلوته فان قيافا كان عبراني الجنس وعظيم احبار اسرائيل وبيلاطس كان يونانياً ومتولياً على بلاد اليهودية وهيروودس كان رومانياً وحاكماً على بلاد الجليل . وبسبب هولاء الثلاثة كتبوا علّة صلوته بالعبرانية واليونانية والرومانية ثم لان صلوت الرب ما كان جبراً بل برضى الثالوث الاقدس كقول لوقا في اعمال الرسل « فانه قد اجتمع بالحقيقة في المدينة على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيروودس وبيلاطوس البنطي مع الامم وشعوب اسرائيل ليصنعوا ما سبقت فحدّته يدك ومشورتك ان يكون » (١)

وفي هذه الثلث طلبات نسأل الآب في الاولى منها ان يغفر لنا ما خطئنا به في الزمان الذي مضى وفي الثانية ان الابن يخلصنا من الشرّ الحاضر ولا يدخلنا في التجارب وفي الثالثة ان الروح يتنجينا من الشرّ المزمع ويرزقنا جميع البركات وفي هذه الشيلة الاولى نقول الصلاة الربانية لانها تحوي جميع كلام الرب في آلامه وصلوته . اولاً نقول ابانا الذي في السموات كما هو كان يستغيث قائلاً « يا اَبَتِ ان شئت فأجز عني هذه الكاس » (٢) وفي موضع آخر يقول « الهى الهى لماذا تركتني » (٣) وقال لبطرس « اتظن انى لا استطيع ان اسأل ابى فيقيم لي في الحال اكثر من اثنتي عشرة جوقة من الملائكة » (٤)

ثانياً نطلب ان يتقدس اسمه كما هو مجدّ الآب في آلامه وصلوته وشهد انه قدس نفسه لاجل المؤمنين به ليكونوا هم مقدسين بالحق

ثالثاً نطلب ان يأتي ملكوته كما طلب منه اللص وجاوبه اليوم تكون

معي في الفردوس

(٣) متى ٢٧: ٤٦

(٢) لوقا ٢٢: ٤٤

(١) اعمال ٤: ٢٧

(٤) متى ٢٦: ٥٣

رابعاً نطلب ان تكون مشيئته كما في السماء كذلك على الارض كما هو
كان يطلب ان « لا تكن مشيئتي بل مشيئتك » (١) وكذلك طاع الآب حتى
الموت موت الصليب

خامساً نطلب ان يعطينا خبزنا كما هو انعم علينا بموهبة جسده واوصانا ان
نصنعه لذكره وكذلك على الصليب صاح « انا عطشان »

سادساً نطلب ان يغفر لنا ذنوبنا وخطايانا كما نحن نغفر لمن اذنب الينا كما هو
كان يسأل الغفران لصالبيه

سابعاً نطلب ان لا يدخلنا في التجارب كما هو امر بطرس ان يردّ السيف الى
غمده واوصى يوحنا بوالدته وصرخ الهي الهى لماذا تركتني

ثامناً نطلب انه يخلصنا من الشرير مثلما هو طلب عن تلاميذه وفي يدي
الآب اسلم الروح

ونقول هذه الصلاة بصوت عالٍ لان المخلص كما تقدم الكلام كان بصوت
عالٍ يتوسل الى الآب ان يغفر لصالبيه . وكذلك نحن ههنا كما يعلمنا يعقوب
نسأل الآب انه مثلما بنعمة ابنه الوحيد واستقرار روحه الفارقليط سرّ بتقدیس هذه
القرابين كذلك يقدر انفس عبيده وارواحهم واجسادهم ليشاركوا في جسد ابنه
وانهم بقلب نقي من الخطايا وبنفس مضيئة بفعل الصالحات وبوجه مسفر وغير
مخزي يقفون قدامه كالابناء امام ابيهم ويصلون قائلين « ابانا الذي في السموات » .
وهذا هو المقصود بهذه الشيلة اي ان يعطينا الله الطهارة والدالة حتى نتقدم اليه
وندعوه ابانا

واعلم ان البعض من الآباء مثل فروقلوس ويوحنا مارون يقولون قبل هذه
الشيلة صلاة في السرّ وسبب ذلك أن الرب سيق كالنعجة الى الذبح وفي كل
طريق الصلوات لم يقل كلمة واحدة لجزيل اتضاعه

وثانياً لان الرب عندما علم تلاميذه الصلاة الربانية يذكر متى انه اوصاهم ان لا يتشبهوا بالمرائين الذين يحبون الصلاة في المجمع وزوايا الازقة ليظهروا للناس بل انهم يدخلون الى مخادعهم ويصليون سرّاً فيكافئهم الله علانية وكذلك ان لا يكثروا الكلام كالوثنيين لان الله عالم بما يحتاجون اليه

وثالثاً لان المقصود خاصة في هذه الصلاة هو ان نغفر للناس خطاياهم وان الذي نقوله بالفم ن قوله في الضمير والذين تغفر لهم ونطلب لاجلهم في الكلام فلنغفر لهم وندع من اجلهم ايضاً في القلب

الفصل الثاني

في فضل الصلاة الربانية واجزائها

ان اجل وافضل جميع الصلوات هي هذه الصلاة وسبب ذلك أنها تألفت من الرب بنفسه الذي هو حكمة الآب وحاوي جميع ذخائر العلوم الذي اقامه الله بيننا وبينه وسيطاً وشفيعاً لنا قدام عظمته وهو اخبر بالذي نحتاج اليه وبالذي يعطى لنا من الآب لانه في البشرية حمل ضعفنا وتجرب مثلنا ويعرف جميع ما نحتاج اليه وفي الالهية يعرف مسرة الآب وماذا يريد ان نطلب منه واذا كان تعهد لنا انه يعطينا جميع ما نطلب باسمه فكم بالحري اذا طلبناه باسمه وبالكلام الذي هو بنفسه علمناه وامرنا ان نقوله

وثانياً هذه الصلاة تفضل غيرها لان يوحنا مارون يقول انها تحوي كلمة الحياة ومرونا اثبت انه بها متعلق جميع ما يخص خلاص حياتنا واوغسطين يقول ان هذه الصلاة ملائمة من جميع الفضائل وتحوي جميع اصناف الطلب حتى لا توجد صلاة الا وهي داخلة ضمنها. وقوفريانوس الشهيد يقول انها لا تتضمن فقط ما

يُحْصَى عِبَادَةُ اللَّهِ وَطَلَبُ الْإِنْسَانِ بَلْ جَمِيعَ اقْوَالِ الرَّبِّ حَتَّى إِنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ شَيْءًا
إِلَّا وَهُوَ مُحَرَّرٌ فِيهَا بِنَوْعِ الطَّلَبِ

وَأَمَّا الْبَيْعَةُ فِي صَلَاةِ الْخَمِيسِ فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ فَتَشْهَدُ مَعَ يَعْقُوبَ السَّرُوجِيِّ
إِنَّهُ يَوْجَدُ فِيهَا جَمِيعَ مَا يُحْصَى حَسَنَ الْبِرِّ وَالْكَمَالَ فَطُوبَى لِمَنْ يَعْيشُ فِي قَلْبِهِ
وَيَهْدِي بِهَا

مَا عَمِنَا وَرَحِمْنَا ذَلِكَ حَيْثُ كَانَ . لَهُ عَمَلٌ لَأَمَّا وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ حَيْثُ
كَانَ مَعْنَى وَرَبِّهِمْ وَأَمَّا حَيْثُ كَانَ مَعْنَى وَرَبِّهِمْ وَأَمَّا حَيْثُ كَانَ (١)

وَلِأَجْلِ هَذِهِ الْقُوَى الْمُحْتَوَاةِ فِيهَا تَقُولُ أَنَّ الرَّبَّ أَمَرَنَا أَنْ نَصَلِّيَهَا فِي كُلِّ حِينٍ
هَبْ إِيَّاهُ فَجَبَّ إِيَّاهُ وَرَبِّهِمْ وَأَمَّا حَيْثُ كَانَ مَعْنَى وَرَبِّهِمْ وَأَمَّا حَيْثُ كَانَ (٢)

وَأَمَّا بَطْرُسُ هَامَةُ الرِّسْلِ فَيَشْهَدُ فِي نَافُورِهِ الَّذِي بَدَأَهُ مِنْهُ أَنَّ الرَّبَّ عَلَّمَ
تَلَامِيذَهُ هَذِهِ الصَّلَاةَ وَأَوْصَاهُمْ أَنْ يَقُولُوهَا كُلَّمَا اجْتَمَعُوا لِتَقْدِيسِ جَسَدِهِ قَائِلًا
« وَبَدَاةً مِنْكَ يَا رَبِّ وَبِأَذْنِكَ نَصَلِّي قَدَامَكَ تِلْكَ الصَّلَاةُ الطَّاهِرَةُ الْمُقَدَّسَةُ وَالْمُتَقَبَّلَةُ
الَّتِي عَلَّمْتَهَا لِتَلَامِيذِكَ الْمَطُوبِينَ وَقُلْتَ لَهُمْ أَنْ كُلَّمَا اجْتَمَعُوا بِاسْمِي وَتَصْنَعُونَ بَيْنَكُمْ
تَذَكَارِي وَهَذَا السَّرُّ فَتُصَلُّونَ هَكَذَا وَتُشْكِرُونَ وَتُعْبَدُونَ قَائِلِينَ أَبَانَا الَّذِي فِي
السَّمَوَاتِ »

وَمِنَ الرِّسْلِ أَرْكَانُ الْبَيْعَةِ تَسَلَّمَتْ جَمِيعَ الْكَنَائِسِ أَنْ تَقُولَهَا هَاهُنَا بَعْدَ تَقْدِيسِ
الْأَسْرَارِ وَبِالْفَاظِ مَجِيدَةٍ يَدْعُونَهَا الصَّلَاةُ الرَّبَّانِيَّةُ الْإِبْرِيَّةُ السَّمَوِيَّةُ الْبَسِيطَةُ الْحَيَّةُ
الطَّاهِرَةُ الْمُقَدَّسَةُ الْمَجِيدَةُ الْمَرْضِيَّةُ

وَتَقْسَمُ هَذِهِ الصَّلَاةُ إِلَى سَبْعِ صَلَوَاتٍ مِنْهَا ثَلَاثَةٌ تَنْتَسِبُ إِلَى اللَّهِ وَالْبَاقِي إِلَى
جَنْسِ الْبَشَرِ كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَى لَشُعْبِ إِسْرَائِيلَ الْعَشْرَ وَصَايَا عَلَى لَوْحَيْنِ

(١) مَا أَحْسَنَ الصَّلَاةَ الَّتِي عَلَّمَهَا ابْنُ اللَّهِ سَعْدًا لِمَنْ يَضَعُهَا فِي قَلْبِهِ وَيَهْدِي بِهَا . جَمِيعَ
بِحَسَنِ الطَّهَارَةِ وَالْكَمَالَ . وَجُودَةٍ بِهَا لِمَنْ يَهْتَمُّ وَيَصَلِّيهَا
(٢) عَلَّمَهُمْ وَأَوْصَاهُمْ أَمْرَهُمْ أَنْ يَكُونُوا مُصَلِّينَ لِلآبِ الْمُحْتَجِّبِ فِي كُلِّ وَقْتٍ

فاللوح الاول كان يحوى ثلث وصايا نعبد بها الله ونخدمه بكل قوتنا وفي الثاني تحوّرت بقية الوصايا التي تُضاف الى قريبتنا اعني ان نحبه ونكرمه ونمتنع عن مضرته واذيته

وكذلك هاهنا امرنا الله بان نطلب ان يتقدس اسمه وثانياً ان يأتي ملكوته وثالثاً ان تكون مشيئته فاذا اخضعنا نفوسنا لله واكرمناه كما يجب فيقهروا اعدانا وينعم علينا بجميع ما نحتاج اليه كقول الرسول « فاذا كان الله معنا فمن يقدر على مقاومتنا » (١) والرب تعهد لنا قائلاً « اطبوا ملكوت الله وبره وهذا كله يزداد لكم » (٢) ولذلك بعد ما علمنا ان نطلب الذي يتصل به يريد ان نطلب الذي يخصنا اولاً ان يعطينا خبرنا ثانياً ان يغفر لنا خطايانا ثالثاً ان لا يدخلنا في التجارب رابعاً ان يخلصنا من الشرير

وقبل ما نبدأ بهذه الطلبات السبع نستغيث قائلين ابانا الذي في السموات الى ذلك الذي منه تصدر كل عطية كاملة فندعوه ابانا اولاً لانه هو الذي خلقنا كقول موسى في سفر تثنية الاشتراع « أليس انه هو ابوك مالك الذي فطرك وابدعك » (٣) ثانياً لانه ضابطنا ومهتم بنا كقوله في انجيل متى « لتكونوا بني ابيكم الذي في السموات لانه يُطلع شمسهُ على الاشرار والصالحين ويُمطر على الابرار والظالمين » (٤) ثالثاً لانه مخلصنا كقول اشعيا النبي « انت يارب ابونا وفادينا منذ الدهر اسمك » (٥) رابعاً لاننا اعتمدنا وتسمينا به كقول يوحنا « اما كل الذين قبلوه فاعطى لهم سلطاناً ان يكونوا ابناء الله » (٦) خامساً لاننا حفظنا امانه وسلامه كقول متى « طوبى لفاعلي السلامة فانهم بني الله يدعون » (٧) سادساً لاجل اقتبال الروح وذخيرة البنوة كقول بولس الرسول للرومانيين « لم

(٣) تثنية ٣٢: ٦

(٢) متى ٦: ٣٣

(١) رومية ٨: ٣١

(٦) يوحنا ١: ١٢

(٥) اشعيا ٦٣: ١٦

(٤) متى ٥: ٤٥

(٧) متى ٥: ٩

تأخذوا روح العبودية للخجافة بل اخذتم روح التبني الذي ندعو به أباً ايها
الآب « (١)

ثم نقول « ابانا الذي في السموات » لنعلم ان الذي نستغيث به ليس هو مثل
ابنا بالجسد ضعيفاً ومحتاجاً لمعضدة غيره وخاضعاً لحوادث الدهر وساكناً في الغربة
عاجزاً عن صيانة ذاته بل هو صاحب العز والاقطار الذي بيده كل شيء الذي
يغير ولا يتغير القاطن في دار البقاء الذي بايمانه يسوس ويدبر جميع ما في السماء
وعلى الارض . الذي يده الاثنتان لم ترالا مفتوحتين ليلاً ونهاراً ليحتضن بالسعة
والقبول جميع من يطلبه ويدخله الى نعيمه الدائم

فاذا كان الله لم يعاملنا كالعبيد لان العبد لا يعلم ما يرضي سيده ولا كالغرباء
والدخلاء لان الغريب عادم الدالة ولا كالخطاة لان الخاطي يستوجب المعاقبة ولا
كالترابين لان الترابي يهذ في الارضيات المحترقة بل كالابناء الاعزاء الذين
كشفت لهم اسراره واعطاهم الدالة ليجلسوا على مائدته ويشتركوا في جسد ابنه
الوحيد فالواجب عندما نقول هذه الصلاة ان نستغيث اليه بكافة الدالة كالابناء
الساكنين بطاعته



الفصل الثالث

في تأويل هذه الطلبات

« ليتقدس اسمك وليأت ملكوتك ولتكن مشيئتك »

ان الطلبة الاولى التي تتصل بالله هي ان يتقدس اسمه وبهذا الكلام لا
نقصد ان نقدر الله الذي هو قدوس بذاته واصل كل قداسة بل ان يتقدس بنا

وبافعالنا المرضية لعظمته كقول يوحنا في رسالته الاولى « بهذا يتبين ابناء الله وابناء ابليس » (١)

فان الذي يعمل الخطية هو ابن الشيطان لان الشيطان اخطأ منذ البدء والذي هو مولود من الله لا يصنع خطية بل يبغضها فكل من يعمل الخطية لا يمكن ان يتمجد به الله بل يُسب به اسمه كقول اشعيا « اسم الله يُسب طول النهار بين الامم » (٢) واما الذي يصنع الاعمال الحسنة فيتمجد به اسم الله كقول الرب « فليضي نوركم امام الناس ليروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السموات » (٣)

وعندما نسأل ها هنا ان يتقدس اسم الله نقصد انه يتمجد ويتعظم ويتبارك بنا وبافعالنا المتقبلة فيسر هو بنا ويباركه ويمجده كل من يرى افعاله بنا . ثانياً نطلب قائلين « ليأت ملكوتك » وملكوت الله هو صنفان في هذه الحياة وفي الدائمة ففي هذه الحياة يملك فينا الله بواسطة النعمة فان كل من يصنع مسرة الله يرسل له الله روحه وقوته ومعونته ليتدرّع بها كتدرّعه بالسلاح كقول الرسول الرومانيين « اذا لا تملك الخطية في اجسادكم المائنة حتى تطيعوا شهواته ولا تجعلوا اعضاءكم سلاح اثم للخطية بل اجعلوا نفوسكم لله كالذين هم احياء من بين الاموات واعضاءكم سلاح بر لله » (٤)

واما ملكوت الله في الحياة الاخرى فهو مشاهدة الحق والتلذذ بضياء وجهه الكريم حتى انه مثلما خدمناه في هذه الحياة بالشقاء والجهاد الشديد كذلك يعطينا المكافأة في الحياة الاخرى قائلاً « تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم منذ انشاء العالم » (٥)

ان الآباء المتقدمين بطلبات متواترة كانوا يسألون مجيئه الاول بالجسد اما نحن فبعد

(٣) متى ١٦: ٥

(٢) اشعيا ٥٢: ٥

(١) يوحنا ٣: ١٠

(٢) متى ٢٥: ٣٤

(٤) رومية ٦: ١٢

الشياطين وخيالاتهم الكاذبة ويُبطل شهوات البدن وحركات الاعضاء ويقطع
رباطات العوائد السيئة والميلان الردي ويهدم قوة العالم وشدة محبته التي تجذبنا
اليه ويُنور عقولنا ويُقوم مشيئتنا بانوار معرفته لننفي عن قلوبنا الضلالة ونتمسك
بامانته المحيية بتكملة مشيئته الطاهرة النقية

الفصل الرابع

في طلبنا من الله ان « يعطينا خبزنا ويفغر ذنوبنا ولا يدخلنا التجارب
بل ينجيننا من الشرير »

بعد ان نطلب ما يخص برّ الله يوصينا الرب ان نسأل ايضاً ما يخص حاجتنا
والسؤال الاول هو ان الله يعطينا خبزنا كفافنا يوماً فيوماً . فلفظة خبز شائعة تعمّ
اولاً قوت الجسد الذي هو المأكول كطلبة الحكيم في سفر الامثال « لا تجعل
حظي الفاقة ولا الغنى بل ارزقني من الطعام ما يكفيني » (١) لانه اذا اكتفى
الانسان يستطيع ان يتعبّد لله من غير احتياج ولا مانع

وثانياً تعمّ القوت الروحاني الذي هو خبز الرب الذي قال عنه « هذا هو الخبز
النازل من السماء اكله لا يموت كل من يأكل منه » (٢) ولهذا السبب يقول على
لسان متى « اعطنا خبزنا الجوهري » اعني جسد الرب الذي هو جوهر الحياة .
وبطلبنا الخبز نفهم جميع ما هو ضروري لقيام الجسد والروح وحفظهما بالصحة
والنعمة فان طبع البشر ضعيف هو ومفتقر الى كل شيء وبدون العون الالهي لا
يقدر ان يأتي بخير . وأمرنا ان نطلبه منه ليعلمنا ان لا نجعل اتكالنا على احد سواه
فان جميع ما لنا هو من فضله وكرمه لا من سعيينا

ثم أمرنا الرب ان نطلب الخبز دون غيره لانه ضروري لقيام الحياة واما الغنى والحيكم وقهر الاعداء وحكمة الجسد وامثالها فلا فائدة منها ولا حاجة في طلبها .
وامرنا ان نطلب خبزنا دون خبز غيرنا لنتقصد الحلال الذي نرجمه بالتعب والاستحقاق لا الاشياء المحرمة التي من السرقة والرتاء والمكر والطمع وكذلك لنشأ التعاليم الفاسدة والاعتقادات الممعدة ونتمسك بالتعاليم المهذبة والشرائع الممدوحة التي يصير بها ربح في الدنيا والآخرة . واما قول الرب « كفاف يومنا » فيعني به كفاف حياتنا اولاً باول ويوماً بيوم كمشورته في موضع آخر « لا تهتم بالغد لان الغد يهتم بشأنه » (١)

ثانياً بعد ما طلبنا من الله ان يكفيننا ما نحتاج اليه نتوسل منه مغفرة الذنوب والخطايا . وزعم بعض الناس ان هذه الصلاة لا يقولهـا على التحقيق الا المتلوثون بالخطية ولا يقولهـا الا البرار الا بوجه السؤال من اجل غيرهم او بوجه الاتضاع . غير ان الآباء الذين عقدوا المجمع في افريقية وغيرها ثبتوا ان الناس السالكين في التقوى والقداسة يجب ان يطلبوا من الله المغفرة لذاتهم لانه كما تقدم البرهان في الفصل العاشر من الشرح الاخير من المنارة الثامنة ليس احد ناجياً من الخطايا والذنوب الا الذي ولد من غير خطية . وان قلنا ان لا خطية لنا فانما نضل نفوسنا ولسنا محقين

ولاجل ذلك امر المخلص بتلاوتها اولاً تلاميذه الذين افاض عليهم نعمه وكشف لهم اسراره واعطاهم العبطة والرئاسة على بني الايمان والزمهم بقراءتها في كل حين كما نقول في باعوت الاربعاء :

محبوب حى سقى ستهتم منى الكى له حىب وانه وبافذه لاصهه مدا
ومخوحم . هج . له . هج . له . وهى وهى . موحى لاجل حسدا حىبم (٣)

(١) متى ٣٤ : ٦ (٢) علم بني سره ان يقولوا لايه عندما يصلون اغفر لنا
ذنوبنا وخطايانا يا رب . علمهم امرهم حرضهم ليكونوا مصليين للآب المحتجب بكل زمان

ويشهد بطرس في نافور ^{١٠٠} ان الرب امر الرسل وجميع الكهنة ان يقولوها في خدمة الاسرار وهم متوشحون بالطهارة ونقاوة القلب . ونطلب مغفرة الخطايا والذنوب لان كل من يخطي يدوس وصية الله ويستوجب العقاب . والرب علمنا ان نقول هذا الكلام ليؤكد لنا اننا ما دمنا في هذه الحياة فانه كلما تبنا عما اجترنا وعدنا اليه يقبلنا بفرح وسهولة كما قبل الابن الشاطر واحتضنه وذبح له العجل المسن . ولذلك صلب ويدها مفتوحتان ليكون بالآلامه بيت ملجأ لكل خاطي ولو لم يكن يريد كل الارادة مغفرة ذنوبنا لما علمنا ان نطلب منه قائلين « اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا » كقول البيعة مع يعقوب السروجي :

محبوا كما سقوا الجرب وما اجبنه ما ومن حبه وبمحبته ضا ^{١٠١} حلا ^{١٠٢} حب ^{١٠٣} مع
 ما اجبنه ^{١٠٤} - ^{١٠٥} حلا ^{١٠٦} مع حب ^{١٠٧} افقه ^{١٠٨} لا ^{١٠٩} حب ^{١١٠} وايه ^{١١١} ما اجبنه ^{١١٢}
 محبه ^{١١٣} كما سقوا (١)

ولأن الله يشاء خلاص كل احد ويسر بمغفرة ذنوبنا امرنا ان نطلب منه ان يغفر لنا حتى على اقرارنا تفيض خيراتهِ وتكون طلبتنا السبب ليقبلنا ويفتح لنا مخازن نعمته كما يعلمنا في مثل الابن الشاطر

ثانياً ان المخلص ليزيدنا ايماناً ودالةً اوصانا ان نسأله المغفرة كما نحن نغفر للمذنبين الينا كأننا نقول يارب اذا كنا نحن ضعفاء الحال وكثيري الخطا وقليلي الصبر ومع ذلك يغفر بعضنا لبعض فكم بالحري تغفر لنا انت يا مالك الكل ويا كثير الرحمة وكاره موت الخاطي كما نقول في آخر ايل الخميس :

سهب ^{١١٤} لا ^{١١٥} ما ^{١١٦} صتوا ^{١١٧} مع ^{١١٨} ب ^{١١٩} حسب ^{١٢٠} ايه ^{١٢١} مع ^{١٢٢} ح ^{١٢٣} (٢)

والواجب على الانسان ان يغلب الغضب ولا يدعه يغلبه لانه على الرحماء تحل

(١) علمك ان تقول حينما تصلي اغفر لي سيأتي . انه يروم ان يغفر ولاجل هذا علمك ما تقول له ولو لم يكن مائلاً الى الففران طبعاً لما علمك ان تقول له اغفر لي ذنوبي
 (٢) اخطانا ضد ازليتك واخطا بعضنا ضد بعض نحن نغفر احدنا للآخر وانت يا سيد تغفر لجميعنا

الرحمة ومن لا يصفح لآخيه وابن جنسه عن الهفوات الصغيرة فكيف يصفح الله عن كبائره ولاجل ذلك قال الحكيم ابن سيراخ « اترك لقريبك وحينئذ اذا طلبت تنحل خطاياك » (١) وقال الرب « بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم (٢) فان غفرتم للناس زلاتهم يَغفر لكم ابوم السماوي زلاتكم وان لم تغفروا للناس فابوم ايضا لا يغفر لكم زلاتكم » (٣) لان الله يريد ان نكون انقياء القلب سليمان الضمار طالبين الخير لسائر الناس ليظهر غزير رحمته علينا ويبلقنا الى مكوته الذي لا زوال له

ان بعض ناس اذا كانوا مقترفين خطية يمتنعون عن تلاوة هذه الصلاة او انهم يعرضون عن هذه الكلمات « كما نحن نغفر لمن اخطأ واسبأ الينا » وذلك حتى لا يقولوا كذباً لانهم غير مستأهلين الغفران . والجواب على ذلك انه خير لهم ان يقولوها بتامها لان الله امرنا ان نقولها في كل حين فاذا قالها الانسان باسم البيعة لم يكن فيها كذب ولا خطأ . وان قالها باسمه فانه يترجا المعصدة من بحر جوده . فان الله من قبل ما يخلقنا كان عالماً بشرورنا . وبما انه لا يمكن ان نُقاس به لاننا ولدنا بالخطية وبالآثام حبل بنا وهو من ذات جوهره رؤوف ورحيم فنطلب التشبه به على قدر ضعفنا وكما اهلنا لنطلب منه الغفران كذلك يهبنا ولقرمائنا الى معرفة الحق وطلب نعمته ومحبته حتى نستفيد منهما

ثالثاً نطلب من الله ان لا يدخلنا في التجارب لان حياة الانسان هي حرب على وجه الارض كما يقول ايوب ولا تزال مضطربة ابداً كالسفينة بين الامواج ومن حين خلق الله آدم يذكر الكتاب انه نهاه عن شجرة المعرفة . ومعلوم ان الوصية بلوة ولولا الوصية ما كانت الخطية ولولا الخطية ما دخل الموت الى العالم والله عز وجل يجرب خلائقه ويمتحنهم ليس حتى يسقطوا في السيآت كقول يعقوب اخي الرب في الكاثوليكية « لا يقل احد اذا جرب ان الله قد جربني لان الله لا يمتحن احداً

بالسيئات ولا يبتليه بل كل انسان تكون تجربته باجتذاب شهوته وتلقؤها له ثم الشهوة تجبل وتلد الخطية والخطية اذا تمت تُنتج الموت (١) بل الله يجرب اصفياءه ليقربوا اليه بالخضوع والطاعة والايان والمحبة وسائر الفضائل كقول موسى في تثنية الاشتراع « الرب الهكم ممتحنكم ليعلم هل انتم تحبون الرب الهكم من كل قلوبكم ونفوسكم » (٢)

فجرب ابرهيم بذبح ابنه حتى اعلن صدق امانته . امتحن ايوب ببليّة جسده وتلف رزقه اظهاراً لصبره . امتحن يوسف بزوجة مولاه توضيحاً لطهارته . أزال بصر طوبيا حتى اعلن صدقاته وطلباته . وفي هذا المعنى كان يقول داود « جربني يا رب وابلني امتحن بالنسار كليتي وقلبي » (٣) وقال يعقوب « طوبى للرجل الذي يصبر على البلوى والتجارب لانه اذا زكي ينال اكليل الحياة الذي وعد به الذين يحبونه » (٤)

واما الرجل الذي لا يبتلى فمن اين يستفيد لاجل ذلك قال ابن سيراخ « من أراد ان يتعبّد لله فليهيء نفسه للتجربة » (٥) لانه على قدر التجربة يكون الاجر في السماء واما الرب فقد علمنا لنطلب ان لا يدخلنا في التجارب اعني ان لا يجرمننا نعمته ومعونته لان طبعنا قليل الصبر وكثير السقوط من كثرة ضعفه فاذا اسندنا بذراع صليبه ورفعنا باجنحة نعمته امكنا ان نخرج من التجربة الى الفرج والراحة رابعاً بعد ما سألنا من الرب ان يغفر لنا خطايانا التي سلفت في الزمان الذي مضى ولا يدخلنا في الزمان الحاضر في التجارب نطلب منه اخيراً ان يخلصنا في الزمان المزمع من الشرير لانه كما كتب الرسول الى اهل افسس « ان مصارعنا ليست ضدّ اللحم والدم بل ضدّ الرئاسات والسلطين وولاية هذا العالم الظلمة والارواح الشريرة في السماويات » (٦) فان الشيطان عدونا لا يزال يغربلنا كالحنطة

(٣) مزموذ ٢٥: ٢

(٢) تثنية ١٣: ٣

(١) يعقوب ١: ١٣

(٦) افسس ٦: ١٢

(٥) ابن سيراخ ٢: ١

(٤) يعقوب ١: ١٢

ويكمن لنا ليُلقينا في فمخاخ العالم ويُطر علينا كلام المنافقين كالنار وانكبريت
ويوتر علينا سهام الشهوات المتقدة فنطلب المعونة من الله ليظلمنا بكف عنائته
وينجيننا من نباله السامة ومن فمخاخ العالم المهلكة ومن معصية الجسد المتمرد
لانه هو وحده قادر على كل شيء . وله يليق الملك والقوة والتسبحة الى ابد الابد
امين

الفصل الخامس

في صلاة السرّ التي تقال بعد احم . وجمعها وبدؤها
ضمم محسب محسب

ان هذه الصلاة والسرّ الآخر يوجدان في نافور عنف فقط واعلّهما ليسا من
اصل النافور بل من جملة صلوات الرتبة لان الرتبة قديماً كانت مع نافور عنف
غير ان يوحنا مارون كما انه في النظام تابع نافور عنف كذلك وضع هاهنا صلاتين
في السرّ

فنطلب في الاولى من الله ان يجعل صدقة في قلوبنا وحببه في ضمائرنا ومودته
في نفوسنا لنكون اهلاً في الروح والجسد اشركة اسراره المقدسة بغير خطية .
والمقصود بذلك انه مثلما صلينا بالفم لان يتقدس اسم الرب ويأتي مأكوته وتكون
مشيئته كذلك نطلب هاهنا ان يكون ذلك في ضمائرنا وقلوبنا حتى يتقدس اسمه
بنا وبجسن افعالنا وان يأتي مأكوته ابنا في هذه الحياة بالنعمة وفي الاخرى بالمجد
وان تكمل مشيئته بنا على الارض كما هي كاملة في السماء في الملائكة وهكذا
تكون الصلاة كاملة في الظاهر والباطن كما كان يقول الرسول لاهل كورنثس
« اني اصلي بالنفس وأصلي بالعقل (١)

ثانياً نطلب ان يحل صدقه في قلوبنا بواسطة جسده الكلي قدسه ويؤهلنا حتى نحبه في عقولنا ونودّه في اختيار نفوسنا لتتحد معه بالقداسة والطهارة ونحيا بالروح والجسد

ثالثاً تشير هذه الطلبة الى كلمات الرب على الصليب بان يوحنا يكون ابناً لأُمّه وانها هي تكون أمّاً له ولجميع المؤمنين به . وكان ذلك واجباً حتى كما وصي بطرس ببيعته كذلك يوصي يوحنا بوالدته ليكون مهتماً بخدمتها وبجميع ما تحتاج اليه وتكون هي له ولسائر البيعة كالام الحنونة اذ تسليهم بمشاهدتها المقدسة وتعزيهم وترشدهم بمخاطبتها الالهية . ولاجل ذلك عند ما ولدت عنصر الحياة يقول لوقا « انها ولدت ابنها البكر » (١) وسماه بكرًا بالنسبة الى بقية المؤمنين وهو بنفسه سمى الرسل اخوته لانه لبس جسدهم واشركهم في جسده وتردد معهم على الارض ووعدهم بيرات المجد معه . وعند ما كان على الارض أمرنا ان ندعو اياه ابانا وامه امنا لتتقدم الى كليهما لا بالخوف الذي يخص العبيد بل بغاية الدالة الخاصة بالبنين . وحين صعد الى السماء ترك لنا جسده الذي اخذه من مريم ولاهوته الذي اخذه من الآب حتى نحن ايضاً في تناوله نتحد معه بالروح والجسد وندعو اياه ابانا وأمّه أمنا انه في الحلقة الجسدية أعطانا ان يكون ادم ابانا وحواء أمنا لكن هذان ولدانا بالخطية للموت واما ابن الله ففي موته على الصليب امات تلك الطريقة وولدنا في جرن المعمودية بالنعمة بنين لأبيه ولأمّه . ولاجل ذلك اشعيا يقول عن هذا التجديد « انت يارب ابونا . ان ابراهيم لم يعرفنا واسرائيل لم يعلم بنا . انت يارب ابونا وفادينا منذ الدهر اسمك » (٢)

وكذلك يوحنا مارون يقول في نافوره « المجد لك ايها الآب الصادق من البنين الذين اقتنيت بنعمتك فانهم غير مساوين لحواء التي ما علمت بنا وآدم الذي ما ولدنا فابتلع ميلادنا الاول بالميلاد الثاني من الماء والروح . قد زال العتق وكل شيء تجدد »

ثانياً حقاً ان مخرج اليهود بالجسد كان من ابرهيم ومن يعقوب الذي تلقب باسرائيل ونحن كذلك الذين من الامم مخرجنا من آدم وحواء لكن هولاء ما علموا بنا ولا ورثونا الا الخطية كقول الرسول « جعل الانسان الاول آدم نفساً حيّة وآدم الآخر روحاً محيياً » (١) يريد ان حياة آدم كانت نفسانية خاضعة للخطية ومنقادة للموت. واما آدم الثاني الذي هو المسيح فما اولدنا في المعمودية للخطية والموت بل بروح القدس للنعمة والحياة

اذن ليس آدم الاول بل الثاني هو ابونا ومخلصنا لانه استفكنا من العبودية التي وصلت اليها من الاول واعطانا معه الوراثة في ملكوت السماء كقول الرسول « فنحن ورثة ورثة الله ووارثون مع المسيح ان كنا نتألم معه لكي نتمجد معه » (٢) ومن امات معه شهوات النفس في حميم الصبغة فمعه ايضاً يقوم للحياة الجديدة كقول يوحنا « ان ابن الله قد اتى لتكون لنا الحياة المؤبدة وتكون لنا افضل » (٣) . فما هو هذا الافضل في الحياة المؤبدة الا الشركة في جسده الطاهر الذي قال عنه « من يأكني يحيا هو ايضاً بي ويثبت فيّ وانا فيه » (٤)

فالجد لغزير محبته فما كفاه ان استفكنا من الرجز الذي ولدنا به آدم وحواء ويعطينا بدله النعمة والوراثة في الملكوت بل اشركنا في جسده الذي اخذه من مريم وفي لاهوته الذي من الآب . فكما جعلنا بهذه البنوة يجب ان نتشبه بيوحنا في امتلاك الفضائل وفي غاية المحبة التي تليق بخدمة الله وخدمة والدة الخلاص

(١) ١ كورنثس ١٥ : ٤٥ (٢) رومية ٨ : ١٧ (٣) يوحنا ١٠ : ١٠
(٤) يوحنا ٦ : ٥٦

الفصل السادس

في الشيلة الثانية اذ نقول
 ارحمنا الله ومج

في هذه الشيلة نتوسل الى الله ان ينجينا من الشرور الثلاثة التي ذكرها
 الرب في صلاته وهي ان يغفر ذنوبنا ولا يدخلنا في التجارب وينجينا من الشرير فان
 طبيعتنا ضعيفة وجائحة الى الخطاء ولا نستطيع ان نفلت منها الا بقدرته كما يقول
 قورلوس « فلك يارب هو السلطان والقوة والمجد والملكوت والتسبحة وانت قادر
 ان تنجينا من الشرير ومن افعاله ومن الشدائد والتجارب وقضبان الرجز والغضب
 وان تغفر ذنوبنا وخطايانا بكثرة رحمتك الجزيلة »

فمن جهة الطلب عن الخطايا التي سلفت يقول ابن سيراخ « يا بني ان خطئت
 فلا ترد بل استغفر عما سلف من الخطاء » (١) ومن خصوص النجاة من الشرير
 وحيله يقول بطرس في نافور هذه « خلاصنا يارب ونجنا من الشرير وجنوده وفخاخه
 وحبائله ومن كل شيء يرضيه ويصنع مشيئه ويشبهه ويقتهفي اثره » فان الزمان
 المزمع ولو كنا لم نصل اليه حتى الآن ولا نحن محققون اننا نعيش حتى نبلغه مع
 ذلك يجب ان نكون على حذر من العدو ونسبته في الصلاة حتى نسحق حيله
 ونلاشي جميع مكايدته لسقوطنا كما قال الرب لبطرس « هوذا الشيطان سأل ان
 يعر بلكم مثل الخنطة لكني صليت من اجلك » (٢)

واما التجارب فهي على ضربين كما يذكر ههنا يعقوب فالبعض منها اشد
 من قوتنا والبعض تحت مقدرتنا فالتى هي اشد من قوتنا نطلب منه ان لا يدخلنا
 فيها وحاشا لكرمه ان يُحمل احداً فوق طاقته او انه يأذن للشيطان او للاردياء
 ان يمتحنوا احداً اكثر من استطاعته ان لم يشتمله بالنعمة والرحمة . واما بقية التجارب

والمشقات التي تُقبل عينا من خارج او تتولد من باطننا فنسأل أبا الرحمة وسيد كل
 تغزية ان يعطينا النصر والفوز عليها بواسطة الآم ابنه الوحيد
 وفي هذه الطلبة نفهم المشقة العظيمة والآلام الشديدة التي احتملها المخلص على
 عود الصليب ليوفي ايفاء عادلاً عن خطايا جميع البشر فكتب الرسول الى العبرانيين
 « انه في ايام بشريته قرَّب تضرعات وتوسلات بصراخ شديد ودموع قائلاً مع داود
 الهى الهى لماذا تركتني فسمع له وأجيب » (١) . واذا كان المسيح وهو ربّ المجد هكذا
 تعذب لاجلنا وما جعل اتكاله الألى على الآب الذي كان قادراً ان يقيمه من بين
 الاموات كذلك فلنجعل نحن ايضاً كل اتكالنا عليه وحده في التجارب والمشقات
 الصعبة . على ان قوله « لماذا تركتني » لا يصح الانتاج منه ان الآب تركه بل انه
 قال ذلك ليكمل النبوة ويفهمنا شدة الآلام التي احتملها وان الجسد الذي
 اخذه ما كان خيالاً بل انه به تعذب على الحقيقة ومن الآلام والخوف الذي
 قاسى تعلم الطاعة . واخيراً لان السيد المخلص تألم ومات بالجسد برضاه حتى يخلصنا
 من لعنة الخطية و باختياره ورضاه ابيه قبل الآلام كما قال على لسان يوحنا « لاجل
 هذا يحبني الآب لاني ابذل نفسي لآخذها ايضاً . ليس احد يأخذها مني ولكني
 ابذلها باختيارى ولي سلطان ان ابذلها ولي سلطان ان آخذها ايضاً . هذه الوصية
 قبلتها من ابي » (٢)

فما ذكرنا في هذا الشرح يفهم القاري ما اجمل نظام البيعة في ترتيب امور الله
 وما اعظم الاسرار التي بمحكمة عالية تتضمنها صلواتها حتى انها في مناسبة
 خدمة هذه الاسرار الالهية لحياة السيد المخلص تُصور في قلوبنا وضاثرنا الآلام
 التي احتملها الرب والكلام الذي نطق به لاجل خلاصنا فلا تزال نقدم السجود
 والشكر والتسجعة لجسده الطاهر المقدم على المذبح ونعد نفوسنا واجسادنا الى تناوله
 بكافة الخضوع والطهارة

ورسمت البيعة الشيلات والاسرار التي تقولها ها هنا اولاً لتكون راسخة في عقولنا كلمات الرب التي نطق بها على الصليب . وثانياً حتى تفسر لنا وتفهمنا الطلبات المحتواة في صلاة الرب . ولذلك في الشية الاولى تأمرنا ان نطلب قداسة النفس والجسد من الجالس على الكاروبيم والمجد من الساروفيم حتى بدالة الوجه وبنفس مضية نقدر ان نقول « ابانا الذي في السماوات »

ثم اننا في صلاة السرّ نطلب منه ان يجعل صدقه ومحبه في قلوبنا حتى نقدر ان نقول « ليتقدس اسمك وليأت ملكوتك ولتكن مشيتك » ثم اننا في هذه الشية نسأله ان ينجينا من الخطايا والتجارب والشرير لنخدمه بكافة التقوى وفي الآتية نطلب منه البركة على شعبه حتى يتقدموا باستحقاق الى تناول جسده الطاهر

الفصل السابع

في صلاة السرّ والشية الثالثة عن وضع اليد اذ نقول

حوا اذبه حجابا

عند ما علم الرب تلاميذه الصلاة امرهم ان يطلبوا ان يعطيهم خبزهم الجوهري وذلك الخبز هو على وجهين لقوت الجسد او لقوت الروح فالذي يخص الجسد نطلبه عند ما نرى ضرورته . واما ها هنا فنطلب خبز الرب الذي يُحيي الروح ولاجل ذلك نرفعه فوق رؤوسنا حتى يشاهده كل الشعب . والشماس يأمرهم ان يطنطنوا رؤوسهم ويرفعوا اليه النظر بخوف ورعدة ويلتمسوا الرحمة والبركة من الرب فيطنطنون رؤوسهم اكراماً لجسد الرب الذي له يحشو السامريون والارضيون والسفليون بسبب انه طأطأ السماوات وانحدر الى خلاصنا واتخذ سكناه في القلوب المتواضعة ويرفعون اليه النظر بخوف ورعدة لانه مثلما النسر من بعيد يتأمل القوت

ويتوق الآيل الى ينبوع الماء والعبيد يرفعون عيونهم الى مواليمهم برعبه كذلك يجب ان نرفع العيون والعقل والقلب الى المرتفع فوق رؤوس الكهنة لانه هنا وقوتنا وحياتنا

ويطلبون الرحمة والبركة والحياة من الرب لان روح الانسان كالارض الظامئة وكالعشب الجاف وبشبه الجثة المائتة ايسر له معونة ولا معضدة ولا حياة الا من الرب وحده . وبسبب ذلك نطلب ههنا من الله ان يمدّ ذراعه وقوته العزيزة ويمنح شعبه وميراثه جميع البركات والخيرات والنعمة حتى يصيروا اهلاً لنيل جسده صانع الحياة ويمتلوا من تناوله انوار الطهارة وحرارة الايمان وطيب الروائح . وعن ذلك نقول صلاتين واحدة سرّاً والاخرى بصوت عالٍ لتكون الطلبة بالقلب والفم كقول بولس الرسول لاهل رومية « بالقلب يؤمن الانسان للبرّ وبالفم يعترف للخلاص » (١)

واما من خصوص كلمات الرب على الصليب فيذكر يوحنا الانجيلي انه بعدما اعطاه معلمه كفاية امه رأى ان كل شيء قد كمل فلما يتم المكتوب قال انا عطشان وكان هناك انا مملوء خلاً فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على قصبه وادونها من فيه فلما اخذ يسوع الخل قال قد تم . فلاجل هاتين الكلمتين انا عطشان وقد تمّ ألقت البيعة صلاتين الاولى تُقال سرّاً والاخرى علانية . فنقول الاولى سرّاً لان الشرط ظنوا ان كلامه ما كان يدل الا على العطش الطبيعي وانه من شدة الآلام التي لا يحيط بها وصف جفّ كل ما فيه من الرطوبة فقدموا له اسفنجة مملوءة خلاً ليظفروا قلة الرحمة على يسوع الذي اتى لخلاصهم وبذل نفسه دونهم وما أرادوا ان يفرجوا كربه بنقطة ماء بل ايزداد حريقاً قدموا له خلاً ومرارة ولكن الرب ما صاح انا عطشان ليطلب الفرج او يكسر شدة العطش بل ليوفي عنا بالعدل ويكمل مكتوب

وقال آخرون انه بكلمة انا عطشان اراد ان يكمل نبوة داود القائل « جعلوا في طعامي مرارة وفي عطشي سقوني خلًا » (١) وآخرون قالوا ان عطشه كان لخلاص البشر ولو أذن له الآب لكان مستعداً ان يحتمل آلاماً اخرى امر مما هو مسطر في الانجيل فلاجل هذه المعاني وغيرها تُقال الصلاة سرّاً

واما قواه ها قد تم فيدل انه تم جميع المكتوبات عنه كقول داود « فقد كتب في درج الكتاب لأعمل بمسرتك يا الله » (٢) وهذه المسرة كانت ان يتجسد ويبشر ويتألم ويموت عن جنس البشر وقد اكمل كل هذا لمسرة الآب في تجسده كقول داود والرسول للبرانيين « فلذلك يقول عند دخوله العالم ذبيحة وتقدمة لم تشأ لكنك البستي جسداً ولم ترض بالحرقات ولا بذبائح الخطية حينئذ قلت هاءنذا آتٍ » (٣) وكذلك في البشارة كما يذكر يوحنا انه رفع عينيه الى السماء وقال « اتمت العمل الذي اعطيتني لاعملة » (٤)

اخيراً اكمل مسرة الآب في الآلام والموت عن العالم كقوله على لسان اشعيا « بذات ظهري للضاربين وخدي للناثقين ولم استر وجهي عن التعييرات والبصق » (٥) والرسول يشهد « انه وضع نفسه وصار يُطيع حتى الموت » (٦) وبسبب هذه الطاعة الجزيل قدرها اعطاه الآب اسماً افضل من جميع الاسماء يكون لمن يطيعونه علة الحياة الدائمة . ومثلما الرب بهذه الكلمة الاخيرة اكمل كل شي . كذلك نسأله ان يكمل شعبه بالطهارة ومواهب الروح ليداوموا على تناول جسده للحياة الابدية امين

(١) مزمو ٦٨ : ٢٢ (٢) مزمو ٣٩ : ٨ (٣) عبرانيين ١٠ : ٥
(٤) اشعيا ٥٠ : ٦ (٥) فيلي ٢ : ٨ (٦) يوحنا ١٢ : ٤

الفصل الثامن

في وداعة السلام اذ نقول مرتين

مخلصنا مخلصنا و مخلصنا مخلصنا

ان يوحنا فم الذهب في تفسيره رسالة بولس لاهل كورنثي يقول ان السلام هو اصل جميع الخيرات ولذلك في الطلبات لا يقتصر رأس الكهنه على اعطائه لاولاد الايمان دفعةً ودفعتين وثلاثاً بل دفعاتٍ شتى لانه عند دخوله الى بيت الله يقول « السلام مع جميعكم » وعندما يعظ الشعب يقول « السلام مع جميعكم » وعندما يطلبون السلام يقول « السلام مع جميعكم » وعندما يتمم التقديس يقول « السلام مع جميعكم » وكذلك في اسرار البيعة بسبب النعمة التي استحقتها ابن الله بموته عن جميع العالم

واما في خدمة القديس فان جميع الكنائس اتفقت على هذا اي انها تعطي السلام قبل قراءة الانجيل وبعد صلاة « ابانا الذي في السموات » لان المخلص ما تجسد ولامات الأليجمل السلام والصلح بيننا وبين ابيه كقول بطرس الرسول في رسالته الاولى « انه حمل خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر . ويجراحه شفيم لانكم كنتم ضالين كخرافٍ لكنكم رجعتم الآن الى الراعي الى اسقف نفوسكم (١)

واما في رتبنا السريانية فنعطي هاهنا السلام دفعتين لان الرب في حياته وموته ما قصد الأسلامنا . فالسلام الاول يشير الى رحمته على ذلك اللص الذي كان عن يمينه فحين رجع الى راعيه المتعاهد لنفسه قائلاً اذكرني يارب اذا جئت في ملكوتك اجابه للوقت « الحق اقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس » (٢)

(٢) لوقا ٢٣: ٤٣

(١) بطرس ٢: ٢٤

وفي هذا الجواب حقق قوله « انه ما اتى ليدعو الابرار والصديقين بل الخطاة
والهالكين للتوبة » (١) واذا كان لم يحتقر طلبه اللص الذي رُفِع على الصليب
بسبب مساوئه وقبائحها التي كان صنع فكيف يرذل دموع التائبين والسحاق قلوبهم .
ثانياً اذا كان الرب لم يُخَيِّب طلبه ذلك اللص وهو في آخر حياته نتحقق انه
كلي الرحمة فيقبل الخاطي متى عاد اليه تائباً . ثالثاً ان توبة هذا اللص الذي كان
اولاً يسبُّ الرب ويهزأ به تدلنا على حرارة صلاة الرب وقوة آلامه التي بها رجع
العالم الى معرفة خالقه . رابعاً نفهم سعة رحمة الله وانه يعطينا اكثر مما نطلب فان
ذلك اللص قال له بكلمة واحدة ان يذكره فالرب المؤقت وعدهُ بقسم وعين انه
في ذلك اليوم الذي كانت شمسه مالت الى الغروب يكون معه في الفردوس وقد
حافظ على وعده هذا وفي تلك الساعة هبط به الى حضن ابراهيم حيث كانت
ارواح الصالحين مسجونة فكشف لهم نور لاهوته وازال عن قلبه وقلوبهم الاحزان
والعنتة وملاهم بهجة وسروراً

ولاجل هذه الرحمة والنعمة الزائدة التي وهبها الرب لذلك اللص تعطي السلام
لكل الحاضرين في البيعة الذين يطلبون ملكوته والاتحاد معه بجسده . والسلام الثاني
الذي يعطى بعد الصلوات يدل على موت السيد المخلص كما يذكر الانجيل الطاهر
انه لما اكمل جميع ما نطقت به الانبياء « نادى بصوت عظيم وقال يا اَبَتِ في يديك
استودع روحي ولما قال هذا اسلم الروح » (٢) فالموت هو فعل الخطية كما هو
مكتوب « ان الخطية اذا تمت تُنتج الموت » (٣)

ومن المؤكد عن السيد المخلص انه ما فعل خطية ولا وجد في فيه غدر فكيف
اذا تسلط عليه الموت فيجاوب الرسول لاهل رومية واهل كورنثس ان مونه كان مرة
واحدة للخطية اعني انه ما مات الا ليُسَيِّت خطية العالم وكما ان الذي مات ما عاد
يعت لانه لا قيام له من الموت الاول لاجل ذلك مات الرب مرة واحدة وفي ذلك

(٣) يعقوب ١ : ١٥

(٢) لوقا ٢٣ : ٤٦

(١) متى ٩ : ١٣

الموت امات خطايا جميعنا وبتسليم روحه بيد الآب أنقذنا من غضبه وبهبوطه الى الهاوية استفكنا من اعتقال الشيطان وبصموده فتح لنا ابواب النعيم وادخلنا الى منزل ابيه واجلسنا عن يمينه

فلاجل هذا في تذكار موته نعطي السلام لكل البيعة لان الذين كانوا ماتوا بالخطية فبجراحاته سُفوا ورضي الله عنهم ولهذا السبب بولس الرسول خاطب اهل تسالونيكي مسمياً وفاة المؤمنين رقاداً ووفاة المخلص موتاً اذ يقول « ولا نحب ايها الاخوة ان تجهلوا ما يختص بالراقدين لئلا تحزنوا كغيركم ممن لا رجاء لهم فاننا ان كنا نؤمن بان يسوع قد مات ثم قام فكذلك سيحضر الله الراقدين بيسوع معه » (١) فان الرقاد هو الذي له قيام عن قريب والمؤمنون بانفصال الروح يتوقعون القيامة مع الرب عن قريب الى المجد . واما الموت فهو الذي لا قيام له كما هو موت الخطاة للهلاك الابدي وكذلك المسيح مات مرة واحدة للخطية لانه ما عاد لها قيام وفي هذا الموت يعطي السلام لكل البيعة لانه بموت الرب ماتت خطاياهم وسالموا الله

ولاجل بيان هذه النعمة بعد السلام نرسم ثلاثة صلبان على كل البيعة قائلين « نعمة الثالث الاقدس الازلي والسرمدى غير المخلوق والمتساوي بالجواهر تكون مع جميعكم ايها الاخوة الى الابد » والمراد بذلك انه بموت الرب فاضت النعمة على جميع اولاد الايمان والنعمة هي حياة الروح كما كان يقول الرسول « بنعمة الله صرت الى ما انا عليه » (٢) وعند ما طلب ثلث دفعات ان تفارقه روحه قال له الرب « تكفيك نعمتي » (٣) وكان يختم رسائله بنعمة الرب لانها خاتمة جميع الخيرات ومثلما الله الآب في اليوم السابع استراح من الخليقة الجسدية وقدس السبت كذلك الرب في الكلمة السابعة التي نطق بها على الصليب استراح من الخليقة الروحانية ومنح

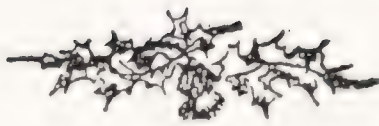
(٢) ٤ كورنثس ١٥ : ١٠

(١) ١ تسالونيكي ٤ : ١٣

(٣) ٧ كورنثس ١٧ : ٩

النعمة لقائد المائة ونشرط الذين كانوا قائمين عند صليبه فاعترفوا بخطاياهم قارعين صدورهم ومقرين انه كان ابن الله وهكذا مجدوه وطلبوا منه الرحمة. كذلك ها هنا في الصلاة السابعة نستريح من تذكارات الآلام ونمنح النعمة لجميع الحاضرين حتى يتناولوا جسد الرب ويتحدوا معه

وتعطي النعمة باسم الثالث الاقدس لان آدم اسخط ثلاثتهم في تعديه الوصية والمسيح ضحى نفسه لثلاثتهم على الصليب وعندما اسلم روحه بيد الآب قدم له امانتنا به وبأبيه وبروحه القدوس التي كان زرعها فينا فارضاهم علينا وارسل لنا نعمته وحتى لا تنقطع تلك النعمة امرنا ان نتلمذ الناس كلهم ونعمدهم ونرسمهم باسمهم ونقرّ انهم ثلاثتهم ازليون سرمديون غير مخلوقين ومتساوون بالجواهر ضد افتراء المحدثين الذين زعموا ان الابن والروح كانا مخلوقين وغير متساويين في الازلية والسرمدية والجواهر. وثانياً حتى لا يُظن ان المسيح مات بطبعه الالهي بل انه ثبت دائماً مرتفعاً عن الآلام والموت وله المجد والتسبحة الى ابد الابد امين



الشرح الثالث

في

رَفعة الاسرار المقدسة

بعد تذكار آلام السيد المخلص وصلبوته وموته يصير تذكار طعنة جنبه المحيي
المرسومة في رفعة جسده الطاهر ودمه الكريم فوق الراس ونقسم ذلك الى ثلاثة
فصول

في مسك الجسد الطاهر اذ نقول صه صه صه

الفصل الاول

صه

في رفعة الاسرار المقدسة اذ نقول صه صه صه

الفصل الثاني

في وضع الاسرار على المذبح . وبالله التوفيق

الفصل الثالث



الفصل الاول

في مسك جسد الرب اذ نقول

٥٥٥ ٥٥٥ ٥٥٥

قال بعض الآباء ان رفعة الاسرار المقدسة فوق الراس تدل على ارتفاع المخلص على عود الصليب ويوافق رأيهم قول الكاهن مع اللص: *٥٥٥ ٥٥٥ ٥٥٥* *٥٥٥ ٥٥٥ ٥٥٥*

وآخرون قالوا انها تدل على قيامته من بين الاموات ولاجل ذلك الشماسة يضربون بالمراوح والصنوج قائلين: *٥٥٥ ٥٥٥ ٥٥٥* ويلاحظ *٥٥٥ ٥٥٥ ٥٥٥* رسمًا الى فرح القيامة. وآخرون قالوا انه بهذه الرفعة يُشار الى صعود الرب بالروح والجسد الى السماء ويوافق قول الكاهن مع داود: *٥٥٥ ٥٥٥ ٥٥٥* وهذه الآراء كلها مقدسة وطاهرة ولكن نقول ان تذكارة صلبوت الرب قد سبق ذكره اذ يرسم الكاهن بالجوهرة الصليبان على الكاس ثم يرفع الاثنين. وفي الفصل الرابع من الشرح الاول برهنا ان تلك الرفعة تدل على ارتفاع المخلص على الصليب

ويصير تذكارة قيامة الرب عندما يأخذ الكاهن من الدم الطاهر ويرشهُ على الجوهرة رسمًا لعودة الروح الى جسدها كما سنتكلم ان قدر الله في الفصل السابع. ويصير تذكارة صعود الرب عندما نريد ان نُشوقت الشعب كما سنبرهن بعون الله في بدء الشرح الثاني

واما رفعة جسد الرب ودمه الكريم التي تصير ههنا فنقول انها تدل على طعنة جسد الرب وخروج دمه بعد موته. وسبب ذلك اولاً لانه هكذا تطلب الرتبة

اي بعد آلام الرب وموته على الصليب يصير تذكار هرق دمه الذي نُقدّس ونُفرّق على الشعب المؤمن

ثانياً لان يوحنا البشير يذكر على ذلك شهادة شريفة اذ يقول « عندما اسلم الرب الروح اتى الجند ليكسروا سوق المصلوبين ويتلوههم عن الصلبان لاجل دخول السبت وعندما انتهوا الى الرب ورأوا انه قد مات لم يكسروا ساقيه لكن واحداً من الجند طعنه بحربة في جنبه الايمن فخرج للوقت دم وماء والذي عاين شهد وشهادته حق هي وهو علم انه يقول الحق لتؤمنوا انتم » (١)

فهذه الشهادة الشريفة التي حرّرها التلميذ الحبيب لكل البيعة لا يشهد فيها بلا سبب انه هو بنفسه عاين خروج الماء والدم ثم يثبت ان شهادته حق هي ولا ريب فيها ثم يكرّر القول انه يعلم بانه يقول الحق كالرسول ويذكر انه ما سطر ذلك في الانجيل الا لتؤمن . وسبب ذلك هو ان الرب بهذه الطعنة اعطانا سرين سرّ العماد وسرّ القربان فأخرج الماء لاجل حميم الصبغة التي بها نصير ابناء الله واخرج الدم حتى نقدّسه ونوزعه لمغفرة الخطايا . ولان هذا الرسول ما صنع تذكار تقديس الخبز والخمر الذي صنعه الرب في العلية ها هنا يريد ان يبرهنه ويثبته بشهادته انه قد خرج الماء والدم من جنبه ولذلك يجب ان يتقدّس الجسد في موضع والدم في موضع آخر

ثالثاً رسمت البيعة ان تلك الطعنة يصير لها تذكار شريف في الكنائس لانه بالماء والدم خُطبت البيعة كما نقرأ في تسمّنت الصليب بصوت حوفاً وحياً وإسلاً»

له صحت جبالا مدهمعهنا / مدهمنا / وسهبا مدهمنا مدهمنا . مدهمنا مدهمنا / مدهمنا

والرسول يعظ اهل افسس قائلاً « ايها الرجال أحبوا نساءكم كما احب المسيح

الكنيسة وبذل نفسه لاجلها ليقُدِّسها مطهرًا اياها بغسل الماء وكلمة الحياة ليهديها
لنفسه كنيسة مجيدة لا كلف فيها ولا غَضَن ولا شيء مثل ذلك بل تكون مقدَّسة
منزهة عن كل عيب « (١) واعطاها الرب جسده ودمه ليكونا صداقًا وعهدًا على
انه يدوم معها الى انقضاء الدهر . ولذلك فيتعذَّر ان هذا الامر يكون منسيًا
بل كل يوم نضعه قدام عيون المؤمنين ليعرفوا انهم اشترؤا بالدم الثمين

وقبل ان تصير الرفعة ينادي راس الشماسة منبهاً جميع الشعب ان يكشفوا
رؤوسهم ويطنططوها قدام الاله الرحيم وقدام مذبحه الغفور وقدام جسد الرب ودمه
مانح الحياة وان ينظروا اليه بالخوف والرعدة ويطلبوا منه الرحمة والتحنن . واما الكاهن
فيسجد اولاً للاسرار ثم يأخذ بين انامل يديه الجوهرة المقدسة فيخاطبها قائلاً
« قدوس قدوس قدوس انت هو اياها الرب الاله القوي وما يليها »

فاولاً ينبه الشماسة الجماعة ان يكشفوا رؤوسهم ويطنططوا قامتهم اكراماً
لجسد الرب الذي مسحه الله بدهن الفرح وفضله على جميع اصحابه ورفعته على جميع
الخلائق وأجلسه عن يمين عظمته في السماء وجعله غفراناً وخلصاً لكل من يؤمن
به ويتناوله بطهارة

ثانياً لينظروا اليه بخوف ورعدة كما يشهد الكتاب ان الملائكة يسترون
وجوههم عن مشاهدته وكما ورد ان الله لما اظهر مجده على جبل سينا وقع الخوف
والرعدة على الشعب حتى خرّوا بوجوههم على الارض وجاء ايضاً عن اشعيا ومنوح
القاضي وغيرهما انهم عندما شاهدوا مجد الله في الهياكل والقرايين اخذهم خوف
شديد ورهبة ولان اهل بيت شمس رفعوا نظرهم الى تابوت الزمان ولم يكرموه
ثقلت عليهم يد الرب واهلكت منهم سبعين رجلاً

ثالثاً يطلبون منه الرحمة والتحنن كما يشهد الانجيل الطاهر انه لما انظعن جنب
الرب خاف قائد المائة وكل الجمع الذي كان حاضراً عند صليب الرب خوفاً

عظيماً وكانوا يعبدون الله ويقرعون صدورهم مقرّين به انه كان ابن الله
 رابعاً يسجد الكاهن للاسرار الى الارض اكراماً وعندما يمسكها بيديه بخوف
 يقول ثلاث دفعات « قدوس قدوس قدوس » وذلك اولاً لان بطرس ججده ثلاث
 مرات وثلاث مرات صرخ الشعب اصلبه اصلبه حتى سبّوا قتله فحن جماعته نجده
 قائلين قدوس قدوس قدوس متوقعين منه الغفران . وثانياً بهذه التمجيد نقرّ ونعترف
 انه هو واحد من الاقانيم الثلاثة وننسب اليه قول اشعيا عند ما شاهده جالساً
 على عرش رفيع عال وقد امتلأ الهيكل من مجده وكانت الساروفيم تطير حوله وهم
 يصرخون قدوس (١) وكذلك ننسب اليه قول داود « اللهم ارتفع على السماوات
 وليكن مجدك على جميع الارض » (٢) فان الرب اظهر مجده على عود الصليب
 اكثر مما فعل على جبل سينا وجبل الزيتون وجبل تابور اذ انه لما كان بحالة الضعف
 امر ان ينشق ستر الهيكل وتزلزل الارض وتتصدع الصخور وتفتتح القبور وحين
 طعنوا جنبه بالعود ليقلموا ذكره من الارض اقام الاموات من القبور وجذب الذين
 صلبوه حتى مجدوه واقرّوا انه ابن الله واحدر الملائكة من السماء وهم يسبحونه
 قائلين « قدوس قدوس قدوس »

خامساً يطلب الكاهن منه الرحمة والمغفرة اذ يقول مع داود « اليك رفعت
 عيني ياساكن السماوات كما ان عيون العبيد الى ايدي مواليهم . كما ان عيني الامة
 الى يد سيدتها كذلك عيوننا الى الرب الهنا حتى يتحن علينا تحن علينا يارب تحن
 علينا » (٣) وبطلبات مكررة يقرّ بضعفه ويطلب من الرب حفظه من اعداءه وان
 يرحمه ويظله تحت كنف عنايته على شبه اللص اليمين الذي كان يطلب ان يذكره
 اذا جاء في ملكوته

وكما ان المخلص على الصليب اخرج من جنبه نبأ لخلاص العالم باسره كذلك
 اعطانا دمه في الكاس انغتسل به وندخل معه الى فردوس النعيم . ولكن من اراد ان

يتلذذ بجسد الرب ويدخل معه الى ملكوته مثل اللص يجب ان يتشبه به في التوبة والايان والرجاء والمحبة والشجاعة وبقية الفضائل . فان ذلك الذي كان اولاً يسبه ويهزأ به عندما شاهده مصلوباً عرياناً تاب توبة بالغة وأتاب اليه . ولما تأمل ان بطرس ججده والتلاميذ هربوا والآب تركه واصدقاه وقفوا بعيداً منه أراد ان يتمسك به بايمان ثابت انه صاحب الملك . وحين شاهد بعينيه ان بيلاطوس أمر بقتله وهيروودس استجهله والكهنة قدموا عليه بزنايا وكل الشعب كان يصرخ اصلبه فهو وحده ترجى منه انه كان يقدر ان يهب له الملكوت . ولما رأى ان كل الشعب كانوا يهزأون به ويحتقرونه ويحرقون رؤوسهم عليه احبه محبة صادقة وطلب منه ان لا يفارقه الى الابد . ولما تأمر على هدم جسده كل العالم ورآه انه مذنب وخاطيء ومستوجب الموت كان بشجاعة يوبخ رفيقه ويطلب من الرب المغفرة ويسأله ان يذكره في ملكوته

هكذا يجب على من يريد ان يتلذذ بجسد الرب ان لا يتقدم اليه الا بالندامة والايان والرجاء والخضوع والمحبة والشجاعة وبقية الفضائل فينال جسد الرب وثمرته

الفصل الثاني

في رفع الاسرار اذ نقول

ههوما حبهتما

ان الكاهن عندما يكمل الاقرار والخشوع لجسد الرب وهو ماسكه فيسجد له ويرفعه بيديه كليهما فوق الراس قائلاً بصوت عالٍ « القديسات للقديسين تُعطى بالتام والطهارة والقداسة » فيجابوب الشعب « وليكن لنا معهم جزء وشركة في ملكوتك

السماوي « ثم يقولون « واحد هو الآب القدوس واحد هو الابن القدوس والباقي »
ثم ان الكاهن بعد ما يضع الجوهرة في الصينية ويسجد لها يمسك الكاس
بيمينه تحت القبة وبشماله رجل الكاس ويرفعها قائلاً « نعم يارب على التحقيق
والتأكيد قد آمننا بك ونؤمن الآن مثلما آمنت البيعة المقدسة انه واحد هو
الآب القدوس والباقي » ثم يضعها بوقار على المذبح ويسجد لها فيجاوب الشعب
المجد للآب والابن وما يليه . وعندما تصير هذه الرفعة يلوح الشماسة بالمرآح
حول الاسرار ويدقون النواقيس وفي بعض كنائس يضعون البخورات ويوقدون
المصابيح وهذه الامور المفرحة تصير كلها اكراماً لجسد الرب ودمه مانح الحياة

فاولاً تصير هذه الرفعة في الفضاء بالشكلين رسماً الى طعنة جنب المخلص
على الصليب وخروج الماء والدم منه كما تقدم الكلام في الفصل الاول

ثانياً تسجد له الكهنة والشماسة وكل الشعب كما هو مذكور ان قائد المائة
والشعب خافوا خوفاً عظيماً وكانوا يمجّدون الله ويقرعون صدورهم عند طعنة جنبه

ثالثاً الشماسة يلوحون بالمرآح ويدقون النواقيس فدق النواقيس يدل على
انه عندما ابن الله ورب المجد اسلم الروح تزلزلت الارض وتشققت الصخور وتفتحت

القبور وانشق حجاب الهيكل من فوق الى اسفل وان قائد المائة وجميع الحاضرين
خافوا من ذلك المنظر المريع ورجعوا وهم يدقون صدورهم . وكذلك تلويح المرآح

من هنا ومن هناك حول الاسرار المقدسة يدل على دهشة ملائكة النور وحيرتهم
عندما كانوا يشاهدون نسمة الحياة وخالق البرايا يتعذب من الخليقة ويسلم الروح

بصراخ شديد فكانوا يسترون وجوههم من هيئته ويطيرون من هنا وهناك قائلين مبارك
مجدك في مكانك كما سمع وخبر عنهم حزقيال في بدء نبوته قائلاً « اني سمعت خلفي

صوت رعد عظيم ان مبارك مجد الرب من مكانه وصوت اجنحة الحيوانات المقبلة
الواحد الآخر وصوت الدوايب معها وصوت رعد عظيم » (١)

من الكتاب المقدس ان قرصة الخبز تصير ذبيحة على رؤوس الكهنة الذين في
لكنيسته

سابعاً يجب ان نبحث هنا عن تفسير هذه الكلمات « ان القدس يعطى
بالتام والطهارة والقداسة للقدسين » فما هو هذا القدس ومن هم القديسون فالجواب
على ذلك اولاً ان القدس يراد به جسد الرب ودمه اللذان يحويان كل قداسة واما
القديسون فهم المؤمنون الحاضرون الذين يعرفونهما حق المعرفة ويتناولونهما بالخضوع
والاستحقاق وقد اخضعوا لهما اجسادهم وطلبوا ان يكون لهم معها جزء وشركة
في ملكوت السماء كما هو مكتوب ان المخلص قدس جسده ووزعه على التلاميذ
الذين كانوا انقياء وكذلك امرهم ان يصنعوا ويفرقوه لمغفرة الخطايا. وقال الرسول
« فليختر الانسان نفسه وهكذا فليأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكاس
لان من يأكل ويشرب وهو على خلاف الاستحقاق انما يأكل ويشرب دينونة
لنفسه » (١)

وقال المخلص « ليس احد يجعل رقعة من ثوب جديد في ثوب بال لانها
تأخذ ملتها من الثوب فيصير الخرق اسوأ. ولا تجعل خمر جديدة في زقاق عتيقة
والا فتشق الزقاق وتراق الخمر وتتلف الزقاق لكن تجعل الخمر الجديدة في
زقاق جديد فتحفظ جميعاً » (٢). وفي موضع آخر يفسر ذلك قائلاً « لا تلتقوا جواهركم
قدام الخنازير ولا القدس للكلاب » (٣) اعني لا تعطوا الاسرار المقدسة للعاملين
بحسب شهواتهم كالخنازير بل للأطهار كما كان يطلب لتلاميذه قائلاً « يا ابنتي
قدسهن بحقك ان كلمتك هي الحق كما ارسلتني الى العالم ارسلتهم انا الى العالم
ومن اجلهم اقدس ذاتي ليكونوا هم ايضاً مقدسين بالحق » (٤)

ولاجل ذلك عندما نقول ان القدس للقدسين يجابوب الشعب « ليكن لنا

(١) ١ كورنثس ١١: ٢٨ (٢) متى ١٦: ٩ (٣) متى ٢٠: ٢

(٤) يوحنا ١٧: ١٧

معهم جزءاً وشركة في ملكوتك السماوي « اعني هاهنا بالسر والروح وهناك
بالمشاهدة والمجد

ثانياً نقول ان القدس يُعطى للقديسين اعني ان جسد الرب المرتفع يستوجب
منا التسبيح والتقديس فاذا كان داود يأمرنا ان نسجد لموطى قدميه وفي جبل قدسه
كم بالحري نضطر ان نكرم جسده ونسجد له ونقدسُه بالتام والطهارة والقداسة .
فان الله الآب قدسه ودهنه بدهن الفرح الذي هو قدس القديسين وسماه الملاك
قدوس الله وابن العلي وكذلك الجسد بنفسه المتحد مع الاقنوم الالهي الحاري اصل
القداسة نقدسُه على المذابح ونرفعه امام عيني ابناء الله القديسين ليقدسوه ويمجدوه

ثالثاً نقول ان القدس يُعطى للقديسين لنعلم الشعب كيف يؤدون التسبيح
والتقديس للثالوث الاقدس ينبوع كل قداسة كما ان الملائكة لا يزالون يدحونه
ويعبدونه في السماء قائلين « قدوس قدوس قدوس » ولاجل هذا السبب يصرخ
الكنهنة والشمامسة والشعب قائلين « واحد هو الآب القدوس واحد هو الابن
القدوس واحد هو الروح القدس له المجد الى ابد الابدين »

ونقول « اننا آمننا به ونؤمن على التحقيق مثلما آمنت به البيعة المقدسة » فاننا في
رتبة القداس وخاصة في النافور لم نزل معترفين به ومقرّين في جميع المواضع . وسبب
ذلك اولاً ان هذه الاسرار لا تتقدّس الا بقوة الثالوث ولا تتقدم الا الى الثالوث
ولا تصير مقبولة الا من الثالوث ولا تشمر فينا القداسة وغفران الخطايا الا بنعمة
الثالوث . وثانياً نذكر في كل جزء وصلاة وخاصة في رسم الصلبان اسماء الثالوث
لاجل استقامة الايمان فان هذه هي الحياة الدائمة ان نعترف بهم ومنهم نترجمي الغفران .
ثالثاً لاجل الاقرار بان واحداً هو ابن الله الذي يتقدم على المذبح وانه كامل
بالطبيعتين وان الطبيعة الالهية ما تغيرت في شيء بسبب التغيير الذي عرض في
الطبيعة البشرية . ورابعاً لانه بواسطة موت الرب عُرف سر الثالوث المقدس فان
القائد اقر ان المصلوب كان ابن الله وقال الرب « اذا رفعت ابن البشر فحينئذٍ تخلصون

انا هو واني لست افعل شيئاً من عندي لكن كما علمني الآب « (١) »
 اخيراً ليعلم الكاهن ان شيلة الاسرار قديمة منذ زمان الرسل كما هو واضح
 من قول ديونيسيوس قاضي اثيناس ومن نوافيرهم وتسليم البيعة لكنها لا تصير في
 جميع الكنائس على نوع واحد لانه في الكنيسة الرومانية يرفع الكهنة الجسد في حال
 تقديسه وكذلك الكاس حتى يسجد لهما الشعب ويؤمن بتقديسها وحضورهما. واما
 كهنة الروم فيصنعون تذكار طعنة جنب الرب في بدء القداس عند ترتيب الذبيحة
 ويقولون ان واحداً من الجند طعن جنبه بجرية وخرج دم وما. واما هاهنا فيرفعون
 الجسد وحده على الصينية اذ يقولون « القدس للقدسين » واما جماعتنا واليعاقبة
 والارمن فيرفعون هاهنا اولاً الجسد ثم الكاس لاجل اكتمال شهادة يوحنا « ان
 واحداً من الجند فتح جنبه بجرية فخرج للوقت دم وماء » (٢)

الفصل الثالث

في وضع الاسرار على المذبح

بعد ما اسلم الرب روحه في يدي ابيه وانفتح جنبه بالحرية نزلت روحه كما
 هو معلوم الى الهاوية حيث كانت ارواح الآباء الاطهار
 واما جسده فينجز الانجيل الطاهر انه لما كان المساء دخل يوسف الذي من
 الرامة الى بيلاطوس وطلبه منه فاترله مع نيقوديموس عن الصليب ولفاه بلفائف
 كان جديد ووضعاه في قبر منحوت في صخر لم يكن احد دُفن فيه وحنطاه بنحو
 مائة رطل من المر والصبر ودحرجا على باب القبر حجراً عظيماً وذهبا
 فهذه الامور التي على مقتضى تدبير السيد المسيح تستحق الثناء يتوقع هاهنا

ذكرها ولكن الآباء المجيدون الذين رتبوا خدمة الاسرار المقدسة على موجب ضيقة العصر الذي كانوا فيه اوجبوا ان يصير تذكار شريف لنقل جسد الرب ودفنته وقيامته في مدخل النافور كما سبق الكلام في المذارة السابعة لكي تكون نقلة الاسرار من المذبح الى المائدة رسماً لتشييع جسده عنصر الحياة من الصليب الى القبر والثلاث صلوات التي نقرأها في بدء النافور دلالة على الأيام الثلاثة التي ثبت فيها مدفوناً وكشف الاسرار وإعطاء السلام في كل البيعة اشارة الى قيامة الرب واما هاهنا فبوضع الجسد الطاهر على الصينية بعد الرفعة نفهم نزول الجثة عن الصليب الى الارض وبوضع دمه الكريم في الكاس نفهم سفكه على الجلجلة. وكما ان كل واحد منا يتوقع هاهنا ان يتناوله ويدفنه في صدره كذلك يجب ان يطهر ذاته ويُعدّ صدره بالقداسة حتى يكون بمنزلة القبر الجديد ودموعه بدل ماء الغسل وخضوعه بمقام الكفن ورجاء بمثابة العمامة واقراره بالايان بمقام المصابيح وروائح مودته عوض الحنوط والتساييح عوض تقديس الملائكة وبدلاً من يوسف ونيقوديموس اللذين احدرا جسده يجب ان يحوي محبة الله ومحبة القريب اللتين احدرتا ابن الله من السماء. وبدل الاربعة الذين حملوه الى القبر فليجمع الفضائل الاربعة اعني الفطنة والعدالة والشجاعة والقناعة. وبدل التلاميذ والنسوة الذين رافقوه فلتكن قوى روحه وحواس جسده مستعدة. وبدل السبت فليُسبت عن السعي في امور العالم وعوض الموضع المقفر فليدخل الى مخدع عقله ويتأمل اسرار الله. وبدل الحجر الذي وضع على باب القبر فليؤد الشكر لله بغير انقطاع. وبدل الحتم فليختم نفسه برسم الصليب وفي هذا التأمل الروحاني ليكن جسده قبراً ممجداً ولتتم معه النفس عن شهوات العالم حتى بصحبته تقوم وتحيا بالنعمة

فالنتيجة مما تقدم هو ان هذه المذارة تتضمن مقدمة جسد الرب وان الصليبان التي اوجبت البيعة ان نرسمها بالجوهره على الكاس الطاهرة هي رسم الى كثرة الآلام التي في مدينة القدس وعلى جبل الجلجلة اتصلت من جسد الرب الى روحه البرية

من كل دنس لتحمو وتخص جميع الخطايا التي صدرت منّا في حواس الجسد وفي قوى الروح ضد ناموس الله

ثانياً ان الصلاة الربانية وجميع التي نقرأها هاهنا تدل على الكلمات السبع التي نطق بها الرب المخلص على عود الصليب ليظهر اراكنة هذا العالم ويرد لنا ذخيرة البنين

ثالثاً ان رفعة الاسرار المقدسة فوق رؤوسنا تشير لنا كيف انطقن جسد الرب بعد ما اسلم الروح فخرج منه دم وماء فاعطانا السيد المخلص جسده ودمه الكريم لتقدمهما لايه في سرّ القداس من الآن الى مجيئه الثاني لمغفرة الخطايا افضل من المحرقات المأمور بها في الناموس وهكذا تبرّر بالروح لان شعب اسرائيل من باب الجسد لصنيعه الآيات سعوا فيه الى بيلاطس الوالي وثلبوه باطلاً بامور شتى ليلطخوا برارته ودفعوه كالمذنب الى الموت ليمحوا ذكره فبرّره الله ولم يشأ ان صفيه يرى الفساد بل اقامه في اليوم الثالث بمجدٍ عظيم وجعل الآمه وموته لميراث الحياة في السماء لكل من يؤمن به كما كتب الرسول الى اهل افسس « لكن الله لكونه غنياً بالرحمة من اجل كثرة محبته التي احبنا بها حين كنا امواتاً بالزلات احياناً مع المسيح فانكم بالنعمة مخّاصون واقامنا معه واجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع » (١)

له المجد الى الابد الابدين

(١) افسس ٢ : ٤



المنازة العاشرة

في

توزيع الاسرار المقدسة

وتتضمن كسر الجوهرة ورش الدم فوقها وتزييح الاسرار المقدسة
وتوزيعها لاولاد الايمان رسماً لقيامة الرب وصعوده الى
السماء حسب ما كتب الرسول لتلميذه تيموتاوس
« اذنه صعد بالمجد »

مقدمة

كل علة فاعلة تتحرك الى الغاية المقصودة لتحظى بها وتستريح كقول الرسول
« ليس احد يزرع زرعاً او يحرق ارضاً الا على رجاء العلة ولا يفرس كرمًا الا على
أمل ان يجني من اثماره ولا يرعى غنماً الا على امل ان يأكل من لبن رعيته » (١)
كذلك شهد السيد المخلص متكلماً عن تدير تجسده « لا يوقد سراج ويوضع
تحت المكيال لكن على المنارة لينير على كل من في البيت » (٢) اعني بذلك انه
ما نزل من علو سماه ولبس جسد حقارتنا ليجعله باطلاً وتحت مكيال العطالة بل
على منارة الصليب ليمنح انوار معرفته لكل من في بيت هذا العالم فيجذبهم اليه
ويجيبهم قائلاً « ان ابن الله قد اتى لتكون لنا الحياة المؤبدة وتكون لنا
افضل » (٣)

كذلك ما ابقى لنا جسده في السر ليكون باطلاً مطموراً تحت عدم المنفعة
بل جعله على منارة المذبح ليعطي نور الايمان ومغفرة الخطايا والحياة الدائمة لمن
يتناولوه كقوله الصادق « من يأكل هذا الخبز يعيش الى الابد » (٤) و« هذا هو
دمي الذي يهراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا » (٥) وكما انه شهد لرسله الاطهار
حين قال « انا الكرمة وانتم الاغصان من يثبت فيّ وانا فيه فهو يأتي باثمار كثيرة
ومن لم يثبت فيّ يُطرح خارجاً كالغصن فيجف » (٦)
كذلك قال عن جسده الذي يُقدم على ايدي الكهنة « من يأكل جسدي
ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه » (٧) و« ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا
دمه فلا حياة لكم في انفسكم » (٨)

- | | | |
|------------------------|-----------------|------------------|
| (١) ١ كورنثس ٩: ٧ و ١٠ | (٢) متى ٥: ١٥ | (٣) يوحنا ١٠: ١٠ |
| (٤) يوحنا ٦: ٥٩ | (٥) متى ٢٦: ٢٨ | (٦) يوحنا ١٥: ٥ |
| (٧) يوحنا ٦: ٥٢ | (٨) يوحنا ٦: ٥٤ | |

فهذه الفوائد العظيمة التي وعدنا بها السيد المخلص والتي نستمدتها من تناول اسراره مانحة الحياة لم يجدها الا ذور البدع المرتكبون العناد والخامرون على هلاك انفسهم لكونهم يرون الشمس في نصف النهار ويغمضون اعينهم ويسمعون كلام الحق ويسدون آذانهم ويشاهدون الخبز والخمر ويمتنعون عن الاكل ليهلكوا جوعاً ويصيروا هزءاً لاصفياء الله كما سبق وخبّر عنهم اشعيا قائلاً «ها ان عبيدي ياكلون وانتم تجوعون . عبيدي يشربون وانتم تعطشون . عبيدي يفرحون وانتم تحزون . عبيدي يرفنون من طيب القلب وانتم تصرخون من كآبة القلب وتولولون من انكسار الروح وتختلفون اسمكم لعنة مختاري ويقتلك السيد الرب» (١) . وليفهم القاري الفوائد الجزئية القدر التي تصدر من نيل جسد الرب نجعل في هذه المنارة اربعة شروح في الاول نتكلم عن كسر الجوهرة ورش الدم عليها . وفي الثاني عن نوع توزيع الاسرار للكهنة والشمامسة والشعب . وفي الثالث عن الاثمار والفوائد التي تُعطى للذين يتناولون جسد الرب ودمه الغفور . وفي الرابع عن الشكر وتسريح الشعب . ولنبدأ من الشرح الاول ونقسمه الى ثمانية فصول

| | |
|--------------|---|
| الفصل الاول | في ذكر قيامة الرب اذ نقول معصم لاجل وجهها |
| الفصل الثاني | في تبريك القصات اذ نقول حينئذ انا حصلنا |
| الفصل الثالث | في كسر الجوهرة اذ نقول اجمعنا حينئذ انا لاسمها |
| الفصل الرابع | في عدد اجزاء الجوهرة اذ نقول بعقلم حينئذ انا معصمها |
| الفصل الخامس | في رسم الدم على الجواهر اذ نقول معصم معصم ومعصم ومعصم |
| الفصل السادس | في طرح الجوهرة في الكاس اذ نقول سجدنا حينئذ انا معصمها |
| الفصل السابع | في هل الرب تناول جسده في العلية |
| الفصل الثامن | في شوتفة الكهنة والشمامسة اذ نقول اجمعنا حينئذ انا معصمها |
| | وبمعصمها معصمها |

القدّاس رسم الاباء ان ننسب التقديس الى الآب والمغفرة الى الابن والحلول الى الروح القدس كما يطلب مرقس البشير في نافوره قائلاً « قدّس هذه الخدمة وتممها باكمال بمسرتك وبنعمة ابنك الوحيد وباستقرار روحك القدوس وقدسنا الآن جميعاً لنكون لك بنين جُددًا وروحانيين واطهاراً وقديسين »

فينتسب التقديس للآب لانه هو العلة الاولى ومنه سأل الرب ان يقدّس تلاميذه قائلاً « ابْتِ قَدْسهِم بِحَقِّكَ » وتنتسب المغفرة للابن لانه في تجسده وموته صار لنا برًا وخلصاً. واما الحلول فينتسب الى الروح القدس حتى كما ان الشمس بجرارتها تحيي البزور والحمامة بمجومها تحيي البيض وتخرج منه الفراخ كذلك نطلب هاهنا ان يحلّ على الذين يتناولون جسد الرب ويحييهم باستقراره ويجعلهم ابناء جُددًا وروحانيين ونطلب ان يمدّ يمين رحمته خاصةً على اهالي ذلك البلد وذلك المكان وعلى امواته حتى كما ان الرب افاض نعمته على النسوة وعلى التلاميذ وسكان بيت المقدس وجيرته واقام كثيراً من اجساد القديسين الراقدين هناك قتراً واكثرين كذلك يشمل بنعمته البلدان التي يتقدّس فيها جسده



الفصل الثاني

تبريك القصص اذ نقول

حزبنا الله اخلصنا بارك اللهم الكسر

ان لفظة بركة في الكتب المقدسة لها معانٍ مختلفة تضاف من الخلائق الى الخالق كما يذكر لوقا ان الرسل كانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله والمقصود بذلك انهم كانوا يسبحونه ويمجدونه وفي هذا المعنى يقال ان السماء تباركه بانوارها والارض باثمارها والبحور بجيئانها اعني انها تتجده اذ تطيع اشارته وتفعل ما

يأمرها به الله حتى ان البشر والملائكة من مشاهدتهم هذه الافعال العجيبة يدحونه ويشكرونه

والبركة في بعض الاوقات تُعطى من واحد الى آخر مثله كقول الرسول « باركوا الذين يضطهدونكم باركوا ولا تلعنوا » (١) اعني ادعوا لهم بالخير لا بالشر. وفي هذا المعنى مذكور ان ابرهيم تبارك من ملكيصادق ومريم ويوسف من شمعون واولاد يوسف من يعقوب وقال الرسول « ان الاصغر يأخذ البركة من الاكبر » (٢) وثالثاً البركة في بعض الاوقات تُرسل من الخالق الى خلائقه كما هو مكتوب انه بارك على ابونا ادم وحواء يريد بذلك رضاه عليهما لينميا ويكثرا ويبتعد عنهما الشر وكل مكروه اما في الروح واما في الجسد كقول العازر ان الله بارك مولاه ابرهيم اعني اغناه واكثر خيرا له

وقولنا ان المخلص في صعوده بارك التلاميذ يشير الى حسن عنايته بهم ومساعدته لهم في البشارة وصنيع العجائب ولان ابن الله اعطى الرسل والكهنة سلطان الحل والربط فيباركون باسمه كما كان يبارك باسم ابيه وعلى ايديهم يهب التائب الغفران والمريض الشفاء والمتزوج الكثرة والبار زيادة النعمة والذين في سوء الحال خروج الارواح منهم

ثم ندعوا اسم الله ايضاً على الاشياء ونباركها كما هو مكتوب ان الله بارك السبت وآية القدس والخبز وما يمثليها فالبعض نباركها لاجل التطهير من النجاسة كما يُبارك الزيت والماء والخمر اذا وقع فيها شيء دنس. ثانياً لاجل خزي قوة الشيطان في الكنائس والمواضع التي تراءى فيها روح سوء. ثالثاً لاجل الاستعداد لخدمة الله كالاعياد وثياب المذبح ولبس الكهنوت. رابعاً لتكون ادوات للتقديس كالميرور وماء العباد وامثالها في اسرار البيعة. خامساً لاجل الكثرة كالخمس خبزات التي باركها الرب في البرية. سادساً ليستحيل جوهر الى غيره كما بارك الرب

الماء في عرس قانا الجليل واحاله الى الخمر وفي عليّة صهيون بارك الخبز والخمر واحالها الى جسده ودمه

واما ههنا فنطلب من الله ان يبارك القرصة الموضوعة ثم المزروعات التي منها أخذت . فنبارك المزروعات حتى يُنمّيها الله ويكثرها ويرفع عنها الضربات لانها قوت البشر وكل ذي حياة ليأكلوا شبعاً ويشكروا لله حمدًا . وامرت البيعة ان يتوسل جميع الكهنة في هذا المحل الطاهر لاجل الفلاحة بسبب زراعة القمح ونصب الكرم لان الله اختار خبز القمح وعصير الكرم لتقدمة جسده لتلايمتنع الكهنة بسبب قلة غلالها عن تقدمته لمغفرة الخطايا

ولاجل ذلك فبنوع مختص تأمر الكهنة ان يباركوا القمح عندما يُزرع ويُداس وكذلك الكرمة عندما تُغرس وتُعصر وان يقدم الشعب في كل موسم من بواكيرها للكهنة وان يُعيّد للسيدة ثلاثة ايام في السنة لاجل حفظها من القحط والضربات

واما جسد الرب فنطلب ان يباركه الرب اذ نقول « اللهم بارك هذه القصات » ولا نقصد بذلك ان يُجملها لانها قد استحالت بكلمات الرب ولا ان جسد الرب ينمي ولا ان يُطرد عنه روح ردي ولا ان يستعد لخدمة الله فانه ما يمكن ان يكبر فوق ما هو بذاته بل يكون لمنفعة الشعب وزيادة النعم في اللذين يتناولونه وان الذي هو كفو للكاهن يكون ايضاً كفوً لجميع الشعب كما رسم لنا الرب مثل الخمس خبزات التي باركها فاشبع منها خمسة الاف رجل ما خلا النساء والصبيان والاشني عشر سلاً التي فضلت من الكسر

ثانياً نباركه لاجل الكثرة في المواضع فان جسد الرب قبل القسمة هو واحد وفي موضع واحد وبعد القسمة يصير على عدد القسّم العرضية على شبه المرأة التي عندما تكون صحيحة تظهر الصورة فيها في موضع وعندما تنكسر ترى الصورة على عدد اجزائها

ثالثاً نباركه لاجل سر القيامة والانبعث من القبر كقوله في يوحنا « الحق الحق اقول لكم ان حبة الحنطة التي تقع في الارض ان لم تمت فانها تبقى وحدها وان ماتت أتت بشمر كثير» (١) ولم يكن يريد بذلك الا قيامته لافادة البيعة . وكذلك نعني ههنا برسم الصليب على القربان ان يوزع على كثيرين ويوزع عليهم خيراته . وبسبب ذلك يصرخ جميع الشمامسة بصوت عالٍ قائلين « في قيامة الملك المسيح فلنأخذ الغفران لنفوسنا بامانة وان قوات السماء واقفة معنا في بيت القدس تزيح جسد ابن الله الذي هو مذبح قدأما فتقدموا وخذوا منه مغفرة الذنوب والخطايا»

ونسى جسد الرب هاهنا قصص مشتقة من القطع والكسر وسبب ذلك اولاً لاننا قصيناه سابقاً عند رسم الصلبان وثانياً لانه في الحاضر يدل على جسد الرب وحده وهو منفصل عن الروح والدم موضوع في القبر كالحنطة في الارض . وثالثاً ندعوه ~~مكسوراً~~ بسبب كسر العوارض التي هو مزعم ان يوزع بها على الشعب

على ان هذه التسمية ليست متجددة لان يوحنا يدعو الرب في كتاب الرؤيا « الحمل المذبح منذ ابتداء العالم» ولم يذبح الا في آخر الازمنة بسبب ان الله جعله برّاً لجميع الاجيال . ومن آمن به تبرّر وكذلك البرشانة من حين يختارها الكاهن ويرسم عليها الصليب في مبتدا القداس تصير وتسمى ذبيحة ~~مكسورة~~ وتوضع هي في الصينية والخمر في الكاس رسماً الى دفنة جسده في القبر وهرق دمه على الارض

ثم ان السيد المخلص وهو باقٍ في الحياة أخذ الخبز وكسره رسماً الى موته المزعم وكذلك امر الله موسى في كتاب العدد أن يأخذ الشعب بقرة حمراء تامة ويقدمها للذبيح عن الخطايا . فلماذا رسم ان تكون حمراء إلا ليشير لهم بذلك الى لون

موتها اذ هي باقية في الحياة . وكذلك البرشانة تُرسم بالصلبان وتنقضي وتدعى مكسورة اذ هي صحيحة لتكون رسماً الى الذي ذُبح بالجسد وهو لم يتغير في طبع لاهوته



الفصل الثالث

في كسر الجوهرة اذ نقول

اهبنا منى لاتب مستهنا اهل ايها الرب الاله يدي

مثلاً السيد المخلص بعد ما قدس الخبز كسره ووزعه الرسل الاطهار كذلك على شبهه نحن ايضاً بعد تقديسه نكسره ونفرقه لاولاد الايمان . وفي هذا الكسر لا يقسم جسد الرب بذاته لانه غير ممكن أن يُقسم او يتسلط عليه مذكوره كما يقول الرسول لاهل رومية وفي بدء الاولى لاهل كورنثس . ولكن يُقسم شبه الخبز وعوارضه البرانية وذلك اولاً لنفهم به موت الرب على الصليب وانفصال روحه عن الجسد كقوله « افعلوا هذا اذكر موتي » ومثلاً المخلص هرق كل دمه تحت الصليب كذلك بعض الكهنة لا يكسرون الجوهرة الا فوق الكاس لتكملة الشبه

ثانياً تُكسر الجوهرة لنفهم فيضان النعم والخيرات التي تصدر من آلام الرب وتتفرق على الذين يتناولونها والذين تتقدس من اجلهم

ثالثاً لنفهم مراتب المؤمنين وكثرة الفضائل المختلفة المقسمة في جسده السري الذي هو الاطهار المصبوغون باسمه وعندما يمك الكاهن الخبز المقدس ليكسره يطلب من الرب ان يجعله اهلاً ليتقدم الى جسده بيديه الخاطبتين ويوزعه على ابناء البيعة بصدق الايمان وان لا يجعله لهم للحكم في يوم الدينونة بل لوجود الرحمة والرأفة والشركة معه بالمجد والخروج الى لقاءه بدالة الوجوه في يوم الحشر الخفيف

والمقصود من ذلك ان الكاهن لا يتقدم الى هذه الاسرار الا بالخضوع والاتضاع والطهارة والايان كما يشهد حزقيال في الفصل الاول انه شاهد الملائكة امام عرش العظمة لا يتجاسرون ان يرفعوا البصر اليه ولا ان يدنو منه بل واقفين من بعيد وهم منكسو الرؤوس يصرخون بصوت عظيم قائلين دنوبنا معكم يا الرب (اي مبارك مجديك من مكانك)

وكذلك مذكور عن السادات الرسل والاباء الافاضل انهم كانوا لا يتجرأون على التقدم الى جسد الرب ولا كسره وتوزيعه الا بالبكاء والدموع وكانت روح الرب تحل عليهم جهراً وتؤيدهم بانوار لاهوته وقد رسم الرب ذلك لحزقيال اذ يقول « انه لما شاهد الرب جالساً على مرتبة الكاروبيم وكان جمر نار في وسط الدواليب بين الكاروبيم سمع صوت الروح يقول مرة واثنين ان الرجل اللابس الكتان عليه ان يتقدم ويأخذ من ذلك الجمر براحتيه فلم يتجرأ حتى اتاه كاروب فمد يده الى الجمر ووضع له في راحتيه » (١)

وكان ذلك جميعه رسماً الى سر جسد الرب كما يفسر يعقوب السروجي في ميمره عن تلك الرؤيا قائلاً ان المركبة كانت دليلاً على المذبح والجمر على الجواهر المقدسة واللابس الكتان على الكاهن خدام الاسرار والكاروب على روح القدس وكما ان لابس الكتان لم يتجاسر ان يدنو من الجمر حتى اتاه الكاروب ووضع له في راحتيه . كذلك الكاهن بدون التأهل والأيد من روح القدس لا يقدر ان يكسر الجوهرة ويفرقها على الشعب وهذا قوله

حده قوم بهوا متحسها وفحيه ريت . هدهفصها مبحس مهوما والوهو
 حيه مدهصها هههت بهوا ههههه . ههههه مهوما متحسها ههههه
 ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه
 ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه
 ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه ههههه

ووضعه على يديه ولبس حذاه ولبس حذاه ولبس حذاه . ولبس حذاه ولبس حذاه ولبس حذاه .
 لا ولبس حذاه ولبس حذاه ولبس حذاه . ولبس حذاه ولبس حذاه ولبس حذاه .
 ولبس حذاه ولبس حذاه ولبس حذاه . ولبس حذاه ولبس حذاه ولبس حذاه .

ثم في موضع آخر يفسر حلول الروح بنوع أوضح اذ يقول

ولبس حذاه ولبس حذاه ولبس حذاه . ولبس حذاه ولبس حذاه ولبس حذاه .
 ولبس حذاه ولبس حذاه ولبس حذاه . ولبس حذاه ولبس حذاه ولبس حذاه .
 ولبس حذاه (٢)

ولاجل ذلك فان البيعة ترشد الكهنة هاهنا بكلام مختصر وتعلمهم كيف
 يقرون بهذا السر وبابي اتضاع يتقدمون اليه وماذا يطلبون منه لئلا يتقدموا اليه
 باقتراء فيشتغلهم الغضب الذي حل على عزة عندما هم بان يسند تابوت الزمان
 بيد غير طاهرة فهلك وكذلك يهوذا لانه اسلمه للجنود بقبلة غاشة تخلى عنه حتى
 شق نفسه

واما كسر الجوهرة فاعلم ان البعض من الآباء ظنوا ان السيد المخلص اولا
 كسر الخبز ثم باركته وقدسها وحينئذ وزعها للرسل وقد تمسكوا بهذا الرأي استنادا الى
 قول متى ولوقا في انجيلهما « انه شكر وكسر واعطاهم قائلا هذا هو جسدي » ومن

(١) ان جمر النار يشير الى جواهر جسده والمركبة الى مذبح قدس اللاهوت
 فجمر النار المقدس داخل المركبة والجواهر المكرمة على المذبح المقدس فعلى المذبح
 حال الجسد وعلى المركبة حالة النار وسر الوحيد فوق واسفل . والملاك اللابس الحلة في تلك
 الرؤيا رمز الى الكاهن اللابس اسرار ابن الله والداخل ما بين العجالات في تلك المركبة
 رمز الى الكاهن الداخل ليقدم في بيت الغفران . والمقدم الجمر للخالق يشير الى ان
 الكاهن ليس هو المسلط على منح الغفران بل الروح القدس الوسيط بينه وبين الآب
 والذي يكسر جسد الابن ويعطيه للكاهن فيخرج ليعلم الجموع خطاة وابراراً ويحكم
 حكماً ويترك اثم العالم كله

(٢) ان الروح القدس قائم بنوع غير منظور في مكان القرايين وهو الذي يعطي
 الكاهن طهراً ليطهر العالم ويكسر جسد الابن ويضعه يدي الكاهن فيوزعه بين الجموع
 على العالم كله

سياق الكلام تضطر للقول بان الرب ما قدس الخمر الا بعدما شربها اذ يقول مرقس انه « اخذ الكاس وشكر واعطاهم فشربوا منها كلهم وقال لهم هذا هو دمي للعهد الجديد »

والمبشرون الآخرون لم يذكروا كلام التقديس الا بعد ما قال لهم خذوا كلوا وخذوا اشربوا العله ما قدس الا بعد ما اعطاهم فلاجل ذلك نقول كما تقدم البرهان في المنارة الثامنة ان الرب اخذ الخبز وشكر وبارك وقدس قائلًا « هذا هو جسدي » ثم كسر واعطى لتلاميذه قائلًا « خذوا كلوا منه كلكم » كما يقول مار اغوستينوس وهذا النوع هو الاسهل والاقرب الى نظام المبشرين ويثبت ذلك انه لو كسر الرب الخبز قبل التقديس لما كان قال بصيغة الافراد هذا هو جسدي بل بصيغة الجمع « هذه هي جسدي »

وكذلك في الرتبة الرومانية عندما يقول الكاهن « خذوا كلوا من هذا كلكم لان هذا هو جسدي » وكذلك يقول مرقس البشير في انجيله واغلب اصحاب النوافير في تقديس الكاس « خذوا اشربوا من هذه كلكم هذا هو دمي » فلفظة كلوا من هذا واشربوا من هذه لا يراد بها جوهر الخبز والخمر بل جسده ودمه . اذن هذه الكلمات ما قالها الرب الا بعد ما كان الخبز والخمر قد تقدسا كما هو واضح من نافور يوحنا مارون القائل « انه بارك وقدس وكسر واعطى لتلاميذه القديسين وقال لهم هذا هو جسدي الذي من اجل حياة العالم يكس خذوا كلوا منه » اذن البيعة المقدسة ما تسلمت ان تقدس جسد الرب بهذه الكلمات « هذا هو جسدي » ثم تكسره وبعد ذلك توزعه للمؤمنين الا لانها هكذا تسلمت من الرب

الفصل الرابع

في اجزاء الجوهرة التي تُقسم اذ نقول

بصوم ذهباً بمما لنكسر جسدك المقدس

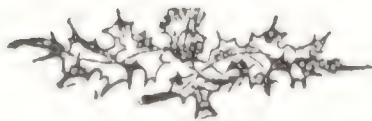
ان الكهنة في رتبة الروم يكسرون الجوهرة اربعة اجزاء ويضعونها على الصينية على هيئة الصليب اشارة الى ان الرب صُلب عن الاقطار الاربعة فيكون رأسه الى جهة الشرق ورجليه الى الغرب ويديه ممدودتين الى القبلة والشمال ويُشار بذلك ايضاً الى اربعة اجيال البشر الاطفال والشبان والرجال والشيخ الذين بموته ظفروا بالخلاص

واما في كنيسة الله انطاكية فان الكهنة يقسمون الجوهرة بالنصف ومن القسمة الواحدة يأخذون جزءاً صغيراً فيغمسونه في الكاس . وعلى شبه ذلك يقسمها ايضاً الكهنة الى ثلاثة اجزاء في الكنيسة الرومانية كما هو واضح من سُنن سركيس الانطاكي الذي في السنة الستمائة والثمانين للتجسد الرباني تقلد تدبير الكرسي الروماني وقيل انه هو الذي اولاً ادخل عندهم هذه القسمة او انه امر الكهنة بحفظها فتكون اجزاء الجوهرة ثلثة على عدد الاقائم الكلي قدسهم ومن هذه واحدة يتناولها الكاهن والثانية يبقيةا الى نهاية القداس والثالثة يلقيةا في الكاس وما ادخل آباؤنا الاطهار هذه القسمة باطلاً بل اولاً لان ثلثة هي منازل المؤمنين الذين يشتركون في جسد الرب وكل يوم نذكرهم في تقديسه . وفي المنزل الاول هم الموجودون معنا في هذه الحياة وفي الثاني الذين توفوا برجاء الخلاص لكن يوفون عن هفواتهم في المطهر . وفي الثالث الذين فازوا وبلغوا الراحة الدائمة فالجزء الذي يتناوله الكاهن يدل على مقام المؤمنين في هذه الحياة وكما ان ذلك الجزء رسم عليه صليبين ونسحة باسناننا كذلك نفهم ما اكثر الضنك والحزن التي نقاسيةا في هذه الحياة والجزء الذي نبقيةا الى آخر القداس يدل على مقام

المخلص فانه حقاً كان تاماً في الالهية وتاماً في البشرية ولاجل ذلك تقسم الجوهرة اولاً في النصف رسماً للتجزئة غير المنقسمة وغير المفترقة بين الطبعين الالهي والبشري . والجزء الاول الذي في اليمين نضعه كاملاً على الصينية رسماً للطبع الالهي غير المقسوم وغير المدرك واما الجزء الاخر فنفضله الى جزئين لان الطبع البشري كان مركباً من روح وجسد وفي موت الرب انفصلت حقاً الروح عن جسدها ونضع احدهما في اكاس والآخر في الصينية رسماً لهبوط الروح الى الهاوية ودفنة الجثة في القبر كقول بطرس الرسول في رسالته الاولى « الرب مات بالجسد وعاش بالروح » (١) يريد انه مات بالطبع البشري الذي يدعونه جسداً . واما بالروح اعني بالطبع الالهي فكان عائشاً ولم يتسلط عليه الموت على شبه الانسان الذي يمسك بيمينه السيف وبشماله غمده فيفصلهما عن بعضهما من غير ان يفصل بذاته . وبعد القسمة نضع الجزء الصغير بقرب الكبير ونرش عليهما من الدم المحيي اشارة الى الصالح الذي صار بين الله وخليقته بواسطة موت الرب ونعمة الحياة التي افاضها الله عليهم . واما الجزء الكبير فنضع عليه نقطتين من الدم لان الطبع الالهي لم يزل متحداً مع الروح ومع الجسد في حال الموت بل انه من حين ما اعتصم بهما ما فارق الاثنين . والجزء الصغير نضع عليه نقطة واحدة رسماً لاتحاد الجسد مع الطبع الالهي لا مع الروح كما تقدم القول

وكسر الجوهرة يُشير الى انه في موت الرب تشققت الصخور وتفتحت القبور وقام كثير من قبورهم . ونصلي في السرّ ان لا يكون لنا للحكم والعذاب لانه بموته صار الخلاص للاحياء والاموات

(١) بطرس ٣: ١٨



الفصل الخامس

في رش دم الربّ على جسده الطاهر اذ نقول

منه ووصفها ووصوه ووصني

عندما امر الربّ تلاميذه الاطهار بتقديس جسده مانح الحياة تذكّر الاناجيل المقدسة انه اوصاهم بان يفعلوا ذلك لذكر موته ومن اجل هذا السبب أسلموا البيعة ان تُصمد الاسرار منذ بدء القداس في موضعين اعني في الكاس وفي الصينية ليكون سرّ موت الربّ بيناً ومعلناً قدام عيني الجميع ورسوموا ان يصير في خدمة القداس تذكّر جميع حياته منذ بدء مجيئه الاول بالجسد الى مجيئه الثاني للدينونة كما هو واضح من كلامهم عن وصية الربّ بعد تقديس الاسرار لان الربّ من حين ابس الجسد كان مستعداً للموت والصلب عنا كقول الرسول « عند دخوله العالم ذبيحةً وتقدمة لم تتأ لكنتك البستي جسداً ولم ترض بالخرقات ولا بذبائح الخطية حينئذ قلت هاءنذا آتٍ » (١) وسرّ قيامة الربّ هو الافضل بين جميع الاسرار وعليه عمدة ايماننا كما كتب الرسول « وان كان المسيح لم يقم فكرازتنا اذا باطلة وباطل ايضاً ايمانكم » (٢)

لاجل ذلك الاباء الاطهار الذين عقدوا مجمع افسس المسكوني يشهدون في رسالتهم الى نسطور انه في هذا السرّ مرسومة آلام الربّ وقيامته وصعوده. والآباء الذين عقدوا المجمع السادس أوصوا ان لا يُقام في ايام الصوم قداس كامل ما خلا السبت والاحد ومنهم تسلمنا ان لا نزمي مطانيات الى الارض في الآحاد ولا في خدمة القداس لاجل فرح القيامة

ومن خصوص قيامة الربّ رسمت البيعة ان يصير لها تذكّر شريفٌ اولاً في

(٢) ١ كورنثس ١٥: ١٤

(١) عبرانيين ١٠: ٥

بدء النافور كما تقدم البرهان في الشرح الرابع من المنارة السادسة وثانياً في هذا الموضوع فان الكاهن بعد ان يقسم الجوهرة الى ثلاثة اجزاء كما سبق الشرح يضع جزئين في الصينية وبأنامل يده اليمنى يأخذ الجزء الثالث الاصفر فيغمسه في الدم ثم يرسم به صليباً على الجزء الكبير من جهة الشرق ثم يرسم صليباً ثانياً على نصف الجزء الثاني ثم صليباً ثالثاً على الجزء الكبير من جهة الغرب اذ يقول « يُرَش دم ربنا على جسده الطاهر باسم الاب والابن وروح القدس » وفي اختلاط دم الرب مع جسده نفهم قيامته من بين الاموات

ولفهم ذلك اعلم ان الكتب المقدسة كثيراً ما تذكر الدم بدل الروح كما هو مسطر في سفر الاحبار « روح كل جسد هي دمه » (١) ولاجل ذلك نهى الله نوح البار وشعب اسرائيل عن اكل الدم لانه بدل الروح . وفي سفر الاحبار ايضاً « اي رجل من بني اسرائيل . . اكل دمًا اجعل وجهي ضد النفس الآكلة الدم . . لان نفس الجسد هي في الدم » (٢) ولذلك لم يجز ان توكل الروح مع اللحم «

وفي العهد الجديد قال يوحنا عن المؤمنين بالمسيح انهم وادوا « لا من دم ولا من مشيئة لحم ولا من مشيئة رجل » (٣) وعند ما اقرّ بطرس الرسول ان المسيح كان ابن الله قال له « طوبى لك يا سمعان ابن يونا فانه ليس لحم ولا دم كشف لك هذا اكن ابني الذي في السموات » (٤) وبولس كتب الى اهل افسس يندرهم قائلاً « ان مصارعتنا ليست ضد اللحم والدم بل ضد الرئاسات والسلطين » (٥)

فن هذه الشهادات وغيرها كثير نفهم ان الدم يراد به هنا روح الحي وفي هذا المعنى نقول عندما نتناول الاسرار « اهلنا ايها الرب الاله ان تتقدس اجسادنا بجسدك المقدس وتطهر نفوسنا بدمك الغفور » فانه مثلما تتقدس اجسادنا بجسده

(٣) يوحنا ١: ١٣

(٢) احبار ١٧: ١٠

(١) احبار ١٢: ١٤

(٥) افسس ٦: ١٢

(٤) متى ١٦: ١٧

كذلك ارواحنا بروحه المقدس تتطهر

ويُشار بوضع الدم في الكاس الى روح الرب في حوض ابرهيم وبوضع الجسد على الصينية يُشار الى جثة الرب مدفونة في القبر. وحين تأمرنا البيعة ان نأخذ من الدم ونضعه على الجسد تريد ان نوجه الفكر الى سر القيامة العجيبة لما عادت روح الرب الى جسدها وهو في القبر فمنحته الحياة وكما ان الدم لم يأت بقوة بل بقوة الكاهن كذلك روح الرب ما رجعت الى جسدها بقوتها بل بقوة الذي اقامها كما يقول لوقا في كتاب الابركسيس « ان الله اقامه من بين الاموات بحيث لا يعود ايضاً الى الفساد » (١)

اعلم ثانياً ان الفرق بين الصلبان التي تُرسم بالجوهرية على الدم والتي تُرسم بالدم على الجوهرية هو ان الصلبان التي نرسمها بالجسد على الدم تدل على الآلام والموت والتي نرسمها بالدم على الجسد فتدل على القيامة والحياة. وسبب ذلك ان الجسد هو سبب الموت واما الروح فهو سبب الحياة وفي أي موضع حل أحيّا كقول الرب « ان الروح هو الذي يحيي واما اللحم فلا يفيد شيئاً » (٢)

ولاجل هذا السبب لما ارادت البيعة ان نرسم ذكر آلام الرب وموته أمرت الكاهن ان يمسك الجسد المقدس بيده ويرسم به الصلبان على الكأس قائلاً دمه
 ١٢١ سا حستا كما تكلمنا في المنارة التاسعة في الفصل الثالث من الشرح الاول
 واما هاهنا فلانه يصير تذكّار قيامة الرب وعودة الروح الى جسده نرفع من الدم ونرسم به على الجسد الطاهر واما في القداس السابق تقديسه الذي يصير في نافور
 فمه فلما تأذن البيعة للكاهن بعدما يكون قد قسم الجوهرية مثالثة ان يأخذ مما في الكاس ويرسم به اجزاء الجوهرية كما يصير في سائر القداديس بل ان يأخذ جزءاً من الجوهرية ويرسم به ثلثة صلبان فوق الكاس ثم يلقيه فيها وسبب ذلك انه في هذا النافور لا يصير تذكّار قيامة الرب بل تذكّار دفنة جسده الذي في نهار

الجمعة ما كان قام بعدُ من القبر ولا عادت اليه الروح بل نرسم بالجوهرة ثلثة صلبان على ما في الكاس حتى تتبارك الخمر التي تكون وقتئذٍ ساذجةً لكنها تتبارك بوضع الجسد كما نطلب في الحساي الذي يقال في فهمه « نبتهل الى نعمتك ايها الرب الرحيم ان تُقدس هذه الكاس الموضوعة قدامنا والمزوج فيها الخمر مع الماء بالقداسة التي تصير من اتحاد جسدك المقدس »

وهذا اي وضع الجوهرة في الكاس يسمونه في كنيسة الارمن عماداً وذلك بصواب لان العماد يحوي موت الرب وقيامته وفي نزول المعمود الى جرن الصبغة نفهم موته ودفنته للخطية وفي طلوعه من الجرن نفهم قيامته مع الرب الحي بحياة النعمة كقول الرسول « اتجهلون ان كل من اصطبغ منا في يسوع المسيح اصطبغ في موته فدفننا معه في الموت حتى اننا كما أقيم المسيح من بين الاموات بمجد الآب كذلك نسلك نحن ايضاً في جدّة الحياة لانا اذا كنا قد عُرسنا معه على شبه موته فنكون على شبه قيامته ايضاً » (١)

وكذلك هاهنا كهنة الارمن يعمدون الجوهرة بتمامها وكهنة السريان يفمسون الجزء الواحد حتى يغمس الجوهرة في الكاس نفهم موت الرب وبصعودها منها نفهم قيامته وكل من يريد ان يشترك معه في مجد جسده يجب عليه ان يُفْرَس معه بشبه موته ويموت معه للخطايا التي سلفت منه حتى يقوم ايضاً معه ليرات الحياة التي في جسد المسيح . ومثلما في عماد الرب على نهر الاردن حضر الثالث المقدس وكانوا شهوداً للرب ان بتلك الصيغة تمت الخطية الاصلية وتتولد النعمة كذلك اوجبت البيعة ان نرسم الجوهرة باسماء الثلاثة اذ نقول دمه ادا سا حسدا

وباسمهم ايضاً هاهنا نرسم بالدم على اجزائها قائلين « بسم الآب والابن وروح القدس » ليكونوا شهوداً اننا أمتنا نفوسنا سابقاً للخطية وهاهنا ولدنا ثانياً لرجاء الحياة بقيامة يسوع المسيح كما نقول في تشمشت الفطاس سحرًا بصوت فهمه دم

الاحتفال معهم والاحتفال معهم للاحتفال معهم للاحتفال معهم للاحتفال معهم (١)

وفي حال لفظ اسماء الثالوث الاقدس نرسم ثلاثة صلبان على جزئي الجوهرة
 لاجل الاسباب التي ذكرناها في الفصل المتقدم . ونذكر هاهنا بعض اسباب غيرها
 منها اولاً ان السيد ثبت ثلاثة ايام في القبر وفي الثالث قام وكذلك في رسم
 الثلاثة الصلبان بالدم نفهم قيامته من بين الاموات . ثانياً ان جسد الرب في انفصال
 الروح عديم الحياة النامية والحسية والعقلية وفي تذكار قيامته نرسم ثلاثة صلبان دلالة
 على انه عاش في هذه الحيات الثلث . وثالثاً نضع ثلاثة صلبان لانه في قيامة
 الرب صار الاجتماع بين هذه الجواهر الثلاثة اللاهوت والجسد والروح وكذلك
 بين الروح والجسد ودمه

اخيراً بوضع الدم على جسده يُشار الى الاتحاد بين المسيح وجسده السري
 الذي هو جماعة المؤمنين الذين اشتراهم الرب بدمه الثمين ونقاهم بغسل الماء اللذين
 خرجوا من جنبه كقول الرسول لاهل افسس « ايها الرجال احبوا نساكم كما احب
 المسيح الكنيسة وبذل نفسه لاجلها ليقدها مطهراً اياها بغسل الماء وكلمة
 الحياة ليهديا لنفسه كنيسة مجيدة لا كلف فيها ولا غصن » (٢)

وعندما ما الكاهن يصنع تذكار قيامة الرب يضرب البعض من الشماسة
 بالصنوج والبعض يرتلون التقديسات ورأس الشماسة يوصي جميع الشعب ان
 يباركوا الرب الذي اعطاهم جسده وان يسألوا منه مغفرة الذنوب وان يتقدموا الى
 تناول المذبح لاجل خلاصهم وان يطلبوا لاجل الموتى المؤمنين وان يفتح الكهنة
 ابواب قلوبهم عندما يباركون الجوهرة ويمجدوا المخلص ويسبحوه بصحبة
 الملائكة واولاد البيعة بصوت القرن والقيثارة والكنارة والمعازف والدفوف
 والاورار والارغن والصلصال الشجية الصوت واصوات عالية

(١) ان ثلاثة شهود كانوا هناك فوق النهر وبالثلثة الاسماء يكسر الكاهن وقت

(٢) افسس ٥: ٢٥

التقديس

والمقصود بذلك انتشار فرح القيامة واستعداد الشعب لتناول جسد الرب بالطهارة والسرور فان الرب حين آثر الانبعاث من بين الاموات اهم يوسف ونيقوديوس ان يُعدا له روائح الطيب وان تأتي النساء بعطور البخورات وان يستقر روح القدس في الانوار السماوية وان تحوط الملائكة القبر بالتماجيد وتسبحة الغلبة وان ينشر التلاميذ رايات البشارة فابتلع الموت بالغلبة وقهر الرب العدو وشتت صالبيه وقام من بين الاموات بمجد ابيه وأعطانا جسده لنشارك فيه بالروح ونخدمه ونجده باصناف البرارة. ومن حين نضع تذكارات انحدار جسده عن الصليب تبدأ الشماسة بتماجيد القيامة اذ يرتلون *صعدنا* *وصعدنا*

لانه في نزوله الى الجحيم افاض الفرح والابتهاج على جميع الآباء الذين منذ البدء كانوا مسجونين في حضن ابرهيم ومتوقعين مجيئه حتى ينقذهم من ذلك السجن

الفصل السادس

في القاء الجوهرة في الكاس قائلين

سجدنا *من* *كاس* *حريمنا*

ان الكاهن بعد ان يرسم بالدم ثلثة صلبان على الجواهر يلقي الجزء الذي بيده في الكاس قائلاً «خلطت يا رب لاهوتك بناسوتنا وناسوتنا بلاهوتك وحياتك بميتوتنا وميتوتنا بحياتك اخذت ما لنا واعطيتنا ما لك لاجل حياة انفسنا وخلصنا»

وتصير هذه الخلطة بين جسد الرب ودمه لاجل اسباب كثيرة اولاً لاجل سر قيامة الرب وانبعاث انفس الصالحين الى المجد السماوي كما تقدم القول في الفصل الاول

ثانياً نلقي الجوهرة في الدم لتكمل نبوة يعقوب ابي الآباء عن شبل الاسد الذي هو المسيح من سبط يهوذا قائلاً « انهُ غسِل بالخمِر حلته وبدم العنب رداءه » (١) . فما هي هذه الحلة التي تُغسل بالخمِر المتحوّل الى دم الا الوشاح الابيض وشبه الخبز المكتوب عليه الاسم الجديد الذي ما يعرفه الا الذي يأكله كقول السروجي في المير الحادي والثمانين عن اسرار المسيح

منه مدعفا وحبها وحده في اضعفه حبه حبهنا ولا نعدنا حبه حبهنا

جملًا (٢)

ثالثاً نضع من الدم على الجسد ومن الجسد على الدم الكريم ليرى الشعب ويؤمن ان الدم المسفوك هو لذلك الجسد وان الجسد الملقى هو لذلك الدم وان السيد المخلص قام من بين الاموات كاملاً بالروح والجسد ويُعطى كاملاً للمؤمنين في القربان المقدس وان جميع ما هو في الصينية هو في الكاس وبمكس القضية جميع ما هو في الكاس هو ايضاً في الصينية ومن تناول جزءاً صغيراً من احد الشككين لم ينقصه شيء . عمّن يتناول الشككين بتمامهما

رابعاً ان وضع الجسد الطاهر على الدم صانع الحياة يدلنا على الحياة التي اتصلت من الله الى طبيعنا البشري فان الدم هو اشارة الى طبع اللاهوت والجسد الى طبع الناسوت كقول بطرس الرسول « انهُ مات بالجسد وعاش بالروح » (٣) اعني كما ان الروح تهب الحياة للجسد كذلك اللاهوت منح الحياة للناسوت . وفي هذا المعنى نقول « خلطت يارب لاهوتك بناسوتنا وناسوتنا بلاهوتك وحياتك بميتوتتنا وميتوتتنا بحياتك » اعني ان بشريتنا قبل تجسد الكلمة كانت بمنزلة الجسد المائت وبشبه الجثة التي لا روح لها

وعندما احبنا الله وارسل لنا صورة ازليته حتى لبس جسد ميتوتتنا افاض غناه

(٢) قال يعقوب انهُ يصبغ بالدم رداءه و بالخمِر

(٣) ١ بطرس ٣ : ١٨

(١) تكوين ٤٩ : ١١

خبزه وعابدة العجل لم تقبله

علينا وقرَّبنا إليه بروح واحدة وجعل الاثنين واحداً باقنوم لاهوته كما يصف الرسول ذلك حسناً لاهل افسس اذ يقول « ان الله الغني برحمته من اجل حبه الكثير الذي احبنا اذ كنا امواتاً بخطايانا احيانا مع المسيح وبنعمته نجانا واقامنا معه في السماء بيسوع المسيح ليُظهر للعالمين الآتين عظم غنى نعمته وسهولته التي فاضت علينا فاننا بنعمته تخالصنا بالايمان ولم تكن هذه منكم ولكن عطية الله حتى انتم الذين كنتم بعداء من قبل صرتم اقرباء بدم المسيح فانه هو الذي أَلَّف بيننا وجعل الخصلتين واحدة ونقض بجسده السياج الذي كان حاجزاً في الوسط وازال العداوة وابطل سنة الوصايا بوصاياه ليخلق الاثنين باقنومه انساناً واحداً جديداً وصنع الصلح والسلام واوصل الجسدين بجسد واحد الى الله وبصليبه قتل العداوة وجاء وبشرم بالخير ايها الاقرباء والبعداء لانه به صار لنا القرب بروح واحد عند الله » (١)

وهذا القرب لم يصر بيننا وبين الله بنوع واحد فقط بل باربعة اصناف فصار اولاً في الاقنومية وذلك بواسطة الجسد الذي اخذه منا فانه حقاً لبس جسداً وتشبه بنا في كل شيء دون الخطية

ثانياً يصير القرب والاتحاد بيننا وبينه بواسطة النعمة التي بها نقوم من الميتوتة الى الحياة الروحانية

ثالثاً يصير القرب بيننا بواسطة السر المقدس كقوله « من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه » (٢)

رابعاً نترجى القرب والاتحاد معه في المجد السماوي كما قال « من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الابدية وانا اقيمه في اليوم الاخير » (٣)

وهذه الاصناف الاربعة رسمتها لنا البيعة بوضع الجوهرة في الدم فعن الاتحاد الاقنومي نقول « خلطت يارب لاهوتك بناسوتنا وناسوتنا بلاهوتك » وعن اتحاد النعمة يصح القول « خلطت حياتك بميتوتتنا وميتوتتنا بحياتك » . وعن اتحاد

ص حكا سبها يومه حها استما وسبها انا حده صمصا حاماوه وما (١)
وكمثل ذلك نقول عن امتزاج النضوح واتفاق الاحيان واجتماع الملائكة مع
البشر وغيرها

واعلم ايضاً انه في القداس السابق تقديسه نضع الجوهرة في المزج غير المقدس
رسماً لتأخير القيامة كما تكلمنا في الفصل الخامس وانه مثلما تتبارك الخمر من
جسد الرب بسبب الدنو منه كذلك تتبارك انفس المؤمنين بتناول جسد المخلص
ووضعه في صدورهم

واما كهنة الروم في قداديسهم فيسخنون ماء ساذجاً في ابريق ويسكبون
منه ها هنا في الكاس الطاهرة قائلين « قد وعى حرارة بالامانة بروح القدس » .
وقيل ان القديس جرمانوس بطريك القسطنطينية هو الذي اولاً ادخل هذه العادة
ويقول ان ذلك رسم للماء والدم اللذين مجارة خرجا من جنب الرب . وآخرون قالوا
ان ذلك اشارة الى حرارة اللاهوت الذي في دفنة المخلص ما فارق الروح ولا الجسد
وآخرون ثبتوا ان سكب الماء الساخن على جسد الرب يدل على حلول الروح القدس
على جسده السري الذي هو جماعة المؤمنين فان الروح يشبه السنة نار حل على
التلاميذ والرب يدعو ماء اذ يقول « من آمن بي سيجري من جوفه انهار ماء
حي » (٢)

الفصل السابع

في هل تناول المخلص جسده ودمه في العشاء السري

ان بعض الناس نسكروا ان السيد المخلص تناول جسده ودمه عندما قدسهما
في العلية واستندوا في زعمهم الى الاسباب الآتية اولاً لان المبشرين ما ذكروا

(١) ان ابن العلي قد اختلط مع السفليين ليخلطهم معه بالمجد في منزله الرفيع

(٢) يوحنا ٧ : ٣٨

عندما اعطى للتلاميذ سر جسده ودمه

ثالثاً يتبرهن ذلك من افعال الرب فانه لما كان يأمر بشيء كان يفعله هو اولاً ليعطينا المثال ويشجعنا بشبه معلم المكتب الذي قبل ما يأمر التلميذ بالكتابة يعطيه اولاً الصورة والطبيب اولاً يذوق الشربة ثم يعطيها المريض . وكذلك الرب قبل ما يأمر تلاميذه بالعماد والصوم والصلاة والمادة وغيرها أراد هو اولاً ان يتعمد ويصوم ويصلي ويبشر حتى قال عنه لوقا في الابركسيس انه كان يعمل ويعلم وعلى شبه ذلك يثبت علماء البيعة انه قبل ما يأمر تلاميذه بتقديس الاسرار وتناولها قدسها وتناولها بنفسه . وارسابيوس وغيره من علماء البيعة يثبتون ان الرب بقوله « شهوة اشتيت ان آكل معكم هذا الفصح قبل آلامي » اراد فصح جسده وانه عن شرب دمه قال « اني من الآن لا اشرب من عصير الكرمة هذه الى ذلك اليوم الذي فيه اشربه معكم جديداً في ملكوت ابي » (١) . وكذلك مار توما الملفان يقول « عندما يذكر الانجيل انه اخذ الخبز والكاس لم يعن بذلك الأخذ باليدين فقط بل انه أخذ على شبه ما أعطى الآخرين ليأخذوا ولجل ذلك في قوله للتلاميذ خذوا وكلوا وايضاً خذوا واشربوا يُشار لنا انه هو كذلك أخذ وأكل وايضاً انه أخذ وشرب »

اخيراً يُثبت هذا الراي من العادة الدارجة في كل بيعة الله ان جميع الكهنة الذين يقدسون الاسرار ياتزمون بتناولها اولاً ولو لم يكن الرب قد فعل كذلك قدّمهم لما كان عليهم جناح . اذاً حقاً السيد المخلص عندما قدس جسده تناوله هو ثم ناواه المرسل ومنهم تسلمت الكهنة ان يتناولوه ويوزعوه للشعب . لكن يوجد بيننا هذا الفرق اننا نحن نتناوله لنحظى بمغفرة الخطايا وزيادة النعمة واما هو ففي تناول جسده اعطانا المثال وحظي بفرح عظيم وابتهاج روحاني ولذلك قال « شهوة اشتيت ان آكل معكم هذا الفصح »

لعلّ سائلاً يسأل هل الجسد الذي تناوله الربّ كان حياً او مائتاً قابل الآلام والموت او غير قابلها فنجاوب على ذلك ان جسد الربّ تقدر ان تنظر اليه على وجهين اي على ما كان بذاته او على ما كان تحت العوارض . فان تأملت جسد الربّ على ما هو بذاته نقول انه يُسمّى حياً او مائتاً على موجب ما هو بذاته خارجاً عن السرّ وهكذا لما قدّس الربّ جسده كان حياً وقابل الموت لانه هكذا كان بذاته والآن عندما نقدره هو حي وغير قابل الموت لانه كذلك هو في ذاته في السماء . ولو ان الرسل قدّسوه حين كان مدفوناً لكان حضر جسده في موضع ودمه في موضع اخر حسب ما كانا منفصلين بذاتهما الجثة في القبر والدم على الارض . وان تأملت جسد الربّ ليس على ما هو في ذاته بل على قدر حالته ووجوده تحت اشباه الخبز والخمر نقول انه غير متألّم

وسبب ذلك هو ان جسد الربّ على ما هو في السرّ لا يرى ولا يُجسّ ولا هو متمدّد في المكان بشبه الجسدانيات لكن مقامه وحاله على شبه الروحانيات ولاجل ذلك لا يمكن انه ينكسر ولا ان يهرق ولا ان يُضرب ولا ان يصيبه شيء من الاحوال البرانية . وفي هذا المعنى قال الربّ لاهل كفرناحوم « ان الكلام الذي خاطبهم به كان روحاً وحياة » (١) اعني انه لم يكن يريد ان يعطيهم جسده لينهشوه وياكلوه بنوع جسدي ككلحم الغنم لكن بنوع روحي من غير ان يصيبه ألم

وثانياً اعلم ان الربّ ما اكل جسده بنوع جسدي بل في السرّ وتحت اشباه الخبز والخمر وفي هذا النوع لم يمنع مانع ان المسيح حالة كونه متمدداً في المكان يتناول جسده بنوع روحي وغير متمدّد

وثالثاً نفهم كيف جسد الربّ في السرّ يدعى ذبيحة غير دموية لان الربّ ذبح مرة واحدة وهرق دمه على الصليب وظفر بالخلاص الابدي ثم ليجمعه ميثاقاً

الفصل الثامن

في شوتفة الكهنة والشمامسة اذ نقول

اها ح هذا الله وبه صبح

ان السيد المخلص عندما قدس جسده الطاهر وكسره تناول منه هو اولاً كما تقدم الكلام في الفصل السابع وحينئذ فرقه على الرسل الاطهار قائلاً « خذوا كلوا منه كلكم » وكذلك ترك للبيعة مثلاً لتوزع جسده على اولاد الايمان فيتناوله اولاً المبدل ثم الذين ادنى منه كقول قليموس في الكتاب الثامن « فليتناول اولاً الاسقف ثم القسوس ثم الشمامسة » يريد بذلك ان الافضل بالدرجة يجب ان يتقدم غيره باخذ جسد الرب لان الافضل تسلم رعاية الذين هم ادنى منه والناقص يقبل البركة ممن هو افضل منه

وعندما يكون حاضراً راس الكهنة فيتناول هو اولاً ثم بيده يناول الكهنة والشمامسة واذا لم يكن حاضراً راس كهنة حينئذ كان الكهنة يتقدمون الى المذبح وكل واحد منهم يتناول جزءه بيده من الصينية ثم يفرقون على الشمامسة وبسبب ان بعض شمامسة من الكبار كانوا يحترقون القسوس المتجددين وأخذهم الطمع ان يمدوا ايديهم الى الصينية ويقربوا نفوسهم وبعض اوقات اجترأوا ليقربوا ايضاً القسوس فمن اجل ذلك وبجهم الآباء الذين التأموا في مجمع نيقية وسنوا في القانون الثامن عشر قائلين « بلغ جماعة المجمع ان نفرأ من الشمامسة يأخذون القربان بايديهم مثل الاسقف والقس فقد امرنا بترك هذه العادة الردية وان يازم هؤلاء وغيرهم من الشمامسة حدودهم وليعلم الكهنة ان ترتيبهم مثل الطغيات النورانية التي هي الملائكة وان الاسقف دون البطريرك والمطران وان القس دون الاسقف واسفل درجة منه والشمامسة اسفل درجة من القسّان فلا تأخذ الشمامسة القربان

الامن يدي الاسقف والقسيس ولا يقرب الشامسة بعضهم بعضاً وان تعدى احد منهم هذه الحدود التي حددناها فليقطع من درجته «
والمقصود بذلك انه عندما يكون حاضراً السيد البطريك فيتناول هو اولاً لانه رأس الروساء وابو الجميع ثم يناول روساء الكهنة الذين هم اخوته ثم الكهنة الذين هم بمنزلة بنيه ثم الشامسة القائمين بخدمته كما الرب ناول الرسل الا ان الكهنة يتقربون على المذبح او من جهة الشمال والشامسة من جهة القبلة او قدام المذبح . وعلى شبه ذلك يصنع الاساقفة والكهنة كل واحد في رعيته بنظام ورتبة كما كتب الرسول في الاولى لاهل كورنثس « في المسيح سيجيا الجميع كل واحد في رتبته » (١)

واما في كتاب الشرطونية فمأمور ان البطريك عندما ينسام جديداً يقرب هو الجميع ويحتم القداس . وكذلك عند الروم محرر ان الاسقف المنسام جديداً يقرب الاسقف الذي شرطنه وفي رسامة القس انه هو يقرب الشامسة والشعب ليكون كل واحد متصرفاً في السلطان الذي قبله بوضع اليد . ولا يصح أن الشماس يقرب القسيس ولا ان القسيس يقرب الاسقف الا اذا كان مريضاً والضرورة داعية فان الادنى حينئذ يستطيع بأمر الذي يكون افضل منه ان يأتيه بالقربانة ويقدمها له على الصنية ليتناولها بيده وبامر القسيس يستطيع الشماس الكبير ايضاً ان يقربه في المرض والضرورة وكذلك بامر الاسقف يستطيع القس ان يقربه في وقت الضرورة والعجز

ومن خصوص التزام القربانة في بدء البيعة نقول ان جميع خدام المذبح المكرسين كانوا ملتزمين بالتقرب كما هو مأمور في بدء قوانين الرسل « اي اسقف او شماس او احد من رتب الكهنوت لم يتناول بعد تقدمة القربان فليحتج عن ذاته فان كانت حجته مقبولة يُسمح له وان لم يحتج فليمنع عن القربان لانه

صار سبب عثرة للشعب وسبب شك في الذي قدس بان تقدمته غير مقبولة « اكبر هذا الالتزام بطل في طولة المدة وبكثرة القداديس بل الكاهن المُبدل والذير يشاركونه ويقولون معه كلام التقديس يلتزمون بالتناول تحت طائلة الخطية المميتة كما برهننا في اواخر المنارة الثالثة

واما من جهة الرتبة في مناولة الجسد والدم فالواجب ان مناولة الدم لا تتقدّم مناولة الجسد لان الدم تبع للجسد. وثانياً لان الدم بمنزلة الشرب والجسد بمنزلة القوت فالقوت يتقدّم الشرب. وثالثاً لان الرب اولاً قدس الخبز وكسره وفرقه على الرسل وبعد ذلك قدس الخمر وناولها لهم. ويوجد ايضاً فرق آخر في المناولة ان بعض كهنة لا يشوتفون الاخوة الا بعد ان يتناولوا من الجسد والدم وآخرون يتناولون من الجسد ويناولونه للكهننة وحينئذ يتناولون من الدم ويشوتفونهم وآخرون يخلطون الشككين معاً فهذا الفرق براني ويلتزم كل كاهن ان يتبع عادة الكنيسة التي هو فيها

ثم اعلم ان كتاب النوافير الذي طبع في رومية سنة الف وخمسمائة واربع وتسعين ما رتب تناول الدم بعد ان يكون الكهننة والشمامسة والشعب قد تقربوا وانتهى الزياح الاخير وذلك بخلاف الرتبة فالواجب ان راس الكهننة او الكاهن الذي يُقدس يتناول اولاً جزءاً من القربان ويمص قليلاً من الدم وبعد ان يتقرب يقرب الآخرين كما هو واضح من كتاب النوافير الذي نسخة البطريرك ميخائيل ابن الرز في سنة الف وثمانمائة وسبعين لليونان ومن الذي كتبه اخوه البطريرك سر كيس بعده بعشر سنين وغيرهما من القدماء حتى هو اولاً يتم الذبيحة التي قدمها واذا اتفق انه نسي مزج الخمر او ان الذي مزجه يكون فاسداً تكون معه مهلة حتى يصلحه. وعندما يريد الكاهن ان يتشوتف فيرسم اولاً بيده رسم الصليب على وجهه ويسجد للاسرار ويبسط يديه قائلاً « اهلنا ايها الرب الاله ان تتقدس اجسادنا بجسدك المقدس وتتطهر انفسنا بدمك الغفور » ثم يقرع بيده على صدره قائلاً

« وليكن لنا لمغفرة الذنوب وترك الخطايا يا ربنا والهنا لك المجد الى الابد » ثم يستغفر من الكهنة الذين على شماه ومن الشمامسة الذين عن يمينه قائلاً « صلوا علي » او « يا اخوتي اجعلوني منجلاً من شان المسيح » . واذا كان المقدس راس كهنة فالواجب على الكهنة عندما يستغفر منهم ان يقبلوا يده ويجاوبوه « الله يقبل قربانك ويرضى علينا بصلواتك » وان كان رؤساء الكهنة كثيرين فليتلاثوا بالوجوه وحينئذ يتشوتفون بجسد الرب وبدمه

وتصير هذه الامور لتكون المناولة بخضوع وطهارة . والكاهن اولاً يرسم على وجهه رسم الصليب ليجعل الرب مصلوباً بين عينيه وبه يتدرع ضد مكاييد العدو

ثانياً يسجد للاسرار لانها تحوي ابن الله المتجسد لاجلنا لا في الشبه مثلما ظهر لاشعيا في الهيكل ولوسى في المغارة بل على التحقيق والتخليص

ثالثاً يبسط يديه ويقرع بهما صدره حتى يقبل النعمة ومغفرة الخطايا رابعاً يطلب ان يتقدس جسده بجسد الرب وتتطهر نفسه بدمه لان الرب ما انعم علينا بهذا السر الا لاجل الاتحاد معه ولنغسل حُللنا بدمه

خامساً يطلب الحلة من الكهنة والشمامسة ليعطي المثال للشعب كيف يتغيرون بعضهم من بعض ويكونوا بالحبة باجمعهم واحداً بالمسيح سادساً تصير القبلة باليدين والقدم لان ابن الله طأطأ عظمتة واعطانا السلطان لتقدسه بافواهنا وباناملنا نكسره ونوزعه

سابعاً وبعد تناول الجسد نتناول ايضاً الدم لتكون ذبيحتنا كاملة ومتقبلة ومثلما اندفنا معه بالجسد كذلك نقوم معه بالروح

ثامناً بعد ان نتشوتف بهذا السر المقدس نشوتف ايضاً الكهنة والشمامسة على شبه المخلص الذي في العلية بعد ما اكل جسده وشرب دمه اعطاهما ايضاً لتلاميذه ليكونوا معه واحداً

اخيراً تصير هذه الامور والستارة مسبولة على باب الدرايزين للدلالة اولاً على
احترام هذه الاسرار غير المدركة وشرف درجة الكهنوت التي اوتمناً على توزيعها
وثانياً لنعلم ان السيد المخلص لما قدس جسده صنع ذلك في السرّ مع تلاميذه
وما اشتهر امره الا بعد الصعود وكذلك كان امر الله ان لا يؤكّل خروف
الفصح الا والابواب مغلقة وكان ذلك رسماً لهذا السرّ المقدس



الشرح الثاني

في

توزيع جسد الرب على الشعب المؤمن

عندما قدس السيد المخلص دمه المحيي شهد لتلاميذه انه يُهْرَق عنهم ومن اجل كثيرين لمغفرة الخطايا. ولاجل ذلك بعد ما تكلمنا عن شوتفة الكهنة يجب ان نتكلم ايضاً عن شوتفة الشعب حسب المادة الدارجة في البيعة ونقسم هذا الشرح الى عشرة فصول

| | |
|--|---|
| في زياح الاسرار اذ نقول تحبب | الفصل الاول |
| | صيته وب |
| في مواظبة القربان | الفصل الثاني |
| في تزول الكاهن الى شوتفة للشعب قائلاً | الفصل الثالث |
| | انا انا |
| في نوع المناولة | الفصل الرابع |
| في هل الكاهن يلتزم ان يُمنع القربان عن | الفصل الخامس |
| | الانسان الذي يعرف انه في خطية مميتة |
| في هل يجوز ان يُمنع عن القربان من هو | الفصل السادس |
| | عادم السن |
| في هل يجب للانسان ان يتقرب من | الفصل السابع |
| | الكاهن الذي يعرف انه محروم او مدمن على الخطية |

في مقدمة الاسرار عن الموقى اذ نقول

الفصل الثامن

مجلا منى مع مهته ومب

في آخر زياح الاسرار اذ نقول ٥٥٤ ٥٥٥

الفصل التاسع

ص منى منه ومب

في تحليل بعض صعوبات تحدث في تقديس

الفصل العاشر

الاسرار ومناولتها



وفي موضع آخر يقول « طوبى لعيونكم لانها تنظر ولاذانكم لانها تسمع الحق الحق اقول لكم ان كثيرين من الانبياء والصدّيقين اشتهوا ان يروا اما انتم راؤون ولم يروا وان يسمعوا ما انتم سامعون ولم يسمعوا » (٢) وخصوصاً لما كانوا يقربون الذبائح فتأكلها النار المنحدرة من السماء كانوا باشتياق جزيل يطلبون ان يشاهدوا بأعينهم اكمال تلك الخيالات فلم يُعطوا فكشفها لنا الله برحمته حتى نقدّسها بافواهنا ونزفها فوق رؤوسنا وباناملنا الجسدية نكسرها ونفرقها على شبهه المؤمن كما ننبه القسيس عندما يقبل وضع اليد قائلين « انك الان ارتفعت الى خدمة الاسرار المقدّسة الى تقديس القربان الطاهر الذي في الاجيال الماضية كان محتجباً عن الآباء المتقدمين والانبياء والرسل والكاروزين والمنذرين ولم تؤهلهم اعمالهم ان يصلوا الى هذه الجوهرة المحيية التي هي جسد ربنا ودمه الكريم التي انت الان صارت لك القدرة لتكسرها بيدك وعلى اناملك ترفعها وباناملك الجسدية تمسكها وتفرقها لشعبه المؤمن ». ثانياً برفع الستارة نفهم ان الله رفع عن شعبه حجاب البرقع الذي كان يخصّ العهد العتيق واعطاهم الدالة وإسفار الوجه ليتبصروا بها. ثالثاً برفع الستارة نفهم انه في صعود الرب تفتحت ابواب السماء التي منذ البدء كانت مغلقة وانحدر روح القدس على المؤمنين . رابعاً ان الله وهب سلطان التقديس للكهنة وحدهم واما هاهنا فيكشفه ايضاً لكافة الجماعة ويدعوهم ليتكثروا على مائدته . خامساً تُرفع الستارة قدام الشعب ليرفعوا عن عقولهم غشاوة الخطية ويتأملوا بنور الايمان هذا الحمل المذبح عن خطاياهم

ثانياً عندما ترتفع الستارة يمدّ الكاهن يمينه ويرسم الشعب بالصليب اذ يقول « عبيدك وساجديك المتوقعين نعمتك المحيية اختتمهم بصليبك القاهر من الشرير وجنوده » فان الشيطان عدو الخلاص لا يزال يغربل ابناء الايمان ولو كانوا في الكنيسة وطالبن شركة الاسرار الالهية ليمنع عنهم ينبوع الخلاص ومرهم

الشفاء . لاجل ذلك مثلما امر بني اسرائيل ان يلطخوا عتبات ابوابهم بدم الخروف على هيئة الصليب وبذلك خلصوا من المفسد وامر الروح ان يضع الصليب وسمًا على جباه الذين كانوا ينوحون على ادناس اورشليم وهكذا نجوا من المهلك كما يذكر حزقيال في الفصل الرابع . كذلك نرسم هاهنا المتوقعين موهبة جسده بصليبه الذي به قهر العدو الثلاب واعطانا اياه لتدرّع به في كل وقت وفي كل مكان ضد سهام الشرير المتقدة . وعندما رضي الله على شعب اسرائيل وامرهم ان يقدموا له الذبائح وان يُرشّ دمها على قبة الزمان وعلى الشعب ليكون عهدًا بينه وبينهم امر موسى في سفر الخروج ان يأخذ السبعين شيخًا ويصعد بهم الى الجبل ليظهر لهم مجده ويشهد الكتاب انه كان تحت رجليه مثل عمل الحجر السمجوني على شبه لون السماء عند صفائها وانهم نظروا الى اله اسرائيل وانه لم يمد يده اليهم بل ابصروا الله واكلوا وشربوا

يريد بذلك انه بنعمة مختصة اظهر لهم مجده من غير ان يضع يده عليهم ويضربهم لانه لم يره انسان ويحييا بل اطلقهم ليرجعوا الى جماعتهم بالسلامة حتى انهم اكلوا وشربوا معهم . واما رحمته على اولاد العمودية فتفضل تلك بكثير لانه ارسل لهم ابنه الوحيد فجعل لهم جسده ودمه ليس فقط عهدًا بينه وبينهم بل ان يأكلوه ويشربوه ويحيوا به

ولذلك اوجبت البيعة على الكاهن نائبه ان يرسم هاهنا عليهم رسم الصليب وان يُصور الله في حنايا الكنائس قائمًا في المجد على الحجر السمجوني وهو يصلب عليهم وان تقدم له الملائكة بنحورات الرضا ووالدته مع يوحنا المعمدان والقديسين اصحاب الهيكل يطلبون لهم الشفاعة من عظمته

ثالثًا تجارب الشمامسة مع داود المعظم قائلين « ارتفع الى السماوات يا الله وعلى جميع الارض مجدك » فنذكر هاهنا صعود الرب قبل مساوثة الشعب لان الرب ما قدس جسده في العلية الا في السرّ بينه وبين الرسل لا غير وقصد بذلك ان

وسجان من قال انه ما اتى ليدعو الصديقين بل الخطاة الى التوبة وامر تلاميذه ان ينطلقوا اولاً الى الخراف التي ضلت من بيت اسرائيل لانهم دُعوا اولاً ثم امرهم ان يتلمذوا العالم باسره لانه بصفة كونه ابا الكل وخالقهم يسرّ بشفاء الجميع وبمخلصهم

ويزيح الكاهن الجسد عن شماله والدم عن يمينه حتى يكون مقام الدم من يمين الجسد بسبب ان الجند طعنوا الرب في جنبه اليمين وخرج منه دم وماء ونترجى اننا بجسده الطاهر ودمه انكريم نقهر زمهرير الارياح الخبيثة وحرارة التجارب التي تُقبل الينا من جهتي الشمال والقبلة . ويزيح الشكاين كل واحد بمفرده ليرسم امام الشعب موت الرب كما سبق واوصانا ان نصنع لذكر موته . ويصير زياح الدم بعد الجسد تأكيداً لسرّ قيامته فانه عندما رجعت الروح الى جسدها ظهر لتلاميذه وبعده الايام الاربعين خاطبهم عن قيامته وصعوده الى الآب . ويمسك الكاهن بيديه الثنتين الاسرار ويرفعها عن المذبح ويصلب بها على الشعب لان المخلص عندما صعد من جبل الزيتون رفع يديه الثنتين وبارك بهما تلاميذه وجميع الحاضرين

اخيراً عندما تترجح الاسرار يدحها الكهنة والشمامسة بالتقديسات والتهايل لان الرب في صعوده ازال العداوة التي كانت بين الله والناس وفتح ابواب السماء وأصلح بين الملائكة وبينهم ومثلما تمجد منهم في السماء يجب ان يتمجد ايضاً منساعاً على الارض وكما ان شعب اليهود تأمروا على قتله اذ كانوا يصيحون ثلث دفعات اصلبه اصلبه وطلبوا ان يكون دمه عليهم وعلى اولادهم . فالبيعة بخلاف القضية تطلب منه ان يملك عليها الى الابد ولذلك تصرخ ثلث دفعات بالتقديس والتهايل وتتوسل ان يكون دمه لها ولاولادها شفيحاً وشراب الغفران

الفصل الثاني

في مواظبة الاسرار المقدسة والاستعداد الذي يليق لها

ان لوقا البشير تكلم عن سيرة المؤمنين في مبتدأ البيعة وعن عبادتهم وشركتهم في الصلاة والقربانة وشهد قائلاً « انهم كانوا يشتركون في الصلاة وكسر جسد الرب وكانت الهبة كائنة في كل نفس » ولثلا يضجر الناس بطول المدى ويفلب عليهم الاسترخاء امر الرسل ان يقام في كل سبت وكل احد قداس لا ينقطع وان يجتمع فيهما المسيحيون الى الصلاة وشركة القربان كما تذكرنا البيعة في صلاة الاحد سحرًا اذ تقول بصوت انا ايسا « وكذلك المؤمنون ليصلوا جميعهم ويستعدوا لقربان الاسرار في نهار السبت ونهار الاحد كما سنت الرسل لاجل شركة الاسرار الطاهرة » وامروا كذلك في القانون العاشر ان يحضر جميع المؤمنين الى الكنيسة في الاعياد المقدسة ويسمعوا كتب الرسل والاناجيل ومن لا يثبت في الصلاة الى نهاية القداس ولا يشترك في القربان المقدس فليمتنع عن القربان كالمشكك في البيعة وكانوا يستمدون من تناول الاسرار قوة جزيلة لمحاربة العدو ومقاومة الكفار واليهود ولا ينحشون من السجون والعقاب ولا يهربون ايضاً الموت

ثم انه عند ما كثر عدد المؤمنين وانتشرت الديانة المسيحية وطاعتهم الملوك والامم الغربية بطلت عنهم الاضطهادات وكثرت المدارس والديورة والكنهنة في كل صقع وبلاد اكن حسدهم الشيطان والقي الشقاق بينهم لاجل المباحثة في امور الدين وصار احدهم يناظر الاخر في اسرار الايمان فالتهى اهل العالم في طلب الحكم وربح القنيات واصحاب العلم والذين اختاروا الوحدة اشغلوا بعضهم بعضاً بالخصومات والمجادلة وكانت هذه المكيدة اشد ضرراً من اضطهادات الكفار وبعد ما كانوا يلازمون تناول الاسرار في كل سبت واحد بردت الحرارة واستولى

عليهم الاسترخاء وصار الآباء يعظونهم ليتقربوا في كل خمسة عشر يوماً ثم وسعوها الى مدّة اربعين يوماً وآخرون الى الاعياد الجليلة

ثم ان البابا فيانوس اوجب على جميع المؤمنين ان يتقربوا في عيد القيامة وفي العنصرة وفي ميلاد الرب . ومجمع ليرتين يقول ان الذين لا يتقربون في هذه الاعياد الثلاثة لا يُعدّون بين جماعة الكاثوليكين لكن لان قلب الانسان مائل الى الشرّ ونيته الى الفساد حدث ان كثيرين تركوا السماويات وغلبهم همّ العالم وكانوا يطوون سنين كثيرة بلا قربانة فالآباء الذين عقدوا مجمع لاتران في رومية ومجمعاً آخر في ترنتوس حتموا على كل مسيحيّ ان يعترف بخطاياہ ويتقرب في القليل في عيد القيامة وان من تأخر عن ذلك فيُحرم ويُعزل من شركة المؤمنين . واما الذين يقصدون السفر او يعرض عليهم امر ضروري بنوع انهم يعجزون عن القربانة في ايام عيد القيامة اعني من احد الشعانين الى الاحد الجديد يستطيعون بمشورة خوري الرعية ان يقدموا تناول القربانة او يؤخروه الى ما بعد الزمان المحدود اعلاه

وقد فسّح الآباء في هذا الامر لاجل الضعفاء والقليلي العبادة واما الكملاء فيجب ان يتناولوا كل يوم او كل احد جسد الرب مانح الحياة فان الرب اعطانا جسده بشبه الخبز وامرنا ان نسأل الاب كل يوم ليعطينا خبزنا الجوهري حتى لا نزال متحدين معه بروح واحدة وجسد واحد كما قال « ان من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه »

واما الذين تكون عبادتهم قليلة ويحتملون آلاماً في الروح او هموماً كثيرة في سعي الجسد فالاصح ان لا يتقربوا كل يوم . وكذلك الذي يكون سريع الوقوع والخطاء والذي يكون مكدرناً تحت نير الزواج ولو كان كاهناً فليمسك ذاته عن القربانة اكثر من المتنسك اذ يقول الرسول « الغير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضي الرب واما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضي امرأته » (١)

ومن كان سريع الوقوع لا بد ان تكون توبته غير كاملة ولو كان سريع القيام وكذلك الذي يهتم بامور الدنيا والذين يهتمون بالروح او بالجسد لا بد ان تتشبت فكرتهم وتبتعد عن خدمة الله. وهذا السرّ الالهي يطلب من الانسان ان يكون سالكاً بالتقوى والسيرة الطاهرة خالصاً من المحرمات صائماً عن المأكّل الدنسة نقياً من الجنابة ووطء الفراش مصطحاً مع جميع الناس محباً لله ولقريبه وطالباً الاتحاد مع جسد الربّ بالخضوع والايمان وشوق الروح كما تكلمنا في بدء المنارة الرابعة

واذا كان الانسان معتصماً مع الربّ بروح واحدة فهو مخير في ان يتناول جسد ربه كل يوم وان يؤخره كما نستدل من قول الانجيل الطاهر انه لما دخل الربّ بيت زكا العشار استقبله زكا بكل فرح وسرور وذلك من زيادة المحبة واستقبال رحمته اديه وعندما قصد الدخول الى بيت يائرس الرئيس مانعه ذلك قائلاً « ياربّ اني لست مستحقاً ان تدخل تحت سقفي » (١) وكذلك بطرس قال له « اخرج عني ياربّ فاني رجل خاطي » (٢) وقالت اليسانبات « من اين لي هذا ان تأتي ام ربي اليّ » (٣) وكان قولهم هيبه ووقاراً لحضور ابن الله وقد كرمه الجميع الذين فرحوا بدخوله والذين مانعوه وكذلك الذين يتناولونه كل يوم باشتياق الروح والذين يمتنعون عن تناوله لاجل الهيبة جميعهم يكرمونه على قدر نياتهم

والآباء الاطهار صنفوا كتباً ومواعظ مختلفة عن شرف جسد الربّ وكيف يجب ان يكون قدومنا اليه بطهارة وقداسة حتى مع نيل السرّ نحظى ايضاً بالمواهب التي تصدر منه. ولما كان الشعب في الاعياد الجليلة يتقدم الى تناوله كان الكاهن ينه الشعب او يقرأ عليهم موعظة. ونذكر هاهنا واحدة مختصرة وجدناها في كتاب النوافير الذي كتبه الشماس شمعون ابن الخوري حنا من حدشيت وهذه نسختها « بسم الآب والابن وروح القدس الاله الواحد. بركة الثالث المقدس التي حلت على

التلاميذ الاطهار في علية صهيون المقدسة وجبل الزيتون الطاهر فهي تحل عليكم ايها الاخوة المجتمعون في هذا الهيكل المقدس امين . يبارك الرب عليكم كما بارك ابراهيم واسحق ويعقوب فكونوا يا اخوة سائرين في جميع وصايا الله ولازموا الكنائس وداوموا الصلاة واسمعوا كتب الله واعملوا بها فتحيون والرب يلهمكم ان تهتموا بخلاص نفوسكم ما دمتم في هذا العالم الزائل قبل انتقالكم الى العالم الباقي . يتسم الرب خلاصه معكم من الخير والطهارة والمحبة والرحمة والصدقة والصوم والصلاة والاتضاع والاعتراف بالخطايا واخذ القربان . يا اخوة اجتهدوا في طلب التوبة قبل المات حتى تكونوا في ذلك العالم من الذين ارضوا الله باعمالهم الصالحة . يا اخوة من لا له معلم فليأخذ له معلماً والذي له معلم فليجد اعترافه وبعد ذلك يستحق اخذ الاسرار المقدسة ومن اعترف للكاهن بخطايه قبل ان يأخذ القربان المقدس فهو ينال الرحمة والغفران ويجيا حياة دائمة ومن جحد الاعتراف وتجاسر واخذ الجسد المقدس بغير اعتراف ليس له خلاص لا في هذا الدهر ولا في الآتي والرب يغفر خطاياكم وينير قلوبكم لعمل الخير ويرمي بينكم المحبة ويبارك في بيوتكم وفي زروعكم وينشي اثماركم ويرحم امواتكم بصلوات السيدة الطاهرة مريم العذراء وبصلوات الانبياء المرسلين والشهداء القديسين امين "

الفصل الثالث

في نزول الكاهن الى شوتفة الشعب قائلًا ادا انا حسنا

منذ بدء النصرانية أمر الآباء بقيام الدرايزين حتى يكون بين بيت القدس الذي تتقرب فيه الكهنة والشمامسة الكبار وبين الدار حيث يحضر العوام لخدمة الله وتناول اسراره . ولجل ذلك عندما تشوتف الجماعة يحمل الكاهن جسده

الرب بين يديه فينزل به الى باب الدرايزين ويصرخ قائلاً باقنوم الرب « انا هو خبز الحياة فكل من يأكلني بامانة يرث الحياة الدائمة » وينزل قدامه اثنان من الشماسة بايديهما شمعتان مضيئتان ومنديل نظيف لئلا يسقط شيء من الجواهر المقدسة

وفي مبتدأ البيعة لأن الشعب كان يتشوتف بالشكلين اي يتناول جسد الرب ودمه كان الكاهن يحمل الشماس الرسائلي كاس الشكر ويرسله امام وجهه ثم يحمل الصينية ويتبعه بالتلحين ويدعون الشعب الى تناول جسد الرب ودمه لمغفرة الخطايا

ويذكر يوحنا فم الذهب انه في عصره كان الشماس ينصب المائدة لاجل الذين يتقربون فيبدأ الكاهن اولاً في توزيع الجسد بيديه ثم الشماس بتفرقة الدم الغفور وكان كل واحد يشرب من فم الكاس ثلث مصات اذ ترتل الشماسة بالتاجيد والايات التي تمدح بها الاسرار الالهية

ولتفسير هذه الامور اعلم اولاً ان الآباء رسموا بان لا يتقرب احد داخل الدرايزين الا الكهنة والشماسة الكبار وذلك لاجل شرف درجتهم كما تكلمنا في المنارة الثانية عن سبب الدرايزين بل فسحوا لملوك القسطنطينية بالدخول داخل الدرايزين في وقت اخذ القربانة لا غير لموضع جلالتهم وصيانتهم بيعة الله من اعداء الايمان . واما بقية الشعب فيتقربون عند الدرجة التي تحت الباب الملوكي . وفي بعض كنائس ما اذنوا ان يتقرب على هذه الدرجة الا الشماسة الصغار والرهبان واما بقية الشعب فيشوتفونهم خارج موضع الصلاة حسب قول الرسول « في المسيح سيجيا الجميع كل واحد في رتبته » (١) حتى ان الاساقفة والكهنة والشماسة الكبار لما كانت البيعة تمسك عليهم زلة كبيرة كشهادة زور او تزوير مكاتيب وكذلك الذين كانوا يقبلون وضع اليد من الاراطقة والذين عرفوا انهم كانوا

الابد» (١) وهو على التحقيق خبز الحياة وقد نزل من السماء لان مخرجه الاول من المخزن السماوي الذي هو حوض الآب فلما شاء النزول الى الارض ارسل جبرائيل فزرعه بواسطة البشارة في اذني البتول ثم بواسطة ندى الروح نعى في ارضها المخصصة ثم حُصد من بطنها في خروجه العجيب الى العالم ثم دُرس هذا الزرع في هربه الى مصر وتردده في اليهودية والجليل ثم طُحن في مخامرة الكتبة والفريسيين ثم في الآلام الكثيرة عُرك وُعجن ثم مُد على دفة الصليب ثم على النعش حملوه وخبزوه في اتون القبر ثم توعيه الكهنة في بيوت الكنائس ثم يصمدونه على مائدة المذبح اخيراً ههنا يُقدّم نفسه للشعب مأكلاً وبشبه الطائر المدعو غيهاً يخرج دمه افراخه اذ يدعوهم مع الحكيم قائلاً «كلوا ايها الاخلاء اشربوا واسكروا ايها الاحباء» (٢) «هلموا كلوا من خبزي واشربوا من الخمر التي مزجت» (٣) لان جسدي هو ما كل حقيقي ودمي مشرب حقيقي» (٤)

خامساً ان الشمامسة يُسرجون شمعتين امام جسد الرب اولاً لاجل ازالة العتمة وثانياً احتراماً لجسد الرب الذي من نور وجهه نستمد الفرح والحياة الدائمة كقول داود «كثيرون يقولون من يرينا الخير ارفع علينا نور وجهك ايها الرب لقد انشأت فرحاً في قلبي منذ كثرت حنطتهم وخرهم» (٥) ثالثاً النور يتقدم جسد الرب لان الرسل ما قدسوا الاسرار حتى حلّ عليهم اولاً الروح بشبه السنة من نار فملاهم معرفة وحكمة لتقدسه وتوزيعه

(٣) امثال ٩: ٥

(٢) نشيد ١: ٥

(١) يوحنا ٦: ٥١

(٥) مزموه ٦: ٧

(٢) يوحنا ٦: ٥٦

الفصل الرابع

في نوع تناول الاسرار

ان السيد المخلص عندما قدّس جسده تناول هو اولاً جسده بيديه ثم وضع لكل واحد من التلاميذ جزءاً في يده وتقرّبوا وعندما قدّس الكاس تناول هو اولاً من الكاس ثم ناول لواحدٍ واحدٍ منهم . وعلى شبه ذلك في بدء البيعة كان جميع الكهنة يأخذون جسد الرب من الصينية ويضعونه في الكفوف اليمنى ويُسندونه بالكفوف اليسرى ثم يطئطئون رؤوسهم ويتقرّبون من كفوفهم . ولأجل ذلك في حياية مار يعقوب التي نقرأها في احد الكهنة فطلب منه قائلين

لامننا يا رب، هتتم ستفعلنا وهدبتنا حينها (١)

وبعد ان يتقرّب الكاهن كان يأخذ من الجسد ويضعه للشمامسة والرجال ايضاً في الكفوف كقولهم في آخر الخدمة

امتبا وقتهب سفتسهم بعصم مدبوا واهحبا حبا والاهبا (٢)

واما النساء فكن ايضاً يتناولن جسد الرب على الكفوف لكن لا على اللحم بل في خرق او في اوانٍ نظيفة ومكرمة . واما دم الرب فكانت الكهنة تتناوله اولاً ثم تناول الشامسة ثم يأخذ اس الشامسة الكاس ويتناول الشعب وكان الجميع يشربونه من فم الكاس ثلث مصات او يشرقونه بقصبة من فضة . وكان القدماء يحفظون هذه الامور بنعاية الطهارة والقداسة من غير مخالفة . ولأجل ان البعض من الرجال ارادوا ان يتناولوا جسد الرب في خرق او في اوانٍ على شبه النساء : بهاهم عن ذلك الآباء الذين عقدوا مجمع طرولوس ورونجوهم قائلين « لا الفضة

(١) فلا تحترق يا رب تلك الكفوف التي حملت جسدك

(٢) الايدي التي بسطت كفوفها فلنقبل منك عروبونا يا ابن الله

ولا الذهب هما افضل من الانسان الذي خلق على شبه الله «

وكذلك الآباء الذين اجتمعوا في انتيو صدورة في السنة الستمائة والرابعة عشرة للرب زجروا النساء اللواتي قصدن ان يتناولن جسد الرب بشبه الرجال على اللحم . وسبب هذا الفرق بين الرجال والنساء هو ان الرب عندما قدس الاسرار قرّب التلاميذ في ايديهم واعطى الكهنة السلطان ان يقدسوه ويكسروه ويتناولوه باناملهم . وحين قام من بين الاموات أمر توما ان يضع يده في جنبه وقال عنه يوحنا « نبشركم بذلك الذي سمعناه الذي رأناه بعيوننا الذي تأملناه ولمسته ايدينا » (١) واما جنس النساء فما اذن هنّ الرب بتقدّيس جسده ولا اذن لمريم المجدلية ان تلمسه بيدها بعد قيامته

ولاجل ذلك رسمت البيعة ان الرجال يتناولون جسد الرب بايديهم واما النساء ففي الخرق اشارة الى لفائف الكتان التي التفّ بها جسد الرب في ولادته ودفنته . واما الجميع فيتناولونه في كفوفهم وهي مصّلة ليتأملوا جسد الرب مائتاً تكلمة لوصية الرسول القائل « كلما اكلتم من هذا الخبز وشربتم هذه الكأس فانما تذكرون موت الرب » ووضعه في الكف يدلّ انه لنا لمغفرة الخطية وعربون الحياة الدائمة بخلاف الثمرة التي اصكاهما جدّانا

وايضاً كما ان فعلة الكرم شارطهم ربّ البيت على درهم فكذلك الذين يتعبون في كرم الفضائل يهبهم الخالص هذا الدرهم والذين يقصدون خلاص الانفس يعطيهم هذا ليزرعوه في قلوبهم كقول السروجي في ميمر له عن فعلة الكرم

١٥ وبننا صبه حرا حابرا فحينه وجوا سمعده واهجوسا داحنا لها صه
صهنا ربه (٢)

(١) يوحنا ١ : ١٥ (١) ها انه وضع يدك الدرهم اي جسده الذي كسره فوضعه باجرة جيدة فلماذا انت بطال

ثم ان الآباء بطول المدة امروا الكهنة ان يفتوا الخبز المقدس في الكاس ويناولوه للشعب في الملعقة . وسبب هذا التغيير اولاً لانه مرات شتى لم يكن يوجد شماس رسائلي يقرب الشعب من الكاس . ثانياً لئلا يهرق الدم على الارض فان طبائع الناس مختلفة والجميع كانوا يتقدمون لشرب الكاس الرجال والنساء اصحاب الفراسة والدون وكان البعض يشربون ثلث مصات والبعض لا يفضل لهم شيء . وبسبب كثرة الايادي والمزاحمة يهرق الدم ويتعب الخدام . وثالثاً لانه في بدء البيعة كان الآباء يسحون للحبساء والسياح والذين كانوا يسافرون الى بلدان بعيدة والذين كانوا يجاهدون لاجل الايمان وامثالهم ان يأخذوا معهم من الجواهر المقدسة وعندما تحكم عليهم ايام الاعياد او خطر الموت او الشهادة فيتقربون وبتمادي الزمان صار البعض يضعونها والبعض يعطونها لاصحاب البدع والبعض يموتون وهي معهم والبعض يحترقونها بانواع اخرى

فلاجل ذلك ألغى الآباء تلك العادة وحرموا كل من يأخذ القربانة الى البيت ولا يتناولها واذ لم يعتبروا اوجبوا بان تعطى الاسرار بالملعقة على شبه ما هو مكتوب « ان الملاك قرب الجمرة الى فم اشعيا النبي بملقط » (١) وكانت تلك الجمرة رسماً لجسد الرب

واخرون نقلوا ان يوحنا فم الذهب هو الذي ادخل اولاً هذه العادة في رعيته . وسبب ذلك انه عندما تسلم تدبير الكرسي القسطنطيني واخذ يعظ الشعب ويحرضهم على طاعة الله اهتدى بمواعظ رجل من اتباع مقدونيوس الهرطوقي وتبع راي البيعة المقدسة واما زوجته فأبت ان تُغير معتقدها لكنها في الظاهر كانت تحضر كرز يوحنا فم الذهب وتتقرب من يده خوفاً من ان تغيظ بعلمها فيجرها وفي ذات يوم كما يذكر سوزيان المؤرخ تقدمت لتقرب من يد القديس فاخذت الجوهرة بيدها ثم اعطتها لجاريتها واخذت منها لقمة خبز فتناولتها بدل الخبز

المقدس فصارت اللقمة بالقدرة الالهية حجراً فهتت ان تكسرها باسنانها فما استطاعت
وعند ذلك خافت خوفاً شديداً واعترفت بنحطيتها للقديس وجمحت معتقدها الفاسد
وتمسكت بالرأي المستقيم واخذ القديس منها الحجر وامر بحفظه في خزانة الكنيسة
لاجل تصديق الآية وهكان الحجر في اللون وفي الحجم غريباً عن طبع الحجارة
وقد ارتسمت فيه اسنان المرأة وقيل انه من ذلك الزمان امر يوحنا فم الذهب بطرك
القسطنطينية ان لا يتقرب الشعب بكفه بل بالملعقة ودرجت تلك العادة بتأدي
الزمان في كل الكنيسة لانها آمن واسهل من مناولة الشكلين كل واحد بمفرده

ثم ان الروساء في بعض الكنائس امروا بابطال هذه العادة اما لاجل الخطر
واما لان الملعقة كانت توضع في افواه كثيرين مختلفي المزاج واما لان كثيرين لم
يكونوا يقبلون الخمر كالأولاد والنساء . ولجل ذلك صار البعض منهم يعتمدون
الجوهرة بالكاس وبعد ذلك يتناول منها الكاهن ويتناول بانامله الشعب كما يفعل
الارمن

وآخرون يغطسون اجزاء الجوهرة في الدم ويقربون كما هو مأمور في الشرطونية
عندنا ان يتقرب الكهنة عندما يقبلون وضع اليد . وآخرون يقربون الجسد وحده
كما تفعل الكنيسة الرومانية وكان ادخال هذه العادة خاصة لمقاومة الاراطقة الذين
زعموا ان جسد الرب ليس هو كاملاً في الصينية وفي الكاس حتى انه في السنة
الالف والاربعمئة والخامسة عشرة للرب امر الاباء الذين التأموا في مجمع قونستنسنة
ان لا يتقرب الشعب الا الجسد وحده ووضعوا حرماً على من يقرب العوام من
الشكلين في بلادهم

وسبب ذلك اولاً ان هذا النوع هو اسهل وأنظف . وثانياً ان جسد الرب هو كامل
في الشكلين ومن يتناول الشكل الواحد لا يأخذ شيئاً انقص من الذي يتقرب في
الشكلين بل تقوى امانته كما تقدم القول في المنارة الثامنة . وثالثاً انه خالص من الخطر
المتقدم . ورابعاً حتى يكون فرق بين الكهنة والشعب فانه ايضاً في العتيقة كان الشعب

يشارك الكاهن في اكل اللحم والخبز ولم يذكر اصلاً انهم كانوا يشربون من الخمر ولا من الزيت ولا من سائر النضوح. كذلك نقول ان الكهنة يلتزمون التزاماً كلياً بان يتقربوا في الشكلين حتى يكملوا الذبيحة الموضوعة في الكاس وفي الصينية واما الشعب والذين لم يقدموا ذبيحة بايديهم فيكفي ان يتقربوا بالجسد حتى كالمس يكون لهم سبب الحياة والغفران

وهكذا تخبرنا التواريخ ان الكهنة ما كانوا يقربون في الشكلين الا الذين كانوا يجيئون الى الكنيسة واما الباقون كالارضى والسياح والمسافرين والمجاهدين وامثالهم فيتقربون في الشكل الواحد فقط وكثيرون ايضاً كانوا يحضرون الى الكنيسة وخدمة الاسرار ولا يتقربون الا في ذخيرة الخميس في الجوهرة وحدها حتى ان الكهنة في القديس الذي يدعى رسم الكاس ويصير في ايام الصوم يتناولون جسد الرب وحده من غير ان يقدسوا الدم ولا يتناولوه كما يصير في بقية ايام السنة

الفصل الخامس

في هل الكاهن يلتزم بمنع القربان عن يعرف انه في خطية مميتة

توهم بعض الناس ان الكاهن يلتزم ان يمنع عن قربانه كل من يعرف انه في خطية مميتة لتلا يظلم جسد الرب ويأخذ لنفسه دينونة ويثبتون ان المخلص ما بل الخبز الذي اعطاه ليهوذا الا ليبطل تقديسه لانه كان غير مستحق له. لكن لفهم هذه الامور فهماً صحيحاً اعلم انه مثلما الخطايا بعضها مشهور وبعضها مستور كذلك يحدث ان الخطاي بعض اوقات يقصد التقرب جهراً امام الشعب واوراقاً في الخفاء حيث لا يعرف به الا الكاهن وحده

فن جهة الخطاة الذين خطاياهم مشهورة واخبارهم شائعة امام الشعب

كالرايين والسحرة والطيّار والمتسرّين والذين تزوّجوا مطلقة والذين طلقوا نساءهم
واخذوا غيرهن ومن يشاكل هؤلاء اذا كان خبرهم شائعاً فالواجب على الكاهن
ان لا يقربهم لان الرب قال « لا تعطوا القدس للكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام
الخنازير لئلا تدوسها »

والقدّيس قوفريانوس الشهيد لما سُئل عن امر يشبه هذا اجاب السائلين قائلاً
« تسأل محبتكم عما هو رأيي في الرقاھين وفي الساحر القاطن عندهم ولم يزل مستمراً
في صنعته المذمومة هل يعطى لهم القربان مع سائر المؤمنين فاقول ان هذا
الشيء غير لائق بعظمة الله وغير موافق لتعليم الانجيل لئلا ذلك الذي هو
شرف البيعة ومدحتها يتنجس من الدنس الجاهر بالعار والشتيمة ». وكذلك الكاهن
كالخازن الفهم والعبد الامين على اسرار ربه يجب ان يكون غيوراً عليها ولا يوزعها
الا لمن يكون اهلاً لها

ويوصي يوحنا فم الذهب قائلاً يلزم ان تميزوا باجتهاد هذه المواهب فعليكم
نقمة غير قليلة اذا اشركتم الانسان في هذه المائدة وانتم عارفون بخطيته وخاصة في
آخر حياة ولكن اذا تاب الخاطي يجب ان نقبله فان كانت توبته جهرية فنقره
ايضاً جهرًا وان كانت توبته سرية فبالسر ايضاً يتقرب كما سن الآباء الذين عقدوا
المجمع الثالث في قرطاجنة « ان اصحاب الملاهي والرقص ومن يشاكلهم وكذلك
الذين كفروا فحين يتوبون ويرجعون الى الرب فلا يُمنعون عن نعمة المساحة »

ثانياً اذا كانت خطية الانسان مستورة عن علم الجماعة ولا يعرف بها سوى
الكاهن وتقدم الانسان مع الشعب الى تناول الاسرار حينئذ على الكاهن ان
يقربه لان كل انسان معه سلطان التشويف في هذه الاسرار ولا يستطيع الكاهن
ان يمنع عنها دون ان يلحق به هتيكة وتجريساً ويتسبب ان يسيء الناس به
الظنون ويقولوا انه لو لم يكن عارفاً بزلة كبيرة ارتكبها لما نهاه عن القربانة. ولاجل
هذا ما اراد الرب ان ينهي يهوذا عن تناول القربانة لئلا يفضح امره لكن الواجب

على الكاهن ان يجتهد في نصح الخطي ليتوب اما في السرّ واما في العلانية اذ يعظ الشعب للتوبة ويوصيهم ان لا يتقدم احد الى أخذ جسد الرب وهو غير اهل له وذلك دون ان يخصه بالتسمية او يعلن امره

ثالثاً اذا كانت خطية الانسان مخفية وتقدم الى الكاهن ليقرّبه سرّاً حينئذٍ يجب ان يمنعه عن القربان لئلا يظلم جسد الرب ويأخذ لنفسه دينونة واذا كان الكاهن ما علم بتلك الخطية الا من اعتراف الشخص عنده وما اراد ان يتوب عنها او ابى ان يقبل القانون او غير ذلك ويريد بطمع ان يهجم على القربان فالواجب ان يمنعه . لكن اذا كان ممنعه عن القربان يؤدي الى كشف ختم الاعتراف ووقوع الخطي في الحجل وانكسار الخاطر يجب ان يقرّبه وخاصة اذا كان في آخر حياة او في العيد الكبير لانه هو المتصرف بالسلطان الذي قبله في حال الصبغة وعليه تأدية الجواب عن نفسه قدّام الحق سبحانه وتعالى

رابعاً اما يهوذا تلميذ الرب فان البعض من العلماء زعموا ان لقمة الخبز التي بلّها الرب في القصة وناولها اياها كانت قبل تقديس الاسرار كما يعلم هيلاريوس والبابا زخيا الثالث وغيرهما فان هولاء تبعوا شرح متى ومرقس في انجيليهما وثبتوا ان ذلك الخبز كان اذ ذاك ساذجاً وانه بعد ما تناوله يهوذا وخرج قدّس الرب الاسرار في غيبته وفرقها للاحد عشر . واخرون اثبتوا ان الرب بعد ما قدّس الاسرار ووزّعها ليهوذا ورفقائه اخذ خبزاً ساذجاً فبلّه وناوله الى يهوذا لاجل الاشارة . ولكن مار توما الملقب مع اغلب العلماء المتقدمين والمتأخرين يثبتون ان المخلص اولاً قدّس الاسرار وفرقها للتلاميذ وان الخبز المبلول كان من الخبز المقدّس . ويوافق هذا الرأي لشرح لوقا البشير « وانه لما كانت الساعة اتكأ يسوع مع التلاميذ واكل معهم الفصح المأمور به لشعب اسرائيل ثم قام فغسل اقدامهم ورجع الى العشاء السري قدّس جسده ودمه وحينئذٍ قال لهم هوذا يد الذي يسلمني معي على المائدة » . وعندما قال هذا الكلام يذكر يوحنا انه بلّ الخبز

ودفعه الى يهوذا وعلى هذا الرأي ديونوسيوس قاضي اتيانس ويوحنا فم الذهب
 واغوستين اسقف هيبونا وغيرهم
 وان قيل لاي سبب بل الرب الخبز الذي دفعه الى يهوذا فنقول انه قد
 اختلفت آراء المفسرين فان البعض ظنوا ان الرب ما بل الخبز المقدس ودفعه
 ليهوذا الا ليبطل تقديسه لانه كان غير اهل له كقول يعقوب السروجي في المير
 الثامن والستين عن الصلبوت

حينئذ وبعدهما رجعوا الى بيت المقدس ولبسوا ثيابهم ولبسوا
 الحنفية . حينئذ رجعوا الى بيت المقدس ولبسوا ثيابهم ولبسوا
 الحنفية . لا رجعوا معهم الى بيت المقدس ولبسوا ثيابهم ولبسوا
 الحنفية . ولبسوا ثيابهم ولبسوا الحنفية . ولبسوا ثيابهم ولبسوا
 الحنفية . ولبسوا ثيابهم ولبسوا الحنفية . ولبسوا ثيابهم ولبسوا
 الحنفية . (١)

ويقال ان مار افرام كان ايضاً على هذا الرأي . وبخلاف القضية يقول يعقوب
 الرهاوي اذ ثبت ان الرب ما بل ذلك الخبز ليبطل تقديسه بل ليرطب الخبز
 الذي كان يابساً قائلاً

حينئذ رجعوا الى بيت المقدس ولبسوا ثيابهم ولبسوا
 الحنفية . ولبسوا ثيابهم ولبسوا الحنفية . ولبسوا ثيابهم ولبسوا
 الحنفية . ولبسوا ثيابهم ولبسوا الحنفية . ولبسوا ثيابهم ولبسوا
 الحنفية . (٢)

كذلك آباؤنا الذين صنفوا التشمشات الكنائسية يبين في الظاهر انهم
 اختلفوا في هذا الرأي فان الذي الف الكلام السابق كالرامي والحسايات ثبت

(١) ان العارف بكل شيء اعطى يهوذا خبزاً مبلولاً لانه لم يستحق الخبز المقدس
 كتلميذ فالخبز المبلول ليس هو قرناً بل خبز اذ لا احد يبل الخبز المقدس حينما يتناول
 فموسى لم يبل خبز الوجوه على المسائدة اذ لو كان يله الا كان دخل الحراب الخ . . .
 فعند الله لا يوجد معمودية ثانية لان الاولى ابطت بالثانية
 (٢) ان جسد السيد لا يفيد اذا ما بل بالماء ولا يله ربنا بالماء ليعطيه لليهوذا
 فيأكله كخبز بل لانه كان يابساً وخالياً من الرطوبة

ان الرب دفع ليهودا الخبز السري المقدس اذ يقول في حساي خميس الاسرار
سجراً

لا اذبالا وصدى صا لاعدد— ٥٨٥ و٥٨٥ لاصببا بصبلا . الا ححه فؤد— ١٥ و١١١٥
٥٨٥ صههه— ٥٨٥ صههه و١١١٥ صههه . ٥٨٥ لاصببا صههه . ٥٨٥ صههه و١١١٥ و١١١٥
وبصت افلا صههه ١٥٥ و١٥٥ صههه (١)

واما الذي صنف الايات والالخان فيقول ان الرب دفع ليهودا خبزاً ساذجاً وقصده
بذلك اما الدلالة على ان الخبز المقدس بطل تقديسه في بله بالماء واما انه كان
غير مانع النعمة ليهودا بسبب انه ما كان اهلاً له . ومثلها السيد المخلص ما أراد
ان يفضح أمر يهوذا ولا منعه امام التلاميذ من القربانة كذلك هو غير جائز
ان الكاهن ينهى امام الشعب من يعرف انه واقع في خطية في حين ان خطيته
لا تكون مشهورة والقربان المقدس يفعل بالانسان على قدر نيته واستحقاقه

الفصل السادس

في هل يجوز للكاهن ان يمنع عن القربان من هو عادم السن

بانواع مختلفة يتفق للانسان ان يكون عادم السن والمعرفة اما لان عقله من اصله
ضعيف ومعرفة شحيحة واما لانه كان كامل السن ثم طراً عليه جنون او صرع
وما يشابه ذلك واما لانه لم يزل طفلاً وما وصل الى سني البلوغ . فالانسان الذي
يراه الكاهن جاهلاً وقليل المعرفة فليفحصه اولاً فان رأى فيه اشتياقاً ووقاراً لجسد
الرب ولم يخش من خطر يصدر منه فليعرفه ويقربه وان كان امره بخلاف القضية
فليمنعه . كذلك الذي هو ممسوس من الروح السوء او من الهلة ام من السوداء

(١) لم تعرض عن خدمة ذاك التلميذ الفاش لكنك اشركته مع بقية الرسل بالبركة
السرية وبالاوخارستيا ولم يجعل الشقي من الاسرار التي تناولها ولم يخف من غسل الارجل

فاذا استفاق بعض الاوقات ورجع الى عقله وراة الكاهن عفيفاً ومحتشماً ولم يخف ان يجدف على هذه الاسرار باكلام ولا ان يحتقرها بالافعال فليقر به اقل ما يكون في آخر حياة ولا سيما اذا كانت له في السابق خاصيات ممدوحة في تناول هذه الاسرار

واما من جهة الاطفال والرضعان فان الآباء المتقدمين كانوا يشوتفونهم بالقربان المقدس وتلك العادة لم تزل دارجة الى يومنا هذا في بعض كنائس الشرق فيقربونهم في العباد . وسبب ذلك أن القربان هو كمال جميع الاسرار وعنه قال المخلص « ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشرابوا دمه فليست لكم حياة في انفسكم » ولكن الكنيسة الرومانية تنهى الكهنة عن تقربهم قبل السنة السابعة من عمرهم لان الرب عندما وزع جسده « قال خذواكلوا » وقال الرسول « ليمتحن الانسان ذاته وهكذا يأكل من هذا الخبز » والاطفال لا لهم عقل حتى يأخذوا بوقار ولا لهم قوة حتى يأكلوا بامتحان ويميزوا ما هو بل كثيراً ما يهينونه ويصبقونه

فلاجل ذلك يقول العلماء ان وصية الرب عن اكل جسده يجب ان تكون بالفعل او بالنية فان كتاب الابركسيس يخبر ان الرسل عمدوا قورناليوس وخصي ملكة الحبشة ولم يذكر انهم شوتفوها بجسد الرب . وكذلك الاولاد المولودون جديداً لا يمكن ان يتجرعوا القربان وكثيرون تعمدوا بدمهم ونالوا اكليل المجد من غير ان يتقربوا بالفعل بل بالنية لا غير

ولفهم ذلك اعلم انه مثلما الطفل من حين يخرج من بطن الوالدة يعتصم مع البشر بالحياة الجسدية ويُعد في جملتهم ويختص بالحظ والميراث كالذي له مائة سنة وازيد كذلك المولود بالروح من حين يخرج من بطن العمودية يقترن مع الاطهار بروح واحدة ويصير شريكاً لهم واخاً للملائكة وابناً لله ووارثاً مع المسيح الذي هو رأس البيعة وكل من يعتمد معه يصير عضواً من اعضائه ويقبل السلطان ليتناول جسده ويحيا به في هذه الحياة وفي الآخرة . ولاجل ذلك عندما نقس

الفصل السابع

في هل يجوز للانسان ان يتقرب من يد الكاهن
الذي يعرف انه محروم او مدمن على خطيته

في الشرح الثالث من المنارة الثالثة برهناً ان الكاهن يخطي مميماً اذا تجاسر
وخدم الاسرار وهو محروم او مقيم على الخطية
ففسأل هاهنا اذا علم رجل عامي ان الكاهن متعد الوصية هل يجوز له ان
يتقرب من يده . فالجواب على ذلك ان كل انسان يقع في خطية مميمة هو محروم
من الله وممنوع من مجده ومشاهدة وجهه الكريم اكن ليس كل من هو محروم
عن مشاهدة الله تحرمه البيعة عن مخالطة الناس واقامة الصلاة وتوزيع الاسرار
لئلا يكثر السجس بين اولادها بل كما ان الخطية على ضربين مستورة ومشهورة
كذلك يريد الله وتسمح البيعة انه عندما تكون خطية الكاهن مستورة لا يُحرم
في الظاهر عن مخالطة الناس ولا يُمنع الشعب عن سماع الناموس واخذ الاسرار منه
اذ يقول في الانجيل الطاهر « اسمعوا كلامهم ولا تفعلوا مثل افعالهم » والرسول في
الاولى لتيموتاوس يوصيه ان « لا يقبل وشاية في قسيس الا بشهادة رجلين او
ثلاثة »

فاذا كان راس الكهنة لا يجوز له ان يقبل وشاية في قسيس مجرم الا بعد
هذه الشهادات فكم فبالاحرى الرجل العامي الذي هو ادنى منه وتحت طاعته
بل يجب ان يسمع كلامه ويقبل الاسرار من يديه من غير تفتيش فان الكاهن
ما هو رب الاسرار بل كالعبد المؤمن على خدمتها وتوزيعها فان كان صالحاً
يستوجب الاجر والمدحة لنفسه وان كان خاطياً فينال الجزاء . واما السر الذي
يوزعه للشعب فلا يقبل زيادة ولا نقصاناً من افعاله بل هو صانع الحياة على قدر

استعداد الذي يتناوله . واذا كانت خطية الكاهن مشهورة امام الشعب وشاع خبرها وصار سبب عثرة الجماعة كالمرابي والمتسري وامثالهما فحينئذٍ يجب ان يسكوا نفوسهم عن مخالطته اذ يأمر الرسول اهل كورنثس قائلًا « اخرجوا الخبيث من بينكم ولا تخالطوا من يدعى لكم اخًا زانيًا او بجيلاً او عابد اوثان او شتائمًا او سكيرًا او خاطفًا فمثل هذا لا تؤاكلوه » (١)

فاذا كان الرسول ينهى المؤمنين عن مخالطة العامي المدمن على الخطية وعن اكل الخبز الزائل معه فكيف بالحري ينهاهم عن مخالطة الكاهن المتعدي الشريعة جهراً وعن اخذ جسد الرب الذي هو قدس القديسين من يديه وعن اخذ قبلة السلام التي تعطى للاطهار كما يقول الشماس للكاهن في وقت السلام هلم بالسلام ايها الأب الطاهر . ومن كان له صديقاً وموآخياً يجب عليه ليس فقط انه يبتعد عن مخالطته ليخلص من العار وكلام الناس بل ان ينبهه ويوبخه وان دعت الضرورة فليعلم ايضاً رئيسه لاجل ازالة الشر والفساد والا يصير له شريكاً ايضاً بالخطية كقول الرسول لاهل رومية « ان الذين يفعلون القبائح يستوجبون الموت وليس الذين يعملونها فقط بل ايضاً الذين يرضون عن فاعليها » (٢)

ولكن هذا الكلام يشار به الى الخطايا الكبيرة المشهورة التي يأبى التوبة عنها ويفسد بها القلوب السليمة ويقودها الهلاك ومثلما قلنا عن الخطية كذلك نقول عن الكاهن الذي يسقط في الحرم والربط فان الآباء السذج اجتمعوا في قسطنس وفي باسيلية قسموا الحرم قسمين لاجل مخالطة المؤمنين وطمانينة خواطهم اعني الحرم الكبير والصغير فالحرم الكبير يسقط فيه الانسان عندما يُحرم باسمه جهاراً من البيعة او من راس الكهنة لاجل انه جحد الدين او ناصب امور البيعة او خالف سنن الرؤساء وكذلك الذي يمدُّ يده الى خدام المذبح المكرسين ويجرحهم او يضر بهم جهاراً فمن سقط بهذا الحرم فقد حرم من مخالطة المؤمنين كقول الرب « من لا

يسمع من البيعة فليكن عندك كوثنني وعشار» (٣) وكتب الرسول الى اهل غلاطية
 «واكن ان بشرناكم نحن او ملاك من السماء بخلاف ما بشرناكم به فليكن
 مُبَسَّلًا» (٢) ويوحنا في رسالته الثانية يقول «فمن اتاكم ولم يأت بهذا التعليم
 فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام فانه من قال له سلام فقد اشترك في اعماله
 الشريرة» (٤)

واما الحرم الصغير فيسقط فيه الانسان عندما يخالط الذين حرموا من البيعة
 او يخالف الوصايا او يقع في الارطقة التي عليها حرم او يضرب واحداً من خدام
 البيعة في الخفية ومن سقط في هذه وامثالها ولم يشتهر امره ولا انطعن بالحرم
 باسمه من رؤساء البيعة يستطيع الشعب ان يخالطه وان كان كاهناً يقدر ان يعاملوه
 ويسمعوا قداسه ويأخذوا الاسرار من يديه

تسأل اذا علم الانسان على التأكيد ان الكاهن واقع في خطية هل يستطيع
 ان يعترف عنده ويتقرب من يده فانه يتسبب له بان يتعدى وصية الله ويقدس
 بخطية

فالجواب على ذلك انه كل مرة يراه ناوياً على خدمة القداس يستطيع حالاً
 ان يطلب منه الاعتراف والقربانة لانه في ذلك الوقت لا يكون هو المتسبب في
 خطيته وان كان يرى الكاهن متمتعاً عن القداس فينشد لا يصح ان يرغمه على
 خدمة الاسرار الا عن ضرورة كالعيد الكبير وفي خطر الموت وامثالها لانه بمثل
 هذه الحوادث يلتم كل انسان ان يبادر الى خلاص نفسه ولا يظلم الكاهن
 المؤمن على خلاصه اذا طلب منه حقه بل تكون الخطية كلها في رقبة الكاهن
 الذي يتصرف بوزنة الكهنوت دون استحقاق

(٣) ٢ يوحنا ١٠

(٢) غلاطية ١: ٨

(١) متى ١٨: ١٧

الفصل الثامن

في مقدمة الاسرار عن الموتى المؤمنين اذ نقول

مجلا من مع مهجة ووس

عندما يكمل الكاهن شوتفة الشعب يعود صاعداً الى درجة المذبح فيرفع الصينية بين انامل يديه ويقدمها لله عن انفس الموتى المؤمنين اذ يقول « اقبل يا رب قرايين ساجديك واصفح برحمتك عن انفس امواتهم » وعند تمامها يضع الصينية فوق الكاس فيضبط الصينية بيمينه والكاس بشماله ويرفعهما اذ يقول « ايه الملك السماوي اقبل قرايين عبيدك » وسبب ذلك

اولاً أنه في بدء النصرانية كان الكهنة بعد قربانة الاحياء يضعون ههنا الخبز المقدس في افواه الموتى الذين وقتلوا كانوا فارقوا هذه الحياة ليكون حارس اجسادهم من اذية الشيطان ومرافقاً لارواحهم الى ميناء الخلاص . ومثلهم في دخولهم البيعة قبلوا العماد بالماء والمسحة بالمليون وشركة الاسرار كذلك عند خروجهم من هذه الحياة كانوا يفسلونهم ويمسحونهم ويقرّبونهم . ثم ان البيعة بالهام روح القدس نهت الكهنة عن ذلك لثلاثه ان الاسرار كما هو واضح من المجمع الثالث الذي انعقد في قرطاجنة من بلاد الغرب في اواخر الجيل الثالث لتجسد الرب ومن الذي التأم في هيسبانية قبل دخول السنة الستائة وفي القسطنطينية قبل دخول السبمائة فان الرب اعطى جسده قائلًا « خذواكلوا » والموتى ليست لهم قدرة حتى يأخذوا ولا حتى يأكلوا بل الواجب على الكهنة ان يبادروا الى اعترافهم وقربانهم قبل الوفاة وبعد ان يتخلصوا من شقاء هذا الدهر فلينذكروهم في صلواتهم وقداساتهم

ثانياً لان ثلثة هي مقامات المؤمنين منهم البعض احياء والبعض مطوبون

خدمة القداس الطاهر ومثلما قدّموا جسد الرب للاحياء كذلك يقدمونه عن اسلافهم المتنجسين فان الفريقين اخواننا في الرب وقد أمرنا ان نكسر جسده من أجل الاحياء وعن كثيرين من الموتى

ثانياً ان الكاهن يحمل فضلات الجواهر المقدسة ويصعد بها الى درجة المذبح انتأمل بذلك صعود المخلص فوق جبل الزيتون وهو حامل بجسده المجد آثار الجراح ليتراءى بها قدام الآب

ثالثاً ان الكاهن بدالة الوجه وانسحاق القلب يقدم لله جسد ابنه من أجل الموتى المؤمنين على شبه ما هو مكتوب ان هارون الكاهن في وقت السخط اخذ الماطورية ووقف قدام الله بين الاحياء والاموات وكذلك داود الملك في وقت الضربة قدم الضحية في بيدر اران الياوسى فخطيا كلاهما بالرحمة والمساحة من قبل الله . وكذلك السيد المخلص ليس فقط قدم نفسه لاجلنا على خشبة الصليب بل صعد ليتراءى عنا قدام الآب وأعطانا جسده لنكسره كل يوم لاجل خلاصنا

رابعاً ان الكاهن يضع الصينية فوق الكاس ويرفعهما عن المذبح ويقدمهما للرب قائلاً « ايها الملك السماوي اقبل قربان عبيدك واصنع تذكارتهم في اورشليم السموية » والمراد بذلك ان السيد المخلص قام من بين الاموات وصعد الى السماء حياً بالروح والجسد واعطانا جسده ودمه المحيي ليكون لنا سبب الانبعاث والمجد في السماء بالروح والجسد ولان الله قد حكم انه اليوم لا تدخل المجد الا ارواح الصالحين وان اجسادهم تستمر باقية في قبورها الى يوم القيامة لاجل ذلك نتوسل ههنا من اجل الموتى حتى الرب يغفر آثامهم ويتجاوز نقائصهم ويجعل ذكرتهم وانفسهم مع ابراهيم واسحق ويعقوب على مذبح السماوي في اورشليم العالية كما يذكر يوحنا في كتاب الرؤيا انه هناك شاهد ارواح الشهداء الذين قُتلوا بسبب كلمة الله ومن اجل الشهادة التي كانت لهم . واما اجسادهم فنسأل الرب ان يُقيمها الى الحياة

الدائمة كما هو مكتوب انه اقام ابنة الرئيس وابن الارملة والعاذر صديقه في اليوم الرابع من موته

وقد ايقن الآباء الاطهار ان اجساد الذين رقدوا بالرب لا ريب في قيامتهم وانبعاثهم الى المجد ولو لم يكن ذلك الا لاجل انهم تناولوا جسده الطاهر وامتزجوا بدمه المحيي اذ يقول «من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الابدية وانا أقيم في اليوم الاخير» (١ . ١) وللاجل هذا الموعد تقول البيعة في باعوت ليلة الاحد

حده، له صفة، وهما ٥٥ وما ٥٥ ومجده ٥٥ منه ستم ٥٥ ومتممه مع وسبب (١)
وفي مواضع كثيرة ندعوه وداعة وعربوناً وخير الحياة وههنا نطلب قائلين
« ان جسدك ودمك الذي اخذناه يكون لنا طريقاً وجسراً ومدخلاً لنجوز به بغير
خوف من الظلمة الى النور » وفي آخر جناز المائت نشجعه قائلين « خذ لك جسد
الرب ودمه ترمساً » من حيث يتبين ان جسد الرب ودمه هما عاضدان لروح
الذي يتناولهما بطهارة ولجسده من الارواح الردية ومن الفساد ويوصلانها الى
المجد الالهي

(١) يوحنا ٦ : ٥٥

(١) طوبى لكم لان الجسد والدم اللذين تناولتوها ستنبعث جماً عظامكم من
التراب



رابعاً بهذا الزياح نفهم ان هذه الذبيحة الطاهرة وغير الدموية شائع امرها في اربعة آفاق العالم وان الناس يتوقعون منها الغفران والمسامحة كما سبق وقال الرب لشعب اسرائيل على لسان ملاخي النبي « لا مسرة لي بكم قال رب الجنود ولا ارضى تقدمة من ايديكم لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم في الامم وفي كل مكان تُقَرَّ وتُقَرَّب لاسمي تقدمة طاهرة » (٣)

اخيراً تُشير هذه الدورة الى تثبيت بيعة الله والغفران العام الذي يُعطى لها من جسد الرب فان الله عندما اخرج شعب بني اسرائيل من مصر وأراد ان يظهرهم ويعطيهم العهد الذي الزمهم بحفظه يذكر موسى النبي في سفر الخروج وبولس الرسول في رسالته الى العبرانيين ان الله امره ان يأخذ دم عجلة مع ماء وصوف قرمزي وزوفي وورش على السفر عينه وعلى جميع الشعب قائلاً هوذا دم الوصية التي وصاكم الله بها وكذلك رش على القبة وعلى جميع ادوات الخدمة من ذلك الدم لان الاشياء كلها كانت تتطهر بالدم في بشريعة التوراة ولم تكن هناك مغفرة بلا سفك دم

وتلك الامور ما كانت الا اشباه السماويات التي تطهرت بذبائح افضل واعظم من تلك اعني بدم ابن الله الذي اهرقه في استدارة الصليب فخطب به البيعة عروساً بيئة لا دنس فيها . وبذلك الدم دخل في يوم صعوده الى القبة العالية الكامنة التي لم تصنعها الايادي اعني الى السماء ليتراءى عنا قدام الله وظفر بالخلاص الابدي والغفران التام لان الذبائح في العتيقة ما كانت الا لتطهير الجسد لموضع ضعفها وكان الكاهن يدخل بدمها مرة واحدة في السنة الى قدس الاقداس ثم يرشه على آلة القدس وعلى الشعب . واما الرب فهرق دمه مرة واحدة على الصليب وصعد به الى السماء ولم يزل يتراءى به قدام الآب

وحتى يكون هذا الامر معلوماً عند الشعب رسمت البيعة ان ندور كل يوم بهذه

الاسرار قدّام المذبح وقدّام آة القدس وسائر الشعب ونزسم بها الصلبان على اربعة وجوه الارض لتثبيت العهد مع الرب وليقبلوا منه التطهير والقداسة قائلين « ايضاً وايضاً بك يا رب نحن معترفون والتاجيد لك مقربون لانك اطعمتنا جسديك واسقيتنا دمك يا محب البشر ارحمنا »

والمراد بتكرار لفظة « ايضاً وايضاً بك نحن معترفون » هو ان بيعة الله مؤمنة امانة ثابتة بان جسده قد هُرق اولاً على الصليب وهاهنا يُهرق في السرّ لمغفرة الخطايا. ثانياً لانه في رفعة الاسرار فوق الرأس قلنا « نعم يا رب على التحقيق والتوكيد آمناً ونؤمن كما آمنت بك البيعة المقدسة ». فذلك الاقرار بنفسه نكره هاهنا اذ نقول « ايضاً وايضاً » وكما اننا هناك اقرنا بتثليث الاقانيم وتجسد الكلمة كذلك هاهنا يصير الاقرار بالحقيقتين

الفصل الاخير

في تحليل بعض صعوبات تحدث في تقديس الاسرار ومناولتها

ما قولكم رضي الله عنكم : اذا كان الكاهن يباشر خدمة القداس وقبل ان يتقرب تذكر انه فاطر فكيف يعمل أيبطل القداس ام يكمله وهو فاطر الجواب اذا تذكر ذلك بعد ان يكون قد لفظ الكلام الجوهري فيئذ يجب ان يندم على ذلك ويكمل القداس ويتقرب لان التقرب وهو فاطر اقل خطأ من ان يترك قربان غير متمم واذا تذكر انه فاطر قبلما يقول كلام التقديس فمن اللائق ان يخلع الثياب ويُبطل الخدمة وان كان يتخوّف لائمة الناس والظنون الرديئة فليكمل القداس لان وصية الصوم هي كنائسية وبالضرورة تنحل

ثانياً ما قولكم اذا كان الكاهن يباشر خدمة القديس وتذكر انه في خطية
مميّة

الجواب ان افاق على ذلك بعد تقديس الاسرار فليندم على خطيته وينو
الاعتراف بها عاجلاً ويتقرب . واذا تذكر ذلك قبل كلام التقديس فليندم كما ذكرنا
سابقاً ويقديس . وان لم يشأ ان يندم ولو تذكر ذلك قبل التقديس فالواجب ان
يُبطل القديس ولو كان حاضراً شعب كثير واثمه على نفسه اذ انه ابى ان يتوب
ثالثاً ما قولكم اذا تذكر انه محروم وهو في خدمة القديس

الجواب ان كانت تقدّست الاسرار فليندم على خطيته ويعد الله انه
يطيع رئيسه ويرضيه ويكمل القديس . وان تذكر ذلك قبل ان يقول الكلام
الجوهري وكان حرمه صغيراً فليندم كما اعلاه ويقديس وان كان مسمّى بالحرم
يجب ان يُبطل القديس لان العثرة بنزع الثياب اخف من العثرة بالتقديس وهو
محروم

رابعاً ما قولكم اذا كان الكاهن وضع خمرًا في الكاس ونسي مرج الماء ثم
افاق على ذلك

الجواب اذا كان الكاهن ما افاق الا بعد تقديس الكاس فليكمل القديس
بلا ماء لان مزج الماء هو غير ضروري من ناموس الله . وان كان قد تذكر ذلك
قبل تقديس الكاس ولو بعد تقديس الجسد فيجب ان يمزج الماء كما تأمر البيعة
ثم يقول الكلام الذي يُخص الكاس

خامساً ما قولكم اذا قدّس الكاهن البرشانة ثم وجدها مشعوثة او مكسورة
الجواب فليكمل عليها القديس وان كان رآها قبل التقديس فليبدلها ببرشانة
غير مشعوثة وغير مكسورة

سادساً ما قولكم عن البرشانة التي تأخذها ذبابة او يهب الهواء ويلقيها في
النهر او في النار وما يشابه ذلك

الجواب ان كان هذا الامر يعرض قبل تقديسها فليأخذ الكاهن غيرها وان كان بعد التقديس فليقدس غيرها واذا كان ما نقص منها الا جزءا فالكاهن يستطيع ان يكمل القداس على الجزء الذي تقديس ولم يزل باقيا
سابعاً ما قولكم اذا سقطت في الكاس ذبابة او برغشة او نحلة او قسنة وما يشابهها كيف يعمل الكاهن

الجواب اذا عرض ذلك قبل التقديس فليرفعه الكاهن او يكبه ويمزج غيره وان حدث العارض بعد التقديس فليتناوله ان قدر وان كرهت نفسه تناوله فليرفع الشيء الذي وقع ويحرقه ويلقيه في مصرف المعمودية ويتناول ما في الكاس
ثامناً ما قولكم اذا كانت الذبابة سامة وسقطت في الكاس او اذا علم الكاهن ان عدواً وضع له سمّاً في الاسرار وتقدّست او ان شيئاً ساماً لمس الجوهرة او بنح عليها فكيف يكون العمل

الجواب ان البيعة لا تشاء هلاك احد ولا ان الاسرار التي تُعطي الحياة تكون لاولادها سبب الموت ولاجل ذلك اذا اصاب الاسرار شيء سام فليأخذ الكاهن برشانة اخرى او كاساً اخرى ويمزج فيها خمرًا وماءً ويقل عليها كلام التقديس والذي وقع عليه السم فليحرقه ويطرح رماده في جرن المعمودية او في نهر او في هيشة وان لم يجد كأساً اخرى فليفرغ السم في اناء آخر او ينشفه بحرقة نظيفة او بقطنه ويحرقها ويجلو الكاس ويمزج فيها كالعادة ويقديسها

تاسعاً ما قولكم اذا نسي الكاهن ان يضع في الكاس خمرًا او كان الذي مزجه ماءً فقط او خللاً او عرقاً او منتناً او شراباً مصنوعاً ولم يكن نبذاً يُشرب وما علم به حتى ذاقه

الجواب يجب على الكاهن ان يمزج ثانياً خمرًا وماءً ويقديسهما لاجل تكلمة الذبيحة والوقت يتناولها ولو كان فاطراً اذا خاف لائمة الحاضرين على رأي سوطو المعلم وان كانت معه مهلة ولم يخش الناس فليرسم بعد التقديس ثلاثة صلبان على

الكاس التي قدّسها جديداً كما نصنع في دعوة الروح ويأخذ الجزء الباقي من الجوهرة ويصّلب به ثمانية عشر صليباً على الكاس اذ يقول حمصه واحسا حسدا ثم يأخذ منه جزءاً صغيراً ويفمسه بالدم وينقّط منه على الجزء الاخر قائلاً حمصه حمصه وحمصه ثم يرميه في الكاس قائلاً سبحانه منب ههههه على رأي مار توما . فان هذه الامور ولو ما كانت من جوهر التقديس قد ربّتها البيعة لتكملة القداس وتصير واجبةً عندما يكون تقديس الكاس فاسداً كما ذكرنا في هذا الباب وفي الذي قبله . ولكن عندما يقع سم او غيره في الكاس كما ذكرنا في الباب السادس فلا تُرسم هذه الصلبان لانه حينئذٍ تتقدّس الاسرار على التحقيق وتُرسم هذه الصلبان والاشارات المفروضة في الرتبة لكن من اجل الخطر يضطر الكاهن ان يطلها ويقدّس غيرها

عاشراً ما قولكم فيما لو انهرق الدم من الكاس فكيف يكون عمل الكاهن الجواب اذا انهرق جميع ما في الكاس ولم يبق من الدم شيء حتى يتناول الكاهن ولا كان قد تناول منه قبل ان ينكب حينئذٍ يضطر الكاهن ان يمزج ثانياً خمراً وماءً ويقدّسهما ويكمل الذبيحة . وان كان قد تناول قبل ما يهرق او بقيت منه قطرة فتتكون كافية لتكملة الذبيحة وحتى لا يُعيد التقديس . واما الذي انهرق فاذا كان قد سقط على العمدة او على ثياب القدس فيجب على الكاهن ان يمسه بعد ان يتناول ما في الكاس وكذلك اذا سقط على المذبح او على دفة فليلمسه وان كان على التراب فليجمعه ويحرقه ويلقه في مصرف المعمودية والذي يسقط على الدف فليحرقه بسكين بعد ان يكون قد يمسه ويحرق الحفاقة وكذلك الثياب اذا سقط عليها فتغسل فوق الكاس ثلث مرات او في مصرف المعمودية . واذا حدث هرق الدم من عكاشة الكاهن وتهاونه تأمر القوانين ان يتوب ثلاثة ايام هذا اذا كان لم يسقط الا على اول وجه للمذبح وانه في تلك الايام لا يقدّس بل يصوم وان كان الدم قد نفذ الى الوجه الثاني فليتب اربعة ايام وان كان الوجه

الثالث فليُتب تسعة ايام وان كان الرابع فليُتب عشرين يوماً وان كان خارج المذبح فليُتب اربعين يوماً . لكن هذه القوانين ترداد وتنقص على قدر احوال الكاهن ومرتبته

الحادي عشر ما قولكم اذا توهم الكاهن انه تاه عن بعض امور في القداس وشك فيما اذا كان قد قالها او لا

الجواب في هذه الحوادث وامثالها يجب على الكاهن ان يكون سليم النية ولا يكون كثير الشكوك لان الانسان محل النسيان وكثيراً ما يفعل شيئاً او يقوله ثم ينساه عاجلاً اذا كان منهمكاً بشيء كثيرة كما هي امور القداس . ولاجل ذلك اذا كان الامر الذي شك فيه غير ضروري فليجز عنه وان كان ضرورياً كما هو الكلام الجوهري الذي عليه عمدة القداس وتحقق انه لم يقله فليقله كما تقدم القول في الباب التاسع عندما ينسى مزج الخمر

الثاني عشر ما قولكم اذا عرض عارض على الكاهن ومات او اغمي عليه او جن او اصابه حادث آخر يمنعه عن اكمال القداس

الجواب اذا حدث ذلك قبل الكلام الجوهري فليُبطل القداس او بعد التقديس فليتناول الاسرار كاهن آخر ولو كان فاطراً وان كان في خطية ولم يكن كاهن آخر فليندم ويتناول وان لم يشأ الندامة او لم يكن حاضراً كاهن فليحفظ الاسرار الى يوم آخر حتى يفيق او يحضر غيره واذا فسدت العوارض فلتلق في مصرف المعمودية او في موضع آخر مكرماً

الثالث عشر ما قولكم اذا عرضت زلزلة او وقعت الكنيسة او جاء ظالم فاخذ الكاهن قهراً

الجواب اذا عرض ذلك بعد التقديس فليتناول الاسرار عاجلاً وان لم يقدر فليصر بالاسرار كما تقدم القول في الباب الثاني عشر واذا حدث ان الظالم يخطف الكاهن ويرمي الاسرار على الارض ولا يوجد كاهن آخر فليمسكها بوقار

الرجل العامي الذي يكون حاضرًا ويجمعها ويحفظها وكذلك يصير عندما يحدث ان الرجل العامي يلاقي فتاتًا من الجواهر على الارض اذ لا يوجد كاهن الرابع عشر ما قولكم اذا حدث ان الكاهن اخذ جزءًا من البرشانة فوقع في الكاس عند قوله **٥٥٥** **٥٥٥** وابتلَّ كله

الجواب فليكسر جزءًا آخر من الجوهرة ويكمل رتبة القداس الخامس عشر ما قولكم اذا وقعت البرشانة في الكاس بعد التقديس وابتلَّت

الجواب ان ابتلَّت كلها فليتركها على حالها وألا فليرفع الجزء الناشف ويكمل به الامور المرسومة في الرتبة

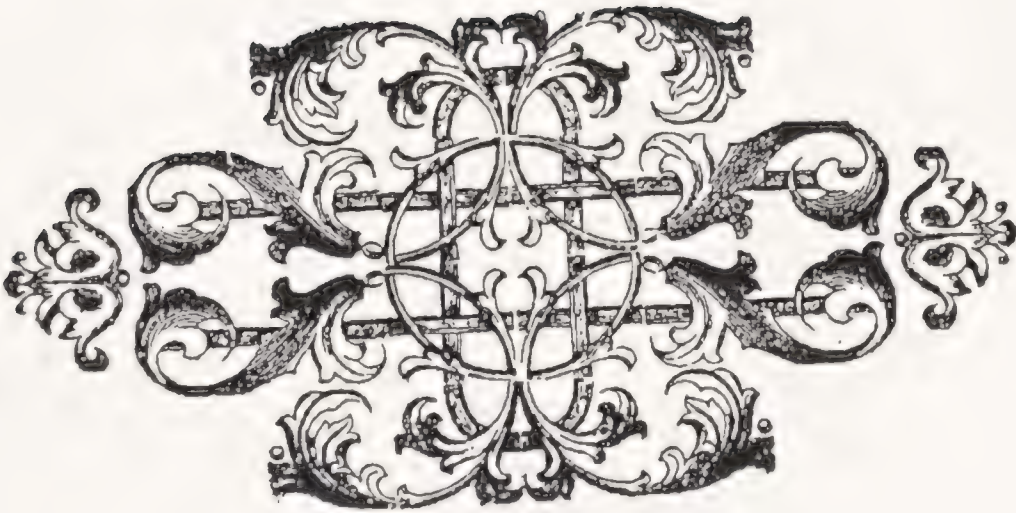
السادس عشر ما قولكم اذا حدث ان الكاهن يتقيا الاسرار الجواب يجب ان يحرق ما تقياه ويرمي رماده في موضع يليق . ومن خصوص القانون كان مأمورًا ان الذي يجري له بسبب مرض فليتب سبعة ايام يصوم بها ويمتنع عن القداس وان صار ذلك بسبب سكر او شراهة وكان عاميًا فليتب اربعين يوماً على موجب القوانين واذا كان راهبًا او شامسًا او كاهنًا فليتب سبعين يوماً وان كان راس كهنة فتسعين

السابع عشر ما قولكم عن الكاهن الذي يضيع البرشانة او جزءًا منها في الكنيسة او يضيع الذخيرة او يتهامل بها حتى تفسد او يأكلها الفأر الجواب ان من صار منه تهامل او استرخاء بامر مثل هذا فليتب ثلاثين يوماً واذا اتفق ان سطا الفأر وما شابهه فأكل الجواهر فليتب اربعين يوماً واما الجواهر التي تفسد فليحرقها الكاهن ويلقى رمادها في مصرف العمودية او في موضع اخر مكرّم واما الاجزاء التي ما فسدت فليتناولها او يحفظها بوقار

الثامن عشر ما قولكم اذا تراءى دم ام لحم او طفل وما يماثل ذلك بقدره الله في الاسرار المقدسة وما عاد الكاهن قادرًا ان يتناولها هل يلتزم ان يقديس غيرها

لاجل تكملة الذبيحة

الجواب يزعم بعض العلماء انه عندما يجري امر مثل هذا يجب ان يأخذ
برشانة جديدة او مزجاً جديداً ويقدمهما ويتناولهما . وآخرون، يثبتون ان الكاهن
لا يلتزم بذلك بل هو مخير ان يفعل بحسب استحسانه والهام الله تعالى



الشرح الثالث

في

الفائدة والاثار التي يستمدّها الانسان من قبول جسد الرب
ودمه الغفور

برهنا في المنارة الاولى ان جسد الرب الذي يُقدّم على المذبح هو ذبيحة
وهو سرّ فبا هو ذبيحة برهنا في المنارة الخامسة والثامنة انه مفيد للذين يُقدّم عنهم
وبما هو سرّ نبين هنا انه مفيد للذين يتناولونه ونقسم ذلك الى ثلاثة عشر فصلاً

| | |
|------------------|---|
| الفصل الاول | في ان جسد الرب هو مفيد للذين يتناولونه باستحقاق |
| الفصل الثاني | في انه يُمحي النفس بالنعمة |
| الفصل الثالث | في انه يسهبها ويفرحها |
| الفصل الرابع | في انه يعصمنا مع الرب بروح واحدة |
| الفصل الخامس | في انه يعدنا بالحياة الدائمة |
| الفصل السادس | في انه يُنمي الايمان فينا |
| الفصل السابع | في انه يقوي الرجاء |
| الفصل الثامن | في انه يزيد المحبة وسائر الفضائل |
| الفصل التاسع | في انه يطفى الشهوة الرديّة |
| الفصل العاشر | في انه يغفر الخطايا |
| الفصل الحادي عشر | في انه يشدّد الروح فتتباعده عن الخطية |
| الفصل الثاني عشر | في ان الروح تتدرّع به لمقاومة الاعداء |
| الفصل الثالث عشر | في انه يغفر العقاب |

وبالله التوفيق

الفصل الاول

ان جسد الرب هو مفيد للذين يتناولونه باستحقاق

من الواضح ان جسد الرب مفيد للذين يتناولونه باستحقاق ويبرهن ذلك

اولاً من كلام الرب انه لمغفرة الخطايا ومن قوله ايضاً انه هو الخبز الذي تزل

من السماء ويُعطي الحياة للعالم ومن يأكل منه يحيا الى الابد

ثانياً يؤيد ذلك تسليم البيعة خطيبة المسيح فيذكر لوقا البشير في اعمال الرسل

ان المؤمنين في بيت المقدس وفي انطاكية وفي طراوس وغيرها كانوا مواظبين على

تعليم الرسل والشركة في الصلاة وفي كسر الخبز الذي هو جسد الرب . وبولس

الرسول كتب لاهل كورنثوس انه اسلم اليهم ما كان قد تسلمه من الرب ووعظهم ان

لا يتناولوه بغير استحقاق لئلا يعاقبهم الله . ويعقوب خادم الاسرار يطلب في صلاة

السلام قائلاً . « لا يكن لدينونة شعبك هذا السر الذي ترتب لنا للخلاص بل لمحو

الخطايا ولغفران الجهالات ولشكر نعمتك » . وفي دعوة الروح يقول « حتى يكون

لمغفرة الخطايا وللحياة الدائمة للذين يتناولونه » وبطرس في صلاة السر التي في هذه

يشهد « انه موضوع لمساحة ذنوبنا وخلص نفوسنا » . والبار قورلوس في صلاة

السلام يتوسل قائلاً « فانت الآن يا الهنا ارسل نعمتك الى غفراننا والى تطهيرنا .

ولقبول وكمال هذه الذبيحة النقية والغير مدنسة التي من اجل خطايانا نقدمها لك

مثل التعليم الانجيلي والحبي الذي لمسيحك »

ثالثاً يبرهن ذلك من حضور جسد الرب في هذا السر فانه غير ممكن ان

يحضر حقاً على المذبح ويكون حضوره خالياً من المنفعة بل مثلما في حضوره

للعالم وهبنا نعمته السماوية كقول يوحنا في بدء بشارته « اما النعمة والحق فييسوع

المسيح حصلاً » (١) كذلك في دخوله الى صدورنا يهبنا النعمة والحق

رابعاً يتبرهن ذلك من الرسم والاشارة لان الرب عند ما امر تلاميذه بتقدیس هذا السر اوصاهم ان يصنعوه لذكر موته الى حين مجيئه . اذن مثلما كان موته على الصليب كفواً لمغفرة خطايا العالم ولكي يرضى ابوه عليهم ويرد لهم ذخيرة البنوة كذلك بنيل هذا السر في الفعل يحظون بمغفرة الخطايا وذخيرة البنين خامساً يتبرهن ذلك من العوارض البرانية . فان البرشانة تجتمع من جملة حبوب وتتفرق لكثيرين كذلك بتوزيعها لاولاد الايمان نفهم اعتصام بعضهم مع البعض في الاتفاق والمحبة كقول الرسول « وكما ان ذلك الخبز واحد كذلك نحن ايضاً جسد واحد وكلنا نتناول من ذلك الخبز » (١)

سادساً يتبرهن ذلك من الخبز والخمر اللذين باشباههما يُقدّس جسد الرب ودمه ومن الفوائد التي تتولد من القوت الجسداني نفهم الفوائد التي تتولد في الروح من تناول جسد الرب فان معرفتنا تتولد من الخبيرة والخبيرة من الحواس الجسدية وما دمنا مرتبطين بهذا الجسد لانقدر ان نملك معرفة الروحانيات الا بالقياس الى هذه الامور الجسدية كما كتب الرسول لاهل رومية « ان اسرار الله الغير منظورة انما تستبين لخليقة العالم بالفهم والتفكر في الاشياء المصنوعة » (٢) وكمثلما يوحنا الناطق في الالهيات لما اراد ان يؤكد للمؤمنين قيامة المخلص كان يقول لهم « نبشركم بذلك الذي سمعناه الذي رأيناه بأعيننا الذي تأملناه ولمسته ايدينا » (٣) . كذلك السيد المخلص ليجعل في عقولنا الضعيفة راسخة الاثار الجليلة التي تصدر من تناول جسده صانع الحياة اراد ان يعطينا آياه بشبه الخبز والخمر حتى من ذلك الذي نراه باعيننا ونعجنه ونكسره بايدينا ونتناوله بفواهنا وتفغذي به اجسادنا نتحقق ونتأكد الفوائد والاثار التي تتصل منه الى ارواحنا

ويثبت مار توما الملقان مع علماء البيعة ان جميع ما يفعل الاكل والشرب الطبيعي في الحياة الجسدية كالقوت والنمو والريج واللذة فذلك كله بنفسه لكن بنوع افضل

(١) ١ كورنثس ١٠: ١٧ (٢) رومية ١: ٢٠ (٣) ١ يوحنا ١: ١

يفعله هذا السرّ الالهيّ في الحياة الروحانية . ولاجل ذلك قد رسمه الله لنا بشجرة الحياة وشهد العسل والذباح والخبز والخمر وغيرها حتى كما ينتفع الجسد من هذه نفهم بسهولة كيف تغتذي النفس بجسد الربّ ودمه . واما كثرة اثماره فقد اوضحها الروح للرسول يوحنا بهيأة عود الحياة كما يشهد لنا كتاب الرؤيا اذ يقول « ان ذهب به ملاك الله بالروح الى جبل عظيم عالٍ واره المدينة المقدسة اورشليم نازلةً من السماء من عند الله متوشحةً بمجد الله كالمصباح المضي . ونهر ماء الحياة صافياً كالبلّور البهي خارجاً من عرش الله والحمل في وسط ساحة المدينة . وعلى جانبي النهر من هنا وهناك عود الحياة يثمر اثنتي عشرة ثمرة ويؤتي في كل شهر ثمرة . وورق العود لشفاء الامم » (١)

يريد بتلك المدينة بيعة الله المقدسة وقيل انها متوشحة بمجد الله وانها تزلت من السماء دلالةً على انوار معرفة الله وشركة اولادها الاطهار الذين لم يزالوا قائمين بعمل الروحانيات وخدمة الباري كالملائكة في السماء . والنهر الخارج من عرش الله والحمل يدل على روح القدس الذي بنوع المحبة يصدر من الآب والابن وبشبه النبع يُروي بنعمته انفس الصالحين الذين هم في هذه الحياة وفي الآخرة . اما عود الحياة الذي هو مغروس على مجرى هذا النهر من هنا وهناك فيدل على جسد الربّ الذي جمعه الله على المذبح في نصف الكنيسة لتغذي به انفس الصالحين هاهنا وهناك اعني انهم في هذه الحياة يستمدون منه ثمار النعمة وفي الآخرة ثمار الجود . وبقوله انه يؤتي اثنتي عشرة ثمرة وفي كل شهر يعطي ثمره يريد ان يعلمنا ان الاثمار التي تصدر من جسد الربّ لا حد لها ولا عدد وانه في كل حين توجد فيه ليس فقط اثمار جديدة لتجديد الحياة بل ايضاً ورق كثير هو كالمهم الفائت يشفي من ضربات الخطية وهذه الشجرة عجيبة الثمر

على ان اصحاب البدع ولو انهم ما فتنوا يتعمدون بحيلهم القاء ثمرها ونثر ورقها

اكن لا يزال بقوة النهر الالهي يتضاعف ثمرها للحياة وورقها للشفاء ليلاً ونهاراً
فيقدم اليها الصالحون من اقاصي الارض طالبين السكنى تحت فروعها والراحة في
ظلها والحياة من ثمرها ومن ورقها الشفاء اذ يرتلون تسبحة الغلبة مع داود قائلين
انها « ملأت الارض وغطى ظلها الجبال واغصانها ارز الله . مدت قضبانها الى البحر
وافراخها الى النهر » (١)

وعن هذه الآثار الاثنتي عشرة نتكلم هاهنا باختصار في اثني عشر
فصلاً ونبين ان جسد الرب اولاً يجي الروح وثانياً يذّها وثالثاً يعصمها مع الرب
ورابعاً يعدها بالحياة الدائمة وخامساً يُنمي فيها الايمان وسادساً الرجاء وسابعاً المحبة مع
سائر الفضائل وثامناً يطفى الشهوة وتاسعاً يغفر الخطية وعاشراً يؤيدها لمنع الخطايا
وحادي عشر يعضدها ضد مكامن الاعداء وثاني عشر يغفر العقاب المترتب على
الخطايا

الفصل الثاني

في ان جسد الرب يجي الروح بالنعمة

ان الخبز قد سماه السريان جسداً من موافقته للبدن فان البدن المتعافي بواسطة
الحرارة الغريزية يُنضجه ويُحيله الى ذاته كما نشاهد ان النار تقطع رطوبة العود
وتقوم مقامها واللهبة تجذب الزيت من المصباح وتقتات به والعشب الجاف عندما
يأتيه القطر يشرب الماء ويجيا . كذلك الخبز والخمر خلقهما الله لاجل غذاء الجسد
كقول داود « الخمر تُفرّح قلب الانسان والخبز يُسنده » (٢) والسيد عندما اعاد
ابنة الرئيس الى الحياة امرهم ان يعطوها لتأكل ولما قام هو من بين الاموات سأل

تلاميذه هل كان عندهم ما يُؤكل لان الاكل هو دليل الحياة وضابطها والذي
 عدم الحياة لا يمكن ان يقبل الاكل ولا ان يستفيد منه شيئاً
 كذلك الرب اعطانا جسده لينح الحياة الروحانية كقوله الصادق « ان الذي
 يأكلني يحيا هو ايضاً بي . . من يأكل هذا الخبز فانه يعيش الى الابد » (١) وحياة
 الروح هي نعمة الله التي بها الانسان يقتني ذخيرة البنوة ويُدعى بالروح ابن الله
 حتى يتشبه به في الاعمال الصالحة وينسب اليه كل ما يفعله . وقد سمي الآباء جسدهم الرب
 خبز الاحياء اولاً لانهُ مثلما الجسد يغتذي بالخبز كذلك الروح بجسد الرب كقول
 بطرس في نافوره الاول

٥٥ ٥٥

ثانياً مثلما الذين هم في الحياة يتناولون الخبز ويمجّون به كذلك يقول الحكيم
 للذين يتناولون جسد الرب وهم في نعمة الله ومحبه « كلوا ايها الاخلاء اشربوا
 واسكروا ايها الاحياء » (٢) ثالثاً مثلما الخبز الذي يُعطى للبهائم يكون ضائعاً وخالياً
 من المنفعة كذلك يقول الرسول « من يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه
 الكاس وهو على خلاف الاستحقاق انما يأكل ويشرب دينونة لنفسه اذ لم يُميز
 جسد الرب » (٣)

يقول المعارض اذا كان جسد الرب لا يفيد الذين هم في خطية لان تجارة
 الخطية وكسبها الموت اذن لا يعطي الحياة . والجواب على ذلك انهُ مثلما الخبز
 هو حياة للجسد كذلك جسد الرب هو حياة الروح لكن خبز الرب يفضل الطبيعي
 في هذا وهو انه اذا كان الانسان قد سقط في خطية ونسيها فعندما يتناول هذا
 الجسد يقبل الحياة الجديدة . اذن هذا الخبز الالهي هو قادر من ذاته ان يمنح الحياة
 الجديدة اذا لم يكن في الروح خطية تمنع منها

ثم اعلم ان جسد الرب هو وثاق الكمال وسماه ديونسيوس كمال الكملاء لانه

اليه تنتسب جميع الاسرار البيعية وتتكمّل به والحياة الجديدة انما تبدأ في الروح في محل العهاد لان نزول الانسان الى جرن الصبغة يدلّ على غريق الخطيئة بالموت وفي صعوده من الجرن نفهم قيامته بنعمة الله الى الحياة المتجددة كما يقول الرسول لاهل رومية « اتجهلون ان كل من اصطبغ منا في يسوع المسيح اصطبغ في موته فدنا معه في الموت حتى اننا كما أقيم المسيح من بين الاموات بمجد الآب كذلك نسلك نحن ايضاً في جدة الحياة » (١)

وسرّ العهاد لا يعطي النعمة إلا بما هو مرتّب لآخذ جسد الرب في النية فان كان المعمود كاملاً يجب ان يتمم رتبة الكنيسة ويتناول القربان مع العهاد وان كان طفلاً وعاجزاً فيتناوله بنية الكنيسة. اذن جسد الرب يمنح الحياة اما بالفعل اما بانية

الفصل الثالث

في ان جسد الرب يُبهبج الروح

ان الخبز الطبيعي يبهبج الانسان ويلذّذُه حتى انه يتناوله من غير كره بل يفرح كما يذكر الانجيل الطاهر عن ذلك الغني الذي اخصبت كورته فقال لذاته « يا نفس ان لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة فاستريح وكني واشربي وتنعمي » (٢) وعن الخمر يشهد داود انها تفرّح القلب كذلك خبز الرب وكاسه يفرّحان روح الانسان ويُبهبجانها لاسيا وان الرب اعطاهما لبيعتيه لكي تتنعم بهما في هذه الدار دار الشقاء كما يقول بطرس الرسول في نافوره الاول « انه لما استعد ليُشركنا في لذة جسده ودمه المقدّس اخذ خبزاً »

وقال سطينوس بابا رومية يتوسل في دعوة الروح قائلاً « كما نحن نتأهل بمراحمك الى هذه المناولة وتمتج هذه الاسرار بانفسنا واجسادنا حتى نتطهر ونتقدس ونفرح ونتنعم بها » وبجكمة جزيلة ترحم الله على اصفياته بهذا الابتهاج الروحاني ليتوسلوا عندما تشتد عليهم التجارب وتقلقهم محاربة الاعداء وينشطوا الى اكرام هذا السر العظيم الذي لم تره عين ولم تشعر به الحواس كما يخبرنا الانجيل الطاهر عن الابن الشاطر الذي بدد ماله في بذخ العيش وعندما ندم على ما سلف منه وعاد الى ابيه بالتوبة قبله بكرامة وامر بذبح العجل المملوف قائلاً « لنا كل ونفرح لان ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد » (١)

وما هو المشار اليه بذلك العجل المملوف الا جسد الرب الذي ما عرف خطية وقدم ذاته على الصليب لغفرة العالم باسره وكل يوم يقدم نفسه على ايادينا ليحملنا على منكبيه الى صيرة الحياة وينتهج ونتلذذ في الشركة معه . وان ذاق الانسان طيبة جسد الرب وأراد ان يقيسها بلذة الخبز الطبيعي فانها تفضلها بغير قياس لان حلاوة الخبز الطبيعي تدوم مدة يسيرة وعندما يمتلي منه جوف الانسان فلا يولد فيه الا الكره والكرب والنعس والاسترخاء واذا روى رأسه من الخمر يعدم العقل والفطنة والحكمة وكافة الفضائل حتى انه ينسى اصدقاءه ويشنأ ذاته ويقصد خروجه ويتمنى انه لا يكون اكل ولا شرب . وبخلاف القضية جسد الرب فكله فرح وكله لذة وكله راحة وكله حلاوة وحين تذوقه النفس المؤمنة وتتأمل الحلاوة النابعة من جودته واللذة الخارجة من محبته والانوار الصادرة من معرفته والعمور الفاتحة من الآمه والراحة الكائنة في صلاحه والامن الموجود تحت كنف حنوه والدمم الفائض من طهارة جسده والابتهاج الدافق من حرارة دمه والطرب والسرور الكائنين في شركته تذوب النفس في المحبة وتستحيل كلها الى مخلصنا اذ تصرخ وتقول مع قورلوس في اخر نافروره « قد تلذذنا من كمال اسرارك الالهية ونشلتنا شراب الحياة

من ينبوع رأفتك السعيدة يا رب بماذا نكافي نعمتك التي هي فائضة علينا ولكن بالفهم الداخلي نجتهد ونتأمل عظمتك بعقولنا وبكلمة المجد والسبح نقول يا لغور غناك وحكمتك يا لغزير صلاحك وجودك يا لعظم رحمتك التي لا تقاس لاننا اذ كنا بسلاسل الخطية مقيدين فالى فرح ولذّة كهذه جئت بنا «

الفصل الرابع

في ان جسد الرب يعصمنا معه بالروح والجسد

من خصائص الخبز الطبيعي هو انه بواسطة القوة النامية يجمع بين اعضاء البدن فيربط بين العظم والعظم ويصل مفصلاً مع مفصل ويمزج بين العصب والشرابين ويلصق الجلد باللحم واللحم بالعظم حتى يصير الجميع واحداً واذا اصاب البدن وجع او جرح تتفرّق بسببه الاعضاء فيجتهد حتى يصلها ويربطها بعضها مع بعض . والسيد المخلص قد وعدنا قائلاً « الذي يأكل من هذا الخبز يثبت فيّ وانا اثبت فيه » يريد انهما يصيران واحداً في الجسد وواحداً في الروح وواحداً في اللاهوت . فمن خصوص الاعتصام بالجسد قد كتب الرسول الى اهل افسس « فاننا اعضاء جسده من لحمه ومن عظامه » (١) وقد اطعمنا جسده ليكون لنا كاللحم فيداوي امراضنا وكالطعم الجوي ليصلح جميع افعالنا

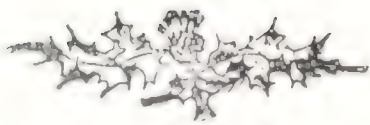
ثانياً نعتصم معه بالروح كما يشهد الرسول لاهل كورنثس « الذي يقتن بالرب فيكون معه روحاً واحداً » (٢) والواجب ان تكون جميع افعالنا وأفكارنا وكلامنا متحدة معه وغير مخالفة لوصيته

ثالثاً يصير الاتحاد أيضاً بلاهوته كقوله « كما ارسلني الآب الحي وانا حي من

أجل الآب ومن يأكلني فإنه يحيا من اجلي » يريد بذلك انه مثلما الفصن ما زال ثابتاً في الكرمة هو حي لاجلها وفي الحياة التي تخصها . كذلك الذي يأكل خبز الرب يحيا به ومن اجله . وأما القديس قورلوس فيفسر لنا كيف يكون هذا الاتحاد بيننا وبين الله في الجسد والروح قائلاً « ان ابن الله يتحد معنا بالجسد كالانسان وبالروح في القربان المقدس كالاله وبنعمة روحه يرشدنا الى الحياة الجديدة والى شركة الطبع الالهي اذ هو معتصم معنا ومع الآب بشبه الحلقة »

يريد بقوله انه مثلما حلق السلسلة تجمع اشياء كثيرة وبواسطة اعتصامها تصير سلسلة واحدة كذلك الله الآب جعلنا معه واحداً بواسطة سر القربان المقدس . فان ابن الله هو متحد مع الآب اتحاداً طبيعياً بواسطة الولادة الازلية منه . وطبعاً البشري هو متحد مع الابن اتحاداً اقنومياً بسبب الجسد الذي أخذه منا في الولادة الزمنية من السيدة . ثم نحن باسرها نتحد ايضاً مع جسد الرب اتحاداً سريراً روحانياً لاجل اكلنا جسده المكرم حتى انه مثلما الحجر الخاطف يفيض قوته الحفية على الآخر ويجذبه اليه كذلك الله الآب الذي صنع الكل لجده جذبنا الى الاتحاد مع عظيمته بواسطة هذا السرفانة هو متحد مع ابنه في الجوهر وابنه اتحاد مع الجسد في الاقنوم ونحن نتحد مع جسد ابنه في السر . اذن بواسطة هذا السر ارتفعنا الى الاتحاد مع الله بالنفس . ولذلك الرسول يُسمي المخلص وسيطاً بين الله والناس لانه مثلما الحلقة الوسطى تجمع بين الحلقتين العليا والدنيا كذلك السيد المخلص بواسطة جسده الذي في القربان جمع بيننا وبين ابيه وبواسطة هذا الجسد افاض علينا النعم والحياة الروحانية كالشجرة التي بواسطة الاصل تستمد الحياة من الشرش وتفرقها على جميع الاغصان الثابتة بها كذلك قال المخلص « كما ارسلني الآب الحي وانا حي من اجل الآب ومن يأكلني فإنه يحيا من اجلي » يريد بذلك انه مثلما الله الآب افاض حياته ولاهوته وجودته في جسد الرب لانه متحد معه وحي من اجله كذلك بواسطة سر القربان يفيض لاهوته وحياته وقداسته على الذين يأكلونه فيحيون من اجله

رابعاً بواسطة نيل جسد الرب يصير اتحاد آخر وهو ان جميع المؤمنين الذين يتناولونه يصيرون واحداً ليس فقط مع الله بل مع بعضهم حتى كما ان جميع النهورة تصير واحداً في البحر وجميع اشهاد العسل تصير قرصاً واحداً اذا سكبت معها كذلك في شركة هذا السر نصير باسرننا واحداً مع الله ومع جسد ابنه ومع بعضنا كما قال في انجيل يوحنا « ولاجلهم اقدس ذاتي ليكونوا هم ايضاً مقدسين بالحق . . . ليكونوا باجمعهم واحداً كما انك انت ايها الأب في وانا فيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا » (١) ويقوله يكونوا فينا واحداً يريد اننا نحن نستحيل اليه لان بين خبز الرب والخبز الطبيعي فرقاً عظيماً وهو ان الخبز الطبيعي نُحيله الى جسدنا من شدة الحرارة التي فينا وأما جسد الرب فهو يُحيلنا كلنا اليه لانه اشد قوة من الجميع وبروحه ترتبط باسرننا. كما يتوسل الآباء اغناطيوس وباسيليوس وقيسوس في دعوة الروح قائلين « اهلنا ايها الرب الى الشركة والاعتصام بروح واحد الهى وسماوي » فان هذا خاصة هو المقصود في هذا السر حتى يعصمنا بروح واحد مع الله ومع بعضنا فيكون الله كلاً في الكل ويكون جميع المتناولين منه يتدبرون بروح واحدة وجميع ما يفعلونه يكون لمجد الله وتكلمة الروح الحالة فيهم كما تتدبر جميع الاغصان من القوة الخارجة من الشجرة وجميع ما يصدر من الاغصان كالورق والزهر والثمر وغيرها هو لتكلمة تلك القوة



الفصل الخامس

في ان جسد الرب يعد بالحياة الدائمة

ان الخبز الطبيعي اعطاه الله للانسان ليغتذي به فان امتنع عنه يموت وان استعمله تطول حياته على الارض كذلك شهد الرب عن جسده الطاهر ان من جلس نفسه عن تناوله كان من الهاكين اذ يقول « ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فليست لكم حياة في نفوسكم » ومن استعمله كانت له الحياة كقوله الصادق « من يأكلني فانه يحيا من اجلي ولكن خبز الرب يفضل الخبز الطبيعي بهذا وهو ان الطبيعي من ذاته ضعيف وغداؤه حقير ولا يمكن ان يعد الانسان بطولة العمر الالمدة من الزمان . واما خبز الرب فلانه سموي ولا يتسلط عليه موت يعدنا بدوام الحياة ليس فقط في هذا الدهر بل في الآتي كقوله « هذا هو الخبز الذي تزل من السماء ليس كالذي اكله آباؤكم وماتوا . من يأكل هذا الخبز فانه يعيش الى الابد » (١) وقال للسامرية « من يشرب من هذا الماء يعطش ايضا فاما من يشرب من الماء الذي انا اعطيه له فلن يعطش الى الابد بل الماء الذي اعطيه له يكون فيه ينبوع ماء ينبع الى الحياة الابدية » (٢)

يريد بقوله إفهامنا بان قوت هذه الحياة ضعيف وانه لا يصون الانسان من الموت الالمدة يسيرة من الزمان واما قوت الروح فيصونها في هذه الحياة ويعدها بالآخرة لان الرب ما بذل نفسه دوننا على الصليب الا ليفتح لنا بموته ابواب السماء ويعطينا ميراث الحياة الدائمة كقول الرسول للعبرانيين « ولذلك هو وسيط الوصية الجديدة حتى انه بواسطة الموت لفداء المعاصي التي جرت في عهد الوصية الاولى ينال المدعوون موعد الميراث الابدي » (٣) واعطانا جسده ودمه بشبه الخبز والخمر لازالة الجوع وكسر العطش في الحياة الدائمة

ولكن فليعلم القاري ان اتحادنا مع الله في هذه الدنيا هو غير كامل ليس من ضعف جسد الرب المعطى كل سلطان بل لان حياتنا هي محاربة على وجه الارض فلا نجد فيها راحة ولا ثباتاً. ومن جهة اخرى لا نشاهد الله مواجهة بل في الشبه ولا نحن متحدون معه على ما هو بذاته بل في السر. لاجل ذلك نحن سريعو السقوط ومائلون كثيراً الى تغيير الرأي. فبواسطة هذا السر نرجو البلوغ الى المجد الدائم حيث زوال كل شدة وضعف وحيث الله يكشف وجهه للذين يحبهم ويثبتهم معه في المجد الابدي

ولهذا السبب كثيراً ما يسمي الآباء في نوافيرهم هذا السر خيراً ورهنأ وعربوناً وزاداً وطريقاً وجسراً ومدخلاً الى الحياة الدائمة فالواجب على الانسان ان يواظب على تناوله بطهارة حتى يزداد عمراً وقوة روحانية

الفصل السادس

في ان جسد الرب ينمي الانسان

ان الخبز الطبيعي حين يفتدي به الانسان وتمتد حياته الى سني البلوغ يُنير عقله ويفتح بصيرته حتى لا يملك فقط حكمة الامور الطبيعية ومنها يهتدي الى معرفة الالهيات بل يُعطى علماً وفراسةً ليدبر اموره وقومه بنشاط وسهولة كما تنبئنا الكتب عن كثيرين من الفلاسفة الذين سلفوا

ويخبرنا سفر صموئيل « انه لما كان شاول في مكهاش والعسكر معه قاصدين مقاتلة الفلسطينيين قال لهم شاول الملك ملعون من يأكل خبزاً ويذوق طعاماً الى المساء حتى ننتقم من اعدائنا فجام الشعب وتعبوا وضعفوا جداً واما يوناتان فلانه ما سمع اليمين التي حلفها ابره للشعب مد العصا الى شهد العسل واكل منه فضرب

شعب الفلسطينيين وشهد الكتاب المقدس ان الجوع كان قد اظلم بصره فلما ذاق العسل انجلت عيناه « (٢) ولكن خبز الرب اشد من ذلك نوراً وحكمة حتى ان الذي يتناوله كما يجب يُنير بصره ليفهم الامور ليس فقط الطبيعية بل الاسرار المحتجبة التي تفوق معرفتها الطبيعة كما يخبر لوقا عن التلميذين اللذين في احد القيامة سارا الى قرية عماوس وهما حزيران مكتئبان بسبب الاور التي جرت لعلهما فخر اليهما بنفسه وسار معهما في الطريق وكان يكلمهما عن آلامه ويفسر لهما ما نطق به الانبياء منذ الزمان القديم وكانا يبصرانه ويسمعاونه ويخاطبانه وقلوبهما محترقة فيهما فلم يفهما ولم يعرفا انه هو حتى مال النهار وغابت الشمس واستولى الظلام على وجه الارض واستترا في البيت . حينئذ عندما اخذ الخبز وكسره يشهد البشير انهما عرفاه بكسر الخبز

ويثبت يوحنا في الذهب ومار اغوسطين وغيرهما من علماء البيعة ان المخلص بمسكه الخبز قدسه وجعله جسده وانهما في كسره عرفاه لان هذا الخبز هو سرّ الايمان فيفتح الفهم وينير البصيرة ويقوي النفس لتؤمن وتتمسك ان المحتجب تحت العوارض المحترقة هو اله الخيرات وينبوع الاسرار ومعدن الحياة وجميع البركات ويثبت ذلك ان الله ما ارسل لنا ابنه وحكمته في ثياب البشرية الا ليعطينا معرفته وذخيرة البنوة كما كتب الرسول لاهل كورنثس « صار لنا من الله حكمة وبراً وقداسة وفداء » (٢)

وقليمس الاسكندري يسمي السيد المخلص ثدي الآب لانه مثلما الوالدة تعطي الحياة للمولد بواسطة اللبن الذي ترضعه من ثديها كذلك الله الآب بواسطة ابنه المتجسد اعطانا الحياة الالهية واما البيعة المقدسة فتثبت انه ما اعطانا بواسطة ابنه الحياة وحدها بل ايضاً انوار الحكمة اذ ترتل في باعوت السيدة الذي يقال في ليل الاحد

اذن ان كان اولئك الابطال ما استقوا الماء الا بالسرقه والتعرض لخطر الموت
 لاجل كسر عطش البدن فكيف نحن لاجل حياة الروح ما نتقدم اليه بتوق
 وشوق كالأيل الى ينبوع الماء في حين انه هو نفسه يقدم ذاته لنا وينبهننا قائلاً « انا
 خبز الحياة من يقبل اليّ فلن يجوع » (١) « ومن شاء فليأخذ ماء الحياة مجاناً » (٢) ان
 الرجل الكسلان يزرع الشيطان في قلبه هموماً كثيرة ليحتج بها ويمتنع عن هذا
 الكنز العظيم واما الرجل المؤمن الذي اتكاله على الله فكيف لا يبادر بكل قوة
 ويبذل غاية جهده حتى يصل الى نبع الحياة اذ يقول اشعيا « اما الراجون للرب
 فيتجددون قوة . يرتفعون باجنحة كالنسور . يعدون ولا يعيون يسيرون ولا
 يتعبون » (٣)

تلك المرأة السامرية التي اتت تستقي الماء الزائل ما نظرت الى ضعف طبيعتها
 ولا خافت من عمق البئر ولا ازعجها حمل الدلو ولا طول الجبل ولا ثقل الماء بل
 اسرعت الى البئر بفرح وسهولة لاجل الامل وطلب الراحة . وانت اعطاك الله خبز
 الملائكة لتأكله بلا تعب وماء الحياة لتشربه بلا عرق فلماذا تحتج بامور العالم فان
 الله قد وعدنا قائلاً « اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وهذا كله يُزاد لكم » (٤) وان
 كنت تعتذر بثقل الشريعة الم تسمعه يقول « نيري لين وحملي خفيف » (٥)
 ويقول داود عن هذا السرّ بنفسه « ذوقوا وانظروا ما اطيب الرب . طوبى للرجل
 المتوكل عليه » (٦)

وان كنت تشكك فيه لاجل الاشباه التي تُرى فليكن محققاً عندك ان جميع
 ما في العالم باطل واهله كاذبون وحكمتهم جهالة ومرذولة عند الله ولا يحقّ ولا
 يدوم الا قوله لانه هو الحقّ فلا يمكن ان يكذب ولا ان يخدع احداً لاجل ذلك
 يجب ان نتوكل عليه في جميع طرقنا وان لا يكون لنا رجاء ولا اتكال على احد

(١) يوحنا ٦: ٣٥ (٢) رؤيا ٢٢: ١٧ (٣) اشعيا ٤٠: ٣١
 (٤) متى ٦: ٣٣ (٥) متى ١١: ٣٠ (٦) زمرور ٣٣: ٩

سواه كوصية الحكيم في سفر الامثال « توكل على الرب بكل قلبك وعلى فطنتك لا تعتمد . في كل طرقك اعرفه فهو يقوم سبلك » (١)
 ومن اجل هذا لم يزل الآباء الاطهار يلتمسون السلام والمحبة والقداسة والتأهل لشعبهم لاجل رجاء الغفران والاتحاد مع الله في هذا العالم وفي العتيد بواسطة نيل جسد الرب الكلي قدسه

الفصل الثامن

في ان جسد الرب في السر يزيد المحبة وبقية الفضائل

ان جميع الفضائل هي مرتبطة بعضها مع بعض في الحياة الروحانية كارتباط قوى البدن واعضاه احدها مع الآخر في الحياة الجسدية ومثلما هذه باسرها تقبل النمو والقوة من تناول الخبز الطبيعي حتى ان من يكون طفلاً يصير كاملاً في القامة والذي يكون عاجزاً عن افعال الكمال يشتد عزمه وتتقوى حواسه وتبلغ حركاته الى الاستقامة كذلك يلزم ان نقول بان الذي يميز خبز الرب ويتناوله بايمان ورجاء يزيده محبة وطهارة وسلاماً واماناً وشجاعة وحكمة وخضوعاً وشكراً مع بقية الفضائل وتثار الروح . كما يطلب القديس ديونيسيوس في نافوره قائلاً

منهصصه ووقاا وصبصه وصبصه وصبصه وصبصه وصبصه وصبصه وصبصه وصبصه وصبصه
 هتتتت ووتتتت ووتتتت ووتتتت ووتتتت ووتتتت ووتتتت ووتتتت ووتتتت ووتتتت

اعني نبتهل اليك ان تكون لنا هذه الاسرار الموضوعه وللمتناولين منها لحسن امتلاك جميع الفضائل . فن قول هذا القديس الجليل والآباء الاخرين نفهم ان النفس الطاهرة التي تتقدم الى تناول هذا الخبز المقدس بالاستعداد الواجب

تستحق ليس فقط امتلاك جميع الفضائل بالقوة بل ان تتصرف فيها بالفعل باحسن تصرف لانه موجود فيه جسد الرب الذي حل فيه كمال اللاهوت جسدياً ومكنونة فيه جميع ذخائر الحكمة والعلم وحال عليه روح القدس . روح مخافة الرب . روح الحكمة والفهم . روح المشورة والقوة . روح المعرفة والتهارة فمن يتناول بنية صافية يرتبط معه بروح واحدة . ومثلها الزرجونة بارتباطها مع الكرمة تستمد منها القوة لتأتي بجميع ما تُثمر الكرمة كذلك الذي يعتصم بجسد الرب بروح واحدة يأتي بجميع اثاره كقول الرب « كما ارسلني الاب الحي وانا احيا بالاب فالذي يأكلني يحيا هو ايضاً بي » (١)

يريد بذلك كما يترجم القديس باسيليوس انه مثلما الله الاب افاض جميع الخيرات على جسد الرب حتى تزهه ليس عن عمل الخطايا فقط بل رقاؤه اجل المراتب في امتلاك الكمال وسائر الفضائل بنوع يفوق كل حد وقياس كذلك من اتحد معه في السر يحظى بحياة روحانية وبقوة جزئية ليمتنع عن الرذائل ويمائله بالفضائل . وكما ان جسد الرب لاجل اتحاده باقنوم الكلمة اندهن بدهن الفرح والقداسة وصار معه واحداً كذلك من يتحد معه في هذا السر يستحيل اليه كما تستحيل قطرة الماء التي تلقى في جرة خمر ويلبسه كما يلبس الحديد النار ويختطف اليه كما تختطف الشمس بخار الارض اليها . واذا كان لاجل المحبة والمثابرة في الجنس يرتبط الناس بعضهم مع بعض كما هو محوّر في سفر صموئيل ان نفس يوناتان اتحدت بنفس داود وان يوناتان احبه مثل نفسه . وقال ابن سيراخ في كتاب الحكمة « كل ذي حياة يحب شبيهه والانسان يحب قريبه ويطلب الالتصاق بابن جنسه » (٢) حتى انه يبذل بعض الاوقات نفسه عن صديقه وجميع ما يخص الواحد يكون في تصرف الآخر . كذلك ابن الله عندما آثر صعودنا الى السماء انحدر هو اولاً الينا الى الارض وقبل ان يلبسنا لاهوته لبس ضعفنا واجتنب لمحبتنا وبذل نفسه دوننا واعطانا

جسده حتى يجذبنا اليه بالمحبة وعمل الصالحات ويُجيينا بحياته ويفيض علينا خيراته بواسطة هذا السرّ المقدس كما يقول الرسول « لست انا حياً بل انما المسيح حيٌّ فيَّ » (١)

ويشهد لوقا في اعمال الرسل انه في بدء البيعة كان المؤمنون يشتركون في كسر الخبز المقدس وكانوا جميعهم معاً وكل شيء مشتركاً بينهم . فالواجب انه مثلما الله افاض نعمه علينا ومع جسد ابنه اعطانا كل شيء . كذلك نقبله بمحبة حارة وبطهارة زائدة وایمان ثابت حتى مع زيادة الافعال المرضية تزداد بنا نعمته ربجاً وفضيلةً

الفصل التاسع

في ان جسد الربّ في السرّ يطفي الشهوة

من حين تعدى ابوانا الاولان وصية الله واكلوا من الشجرة المحرمة فسدت طبيعتهما ونتج عن ذلك انه مثلما الروح خالفت خالقها وعاصت مشيئته كذلك تولدت في الجسد الشهوة المضادة للروح وما زالت بسهامها السامة تطعننا وتضعفها على شبه ما تصنع الحرارة الغريزية في الرطوبة . ولذلك يقول الرسول « لكنني ارى ناموساً آخر في اعضائي يحارب ناموس روحي ويأسرني تحت ناموس الخطية الذي في اعضائي . الويل لي انا الانسان الشقي من ينقذني من جسد الموت هذا » (٢)

فمن حرارة الشهوة وسمومها تتولد في الانسان الافكار الردية والحركات البهيمية والميلان الى الشرّ والانحناء الذي يولد الاسترخاء في خدمة الله والكسل

عن طلب السماويات فاعطانا الله هذا الخبز المقدس يُسند الحياة الروحانية ويشدّها بالأيد. وكما ان الخبز الطبيعي يشدّد قلب الانسان ويعوّض عليه بدل الرطوبة التي اهدكتها الحرارة ليصنع جميع حركاته بقوة كذلك هذا الخبز يُنير العقل ليُضمحل الغشاوة وينبّه الروح لمحاربة الضجر ويجدّد القوة لمقاتلة الاسترخاء ويولد في الارادة اشتياقاً روحانياً ضد الميل الرديء وافكاراً مقدّسة ضد الخيالات الدنسة ويدرّع الانسان بالأيد الالهية ليقهر الآلام البهيمية والذي كان قارب السقوط يُسندهُ بنعمة الروح ويردّه الى مقامه الاول ويُشعل به الحرارة الالهية ليسلك في طريق الرب بنشاط. ومن اجل ذلك البيعة المقدّسة تنبّه الكهنة ان يتوسلوا في ستار الاحد اذ تقول

٥٥٥ فحة ١٥٥٥ جوس حب في سا وافله (١)

والقديس فرقلوس يقول في دعوة الروح « ان جسد الرب يخزي الشياطين ويُضمحل الافكار الرديّة » وكذلك القديس اوسطاتيوس يطلب قائلاً « اعطنا برحمتك الجزية يا رب ان تختلط هذه الاسرار بانفسنا وتمتزج باجسادنا وتكون لنا لمغفرة الذنوب وترك الخطايا والاعتسال من جميع الشرور ». وكذلك يوحنا فم الذهب يقول في ميامره « ان دم الرب في السر من حين يسقي الروح يمنحها قوة جزئية ثم يغذيها ولا يدع شرفها يجفّ او يخمّل »

يريد بذلك انه مثلما يجفّ العشب من عدم الماء والجسد يخور من قلة الخبز والسراج يطفئ وقتما يفرغ زيته اكن متى أُعطيت هذه جميعها القوت الخاص بها تحيا حياة جديدة. كذلك روحك يا انسان تجفّ وتخمّل حين تحبسها عن جسد الرب ودمه الحيّ لانه قال ان جسدي مأكل حقيقي ودمي مشرب حقيقي واذ تواظب عليه تغذي وبقوة جزئية تُضمحل الشهوة التي تطلب هلاكها

(١) ونجني من الشهوة المغوضة بجسدك الحيّ الذي اكلت.

نقول في كتاب القنديل عما صنع الرجل السامري بالمضروب من اللصوص
 حَمَمًا حَرِيصًا وَأَمَامَهُ مِائَةٌ وَمِئَةٌ وَمِئَةٌ وَمِئَةٌ وَمِئَةٌ وَمِئَةٌ وَمِئَةٌ وَمِئَةٌ وَمِئَةٌ وَمِئَةٌ
 مَسْتَمَاءً (١)

وقال يوحنا عن الشجرة التي رآها ان ثمرها للحياة وورقها للشفاء اعني ان جسد
 الرب يفر الخطايا بما هو سرّ وبما هو ذبيحة . فبما هو سرّ يُحيي الذي يتناوله وبشبهه
 القوت يستوفي من داخل ما قد هلك من حرارة التجربة وبما هو ذبيحة يفر خطايا
 الذين يتقدّم لاجلهم وبشبه المرهم يمنحهم الشفاء من خارج
 وهذا الغفران من العرضيات قد رسمه لنا الرب بالماء الذي غسل به اقدام
 نلاميده قائلاً « ان الذي تطهر ليس يحتاج الا الى غسل قدميه لانه كله نقي » .
 والملاك مثله لاشعيا النبي بجمرة النار التي اخذها من المذبح وطهر بها لسانه . واما
 الخطايا المميتة فلا يمكن ان تُغفر باخذ جسد الرب لانها تميمت النفس وتبعدها عن
 محبة الله ما خلا اذا فعل ذلك الانسان بنية صافية اعني اذا اعترف اولاً للمعلم
 الاعتراف ثم تقدم الى تناول عنصر الحياة فيحظى حينئذ بموهبة جسد الرب ومغفرة
 الخطايا . ثانياً ينال الغفران ان كان ناسياً خطيته وغير متذكراً لها . وثالثاً اذا كان
 متذكراً لها لكن لم يتسهل له الاعتراف فيحينئذ اذا دعت الضرورة يستطيع ان يتقدم
 سلالاً الى شركة جسد الرب بعد ان يتأسف اولاً بكل قلبه على ما سلف منه ثم
 ينوي الاعتراف متى تسهل له ذلك فان جسد الرب من ذاته يهب الحياة والغفران
 لكل من يتناوله بنية صافية كما ان الشمس تضي وتطرد الظلام عن الموضع الذي
 تحل فيه . واما الذي يكون ضريباً في بصره او يسد النافذة دونها فلا يزال
 مستقراً في الظلام من عدم استعداده لقبول النور

(١) ضده بالزيت الذي هو رسم المعمودية وصب الخمر كأس دمه على جراحاته

الفصل الحادي عشر

في ان تيل جسد الرب يشدد الروح لمنع الخطايا

ان السيد المخلص تكلم عن الاثمار التي تنبع من تناول جسده الطاهر قائلاً « هذا هو الخبز الذي تزل من السماء ومن يأكل منه لا يموت » (٢) والرب بقوله لا يموت لم يعن موت الجسد الذي قد تسلط على شكل ذرية آدم بسبب معصيته بل موت الروح بالخطية . اذن لا بد ان هذا الخبز السماوي يُعطي قوة جزئية ليحتمي بها الانسان من سقوط الخطية . وفي موضع آخر يُحذرننا قائلاً « ان لم تأكلوا جسد ابن البشر فلا حياة لكم في انفسكم » (٣) يريد بذلك انه ليس فقط مغذي الاحياء بالنعمة بل مُسند التائبين وعاضد الضعفاء وموئيد الكملاء وان توانوا عن تناوله مدة طويلة من الزمان يسقطون بسهولة ويعدمون الحياة

ويتبرهن ذلك هيناً بما يفعل بنا القوت الجسداني فانه يعضد البدن ويقويه ليس فقط بزوال الغش الذي يكون موجوداً فيه بل يشدده ويؤيده لمقاومة جميع ما يؤذيه فمن اين يستمد الانسان القوة لرفع الاحمال الثقيلة ونقلها . من يشد رُكْبُهُ في السفر الى البلدان البعيدة . بماذا يتدرع للملاقاته الوحوش الكاسرة ومن يوثيه الشدة لمصارعة الاعداء الا القوت . ويثبت علماء الطب ان شهامة البدن وضعفه وطولة العمر وقصره اكثر ذلك من اختلاف المآكيل فان الاكل اليابس يشد العصب والرطب يُرخيه والذين يتقصدون المآكيل الطيبة تطول اعمارهم والذين يهينون العيشة تقصر سنوهم كما نشاهد انه بعد الغلاء يعرض الوباء لان القوت الضعيف يحل الابدان ويفسد مزاجها . كذلك حياة الروح تسترخي من هموم العالم والتواني في خدمة الله وتشب وتقوى في عمل الصالحات وسماع كلام

الله وتناول جسده حتى ان كثيرين صدوا نفوسهم عن الخطايا التي كانوا مولعين بها وظفروا بنعمة جزيلة لمقاومتها ولاكتساب الفضائل التي تضادها وصح فيهم قول يوحنا في الرسالة الاولى « ان المولود من الله لا يخطأ بل المولود من الله يصون نفسه ولا يمسه الشرير » (١)

وسبب ذلك ان السيد المخلص ما لبس طبعنا الا ليهدم جسد الخطية بجسده الطاهر وتركه لنا كارههم للشفاء وكمثل المومية المقدسة لتصحيح طبعنا الذي فسد من اكلة ثمرة المعصية. ومن اجل ذلك ما فتى الآباء الاطهار يدعونهُ ترساً وسلاحاً وحافظاً ويتوسلون اليه حتى يكون جسداً سماوياً جسداً مخلصاً جسداً ينجي الانفس والاجساد لتطهيرها من كل دنس وخالصها من كل فعل ردي

الفصل الثاني عشر

في ان النفس تتدرع بنيل جسد الرب لمقاومة الاعداء

يخبرنا سفر القضاة انه لما كان جدعون القاضي يحارب اهل مدين شاهد واحد من الشعب روثا وهو نائم وذلك ان ثقل رغيث من الخبز في عسكر مدين حتى وصل الى خيام الرؤساء فقلبها الى اسفل وسحقها وكان ذلك الخبز كما يذكر السفر المقدس دليلاً على سيف جدعون الذي دفع الله عسكر مدين الى يده فظفر بهم وشتت شملهم. وكذلك نقرأ في المكابيين انهم لما كانوا يخرجون الى حرب الاعداء كانوا يسوقون الافيلة ويحملون على ظهر كل واحد منها اثنين وثلاثين جندياً وحتى يشتد عزمها ويقوى بأسها على لقاء الاعداء كانوا يضعون قدامها دم الفنب وتتشجع به

والمخلص اعطانا خبزه المقدس ليكون لنا ترساً وسيفاً ضد اعدائنا الباطنين والظاهرين كما يذكر يوحنا ثم الذهب عن المؤمنين في عصره انهم كانوا يخرجون من مائدة الرب كالأسود الكاسرة وينفثون من افواههم ناراً فتنهزم الشياطين من قدامهم . وكذلك تقول البيعة في تقديس الكنيسة بصوت له صفاً جباراً « ان كل موضع يتزجج فيه جسد ابن الله ودمه لا يستطيع الشرير عدونا ان يؤذي الذين يتناولون الموهبة لان الرب بجسده قهر الشيطان واستفكنا من عبوديته واعطانا اياه سلاحاً لنقهره نحن ايضاً ومنتصر على جيله »

والذي قلناه عن جسده يفهم ايضاً عن الدم الذي انهرق لاجل خلاصنا وخزي به الشيطان وجنوده كما يذكر قوفريانوس الشهيد ان الذين كانوا يواظبون على نيل جسد الرب ويشربون دمه كانوا يُرعبون الكفار ولا يخشون الجبوس ولا العذاب ولا الموت وحين كانوا يتوانون عن التقدم الى هذه المائدة كانت تذلل قوتهم وتضعف . وكذلك نقول في قومة الشهداء التي تقرأ في ليل الثلاثاء « ان الخمر التي عصرها اليهود على راس الخشبة شرب منها الشهداء ولم يشعروا بأمشاط الحديد ولا بالآم العقاب التي كانت تمزق اعضاءهم »

وعن هذه القوة ضد الاعداء سبق واخبرنا داود المعظم اذ يقول « تهي امامي مائدة تجاه مضايقي وقد مسحت رأسي بالدهن وكأني مرية . الجودة والرحمة تتبعانني جميع ايام حياتي وسكنائي في بيت الرب طول الايام » (١٠١ . اعني ان الله اعطانا جسد ابنه ودمه لنغتذي بهما على مائدة المذبح وسكب على رؤوسنا دهن الروح لتبهج قلوبنا وتظلمنا بالرحمة وتسكرونا بالنعمة فمنتصر على الذين يحزنوننا ونسكن في بيت الله في الامان والراحة طول ايام حياتنا

يسأل سائل اذا كان الله يعطي بسعة جميع هذه القوى والخيرات للذين يتناولون جسد ابنه فلماذا نشاهد كثيرين من الكهنة والعامّة يواظبون تناوله ولا

الشرح الرابع

في

الشكر وما يليه

ان الشكر شبهة الفلاسفة بالشجرة المثمرة والارض التي تغلّ عوض الواحد اضعافاً كثيرة ومثلها الفلاح يسرّ بها ويتعب عليها لتزداد غلالاً كذلك يُوصينا الرسول ان نشكر الله على جميع نعمه لئسّر بنا ويُفيض خيراتة علينا قائلاً « اشكروا على كل شيء هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم » (١) وبسبب ان الرب اظهر بنا مشيئته ورضاه علينا بنوع فائق الوصف اذ وهب لنا جسده المحيي ودمه الكريم ليتحدنا معه جسداً وروحاً فلاجل ذلك تأمرنا البيعة المقدسة ان نتقدم بعد تناول هذه الاسرار الالهية فنحمده ونشكره بقلوبنا وافواهنا. ونقسم هذا الشرح الى ستة فصول

الفصل الاول في تناول الفضلات المقدسة اذ يقول الشماس

المزمور الرابع والثلاثين « ابارك الرب »

الفصل الثاني في صلوات الشكر اذ نقول منه ومنه حو مننا

الفصل الثالث في حتّام القداس وتسريح الشعب اذ يقول الكاهن

انهم صلوا استه سحتهم

الفصل الرابع في الصلاة على خبز البركة اذ يقول الكاهن صلوا

ولاحهم

الفصل الخامس في ترع ثياب الكهنوت وتسبحة الشمامسة اذ يقولون

انهم صلوا اذله

الفصل السادس في وضع البنجور لتذكار الموتى المؤمنين اذ نقول

انهم صلوا صلوا صلوا

الفصل الاول

في تناول الفضلات اذ يقول الشماس مزموذ « ابارك الرب »

ان الكاهن عندما يكمل زياح الفضلات يتناولها واما الفتات الصغيرة فيلقياها في الكاس باحتفاظ ويمسح الصينية فوقها باصبعه ثم يتناول ما في الكاس اذ يرتل الشماس بصوت عالٍ المزموذ الرابع والثلاثين قائلاً « ابارك الرب في كل وقت » ومن قديم بينما رأس الكهنة يكمل الزياح كان يعطي الاسرار للكاهن او لرأس الشمامسة ويدخل بها الى الخزانة من الباب الذي يلي التيمين كقول زكريا « ان السيد الرب ينفخ في البوق وينطلق في زوابع التيمين رب الجنود يسترهم فياكلون » (١) والذي يأخذها يتناولها وفي ذلك الموضع كان يتقرب الاطفال والنساء والى ذلك يومى قول الآباء في القانون الثالث من المجمع الطرونيقي الثاني « انه في اوان الطلب والقربان فليكن قدس الاقداس كما جرت العادة مفتوحاً للعوام والنساء » وفي الاعياد الصارخة لما كان يحدث ان تكون الفضلات كثيرة كانوا يدعون التلاميذ والاطفال الصغار الذين لا غش فيهم فيطعمونهم اياها وكان يصير ذلك خاصة في مدينة القسطنطينية حتى انه في بعض الاوقات كان عدد الاطفال ينيف على الالف

ويذكر اوجريس المؤرخ في الكتاب الرابع انه نحو السنة الخمسمائة والخمسين تجسد الرب في ايام يوستينيانوس الملك والقديس ميناً بطريك المدينة جمعوا الاولاد من المدارس ليتناولوا الفضلات المقدسة وحدث ان كان بمعيتهم ولد يهودي الجنس فتشوقت بالاسرار المقدسة وعندما رجع الى البيت سألوه ابوه اين كان فجاوبه انه دخل مع الاطفال الى كنيسة النصارى وتقرب معهم . فلما سمع ذلك ابوه حنق عليه ومن شدة غضبه ادخله في اتون الزجاج وهو محسّى لان اباه كان يطبخ الزجاج وسدّ عليه الباب ليمتته هناك . واما امه فما علمت بالذي جرى على الصبي وثبتت ثلثة

ايام تدور في المدينة وتسال عنه وعندما يئست عادت الى البيت وصارت تنوح عليه قدام الاتون وتندبه باسمه فاراد الله ان يسمعها الصبي فنادها بصوت عالٍ ففتحت ووجدته غير متضرر لا من الجوع ولا من ألم النار . وقد سُئل كيف انه لم يميت في تلك الحال فاجاب انه من حين ادخل الاتون دنت منه امرأة صبيحة المنظر متجلبية بالبرفير فاطفأت ما حوله من الجمر بالماء وسترت عليه بمنديلها واطعمته حتى انه لم يشعر بشيء . لا من قبيل النار ولا من قبيل الجوع فأمنت المرأة وقبلت الصبغة مانحة الحياة هي وابنها واما الرجل فلانه شاهد عجائب الله بعينه وما اعتبر امر الملك باهلاكه

وقد رُتبت البيعة ان تُنقل الاسرار في بدء النافور من الخزانة الى المذبح وفي آخره تُنقل من المذبح الى الخزانة لفهم بذلك ان السيد المخلص خرج من الآب واتى الى العالم ثم ترك العالم وانطلق الى الآب لانه كما تقدم الكلام في الشرح الاول من المنارة الثانية يُشار لنا بقدس الاقداس الى حضن الآب . وثانياً تصير النقطة اولاً من جهة الشمال الى المذبح لفهم بها قدوم المخلص من الناصرة الى القدس وثانياً من المذبح الى جهة القبلة دلالة على خروجه من القدس الى جبل الزيتون من حيث صعد الى السماء . وحين توزع الفضلات يقول الشماس مزموماً « ابارك الرب في كل وقت وكل حين تسبحته في في »

ويذكر قليموس تلميذ بطرس الرسول في الكتاب الثامن ان السادات الرسل امروا بقوله هاهنا . ولتفهم ما هو سبب ذلك اعلم ان داود عندما انهزم من وجه شاول ملك اسرائيل لثلاثين يوماً هرب الى اكيش ملك جت وكان اكيش عدواً لشعب الله فقال له غلماناه ان هذا هو داود بن يسي الذي قتل جليات الجبار وهو الذي زوجته شاول الملك بنته واسلم الى يده تدير ملكه . فلما علم بذلك داود وتحقق ان اكيش يقصد قتله ولم يتيسر له الهرب غير شكله امام اكيش ورجاله وأخذ يسقط بين ايديهم ويضرب برأسه عتبة الباب ويسيل زيقه على حذائه فلما

نظره الملك بهذه الحال قال لعبيده أرأيتم الرجل مجنوناً وأتيتوني به . هل المجانين عندنا قليلون حتى أتيتوني به ليتجنن بين يدي أهذا يدخل بيتي . ويخبرنا كتاب صموئيل ان داود بهذه الحيلة أفلت من يد اكيش الملك وعبيده الذين كانوا تأمروا على هلاكه وعندما هرب رتب هذا المزمور ليشكر به الله الذي نجاه من يدي الذين كانوا يطلبون نفسه

ويقول السروجي ان هذه الفراسة بشبه جنون قد اكملها الرب حين وقف بين يدي هيروودس ملك الجليل وكان هيروودس منذ زمان طويل متشوقاً ليراه وينظر منه آية فسأله عن كلام كثير واما السيد المخلص فكمثل داود ابيه اخفى عنه فراسته وغزير حكمته ولم يجاوبه بشيء ، فاحتقره هيروودس الملك وجنده والبسوه ثوباً ابيض كالمجنون واما البيعة المقدسة فتريد ان نتأمل في الامر العجيب الذي صنعه المخلص في العلية الصهيونية فانه اخنى ذاته بشبه الخبز والخمر وكسر جسده بيديه فتناول منه وأعطى ايضاً تلاميذه الاثني عشر قائلاً « هذا هو جسدي » وهذه الامور ما كانت الا جنوناً وجهالة عند الشيطان اركون هذا العالم وعند اليهود والاراطقة المتعبدين له كما يشهد الانجيل الطاهر انه لما كان يخاطبهم بهذه الامور كانوا يقولون « ان في هذا جنوناً كيف يستطيع ان يعطينا جسده لناأكله » والذي ذكره الكتاب المقدس عن داود قائلاً « حببت لحمه ذوقه قدام نفسي وصار سبباً وقبيحاً امام الحاضرين اكتمل على التعميق في المخلص حين قدس جسده فان رب المجد عندما اخفى ذاته في الاشباه المحترقة غير شكله ووقاره غير الموصوف قدره وابدل طعمه وذوقه قدام وجهه حين جعل جسده بشبه الخبز ودمه بشبه الخمر فان داود ما اكل جسده ولا ذاق دمه بل المخلص الذي على يديه كسر جسده واكل منه وهرق دمه وشرب منه وضح فيه انه غير وقاره وشكله وابدل طعم جسده ومذاقة دمه قدام عينه وكان ذلك سبباً وقبيحاً عند اليهود والاراطقة الذين لا يفهمون

اسرار الله الغامضة . وكما ان داود بتغيير شكله قهر اكيش وجنوده كذلك ابنه بتغيير شكل جسده قهر ابليس وجنوده واعطانا القدوة لنشكره ونحمده على غزير حكمته ورحمته كما صنع ابوه قائلاً « ابارك الرب في كل وقت وكل اوان تسبحته في في اقبلوا اليه واستبشروا ووجوهكم لا تحزى ذوقوا وانظروا ما اطيب الرب طوبى لجميع المتكلمين عليه »

وكذلك رسمت البيعة اننا نحن ايضاً نشكره هاهنا ونحمده على غزير نعمه وكما هو احتقر ذاته بشبه ابيه داود ليقهر العدو وجنده كذلك نحن فلنحتقر حواس الجسد ونشكره بثقة الايمان لنقهر روح الكبرياء وجنودها الذين انتصروا على اجدادنا باكل الثمرة

الفصل الثاني

في صلوات الشكر اذ نقول

منه ومنه نحن

يحق على جميع الخلائق وخاصة على جنس البشر انهم في كل وقت وحين يسبحون الله ويقدمونه ويشكرونه لانه خالقهم وضابطهم في الوجود ومتفضل عليهم بجميع ما لهم ولذلك الرسول كان يوصي اهل تسالونيكي قائلاً « افرحوا كل حين لا تزالوا مصلين اشكروا على كل شي . هذه مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم » (١) فلكن الشكر في خدمة الاسرار المقدسة هو واجب من كل موضع لانه بها يحضر ابن الله بالجسد ويصير تذكار حياته وموته وكل عجائبه

ولذلك رسمت البيعة ان نشكر الرب اولاً بعد قراءة انجيله لانه سبب الحياة لكل من يتمسك به . ثانياً قبل تقديس الاسرار لانه مكتوب ان المخلص شكر

وبارك . ثالثاً بعد تقديسها لانه يحضر لمغفرة الخطايا . رابعاً بعد المناولة لانه يمنح الحياة الدائمة . خامساً هاهنا في نهاية الخدمة لان الانجيل يذكر ان الرب شكرك وخرج فلاجل ذلك الآباء الاطهار سمو القديس اوخرسطيا من الشكر والثناء .

ويعقوب اخو الرب يطلب في بدء صلوات النافور قائلاً « ان هذا السر الذي تدبر لنا للخلاص لا يكن لشعبك للمداينة بل لمحو الخطايا ومغفرة الجرائم واقتبال النعمة » وفي صلوات الشكر يقول « نشكرك ايها الرب الاله ثم نشكرك بالزائد لاجل كثرة رحمتك ومحبة بشرتك الجزيلة وغير الموصوفة »

وصلوات الشكر اثنتان الاولى ترتفع في غالب النوافير الى الآب والثانية الى اقنوم الابن . فالآب لانه هو العلة الاولى وبدء الجميع ويستحق منا الشكر والحمد ليس على جهة المكافأة بشبه الارض التي بدل الواحد تعطي ثلثين وستين ومائة اذ يقول الرسول « ان كل شيء هو منه وبه واليه » (١)

ويقول القسطينوس في نافوره « من هو كفوء حتى يقوم بواجب الحمد والشكر لرحمتك على جميع مواهبك فان وجودنا وحياتنا ومعرفتنا وشكرنا هي من لدنك » بل على قدر امكان ضعفنا اذ نتأمل نعمه بقبول ونقبلها بسعة الروح ونسعى الا نزرعها بل تدوم معنا بعمل الصالحات فان الارض التي لم تقبل البذار لا تعطي ثمرًا والشجرة التي لم تأت بالثمر الذي غرست لاجله تُقطع وتلقى في النار والانسان الذي يتناول الاسرار بلا قبول او يقبلها بغير شكر لا يستحق اثمار النعمة التي تصدر منها . ولهذا السبب يسمي السريان الشكر قبول النعمة حتى ان من يقبلها يقر بها وينال افضل منها بالشكر والحمد الذي يقر به لله

والصلاة الثانية ترتفع الى السيد المخلص الذي جعل انا جسده ما كلاً ودمه مشرباً ليُفيض نعمه علينا ويُتحدنا معه بروح واحدة ، ولجل ذلك يستحق منا كل شكر وكل تسبحة وكل تعظيم لاننا حين كنا بسوء الخطيئة مقيدين اصعدنا الى

(١) رومية ١١ : ٣٦

افضل مرتبة النعمة وحين ابتعدنا عنه برضانا وعبدنا نفوسنا للعدو استفكنا بدمه وأشركنا بجسده ليقربنا اليه ويجعلنا معه واحداً فان آدم الاول في تعديه وصية الخالق وفي أكله من ثمرة الشجرة المنهي عنها ترع النعمة وصارت تلك الثمرة بمنزلة الفساد والموت له ولكل ذريته

اما السيد المخلص فلكي يجبر ضربة الطبيعة البشرية جعل لنا جسده ودمه الكريمن مرهم الحياة والخلص كما قال « الذي يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا اثبت فيه وكما ارسلني الآب الحي وانا حي لاجل الآب كذلك الذي يأكلني يحيا لاجلي » فاذا آمناً انه انعم علينا بجسده ليُزيل عنا الموت ويهب لنا الحياة فمن لا يحمده ويشكره ليلاً ونهاراً يكون عدو نفسه . ويخبر الرسول عن اهالي كورنثس انهم ما عرفوا سر جسد الرب حق معرفته وكانوا يتقدمون الى تناوله من غير استحقاق فصار لهم للدينونة وانتقم الله منهم باسقام مختلفة وبالموت الفاجع . اذن كم ينتقم بالحري من الذين يعرفونه حق معرفة ولا يحمده ويذكرونه فانه مكتوب ان الذي يعرف ارادة سيده ولا يعمل بها يُضرب كثيراً

وبين هاتين الصلاتين يعطي الكاهن السلام الى كل البيعة قائلاً صلوا صلوا رسماً للسلام الذي منحه السيد المخلص الى زمرة تلاميذه حين اظهر لهم نفسه بعد القيامة وكشف لهم رسوم الطعنات التي انطعن بها على الصليب واكل معهم سمكاً وعسلًا ليؤنسهم ويشجعهم وكما انه بذلك السلام ازال عن قلوبهم الكربة فابهجهم كذلك اولاد الايمان بالسلام الذي يصير هاهنا بعد تناول الاسرار المقدسة يحظون بابتهاج الروح على امل انه لا يزال مقيماً معهم الى نهاية حياتهم

اخيراً يقرأ الكاهن على الشعب الصلاة الثالثة المنسوبة الى روح القدس ويسأله عن جميع الشعب الحاضرين والغائبين الذين لهم شركة بتقدمة الاسرار الالهية فعلاً او قولاً لكي يباركهم ويحفظهم وتكون رحمته وتحننه على جميعهم ويقبل قرايبتهم كما قبل قرايبن الآباء المتقدمين لكون روح القدس هو علة التقديس وكما رفعوا

الشكر والحمد للآب والابن في الصلاة الاولى والثانية كذلك يحمدون ايضاً روح القداس المتساوي معهما بالطبع والقوة وخلص جنس البشر

الفصل الثالث

في حتام القداس وتسريح الشعب اذ يقول الكاهن

اِجِ، صَمَحْطَا، اِسْتَا، سَحْتَحَا، اِذْهَبُوا بِسَلَامٍ يَا اخوتي واحبائي

ان الآباء المتوسحين بالله كما ذكرنا اعلاه قسموا رتبة القداس الى جزئين فالاول سموه قداس السامعين والثاني قداس المؤمنين فالاول ينتهي بعد قراءة الانجيل حين يصوت الشماس اِجِ صَمَحْطَا مَعْتَهْدَا والثاني يمتد الى نهاية القداس حين يأذن لهم الكاهن في التسريح قائلًا اِجِ، صَمَحْطَا، اِسْتَا، سَحْتَحَا، فان الذين كانوا مقيمين على الهدى والتلمذ ولم يقبلوا بعد العهاد بالماء ولا بنعمة الصبغة المقدسة كانوا يأمر ونهم ان يحضروا الى قراءة الرسالة والانجيل والكراسة ليرتشدوا بقواعد الايمان ولكونهم غير اهل لمساواة الاسرار الالهية كانوا يميزونهم ويخرجونهم من شركة المؤمنين الطالبين خبز الحياة ولم يكونوا يخرجونهم بحق بل بمحبة قائلين لهم يا معشر السامعين اخرجوا بالسلام . وسبب ذلك هو انهم طالبون الهدى وحضروا الى قراءة الانجيل الطاهر الذي يُعطي الحياة لكل من يسمعه بقبول وصاروا بمنزلة الارض التي تقبل بذرة الحياة فاذا حظيت بالمطر الولي والوسمي تأتي باثمار كثيرة كذلك تترجى البيعة من المتلمذين انهم ان حظوا بماء الصبغة وبماء النعمة السماوية يشرون اثمار الخلاص . واما المؤمنون الذين يحضرون الى نهاية القداس فيناديهم الكاهن عندما يسرحهم قائلًا « امضوا بسلام يا اخوتي واحبائي وما يليها » فيدعوهم اخوته اكونهم ولدوا جميعاً من بطن المعمودية المقدسة ويدعوهم احباءه

لاجل الشركة في منسالة جسد الرب الذي به يصيرون واحداً معه ومع بعضهم ويقول لهم « ايها البعداء والقرباء والاحياء والموتى المشترئون بصليبه القاهر » لكون الرب بموته على الصليب استفكنا من العبودية وجمعنا اليه من اربعة اقطار العالم كقول الرسول لاهل افسس « انه جاء فبشركم بالسلام انتم البعيدين وبشر بالسلام القريبين لان به لنا كلينا التوصل الى الآب في روح واحد فلستم اذن غرباء بعد ولا دخلاء بل انتم رعية مع القديسين واهل بيت الله » (١)

ويدعو جسد الرب الذي تنساولوه من المذبح زاداً وبركات لانه مثلما عال شعب اسرائيل اربعين سنة بالمن الذي تفضل به عليهم في القفر من حين خرجوا من مصر حتى دخلوا ارض الميعاد وكانوا يجمعونه بسهولة ويقتاتون به بلذة كذلك بنعمة مختصة افضل من تلك انعم بجسده على امة النصارى ليكون لهم بمدة غربتهم زاد البركات فيغذتهم ويلبذهم ويصونهم من مكاييد العدو ويبلغهم نعيم الآخرة اذ ينذرهم قائلاً « لاننا نودعكم لرحمة ونعمة الثالوث الاقدس والمجد لتحفظ حياتكم من الفساد وقوة الخطيئة »

لكن هاهنا تعرض صعوبة وهي انه عندما الكاهن يأمر الشعب بالخروج قائلاً ادع صملاً لا يخرجون بل يلبثون في البيعة الى الحتام الذي يصير في نهاية القداس فيكون كلامه الاول باطلاً

الجواب على ذلك ان رتبة القداس تتضمن امرين اولاً تقديس الاسرار الالهية اعني جسد الرب ودمه الكريمن . ثانياً تحوي حياة السيد المخلص وتردده معنا على الارض كما ذكرنا بدءاً فعندما يقول الكاهن « امضوا بسلام يا اخوتي واحبائي » يدل على تكلمة سر القربان المقدس على موجب قول مرقس البشير بعد تقديس جسد الرب وتوزيعه على الرسل الاطهار « سبّحوا وخرجوا » . واما الحتام الذي به يُختم القداس فيدل على صعود الرب الى السماء ومجيئه الثاني في آخر الازمنة كما هو محور

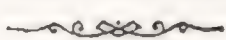
في بشارة لوقا وفي قصص الرسل انه بعد ما تردد معهم اربعين يوماً من بعد قيامته
أخرجهم خارجاً الى بيت عنيا ورفع يديه عليهم وباركهم واذ هم ينظرون صعد وقبلته
محاكاة وتوارى عن عيونهم . وفيما هم يتفرسون في السماء وهو منطلق وجد رجلان
واقفان عندهم بلباس ابيض فقالا لهم ايها الرجال الجليليون ما بالكم قياماً تتفرسون
في السماء هذا يسوع الذي صعد عنكم الى السماء هكذا يأتي كما رأيتموه صاعداً
الى السماء . فسكبا انه بصعود الرب انتهت حياته كذلك تنتهي خدمة القداس في
الختام الاخير . وعلى شبه ما رفع يديه وباركهم كذلك الكاهن يبارك الشعب . واذا
كان حاضراً راس الكهنة يمنحهم مع البركة ايضاً الغفران . وكما ان الرجلين
الذين تراءيا للتلاميذ خبرا عن الرب انه يأتي في مجية الثاني ليدين الاحياء والاموات
كما رآوه صاعداً الى السماء كذلك الكاهن يدعو لهم ان تكتب اساميتهم في
سفر الحياة ويسمهم الله في مجيئه الثاني ذاك الصوت المفرح « تعالوا يا مباريكي ابي
رثوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم » وحينئذ يرتل الشماسة تسع مرات
التوالي الى فرح زمرة الاطهار في ما يكوت السماء مع خالقهم الذي
استفكهم بدمه الكريم كقول يوحنا الناطق في اللاهوت في كتاب الرؤيا
« وسمعت كصوت جمع كثير وكصوت مياه غزيرة وكصوت رعود شديدة قائلة
هللوا لان الرب الاله القدير قد ملك فلنفرح ونبتهج ونمجده لان عرس الحمل قد
حضر وعروسه قد هيأت نفسها » (١)

بيوتهم لاجل البركة وبجسن نياتهم كثيراً ما رُزقوا بمناولته الشفاء من الاسقام التي كانت فيهم . وفي ايام الصوم التي لم يكن يُقام فيها قُدّاس ولا تبريك الخبز كان الكاهن بعد صلاة المساء يقرأ عليهم صلاة الحلة والاستغفار . واذا اجتمع شعب كثير في الوليمة وكان حاضراً الكاهن او رأس الكهنة فيأخذ خبزاً قبل صلاة المائدة فيباركه ويكسره ويفرّقه عليهم كما هو مذكور في قوانين الرسل باسم نثنائيل قائلاً « والمؤمنون يتناولون من يدي الاسقف او من يدي القس جزءاً جزءاً من الخبز قبل ان يكسر كل واحد الخبز الذي قدّامه وهو بركة لا قربان »

وبسبب ان البطريك يوسف الرزي منع الكهنة عن تبريك هذا الخبز وتفرّقه على المائدة فعندما بلغ خبره الى مسامع البابا بولس الخامس ابرز امرأ بتبديل ذلك النهي لكون تسليم البيعة الدارج هو بمنزلة سنة اذا لم كان مضاداً لصحة الايمان . ويقال ان الرسل الاطهار تسلّموا ذلك من السيد المخلص وانه اذ كان يظهر لهم ذاته في مدّة الايام الاربعين بعد القيامة ويحضر معهم للاكل كان هو اولاً يأخذ خبزاً ويباركه ويكسره ويفرّقه عليهم . وفي معنى ذلك يجبر لوقا البشير ان التلميذين اللذين سارا معه في الطريق الى عماوس عرفاه عند كسره الخبز . وهذا الخبز يُبارك في البيعة ليكون سرّ الاتحاد بين المؤمنين الذين ما استعدّوا لقبول القربان . فكما ان الخبز الواحد يتركب من حبوب كثيرة ثم يتجزأ ويُفرّق على كثيرين كذلك بنو الايمان ولو كانوا كثيرين في العدد هم واحد بالروح والارادة وكان المتقدمون يهدونه ليس فقط من كنيسة الى كنيسة ومن مدينة الى مدينة بل من بلاد الى بلاد اخرى بعيدة ليكون عربون المحبة والشركة بينهم كما تخبر مكاتيب مار اغوسطين ومار بولينوس وغيرهما من رؤساء الكهنة الاماجد . واما الذين انطعنوا بالحرم وسقطوا في البدع والمهرطقات والذين كانوا خارجاً عن صيرة الايمان ولو كانوا في حال التسلمد ما كانوا يسمحون لهم بشركة هذه البركة لكونهم غير متحدين مع البيعة في الطاعة والمحبة ومذكور في ميرة القديس بولينوس انه في سنة خمسمائة واربعين لما انعقد

المجمع في اورليا ارتضى الآباء ان يباركوا هذا الخبز ويرسلوه الى رجل كان محروماً
 وطلبوا من القديس ان يباركه هو ايضاً ويعطيه خاطره فليرضيهم بركه ولكن قال
 لهم ان يبقى التدبير لله فحدث ان المرسال الذي بعثوا معه الخبز المبارك ما وصل
 الى المحروم الا كان قد فارق الدنيا ومات

ويخبر المجمع الذي التأم في لاذقية ان بعض رؤساء كهنة قصدوا في عيد
 الفصح ان يهدوا الى اصدقائهم من القربان المقدس على شبه خبز البركة فما سمحوا
 لهم في ذلك ولا ايضاً كانوا يأذنون في ذلك العيد الجليل بتبريك الخبز ليكونوا
 مستعدين باسرههم لمناولة جسد الرب بسبب انه كان يصير فيه تبريك البيض حتى
 يفصح عليه المؤمنون



الفصل الخامس

في ترع ثياب الكهنوت وتسبحة الشماسة اذ يقولون

مجسه كهننا به اللهما دهيننا افده

يخبر مرقس البشير ان سادتنا الرسل الاطهار عندما تناولوا جسد الرب سبّحوا
 وخرجوا الى ببل الزيتون وعلى شبه ذلك رسمت البيعة المقدسة انه عندما يشترك
 به الشعب يسبّح الشماسة باسمهم وباسم كافة المؤمنين فيشكرون الله ويحمدونه على
 فضل نعمه عليهم وان يجعل جسده لهم معيناً وحافظاً من سائر مكاييد العدو بطول
 مدى حياتهم لان الذي يستمدّ نعمة ولا يحمد صاحبها يستحق الازدراء وان تُترع
 عنه كجاحدها كما هو مكتوب ان الانسان اذا كان في كرامة ولم يعرفها حسب
 مع البهائم

ثانياً يجب على الشماسة ان يسبّحوا الله ويحمدوه بسبب انهم هاهنا يترعون

عنهم ثياب القدس التي تمنطقوا بها لخدمة الاسرار الالهية فيشكرونه ويسألون من رحمته ألا يلبسهم ثياب العار عوض المجد الذي لبسوه في العباد وفي وليمة الختن السماوي مع البيعة خطيبته على شبه آدم الذي طلب ان يستر عورته بورق التين وجلود البهائم بدل مجد النعمة التي توشح بها من الله

ثالثاً ان هذه التسبحة التي تصير في آخر القداس تدل على طاعة امة اليهود ورجوعهم الى الايمان في السيد المخلص في آخر الازمنة كما يخبر الرسول لاهل رومية قائلاً « لا أريد ايها الاخوة ان تجهلوا هذا السر لئلا تكونوا عند انفسكم حكماً وهو ان عمى قد حصل لجانب من اسرائيل الى ان يكون قد دخل ملء الامم وهكذا سيخلص جميع اسرائيل » (١) وكما ان الشمامسة يشكرون الله ويحمدونه عندما يبدلون ثياب القدس فبأزيد من ذلك يجب ان يفعل الكهنة عندما يتزعون الثياب المقدسة التي خدموا بها عندما يغسلون اناملهم وعندما يغسلون الكاسات والاواني التي تشرفت بلمس جسد السيد المخلص ودمه الغافر الذنوب

ولهذا السبب ربت البيعة المقدسة ان الكاهن عندما يستقبل جسد الرب يحمل بانامل شماله الصينية ويرفعها فوق الكاس وبالاسفنجية او بابهامه اليمين مسح جميع ما يكون فضل فيها من الجواهر المقدسة في وسط الكاس قائلاً « القربان الذي قدمناه فليرض به الرب الاله وملائكته القديسون ويجعل به الرب راحة وذكرًا صالحاً لوالدته ولقديسيه ولجميع الموتى المؤمنين »

يريد بذلك انه مثلما سر الله بدموع طويلاً عندما كان يدفن اجساد الموتى وارسل له الملاك ليستقبل صلواته وارسل ملائكته ترفع له محرقات منواح قاضي الشعب وشاهد يعقوب البار السلم واصلة الى السماء والملائكة هابطة اليه وصاعدة الى قدام الله كذلك يرسل ملائكته لتستقبل القربان الذي يُقدّم لذكر والدته وقديسيه ولفرج ونياحة الموتى المؤمنين وبالخاصة من اجل المتوفى الذي يُقدّم باسمه .

ثم ان الكاهن يتناول الدم الكريم من الكاس ويغسلها بالخمير حتى لا يبقى فيها شيء من فضلات الجواهر المقدسة ولا من آثار الدم وعند ذلك يحمل الكاس بين انامل يديه الاثنتين فيطهر أولاً اصبعي يده اليميني قائلاً « لتلفظ اصبعي تسايحك وفي شكرك بحق المسامير التي في يديك ورجليك وبحقّ الروح الذي تُثقب به جنبك اغفر لي ذنوبي وخطاياي » ثم يطهر ايضاً ثلث دفعات اصبعي الشمال اذ يسأله ان يحفظه من سائر الاشرار معضوداً بيمينه من الافعال الشمالية الى الابد

والمراد بذلك انه كما داود الملك كان يشكر الرب في التسايح بغمه وفي ضرب الاوتار بانامله كذلك فليحمده الكاهن بغمه الذي انصبغ بدم الرب افضل من ابواب اسرائيل التي اندهنت بدم الخروف وخلصوا من الضربة. وبانامله التي عاجلت جسده الكلي قدسه وكسرتة وفرقتة على الشعب المسيحي لوراثة الحياة الدائمة ويناشده ان يصفح عن ذنوبه ويحفظه من سائر الاضرار بحق المسامير والروح الذي انطعن به جنبه ويدها ورجلاه لكونه ما احتمل ذلك الالفيران ذنوبنا واستخلصنا من يد عدونا المارد وعندما يتناول ماء الطهيرة يقول مع داود « يرتون من فيض بيتك ومن نهر لذاتك تسقيهم » (١)

يريد ان الله من غير الخيرات العالمية اعطانا جسده لتتذذ به واخرج لنا من جنبه الذي هو وادي الخيرات ينبوع الحياة لنزوي منه كما قال بلسان يوحنا البشير « من يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً واما من يشرب من الماء الذي انا اعطيه له فلن يعطش الى الابد. بل الماء الذي اعطيه له يكون فيه ينبوع ماء ينبع الى الحياة الابدية » (١) يريد بذلك ان الذين يتناولون جسد الرب ودمه الكريم باستحقاق تتطهر به ارواحهم وتغتذي وتتعم حتى تبلغ الحياة الدائمة ومشاهدة الحق سبحانه وتعالى الذي هو اصل الحياة الدائمة وينبوعها

ومن قبل هذا الزمان عندما كان الكهنة يقربون الشعب بالملعقة بعد مناولة

الدم كانوا يطهرون الملعقة واناملهم بالحمر في الكاس ثم يطهرون الكاس بالماء وحده واما عندما بطل استعمال الملعقة فصاروا يطهرون الكاس اولاً بالحمر ثم اناملهم بالماء. ويختص الماء بالتطهير لانه بعد ان ينشف لا يبقى له أثر ولا طعم ولا رائحة رمزاً الى قوة روح القدس التي في الحياة الاخرى تطهر الانفس من كل دنس ورجس.

وعندما ينشف الكاهن انامله والكاس والصينية بالاسفنجة يُرتل بلحن مار افرام قائلاً « طهر يا رب باسفنجة تحنك جميع ذنوبي والخطايا التي صنعت امامك تجاوز عنها برحمتك » يعني بذلك ان لا يعامله بالعدل وروح التوقد كالفضة في اتون النار وكما تتنقى الارواح في المطهر بل بالرحمة والتحنن كما يتنقى الصدا بالاسفنجة على شبه العشار والزانية واللص اليمين عندما تابوا واكرم عليهم بالمغفرة ووعدهم بالملكوت وفي هذا المعنى يقول يوحنا الالهي ان الابرار يغسلون حلالهم بدم الخروف اعني انهم باستحقاق الامم الرب يغسلون نفوسهم من كل دنس. وكذلك حين ينزع عنه ثياب الخدمة يرتل قائلاً « لانني اكلت جسدك المقدس لا تاكلي النار ولاني وضعت على عيني فليشاهدا تحنك وما يليها » ثم يطلب قائلاً « اللهم اسألك ان تنعم علي بنعمة روح قدسك التي انعمت بها علي تلاميذك الاطهار في علية صهيون المقدسة وفي جبل الزيتون الطاهر ولا تنزعها عني لا في هذا الدهر ولا في الآتي لان منك كل عطية صالحة وموهبة كاملة ». والمراد بذلك حسن اليقين بأن عطايا الله صالحة ومواهبه كاملة.

وكما ان السادات الرسل عندما فارقوا جبل الزيتون والعلية الصهيونية تدرعوا القوة من السماء كذلك يسأل ان ينعم عليه بنعمة روح قدسه التي انعم بها علي تلاميذه الاطهار ولا ينزعها ايها بنزعه الثياب الزائلة بل يُدرعه بها في هذا الدهر وفي الآتي. وكما ان التي كانت في تريف الدم حين لمست هذب ثوبه انقطع عنها السيلان وما عاد رجع اليها كذلك فليبري أوجاعه ويُبعد عنه هيب النار اكونه

يوم العنصرة وهو نهار الخمسين من قيامة السيد المخلص . وقد شرحنا بدء وكيف رسمت البيعة ان المائت يصير له تذكار ومحفل في الثالث والتاسع وفي الاربعين والخمسين وفي نصف السنة وقامها وان تجتمع اليه الكهنة ورؤساء الكهنة والاكيروس والشعب المسيحي ليترحموا على المائت كقول الرسول « اذا دعيتم الى وليمة الموتى كلوا بمشمة وترتب لتقدروا ان تقدموا الطلب لله عنهم » وقد شهد الانجيل الطاهر ان الذين يفارقون الحياة وعليهم ذنوب وهفوات لا يمكن ان يخرجوا من السجن حتى يوفوا آخر درهم عليهم

وهذا الرفاء يصير كما ذكرنا سابقاً اما بالعقوبة واحتمال العذاب واما بالزكاة والحسنات التي يقدمها لله عنهم الاحياء في الدعاء والقدايس والرحمة والدعوات فالجد لاسمه الذي لا يمكن ان يضيع علينا حتى كاس ماء بارد تُعطى باسمه ومن احتقر ذلك ونهى عن عمله يسقط تحت لائمة الآباء الاطهار كما حرروا في مجمع عنجرا الذي التأم في عصر مجمع نيقية قائلين « ايا رجل ازدرى بالذي يصنع دعوة المساكين بايمان ويدعو الاخوة اليه اكراماً منه لله ولم يشأ ان يشاركهم في الدعوة احتقاراً منه لها ولان فيها فليكن محروماً »

وكذلك تصير في البيعة لاجل الموتى المؤمنين تفرقة خبز الرحمة والغبنة التي تصير من القمح المسلوق مع بعض نقولات مثل حب الرومان وقلوب اللوز والجوز وحبوب الفول والحمص والعدس المسلوق . وكان بدء ذلك في مدينة القسطنطينية بايام يوليانوس العاصي فان هذا الملك من شدة بغضته للديانة المسيحية التي كان قد ربي فيها اولاً ثم جردها أمر في سبة الآلام الحبازين والجزارين ان لا يبيعوا في السوق الا ما يكون قد تضحى للاصنام ليُلزم النصارى بالتضحية . فلما كان النصارى مجتمعين في الكنيسة ظهر القديس تاودوروس الشهيد الى ناس من الاعيان وكشف لهم مكر الملك اللعين وامرهم ان يسلقوا من القمح ويقدموا للشعب ليقتاتوا به من غير ان يشتروا شيئاً من السوق فما زالوا تلك السبة مقيمين في الكنيسة يقاتلون من

الحنطة المسلوقة مع بعض حبوب من القطني . فلما علم بذلك الملك وخاب امه
امر ان يُباع اللحم من غير تضحية كما يخبر نبطاريوس رئيس كهنة القسطنطينية
ومن ذلك الزمان درجت العادة ان الشعب يُقدم الغربية وان الكهنة تباركها
وتفرقها على الشعب في اعياد القديسين وفي تذكار الموتى بعد القدّاس او بعد صلاة
المساء . وتصير ايضاً بعد القدّاس محافل اخرى فارحة البعض في اعياد الرب ووالدته
وقديسيه والبعض عند ما تصير قسمة الكهنوت والبعض في تكليل العرسان
والبعض في عمادة الاطفال والبعض عندما يقدم رجل جليل القدر وغير ذلك .
فانه مثلما اوصانا الرسول ان نبكي مع الباكين كذلك اوصى ان نفرح
ايضاً مع الفرحين وبالخاصة اذا تهيأت الفرحة لتمجيد الله او لوقار
والدته وقديسيه او لانتشار البيعة او لنمو اولادها او لتسليّة
الشعب والفقراء المحتاجين اذ يخبر الانجيل الطاهر ان
السيد المخلص آثر الحضور في عرس قانا الجليل وكانت
بصحبه والدته وتلاميذه وفي ذلك المحل صنع
المعجزة الاولى وحوّل الماء خمرًا طيبهً وكذلك
حين كان في القفر تحن على الشعوب الذين
كانوا تبعوه وامر التلاميذ ان يتكثروهم
ويفرقوا عليهم من الخبز الذي
باركه وكثره

فهرس

المجلد الثاني

في الجزء الثاني من القداس الطاهر

صدر الكلام

١

المثارة السابعة

٢

في الاستعداد لتقديس الاسرار

الشرح الاول

في خروج السامعين ونقطة الاسرار

وفيه سبعة فصول

| | | |
|----|--|--------------|
| ٦ | في خروج السامعين من الكنيسة | الفصل الاول |
| ١٠ | في دعوة المعبودين الى السلام | الفصل الثاني |
| ١٣ | في اغلاق باب الكنيسة | الفصل الثالث |
| ١٦ | في زياح الاسرار ونقلتها الى المذبح الكبير | الفصل الرابع |
| ١٨ | في اسباب نقطة القرايين والمعاني الدالة عليها | الفصل الخامس |
| | لما تذكر دفنة المسيح وقيامته يتقدم تقديس | الفصل السادس |
| ٢١ | الاسرار | |
| ٢٣ | في قراءة سفر الحياة | الفصل السابع |

الشرح الثاني

في سرّ الايمان

وفيه ستة فصول

| | | |
|----|---|--------------|
| ٢٦ | في قانون الايمان وابتدائه | الفصل الاول |
| | في ان الله غير المنحوص وغير الموصوف بذاته | الفصل الثاني |
| ٢٩ | جعل معرفته ظاهرة في الخلائق | |
| | في توحيد الطبع الالهي وتثليث اقامته من | الفصل الثالث |
| ٣٤ | العتيقة | |
| ٤٢ | في توحيد الطبع الالهي من الجديدة | الفصل الرابع |
| ٤٨ | في تثليث الاقايم الكلي قدسها | الفصل الخامس |
| ٥٤ | في ولادة الابن | الفصل السادس |

الجزء الثاني من الشرح الثاني

في تجسد ابن الله

وفيه خمسة فصول

| | | |
|----|--------------------------|--------------|
| ٦١ | في تجسد ابن الله | الفصل الاول |
| ٦٥ | في آلام الرب وموته | الفصل الثاني |
| ٦٨ | في قيامة الرب | الفصل الثالث |
| ٧١ | في صعود الرب الى السماء | الفصل الرابع |
| ٧٤ | في مجيئه الثاني للدينونة | الفصل الخامس |

الجزء الثالث من الشرح الثاني

في روح القدس

وفيه تسعة فصول

| | | |
|-----|---|--------------|
| ٨٠ | في ان روح القدس مساو للآب والابن في الجواهر | الفصل الاول |
| ٨٥ | في الذين انشأوا الانشقاق ضد انبثاق روح القدس وكيف اهملهم الله | الفصل الثاني |
| ٩١ | في البرهان على انبثاق روح القدس من الابن حسب قوله « انه يأخذ مما هو لي ويخبركم » | الفصل الثالث |
| ٩٥ | في البرهان على انبثاق الروح من الابن لانه مُرسل منه | الفصل الرابع |
| ٩٩ | في انبثاق الروح من الابن حسب قوله جميع ما هو المآب فهو للابن | الفصل الخامس |
| ١٠٢ | في البرهان على انبثاق الروح من الابن لكونه نفخه في الرسل | الفصل السادس |
| ١٠٥ | في البرهان على انبثاق الروح من الابن ومما قال « عمدهم باسم الآب والابن والروح القدس » ومن القياس بين الاقانيم الثلاثة | الفصل السابع |
| ١٠٩ | في البرهان على انبثاق الروح القدس من الابن من نص المجامع ومن اقوال الآباء ومن العلة اللاهوتية | الفصل الثامن |

الفصل التاسع في الجواب على بعض اعتراضات تضاد
الانبثاق

١١٦

الجزء الرابع من الشرح الثاني

في بقية الاقسام المحتواة في قانون الايمان
وفيه خمسة فصول

| | | |
|-----|---------------------------------|--------------|
| ١٢٥ | في الاقرار بكنيسة واحدة | الفصل الاول |
| ١٢٩ | في مغفرة الخطايا | الفصل الثاني |
| ١٣٣ | في قيامة الاموات | الفصل الثالث |
| ١٣٧ | في الحياة الدائمة | الفصل الرابع |
| ١٤٣ | في غسل انامل الكاهن قبل النافور | الفصل الخامس |

الشرح الثالث

في نوافير السريان المقبولة وغير المقبولة
وفيه ثمانية فصول

| | | |
|-----|--|--------------|
| ١٤٥ | في معنى لفظة نافور التي تحتوي تقديس الاسرار المقدسة | الفصل الاول |
| ١٤٧ | في عدد النوافير الموجودة في كنيسة الله انطاكية واسماء الآباء الذين صنفوها | الفصل الثاني |
| ١٥٣ | في اقدمية هذه النوافير المذكورة وحققتها | الفصل الثالث |
| ١٥٦ | في موافقة النوافير السريانية بنسبة بعضها الى بعض | الفصل الرابع |

| | | |
|-----|---|--------------|
| | في الاختلاف الموجود بين النوافير المذكورة | الفصل الخامس |
| ١٥٩ | بالنسبة الى بعضها | |
| ١٦١ | في هل يليق ان يقال النافور مفسراً | الفصل السادس |
| ١٦٤ | في معرفة النوافير غير المقبولة | الفصل السابع |
| | في ان القداس غير جائز في هذه النوافير غير | الفصل الثامن |
| ١٦٧ | المقبولة. | |

الشرح الرابع

في مدخل النافور والسلام الذي يعطى في الكنيسة

| | | |
|-----|--|--------------|
| ١٧٣ | في ما يجب حفظه قبل صلاة النافور | الفصل الاول |
| | في الصلاة الاولى عن السلام اذ نبتدى بنافور | الفصل الثاني |
| ١٧٧ | يعقوب | |
| ١٨٢ | في كرازة الشماس ورفع النافورة | الفصل الثالث |
| | في السلام الذي يعطى في البيعة عند قول | الفصل الرابع |
| ١٨٥ | الشماس « لِيُعْطِ كُلِّ أَحَدٍ السَّلَامَ لِقَرِيْبِهِ » | |
| ١٩١ | في نوعية السلام الذي يعطى في البيعة | الفصل الخامس |
| ١٩٤ | في سبب اعطاء السلام قبل تقديس الاسرار | الفصل السادس |
| | في وقوف الشعب ومنحهم البركة بعد قبلة | الفصل السابع |
| ١٩٧ | السلام | |

المنارة الثامنة

في تقديس الاسرار

الشرح الاول

في ارتفاع العقل الى الله

وفيه سبعة فصول

الفصل الاول في تمجيد الثالوث ورسم الصليب ثلاث

٢٠٦

دفعات على الاسرار

٢١٠

في ارتفاع الذهن والارادة الى الله

الفصل الثاني

٢١٤

في الشكر الذي يجب لله

الفصل الثالث

٢١٧

في تسبحة الغلبة

الفصل الرابع

٢٢١

في صلاة السر التي بعد تسبحة الغلبة

الفصل الخامس

في موافقة نافور بطرس مع نافور يعقوب بما يخص

الفصل السادس

٢٢٥

صلاة السر

في البرهان على ان الملائكة يحضرون في مقدمة

الفصل السابع

٢٢٨

الاسرار وان ارواح البشر مخلوقة

الشرح الثاني

في تقديس الاسرار

وفيه ثلاثة عشر فصلاً

في الذين القوا الشكوك بوجود جسد الرب

الفصل الاول

٢٣٦

في القربان الطاهر

| | | |
|-----|--|------------------|
| | في كيف ان السيد المسيح المخلص استعد اولاً لاكل | الفصل الثاني |
| ٢٤١ | الفصح الذي كان سرّاً لتقديس جسده | |
| | في كيف الرب استعد لتقديس جسده | الفصل الثالث |
| ٢٤٧ | الكلية كرامته | |
| ٢٥٢ | في كيف السيد قدّس جسده | الفصل الرابع |
| | في البرهان على حضور جسد الرب بالقربان | الفصل الخامس |
| ٢٥٧ | ابطالاً لمزاعم المبدعين | |
| | في رد بعض اعتراضات على حضور جسد الرب | الفصل السادس |
| ٢٦٥ | في القربان | |
| | في ان جوهرى الخبز والخمر يستحيلان الى | الفصل السابع |
| ٢٧٢ | جسد الرب ودمه | |
| ٢٧٦ | في الاعراض والاشباه المحفوظة في الاسرار | الفصل الثامن |
| | في ان جسد الرب يوجد كاملاً في الجوهرة | الفصل التاسع |
| ٢٨٠ | وكاملاً في الكاس | |
| | في ان جسد الرب هو كامل في كل جوهرة | الفصل العاشر |
| ٢٨٥ | وكامل في جميع اجزائها | |
| | في ان جسد الرب يحضر في مواضع كثيرة | الفصل الحادي عشر |
| ٢٨٨ | وكثيرون يتناولونه من غير ان يفرغ | |
| ٢٩٢ | في ان هذه الاسرار لا يُفحص عنها | الفصل الثاني عشر |
| | في ذكر بعض امثلة تدل على حضور جسد | الفصل الثالث عشر |
| ٢٩٦ | الرب في القربان الطاهر | |

الشرح الثالث

في الكلام الجوهري في النوافير السريانية وفي حقيقتها

وفيه سبعة فصول

- | | | |
|-----|--|--------------|
| ٣٠٢ | في شيلات التقديس الموجودة في كل الكنائس | الفصل الاول |
| ٣٠٥ | في ان هذه الشيعة تتضمن الاخبار عما صنع الرب في العلية وبها ايضاً الكهنة يقدسون جسده الكريم | الفصل الثاني |
| ٣١٠ | في الكلام الجوهري الذي به تتقدس الاسرار الالهية | الفصل الثالث |
| ٣١٣ | في ان التغيير الموجود في النوافير السريانية بسبب اتساع اللغة لا يفسد الصورة | الفصل الرابع |
| ٣١٦ | في ان تبديل الكلام الموجود في نافور متى الراعي لا يفسد التقديس | الفصل الخامس |
| ٣١٩ | في ان التغيير الموجود في الصور السريانية بسبب الزيادة والنقصان كله خارجي | الفصل السادس |
| ٣٢٣ | في ان تقديم الكلام في الصورة وتأخيره لا يغير الكلام الجوهري | الفصل السابع |

الشرح الرابع

في كلام الرب الذي يُقال على التقديس

وفيه ثمانية فصول

| | | |
|-----|--|--------------|
| ٣٢٨ | في تفسير الاحرف والكلمات التي تدخل مع الكلام الجوهري | الفصل الاول |
| ٣٣٠ | في شرح كلمات الرب « يُعطى عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا » | الفصل الثاني |
| ٣٣٣ | في جواب الشعب بصوت عالٍ « امين » وما هو تأويلها وفي اقدميتها | الفصل الثالث |
| ٣٣٨ | في وصية الرب لتلاميذه قائلاً « اصنعوا هذا لذكري | الفصل الرابع |
| ٣٤٣ | في السبب الذي من اجله يُدعى جسد الرب بعد التقديس خبزاً ودمه مزجاً وكاساً والاشنان يدعيان سرّاً وذبيحةً | الفصل الخامس |
| ٣٤٧ | في هل جسد الرب ودمه في القربان سرّاً واحد او سران | الفصل السادس |
| ٣٥٠ | في صلاة المديونوت وصلاة الشكر | الفصل السابع |
| ٣٥٣ | في كيفية وقوف الكاهن ولفظه وافعاله عندما يقول شيمة التقديس | الفصل الثامن |

الشرح الخامس

في دعوة الروح القدس

وفيه ثمانية فصول

| | | |
|-----|--|--------------|
| ٣٥٨ | في افعال الروح القدس | الفصل الاول |
| ٣٦٢ | في دعوة الروح سرًا | الفصل الثاني |
| ٣٦٦ | في دعوة الروح بصوت عالٍ | الفصل الثالث |
| ٣٧٠ | في حلول الروح ورسم الصليبان على الاسرار | الفصل الرابع |
| | في الذين زعموا بان تقديس الاسرار يصير بدعوة | الفصل الخامس |
| ٣٧٥ | الروح وابطال رأيهم | |
| | في البرهان على ان تقديس الاسرار لا يصير | الفصل السادس |
| ٣٧٩ | بدعوة الروح من الصلوات التي تتقدم الدعوة | |
| | في البرهان من دعوة الروح نفسها انه لا تتقدّس | الفصل السابع |
| ٣٨٤ | بها الاسرار | |
| ٣٩٠ | في سبب دعوة الروح في القداس الطاهر | الفصل الثامن |

الشرح السادس

في الاثمار والفوائد التي تُعطى للذين يُقدّم عنهم

جسد الرب ودمه مانح الحياة

وفيه اثنا عشر فصلًا

| | | |
|-----|---|-------------|
| | في ان جسد الرب بما هو ذبيحة يفيد كثيرًا | الفصل الاول |
| ٣٩٩ | الذين يُقدّم عنهم | |

| | | |
|-----|---|------------------|
| ٤٠٢ | في التذکارات وعددها | الفصل الثاني |
| ٤٠٦ | في الطلبة الاولى من اجل الكاهن المقدس | الفصل الثالث |
| | في الطلبة الثانية من اجل روساء الكهنة | الفصل الرابع |
| ٤٠٨ | وخدماء المذبح | |
| ٤١٢ | في قانون الاخوة المؤمنين | الفصل الخامس |
| ٤١٤ | في قانون الملوك وبلاطهم | الفصل السادس |
| ٤١٧ | في تذکار السيدة والقديسين | الفصل السابع |
| ٤٢٠ | في تذکار المجامع الاربعة الکبار | الفصل الثامن |
| ٤٢٤ | في تذکار الملافنة واصحاب النوافير | الفصل التاسع |
| | في تذکار الموتى المؤمنين وان ليس خلاص | الفصل العاشر |
| ٤٢٧ | الا بالمسيح | |
| ٤٣٠ | في الصلاة الجامعة وتذکار القيامة | الفصل الحادي عشر |
| | في كيف يتقدس بنا اسم الله في هذه الحياة | الفصل الثاني عشر |
| ٤٣٣ | وفي الآخرة | |

المنارة التاسعة

في مقدمة جسد الرب لله الآب

الشرح الاول

في رسم الصليبان التي يُشار بها الى الآلام

وفيه خمسة فصول

في شدة الآلام التي احتملها السيد المخلص

الفصل الاول

| | | |
|-----|--|--------------|
| ٤٤٤ | في الصلبان التي نرسمها | الفصل الثاني |
| ٤٤٩ | في تأويل الصلبان الثانية عشر التي نرسمها | الفصل الثالث |
| ٤٥٣ | في تقدمه الاسرار لله الآب | الفصل الرابع |
| ٤٥٧ | في اسماء جسد الرب | الفصل الخامس |

الشرح الثاني

في صلاة السياميد الحاوية كلام الرب على الصليب
وفيه ثمانية فصول

| | | |
|-----|---|--------------|
| ٤٦٦ | في شية الصلاة الربانية | الفصل الاول |
| ٤٧٠ | في فضل الصلاة الربانية واجزائها | الفصل الثاني |
| | في تفسير يتقدس اسمك لتأت ملكوتك ولتكن مشيئتك | الفصل الثالث |
| ٤٧٣ | في تأويل اعطنا خبزنا واغفر ذنوبنا ولا تدخلنا | الفصل الرابع |
| ٤٧٦ | في التجارب ونجنا من الشرير | |
| ٤٨١ | في صلاة السر | الفصل الخامس |
| ٤٨٤ | في صلاة السر والشية الثالثة عن وضع اليد | الفصل السادس |
| ٤٨٦ | في الشية الثانية | الفصل السابع |
| ٤٨٩ | في وداعة السلام | الفصل الثامن |

الشرح الثالث

في رفعة الاسرار المقدسة

وفيه ثلاثة فصول

| | | |
|-----|---------------------|-------------|
| ٤٩٤ | في مسك الجسد الطاهر | الفصل الاول |
|-----|---------------------|-------------|

| | | |
|-----|---------------------------|--------------|
| ٤٩٨ | في رفعة الاسرار المقدسة | الفصل الثاني |
| ٥٠٣ | في وضع الاسرار على المذبح | الفصل الثالث |

المنارة العاشرة

في توزيع الاسرار المقدسة

الشرح الاول

في كسر الجوهرة ورش الدم عليها
وفيه ثمانية فصول

| | | |
|-----|------------------------------------|--------------|
| ٥٠٩ | في ذكر قيامة الرب | الفصل الاول |
| ٥١٠ | في تبريك القصات | الفصل الثاني |
| ٥١٤ | في كسر الجوهرة | الفصل الثالث |
| ٥١٩ | في عدد اجزاء الجوهرة | الفصل الرابع |
| ٥٢٢ | في رسم الدم على الجواهر | الفصل الخامس |
| ٥٢٧ | في طرح الجوهرة في الكاس | الفصل السادس |
| ٥٣١ | في هل ان الرب تناول جسده في العلية | الفصل السابع |
| ٥٣٦ | في شوتفة الكهنة والشمامسة | الفصل الثامن |

الشرح الثاني

في توزيع جنس الرب على الشعب المؤمن
وفيه عشرة فصول

| | | |
|-----|---|--------------|
| ٥٤٣ | في زياح الاسرار | الفصل الاول |
| ٥٤٨ | في مواظبة الاسرار والاستعداد اللائق لها | الفصل الثاني |

| | | |
|-----|--|--------------|
| ٥٥١ | في تزول الكاهن الى شوتفة الشعب | الفصل الثالث |
| ٥٥٥ | في نوع المناولة | الفصل الرابع |
| | في هل الكاهن يلتزم ان يمنع القربان عن | الفصل الخامس |
| ٥٥٩ | الانسان الذي يعرف انه في خطية مميتة | |
| | في هل يجوز للكاهن ان يمنع عن القربان من هو | الفصل السادس |
| ٥٦٣ | عادم السن | |
| | في هل يجب للانسان ان يتقرب من يد الكاهن | الفصل السابع |
| ٥٦٦ | الذي يعرف انه محروم او مدمن على الخطية | |
| ٥٦٩ | في تقدمة الاسرار عن الموتى | الفصل الثامن |
| ٥٧٣ | في زياح الاسرار الاخير | الفصل التاسع |
| | في تحايل بعض صعوبات تحدث في تقديس | الفصل العاشر |
| ٥٧٦ | الاسرار ومناولتها | |

الشرح الثالث

في الفائدة والاثار التي يستمدّها الانسان من قبول

جسد الربّ ودمه الغفور

وفيه ثلاثة عشر فصلاً

| | | |
|-----|---|--------------|
| | في ان جسد الربّ هو مفيد للذين يتناولونه | الفصل الاول |
| ٥٨٤ | باستحقاق | |
| ٥٨٧ | في انه يحيي النفس بالنعمة | الفصل الثاني |
| ٥٨٩ | في انه يبهجها ويفرحها | الفصل الثالث |
| ٥٩١ | في انه يعصمنا مع الرب بروح واحدة | الفصل الرابع |

| | | |
|-----|---------------------------------------|------------------|
| ٥٩٤ | في انه يعدنا بالحياة الدائمة | الفصل الخامس |
| ٥٩٥ | في انه يُنمي الايمان فينا | الفصل السادس |
| ٥٩٧ | في انه يقوي الرجاء | الفصل السابع |
| ٦٠٠ | في انه يزيد المحبة وسائر الفضائل | الفصل الثامن |
| ٦٠٢ | في انه يطفى الشهوة الرديّة | الفصل التاسع |
| ٦٠٤ | في انه يغفر الخطايا | الفصل العاشر |
| ٦٠٦ | في انه يشدّد الروح فتباعد عن الخطية | الفصل الحادي عشر |
| ٦٠٧ | في ان الروح تتدرّع به لمقاومة الاعداء | الفصل الثاني عشر |
| ٦١٠ | في انه يغفر العقاب | الفصل الثالث عشر |

الشرح الرابع

في الشكر وما يليه
وفيه ستة فصول

| | | |
|-----|--|--------------|
| ٦١٣ | في تناول الفضلات المقدسة | الفصل الاول |
| ٦١٦ | في صلوات الشكر | الفصل الثاني |
| ٦١٩ | في حتّام القدّاس وتسريح الشعب | الفصل الثالث |
| ٦٢٢ | في الصلاة على خبز البركة | الفصل الرابع |
| ٦٢٤ | في نزع ثياب الكهنوت وتسبحة الشماسة | الفصل الخامس |
| ٦٢٨ | في وضع البنجور لتذكّار الموتى المؤمنين | الفصل السادس |



فهرس

هجائي لاهم مباحث الكتاب بجزئيه

تنبه . ان الارقام التي تدل على صفحات الجزء الثاني مقدمة بحرف (ث)

١

| | |
|--|----------------|
| للآب اربع صفات ث ٤٤ | آب |
| للآبن اربع صفات ث ٤٤ - المفهوم بولادة الابن وشرحها وتسمياتة المختلفة واسبابها ث ٥٤ - ٥٩ | ابن |
| راجع قداس | ابريق |
| الاحد اول الاعياد في العتيقة والجديدة ووجوب تكريره ٧٥ و ٧٦ لا صوم فيه ٧٦ | احد |
| هي القوانين التي ألفها آباء مجمع نيقية ث ٤٢١ | الابوستوليقيات |
| ارميا العمشيتي وسفره الى رومية وخدمته القداس في هيكل مار بطرس ووقوف الشيعة فوق راسه ث ٣٢٥ | ارميا |
| الاسفنجة لمسح اصابع الكاهن ١٨٢ | اسفنجة |
| تزول الاسقف الى الدرايزين وقراءة الصلوات على السامعين الخ ٥٦ - كرسي الاسقف او الكاتدرا ١٠٨ - ١١٢ - نصب كرسي الاسقف في مكان مرتفع ١٠٩ - الدرج تحته ١١٠ - بناء كرسي الاساقفة من حجر ١١٢ - قدوم الاسقف في الاعياد الى الكنيسة وكيف يستقبله الاكليروس ٣٢٩ - ٣٣ | اسقف |

كرسي الاسقف ينصب في الحنية ١٠٩ و ١١٦ و ١٢٩ -
 اختلاف نصب كرسي الاسقف بحسب اختلاف الكنائس ١١٦
 و ١١٧ و ١٢٠ - اوقات جلوس الاسقف على الكرسي ١٢٠
 - في ما يشير اليه قدوم الاسقف وملابسه وتقدم الكهنة
 والشمامسة له بالبخور والشمع ٣٣١ - لماذا يختلط الجوانيون
 والبرانيون عند دخوله ٣٣٢

اكليل الشعر الذي يريه الكاهن ومُدخله في الكنيسة
 الشرقية ٢٩٨

آلام الرب وموته من اجل الخطايا والاخبار عن ذلك تفصيلاً
 ت ٦٥ - ٦٨ - تذكارات آلام الرب في القديس والسبب الذي
 من أجله رسمت البيعة بابطال المراوح والنجور . . . : النخ ٤٤٢ ت
 - ٤٤٣ ان الآلام التي احتملها المخلص اوفى بها بالعدل
 والمساواة عن خطايا البشر ت ٤٤٢

ان قدرة الله دليل على حكمته واسراره ت ٢٩ - ان الله
 اوحى توحيد طبعه وتثليث اقانيمه لآباء العهد العتيق ت ٣٤ -
 ٣٥ - البرهان من اسفار العهد القديم على ان الله الموحد
 بالذات هو ذو ثلاثة اقانيم ت ٣٥ - ٤٢ - ان الصفات التي
 تنسب لله ليست على شبه ما تُنسب الى الخلائق ت ٤٧

إيمان قراءة سر الايمان بعد تلاوة الكتب المقدسة ت ٢٥ - تحرير
 الآباء لقانون الايمان في الجامع والحاقه بالتفسير والامر بقراءته
 وتعليمه ت ٢٦ - وترتيب الرسل له قبل ان يخرجوا للبشارة
 ت ٢٦ - قراءته بعد الانجيل ت ٢٧ و ٢٨ - عدم قراءته
 في بدء البيعة امام التلميذ ت ٢٧ - فوائده ت ٢٧ و ٢٨ -

اكليل

آلام

الله

إيمان

الاصول التي يتضمنها ث ٢٨

أمين

متى امتنع الشعب في الكنيسة الرومانية عن جواب امين بعد
كلام التقديس ث ٣٣٧ - في معنى هذه اللفظة ووجه استعمالها
واقدميتها وضلال توما طراق الذي لم يأذن بطبعها بعد تقديس
الاسرار ث ٣٣٣ - ٣٣٨

إنجيل

قراءة المزامير والتهايل قبل الانجيل وسببها ودلالاتها ومتى أنشئت
بالشعر ومن هو منشئها ٥٢٦ - ٥٣١ - كيف يستعد الكهنة
والشعب لقراءة الانجيل ودلالة ذلك ٥٣٦ - ٥٣٨ - تكريم
الانجيل من بدء البيعة بالشموع والوقوف وكشف الرؤوس لاجل
سماعه ٥٤٠ - كيفية الاحتفال بقراءته في الاعياد الصارخة
ودلالاته ٥٤٠ و ٥٤١ - لماذا يقرأ في موضع عال ٥٤٠ -
كيف يصنع قارئه ومن يقرأه بالسرياني ومن يترجمه الى لغة
البلد ٥٤٢ - ترتيب الآباء للوعظ بعد قراءة الانجيل ومن يحق
له ان يعظ ٥٤٤ - ٥٤٦

انسان

ان الله جعل الانسان مذ برأه بالكهنوت والخرية والسلطنة ٥ و ٦
منحه نور الطبيعة وكتب الوحي ليهتدي بها الى معرفته ١٦

انديميسي

الانديميسي عند الروم كالطبلت عند اللاتين ١٤٥ - كونها
وحدها كفواً لتقديم القداس عليها ١٤٧

ايودياكن

وظيفة الايودياكن ث ١٥ - أمر مجمع اللاذقية بقيام
الايودياكونية مع الشماسة الصغار ١٢٢

ب

بابا

ان صاحب الكرسي الروماني هو خليفة بطرس ونائب السيد

- المسيح ث ١٢٨ و ١٢٩ - البرهان على ان الله اقام بابا رومية
وكيلا له ونائباً ٢٢٣ - ٢٣٣ - دورة البابا قديماً في الكنيسة
لجمع الخبز والخمر لاجل التقدمة ٣٨٩ و ٣٩٠
- انبثاق
تحديد الانبثاق ث ٨٦ و ٨٧ - اثبات انبثاق الروح (راجع
كلمة روح)
- مستوقد البخور ١٠٦ - تقدمه البخور واوقاتها واسبابها ١٦٥
مادة ١٦٧ - الى مَ يشار بالبخور وزناجيرها ١٦٧ - ١٦٩ - مادة
البخور واوقاته في القداس ١٦٩ و ١٧٠
- بجور
أمر الجامع بأن يُقام هيكل واحد لتقديم القربان والبخور ٤٠١
لماذا حتمت البيعة بان يُقدم البخور رئيس الكهنة اذا كان حاضراً
٤٠٢ - ٤٠٤ - وضع البخور لتذكار الموتى المؤمنين وسببه
ث ٦٢٨ و ٦٢٩
- بدلة
اسماء البدلة واستعمالها منذ بدء النصرانية وقطع الافرنج لجناباتها
ورسم الصلبان عليها ودلالاتها ٣٠٤ و ٣٠٦
- تبريك
تبريك الماء وملابس المذبح والكهنوت ٥٤ و ١٨٦
تبريك كسر الجوهرة ودلالة ذلك ث ٥١٠ - ٥١٤
- ح
ح: ص ٥٥ ح: ١٥٥٥ تفسير هذه الالفاظ ث ١٠٨
- بركة
ان البركة التي بارك بها الله الخبز هي بمنزلة تقديسه حسب راي
البيعة ث ٢٥٠ و ٢٥١
- برشانة
البرشان الخبوز في قوالب الحديد وشكله ٣٨٦ و ٣٨٧
- البشر
ضعف القوة والحكمة البشرية ث ٣٠ و ٣١
- بشارة
بشارة مريم العذراء وتفسير كلام الملاك وحلول ابن الله فيها حال
اذعائها ث ٦٢

بطركية انطاكية وتنازع طوائف الشرق لها ٢٣٣ و ٢٣٤ -
اثبات كون بطركية انطاكية هي للموارنة دون سائر طوائف
المشرق ٢٣٥ - ٢٤٣

بطرك
ارسال البطارقة صورة ايمانهم الى الكرسي الروماني لينالوا منه
التثبيت والى اخوانهم البطارقة ليحظوا عندهم بالقبول ث ٢٣
مراتب البطارقة الاربعة ث ٨٩ - كرسي البطريرك ١١٠
البطاركة والاساقفة وجمعهم للقرابين في اوائل الكنيسة ٣٩٠

بطرشييل
لا يلبس البطرشييل خارج الكنيسة الا البابا ٣٠١ - يرجح انه
كان في القديم منديلاً لحمل الاواني ومسحها ٣٠٠ - اسماؤه
ومعانيها واختلاف لبسه بحسب اختلاف درجة لابسائه في الكنيسة
الشرقية والغربية ٢٩٩ و ٣٠٠ - دلالاته وكيف يجب ان
يكون ٣٠١ و ٣٠٢ - لماذا الاسقف يلبس البطرشييل للكهنة
٣٣١

بطرس
صلاة الرب من اجل بطرس خاصة وارسال الرب له مع يوحنا
لاعداد الفصح ٥٥ - انه قدس جسد الرب مع يوحنا
الرسول ٥٢ - انه اول من ادخل خدمة الاسرار في انطاكية
٥٢ - وصيته للمؤمنين بالوقوف لسماع الكتب المقدسة ٦٠
امره لتلميذه قليموس بتكريم الاحد والجمعة ٧٥ - امره له
بان يجلس في مكان عال ١٠٨ - كرسيه في انطاكية
ورومية ١٠٩ - اتخاذ عمامة المسيح وتعممه بها في الاعياد
والرسامات ٢٩٨ اتجاء البيعة في المشكلات الى بطرس
وخلفائه ٣٠٨ - لبطرس ثلاثة نوافير وفي اي وقت قدس كل
واحد منها ث ١٤٨

| | |
|--|--------|
| المفهوم بالبكور ٣٩١ | بكور |
| المراد بفتح ابواب الكنائس ١٣٢ - ١٣٦ | باب |
| نوع من البدلة ٣٠٥ | بيرونة |
| تعليق بيض النعام في الكنائس ومدلوله ١٢٦ و ١٢٧ | بيض |
| زعم البعض بوجود اخفاء امور البيعة عن الشعب ١٢٨ - | بيعة |
| سبب تسمية الكنيسة بيعة ٩٧ و ٩٨ - علية صهيون ام | |
| البيع ٩٧ - بيع الاطهار ١٠٥ و ١٠٦ | |

ت

| | |
|---|--------|
| تلمذة الشعب ٥٤ | تلمذة |
| عدد التلاميذ الذين شاهدوا صعود الرب ث ٧١ | تلاميذ |
| أمر البيعة للكهنة ان يذكروا التائبين رحمة بهم في الصلوات | تائب |
| والقداسات وتحويل رؤساء الكهنة ان يجودوا بالغرانات على من | |
| يجسنا الاعتراف ويتناول ٤٤٨ | |
| قدم استعمال التاج في البيعة ٣١١ - متى بدأ البطارقة الاربع | تاج |
| بلبس التيجان ٣١١ و ٣١٢ - ان بطرس لم يلبس تاجاً بل تعمم | |
| بعامة الرب وجعل يلبسها في خدمة الاسرار وِإِباء البطارقة لبس | |
| التيجان اقتداءً به ٣١٢ - متى بدأ صاحب رومية بلبس | |
| التيجان وكيف كانت هيئة التاج اولاً ٣١٢ - كيف صارت | |
| بعد ذلك ٣١٣ - متى بدأ بطارقة الاسكندرية والقسطنطينية | |
| بلبس التاج وكيف كانت هيئته عندهم ٣١٣ - ابتداء بطارقة | |
| انطاكية بلبسه ٣١٣ و ٣١٤ - المعاني التي يشير اليها لبس | |
| التاج ٣١٤ و ٣١٥ - متى يلبس ومتى يُتزع ٣١٦ - ممّأذا | |

يُصنع التاج ٣١٦

اعتراف النصرى عموماً بعقيدة التوحيد ث ٤٣

توحيد

درجات التوبة ٤٩٣ - ٤٩٥

توبة

ث

تثليث

ان الله لم يلزم بالاقرار في سرّ التثليث الا في العهد الجديد ث
 ٣٥ و ٤٢ و ٤٣ - الاستدلال على التثليث من قول الله انه
 خلق الانسان على صورته ث ٣٧ و ٤٠ - اثبات عقيد التثليث
 من تفسير الاحرف ث ٤٠ - ٤٢. الاقوال المختلفة في سرّ اقانيم
 الثالث ث ٤٣ و ٤٤ - الذين حاربوا عقيدة التثليث ث ٤٨
 زعم البعض بعدم جواز تلاوة تسبحة الثالث في مدخل النافور
 وابطال ذلك ١٧٥ و ١٧٦

ج

تجسد

الاقوال المختلفة في سرّ التجسد ٤٣ و ٤٤ - فوائد تجسد ابن
 الله وموته ث ٦٨ و ٦٩ - ان خطبة رفقاً لاسحق في العهد
 القديم كانت رمزاً لتجسد المسيح ث ٦١
 جسد الرب لمغفرة الخطايا ١٤ - ١٨ و ١٩ - ترتيب السيد
 المسيح سرّ جسده ودمه ٣١ - اعطانا جسده بدل القرايين
 الجامدة ودمه بدل السائلة ٣٢ - قرب جسده عنا يوم الجمعة
 في موضعين ٣٢ - شهادات الجامع المسكونية على حقيقة
 حضور جسد الرب في سرّ القداس ٣٧ و ٣٨ - ان جسد
 الرب المقدم في القداس سرّ وذبيحة ٣٨ - ٤١ و ٢٥١

جسد

- ما هو نعيم الاجساد في الحياة الجديدة ث ١٣٩ و ١٤٠ —
الصفات التي يتجمل بها الجسد في القيامة ث ١٤٠ و ١٤١ —
للاجساد حالتان اچداهما كثيفة والثانية روحانية لطيفة ث ٢٨٤
لماذا اختار الرب الخبز والحمر مادة لتقدیس جسده ٣٦٦ — ٣٦٨
خلط جسد الرب مع دمه واسبابه ث ٥٢٧ — ٥٢٩ — ارتياب
البعض في لفظ « خلطت » السريانية وتبديها بغيرها والواجب
ابقاؤها ث ٥٣٠ — البرهان على ان المخلص تناول في العشا
السري جسده ودمه ث ٥٣١ — ٥٣٣ — هل جسد الرب
الذي تناوله كان حيا او مائتا قابل الآلام او غير قابلها ث ٥٣٤
ان الروم يسخنون ماء حارا ويسكبونه في الكاس ث ٥٣١ —
ان جسد الرب يبعج الروح ث ٥٨٩ و ٥٩٠ — يعصمنا معه
بالروح ث ٥٩١ — ٥٩٣ — يعد بالحياة الدائمة ث ٥٩٤
و ٥٩٥ — يُنبي الانسان ث ٥٩٥ — ٥٩٧ — يُفيد
الذين يتناولونه باستحقاق ث ٥٨٤ — ٥٨٧ — يحيي الروح
بالنعمة ث ٥٨٧ — يقوي الرجاء ث ٥٩٧ — ٦٠٠ —
يزيد المحبة وبقية الفضائل ث ٦٠٠ — ٦٠٢ — يطفي
الشهوة ث ٦٠٢ و ٦٠٣ — يغفر الخطايا ث ٦٠٤ و ٦٠٥
يشدد الروح ث ٦٠٦ و ٦٠٧ — يقوي على مقاومة
الاعداء ث ٦٠٧ — ٦٠٩ — يغفر العقاب ث ٦١٠
و ٦١١

تذكار الجامع (راجع تذكر) — مجامع نيقية والقسطنطينية
وافسس وخلقيدونية وزمن انعقادها وما سنه الآباء فيها وتذكارها
في القداس ث ٤٢٠ — ٤٢٣

مجامع

| | |
|--|-------|
| مذمومة وغير مذمومة ٢٧٤ و ٢٧٨ - ٢٨٠ | جناية |
| جواب الشعب « كما كان وهو كذلك الخ » واطافة هذه | جواب |
| التسبحة الى الابن وسبب ذلك ث ٤٣٤ و ٤٣٥ | |
| لماذا تُكسر الجوهرة بعد التقديس ث ٥١٤ و ٥١٦ - ان | جوهرة |
| السيد المسيح قدس الخبز قبل كسره واثبات ذلك ث ٤١٦ | |
| - ٤١٨ - كيفية قسمة الجوهرة في الكنائس المختلفة | |
| ودلالاتها ث ٥١٩ - ٥٢٢ - لا يؤذن في القداس السابق | |
| تقديسه رش الدم على الجوهرة بعد قسمتها ث ٥٢٤ - | |
| لماذا توضع الجوهرة في المزج غير المقدس في القداس السابق | |
| تقديسه ث ٥٣١ - عماد الجوهرة والمفهوم به ث ٥٢٥ | |
| سجدة الكاهن عندما يهيم بمسك الجوهرة ودلالاتها ودلالة الاقوال | |
| التي تليها ث ٤٤٤ و ٤٤٥ - لماذا يقول الكاهن نختم | |
| ونكسر عندما يلمس الجوهرة بانامله على شكل صليب | |
| ث ٤٤٥ | |

ح

| | |
|---|-------|
| ضعف الجبرية القديمة ٧ - إن الجبرية هي اول مراتب | جبرية |
| الكنيسة وانها أعطيت لبطرس وبه خليفته في رومية ٢١٦ - | |
| ٢٢٢ | |
| استعماله في الكنائس المختلفة ودلالته ٢٩٥ و ٢٩٦ | حجر |
| الحرم كبير وصغير ث ٥٦٧ و ٥٦٨ | حرم |
| صلاة الحلة ٣٤٨ - سجود القس او الشماس بين يدي الاسقف | حلة |
| وطبقة الحلة باسم البيعة وسبب ذلك ٣٤٩ و ٣٥٠ | |

| | |
|--|---------|
| أمر البيعة بان تُصوّر في حنيّة المذبح ابواب السماء مفتوحة والآب والابن والروح وجنود السماء ث ٣٥٣ | حنيّة |
| استحالة جوهر الخبز والخمر الى جسد الرب ودمه ١٣ و ١٤ اثبات ذلك بشهادة الانجيل والتقليدات واقوال الآباء ١٧ و ١٨ الاستحالة في التقديس لا تقع على الاعراض بل على الجواهر ث ٢٨٦ ان الخمر والماء يستحيلان بعد التقديس الى دم الرب ومع الدم يحضر الماء لاجل الشركة والاتحاد ث ٣٤٤ | استحالة |
| المقصود بالحياة الدائمة الموعود بها فاعلو الحسنات ث ١٣٨ | حياة |

خ

| | |
|---|--------------|
| يراد بكسر الخبز تقدمة القداس ١١ و ٢١ - تبريك الخبز وتفريقه ٥٤ - مائدة خبز الوجوه ١١٢ و ١١٣ - الشيع المختلفة التي اتخذت خبز القربان من غير الدقيق او مزجته بمواد أخرى الخ ٣٦٤ - ان مادة جسد الرب هي خبز القمح والبرهان على ذلك ٣٦٥ و ٣٦٦ - كيفية استعمال خبز القربان عند الطوائف الشرقية ٣٨٦ - عدد الخبز المأخوذ للتقديس ٣٨٧ توزيع خبز الرحمة لاجل الموتى واصل هذه العادة ث ٦٢٩ و ٦٣٠ تناول المؤمنين خبز البركة وابطال هذه العادة عند الموارنة في ايام البطرك ميخائيل الرزي وعادة اهدائه من كنيسة الى اخرى ث ٦٢٢ - ٦٢٤ | خبز |
| خاتم الرؤساء وكيفية صنعه ودلالته واوقات استعماله ٣٢٢ و ٣٢٣ المراد بالخدمة تقدمة القداس ٢٢ - كانت تقام في بدء النصرانية في الايام الفارحة ٢٢ - رتب الناس بالهام الطبيعة | خاتم خدمة |

| | |
|--|---------|
| اياماً معينة لخدمة الباري ٧١ | |
| انواع الخطايا ومغفرتها ١٣٠ - ١٣٢ | خطايا |
| ان التأمل في المخلوقات يهدي الى معرفة الخالق ٢٩ - ٣٤ | مخلوقات |
| ان الخمر هي مادة دم الرب والبرهان على ذلك ٣٦٥ و ٣٦٦ | خمر |
| الارمن يقدسون الخمر دون مزج بالماء والبرهان على وجوب مزجها | |
| ٣٨٢ - المقصود من مزج الخمر بالماء ٣٨٣ و ٣٨٤ - | |
| كيفية مزج الخمر وان ذلك كلي الوجوب ٣٨٤ و ٣٨٥ | |
| الخوروس وما يجري فيه ١٢١ | خوروس |
| خيور السماء والارض ٤٦٧ | خيور |

د

| | |
|---|-----------|
| المسيح الدجال وما يكون من امره ٧٥ و ٧٦ | دجال |
| الدار في داخل الكنائس وأقسامها وتأويلها ١٢١ - ١٢٣ | الدار |
| الدار الخارجة في الكنائس وبمن تختص والى ما تشير ١٢٢ - | |
| ١٢٤ = محتويات الدار الداخلة ١٢٤ - ١٢٧ | |
| كيفية وسبب صنعه في كنيسة الروم وفي الكنيسة الرومانية ١٢٨ | الدرابزين |
| أمر المجامع للعوام ما خلا الملوك بالوقوف خارج الدرابزين ١٢٩ | |
| ١٣٠ - سبب اقامته في الوسط وبين الدار والقدس ١٣١ | |
| يصنع الدرابزين في كنيسة انطاكية مثل شبكة تُسبل عليه | |
| الاستار في اوقات معلومة ١٣٥ و ١٣٦ | |
| اساؤه واول من أمر بلبسه ٣٠٦ - لا يجوز ان يلبسه سوى | درع |
| رؤساء الاساقفة ٣٠٧ - منح البابا يوحنا لبطاركة القسطنطينية | |
| حق لبس الدرع وتصرفهم بها خلافاً للعادات القديمة ٣٠٧ و ٣٠٨ | |

| | |
|--|--------|
| يُصنع الدرع في رومية من صوف الغنم واوقات لبسه ورسم الصليبان عليه وكونه خاصاً بالرئيس وبالرعية معاً ٣٠٨ - ٣١١ | |
| بدلة ذات كَمَيْن يستعملها الشماسة ٣٠٥ | مدرّعة |
| استعمال الدم بدل الروح ث ٥٢٣ - رشُّ الدم على الجوهرة ودلالته ث ٥٢٣ و ٥٢٤ | دم |
| شهادة يعقوب الرهاوي بان رتبة ماء الدنح كانت في عصره ٥٦ | دنح |
| مجي الرب المدينونة بالجد ث ٧٤ و ٧٥ - كيف يكون الحساب يوم الدينونة ث ٧٦ و ٧٧ | دينونة |

ذ

| | |
|--|-------|
| ذبيحة الناموس رمز الى ذبيحة الصليب ١٩ - ابطال ذبائح السيرة واليهود ٢٤ - الذبيحة ثلاثة انواع ث ٣٧ - ماهية الذبيحة ٣٩ - المقصود من الذبائح الاقرار بعظمة الباري وضعفنا والفرق بين الذبيحة والسر ٤٠ - ذبائح الاقدمين هي رموز الى مجي المسيح والفرق بين ذبائحهم وذبيحة القديس ٤٢ - ان ذبيحة جسد الرب افضل من ذبائح العتيقة ٤٣٢ و ٤٣٣ | ذبيحة |
| أمر الروساء ببناء المذابح من حجر ٥٦ - مذبح البخور ١١٢ اقامته في بيت القدس ١١٦ - كيف يجب ان يكون من حيث البناء ١١٣ و ١١٤ - من حيث الملابس ١١٥ و ١١٦ سبب نصبه امام الكرسي وعن يمينه ١١٦ - ١٢٠ - لا يجوز ان يدخله الا الكهنة ١٣٦ - أمر الرسل باقامة المذابح في كل العالم ١٤٠ و ١٤١ - اسماء المذابح وتأويلها ١٤١ - ١٤٣ | مذبح |

اتخاذها من خشب ١٤٣ - كيفية صنعها ١٤٣ - ١٤٥ اتخاذها
 من حجر كرسم مجمع نيقية ١٤٤ - نصب مطهرة جنوبي المذبح
 ١٤٥ - اسباب تغطيته ومتى يُعَرَى من الاغطية ١٤٨
 الوان الاغطية وعددها وتحريم استعمالها لامور جسدية ١٤٩ - كل
 ما يُقدم عليها تسلمته الكنيسة من الرسل ١٧٠ - لا يس
 آنتها الا الابودياكن والشماس المكرس ١٧٥
 تكريم ذخائر القديسين وبنيان الكنائس فوق رفاتهم ١٥٢ -
 ١٥٤

ذخيرة

تذكار دفنة المسيح وقيامته يتقدم تقديس القرايين واسباب ذلك
 ث ٢١ - ٢٣ - الاسباب التي من اجلها يجب تذكار
 الملوك والمسلمطين والطلب من اجلهم ث ٤١٤ - ٤١٧
 الاسباب التي من اجلها نذكر بعد التقديس السيدة والقديسين ولماذا
 نقدم بالذكر بعضاً من القديسين على غيرهم ث ٤١٧ - ٤٢٠
 تذكار المجامع الاربعة في القداس وسبب الاقتصار عليها وحدها
 ث ٤٢٠ - ٤٢٣ - تذكار يعقوب وسائر اصحاب النوافير
 وسبب ذلك ث ٤٢٤ - سبب تذكار مار افرام مع اصحاب
 النوافير مع انه لم يوثق نافورا ولم يقبل الدرجة الاسقفية ث ٤٢٥
 تذكار القديس لاون في قداسنا السرياني بسبب ادخال مار يوحنا
 مارون اسمه بعد عودته من رومية طعنًا في اهل البدع ث ٤٢٦
 كيفية تذكار الاموات في الصدور الاولى للكنيسة وبعد ذلك
 ث ٤٢٧ - ٤٢٩ - سبب امر البيعة بان نضع تذكار
 تدابير السيد المخلص وقديسيه وشعبه قبل وبعد التقديس ٤٣٣
 سبب تذكار السيدة بعد تذكار المخلص وفضل شفاعتها ٤٣٤ -

تذكار

٤٣٦ - تذكّار الملائيكة وسبب امر البيعة به ٤٣٧ - ٤٣٩
 تذكّار القديسين واثبات شفاعتهم ٤٤٠ - ٤٤٤ - كيف
 يجب ان يُصنع تذكّار القديسين والاحياء والاموات في ايام السبّة
 ٤٦٩ - ٤٧١

ذهن
 ان ارتفاع الذهن والشكر موجودان في جميع القداديس بالنصرانية
 ث ٢١٥ - ارتفاع الذهن والارادة الى الله وقت القداس
 وثمراته ث ٢١١ - ٢١٣

ر

دلالة رفع الرأس ونكسه ٦٥ و ٦٦ راس
 لزوم انتباه الرؤساء الى تدير الرعيّة وحرّمهم اكل من لا يعتبر
 بمواعظهم ث ٩ و ١٠ رؤساء
 تعليق المراثي المدوّرة ١٢٦ - ١٢٧ مرآة
 وجوب احترام رتب البيعة ٤٦ - رتبة القداس لم يطرأ عليها
 تغيير في جميع الكنائس ث ١٤٦ رتبة
 ان الترتيل بالالخان تسلمته البيعة من الرسل ٥٢٨ ترتيل
 اعفاء المرتلين من الاشتراك في تقديم القربان ٣٩٠ مرتلون
 قراءة رسائل مار بولس في القداس وسبب ذلك وسبب منع قراءة
 غيرها وفي اي محل تقرأ ودلالته ٥٣٥ - ٥٣٦ رسالة
 وظيفة الشماس الرسائلي ث ١٥ رسائلي
 ان الرسل كانوا يُطيلون الطلب والسهر عند تناول جسد الرب
 ٥٢ - انهم اقاموا الكنائس والكنهنة وقتما تفرقوا للبشارة ٥٢ و ٥٣
 قسمتهم خدمة القداس الى سبعة اجزاء ٥٥ - تأليفهم منذ

بدء الكنيسة رتباً خفية ٦٩ - امرهم باقامة القديس في
الساعة الثالثة ٧٨ - تجوالهم في الجهات واقامتهم الكنائس
واجران الصبغة والكنهنة الخ ٩٤ و ٩٥ - ان الكنيسة
مؤسسة على الرسل و متمسكة بما تسلمته منهم ث ١٢٨ - صلوا
طويلاً قبل القديس الاول ٣٣٢ - ادمانهم الطلبة والتسبيح
قبل العشاء السري ٣٣٢ - ٣٣٣

مناداة طالبى الرسامة ٥٤

الركوع ٦١ - ٦٣

رسامة

ركوع

روح

للروح القدس اربع صفات ث ٤٥ - اثبات ان روح القدس
رب مع الآب والابن واقتوم ثالث صادر من الطبع الالهى بنوع
الحبة وناطق في الانبياء بالوحي ث ٨٠ - ٨٤ - اسماء
الروح القدس وأسبابها ث ٨٢ - ٨٤ - الذين انشأوا
الانشقاق ضد انبثاق الروح القدس واهمال الله لهم ث ٨٥ - ٩٠
البرهان على ان روح القدس ينبثق من الابن كما ينبثق من الآب
حسب قوله « يأخذ مما لي ويخبركم » ث ٩١ - ٩٤ - البرهان
على انبثاق الروح من الابن من كونه مرسلاً منه ث ٩٥ - ٩٩
البرهان على انبثاق الروح من الابن حسب قوله « جميع ما هو
للآب فهو للابن » ث ٩٩ - ١٠٢ - البرهان على انبثاقه
حسب قوله « خذوا الروح القدس » ث ١٠٢ - ١٠٥
البرهان على انبثاقه من الابن من قوله « عمدوهم باسم الخ » ومن
القياس بين الاقنيم الثلاثة ث ١٠٥ البرهان على انبثاقه
من نص المجامع ومن اقوال الآباء ومن العلة اللاهوتية ث ١٠٩
١١٦ - رد الاعتراضات المضادة للانبثاق ث ١١٦ - ١٢٣

البرهان على ان ارواح البشر مخلوقة وابطال ما لفته توما الكرمليطي
 عن الموازنة وسائر طوائف الشرق فيما يتعلق بخلق الارواح ث
 ٢٣٢ - ٢٣٣ - المقصود من دعوة الروح سرًا بعد التقديس
 والحركات التي يأتيها الكاهن والشمامسة وقت الدعوة ث ٣٦٢
 - ٣٦٥ - افعال الروح القدس في البيعة ث ٣٥٨ -
 ٣٦٢ - دعوة الروح بصوت عالٍ ولأبي غرض رسمتها البيعة
 وماذا يفعل الكاهن والشعب وقت تلاوتها ث ٣٦٦ - ٣٧٠
 حلول الروح ورسم الصليب على الاسرار وسبب تلاوة دعوة الروح
 بصوت عالٍ والمراد من حركات الكاهن ورسم الصليب ث ٣٧٠
 و ٣٧١ - البرهان على ان تقديس الاسرار لا يصير بدعوة
 الروح من الصلاة التي تتقدمها ومن وصيته تعالى بان نضع ذلك
 لذكره ومن صلاة المديون الخ ث ٣٧٩ - ٣٨٣
 ابطال اقوال الزاعمين بان تقديس الاسرار يصير بدعوة الروح وفي
 السبب الذي حملهم على ذلك ث ٣٧٥ - ٣٧٩ - البرهان
 من دعوة الروح نفسها ان الاسرار لا تتقدس بها ث ٣٨٤ -
 ٣٩٠ سبب دعوة الروح في القداس ث ٣٩٠ - ٣٩٦
 أسباب استعمالها واوراقها وقدميتها ١٧٠ - ١٧٣ كيفية
 صنعها والى ماذا يُشار بذلك ١٧٣ - ١٧٤

انفاذهم رسلاً الى مجمع ليون واتفاقهم مع الكنيسة الرومانية في
 كل العقائد ث ٨٧ - ٨٨ - تجديدهم الاتفاق في مجمع
 فلورنسة ث ٨٩ - ينصبون كرسي الاسقف بجانب الخوروس ١٢٠
 - ١٢١ يعملون للخورس ثلاثة ابواب ١٢١ - الكلام عن
 ليتورجيتهم وطقوسهم وعوائدهم في مواضع عديدة من الكتاب

مراوح

روم

رهبانية

اعطاء اسكيم الرهبانية لطالبه ٥٤

ز

زَند

كيفية استعمال الزندين في الكنائس وقدمهما ودلالاتهما وسبب
عدم ذكرهما في رتبة الرسامة ٣٠٢ - ٣٠٤ - كان الزند
قديماً عبارة عن منديل لمسح الدموع والعرق ٣٠٤

زنا

الغايات المقصودة من شد الزناز وكيفية استعماله في الكنائس المختلفة
٢٩٤ و ٢٩٥

زنا

انه خطيئة فظيعة تهتك حرمة الاسرار ٢٨٠

زياح

زياح الشهداء والشعائين والصليب ٥٥

س

اسم

تسمية الله في الكتب المقدسة باسماء مختلفة وتفضيله منها اسم
« الكائن » ث ٤٣٣ و ٤٣٤

سبت

تقديس يوم السبت قبل الناموس وبعده ٧١ و ٧٢ - امتناع
الشرقيين عن صوم السبت ٧٦

أسباط

أمرهم الله بنصب خيامهم الى ثلاث جهات واقامة ثلاثة اعياد
الخ ث ٣٨

تسبحة

تسبحة الغلبة ودلالاتها ووجه تسميتها ث ٢١٧ - ٢٢٠ - سبب
تلاوة تسبحة الملائكة قبل تقديس الاسرار ث ٢٢٢ - سبب
اضافة تسبحة الاطفال الى تسبحة الغلبة ث ٢٢٤

تسبحة الثلوث والمراد بها ومن الفها ٤١٤ - ٤١٦ - رسم
البيعة بتلاوة تسبحة الملائكة في الصلوات والتكريسات وخدمة

القداس خاصةً وسبب اضافتها الى الملائكة الخ ٤٢٥ و ٤٢٦
تسبجة التقديسات الثلاثة ومعانيها وقدمها ومتى تُتقال والى من
تُضاف ٥٠٧ - في ان اهل الشرق ينسومونها لاقتنوم المسيح
وحده واثبات ذلك ٥٠٨ - ٥١٠ - ان الموارنة يرفعون
تسبجة التقديسات الابن واثبات ذلك من كتب صلواتهم ومن
مناصبه بطرس القصار ٥١٠ - ٥١٥ - قِدَم تسبجة التقديسات
الثلاثة ٥١٦ - ٥١٨ - البرهان على صدقها من الاسباب
الالهية ٥١٨ - ٥٢٠ - الجواب على حذفها من شحيما
الذى طبع برومية سنة ١٦٢٤: ٥٢١ - ٥٢٢ - اثبات ان
تسبجة التقديسات الثلاثة هي من رتبة القداس وموجودة من ايام
الرسول في جميع القداديس السريانية والشرقية ودالاتها ٥٢٣ - ٥٢٥
يُطلق السر خاصة على سر القداس ١١ - ان تبريك الاسرار
ليس كتبريك الخبز في البرية وان سر القداس مكمل لجميع
الاسرار الجديدة ١٢ - صمدة الاسرار في بدء البيعة بمكان
محتجب ث ١٥ و ١٦ و ١٨ و ٣٤٣ - طقس كنيسة انطاكية
في صمدة الاسرار على المذبح الكبير ومتى بدأت بذلك ث ١٦
طقس الكنيسة الرومانية في صمدتها واتباع رهبان عبد الاحد
ورعية مديولان لرتبة كنيسة انطاكية في ذلك ث ١٦ - طقس
كنيسة الروم والارمن ث ١٧ - نقلها الى المذبح الكبير
٥٤ و ٥٦ ث ١٧ - كيف تجري عند الروم ث ١٧ و ١٨
اسباب نقلة القربان والمعاني الدالة عليها ث ١٨ - وجوب
اعتقادها باذعان دون تفتيش ث ٣٢ و ٢٩٢ - ٢٩٦
ماهية السر ٣٨ - اسرار الجديدة افضل من العتيقة ٣٨

تقدّيس الاسرار وتقدّمها للآب وتوزيعها ٥٤ و ٥٥

صمدتها ومنحها ٥٥ - وجوب قيام الكهنة والشمامسة في

خدمتها ٦٠ و ٦١ - ان السيد المسيح رتب الاسرار وخول

الكهنة سلطاناً على توزيعها ٦٨ و ٦٩ - حُجبت الاسرار

في العتيقة عن الشعب وأعلنت له في الجديدة ١٣٠ - الغاء

المذبح الصغير وصمدة الاسرار على مذبح واحد الا عند الروم

١٤٠ - الدّنس المانع من خدمة الاسرار ١٩٠ - ١٩٣

ان جسد السيد المسيح هو سرّ الايمان ث ٢٣٤ - البرهان

على ان الكاهن يجب عليه ان يتناول الاسرار حين يقدها ٢٤٩

- ٢٥٢ اسباب انخفاض اعراض الخبز والخمر بعد التقديس ث

٢٧٧ - ٢٧٨ - ان اعراض الخبز والخمر تنحفظ بعد التقديس

واما جوهرها فيجلى بدله جسد الرب ودمه ث ٢٧٦ - ٢٨٠

ان صور اسرار البيعة تحضر الشيء المشار اليه بمعنى الكلام ث

٣٠٨ - جميع رؤساء البيعة يمسكون العصا في خدمة

الاسرار ما عدا البابا وسبب ذلك ٣١٧ - ان سرّ القربان

مجتمع الخيرات ومظهر قدرة الله وحكمته وعدله ومحبته وسائر

صفاته السامية ٣٤١ - ٣٤٣ - في ان من يدنو من جسد

الرب يجب ان يتصف بالايمان والخضوع والمحبة والطهارة ٣٤٣ -

٣٤٧ - سبب امر البيعة ببدء خدمتها بالتسابيح والتهليل

٣٥٤ و ٣٥٥ - سبب اختلاط تسابيح داود مع تراتيل الآباء

٣٥٥ - كيفية صمدها في مبتدا البيعة ٤٠٠ - كيفية

صمدها من رئيس الكهنة وتفسير افعاله واقواله ٤٠٠ و ٤٠١

كيفية صمدها في الكنائس المختلفة ٤٠٠ و ٤٠١ - رفعها

ودلالاتها واقوال واعمال الكاهن والشماس قبلها وفي اثنائها والمقصود
من ذلك ث ٤٩٤ — ٥٠٣ — دلالة وضعها على المذبح بعد
رفعها ث ٥٠٣ — ٥٠٥ — صمدتها في موضعين ث ٥٢٢
قبل زياح الاسرار يكشف الارشيد كن الستارة ويتحول الكاهن
الى الشعب ويرسمهم بالصليب ويبتدىء الزياح ودلالة ما يجري
فيه من الاعمال والاقوال ث ٥٤٣ — ٥٤٧ — المواظبة
على تناول الاسرار المقدسة والاستعداد لها وكيف كان المؤمنون
الاولون يتناولون ث ٥٤٨ — ٥٥١ — تقدمتها عن الموتى
المؤمنين وسبب ذلك ث ٥٦٩ — ٥٧٣ — زياح الاسرار
الاخير وكيف يكون والسبب الداعي له ودلالته ث ٥٧٣ — ٥٧٦
حل بعض صعوبات تحدث في تقديس الاسرار ومناولتها ث ٥٧٦
— ٥٨٢ نقلها في بدء النافور وآخه ودلالاتها ث ٦١٤ — ٦١٦
المفهوم بسفر الحياة ث ٢٣ — تحرير اسماء الرؤساء والملوك
الحسني الامانة فيه وكشط اسامي الزائعين منهم ث ٢٤
حق القربان ١٨٢
يستعملها الروم للتضحية ١٨٢
معاني السلام الذي يُعطى في البيعة ث ١٨٥ — ١٨٨
اعطاء السلام للشمامسة ولبقية الجماعة ث ١٨٨ و ١٨٩
وجوب استقرار السلام بين جميع ابناء البيعة ث ١٨٩ و ١٩٠
انواع السلام الذي يُعطى في البيعة ودلالاتها ث ١٩١ و ١٩٢
اقدمية قبلة الحب في خدمة القديس ث ١٩٣ — بطلان قبلة
الوجه وجريان كل كنيسة حسب راي علمائها ث ١٩٣ — كيفية
القبلة في الكنائس المختلفة ث ١٩٣ و ١٩٤ — سبب اعطاء

سفر

السكرجة

السكين

سلام

السلام قبل تقديس الاسرار ث ١٩٤ - ١٩٦ - رتبة اعطاء
السلام عند اليعاقبة والروم والرومانيين ثم الموارنة ث ١٩٦ و ١٩٧
كيفية منح البركة بعد قبة السلام عند الروم وفي كنيسة انطاكية
ث ١٩٧ و ١٩٨ - وقت اعطاء السلام في القداس وسببه ث
٤٨٩ - ٤٩٢

السامعون

الاسباب التي من اجلها كان الاباء في مبتدا البيعة يأمرن بمخرج
السامعين من الكنيسة ث ٦ و ٧ - اصناف السامعين
الذين لا تزال البيعة تخرجهم بمجنق من الكنيسة ث ٨ و ٩
اصناف السامعين الذين كانت تخرجهم البيعة بسلامة من الكنيسة
واسباب ذلك وكيفيته ث ٨ - بطلان هذه العادة فيما ولي
من الزمن ث ٨ - اخراج السامعين والموعوظين بعد قراءة
الانجيل ١٢٢ - خروج السامعين واغلاق ابواب الكنيسة
بعد الانجيل ١٣٥

تفضيل الله لها على سائر البلاد من وجوه عديدة ث ١٤٤

سورية

ش

قراءته سفر الحياة في الاعياد الجليلة ث ٢٣ - كل اقوال
الشماسة في خدمة القداس راجعة لتعليم الحاضرين ٨٠ و ٨١
نهى الشماسة عن الجلوس في كراسي الاساقفة ١١١ - كل
ما يقوله الشماسة في خدمة القداس هو تعليم للشعب ث ١٥٨
قدم درجاتهم وعدد اشكالها في الكنائس المختلفة ٢٠٨ - ٢١١
خدمة الشماسة الكبار ٢١١ - ٢١٤ - تلويحهم بالمراوح
في ترتيل تسبحة الغلبة وجواب الشعب ومعنى ذلك ث ٢١٩

شماس

أذن للشمامسة في بدء البيعة بتزييح الدم ومناولته وغير ذلك
 ٢٤٩ - عدم تزئيمهم فوق القمصان ٢٩٥ - تراويل
 الشامسة ٣٥٤ - ٣٥٦ - تسبحتهم في آخر القداس
 باسمهم وباسم المؤمنين وسببها ودلالاتها ث ٦٢٤

شموس
شمع

الشموس التي يلبسها رؤساء الروم ومدلولها ٣٢٣ و ٣٢٤
 ايقاد الشمع في وقت القداس وفي نقل الاسرار والزيارات الخ
 وعدد الشموع وتبريكها ١٥٩ - ١٦١ سبب اسراجها في
 بدء القداس ٣٥١ - ايقاد سبع شمعات في قداس رئيس
 الكهنة ٣٥٢ و ٣٥٤ - ايقاد شمعتين او اكثر في قداديس
 الكهنة ٣٥٤

شعاع
شكر

استعمال الشعاع لزيح القربان ١٨٢
 يجب على الكهنة اقتداءً بالسيد المسيح ان يشكروا الله على
 تخويلهم نعمة تقديس جسده ث ٢١٤ = تقال صلاة
 الشكر سرًا ودلالاتها ٢١٥ - الشكر اضافة اكثر الآباء
 الى التقديسات الثلاثة فجمعوا التقديس والشكر في صلاة واحدة
 ث ٢٢٥ - اختلاف الآباء في المقصود من الشكر ث ٢٤٩
 ان الكهنة يشكرون الله في القداس اربع مرات ث ٣٥٢

شيلة

ان شيلة التقديس هي افضل الشيلات ث ٢٠٣ - شرح
 الشيلة الثانية والشيلة الثالثة بعد الصلاة الربانية ث ٤٨٤ -
 ٤٨٨ - (راجع لفظة قداس ايضاً)

ص

المفهوم بالصدقات ٣٩١

صدقات

- صعود صعود
 صعود الرب الى السماء وجلوسه من يمين الاب وارسالة الروح
 لتلاميذه ث ٧١ - ٧٣
- صفراوي صفراوي
 يوحنا الصفراوي البطريرك ١٧٨
- صمدة صمدة
 كيفية استعمال الصمدة في الكنيسة الرومانية والكنائس الشرقية
 ١٧٨ و ١٨٩ (راجع ايضاً لفظتي سرّ وقربان)
- صلب صلب
 تذكّار الصلب وسببه وكيفيته واقوال الكاهن عند تذكّاره ث
 ٤٥٣ - ٤٥٧ - تصير سبع طلبات في تذكّار صلب
 الرب وانواع هذه الطلبات وما تتضمنه ث ٤٦٦ - ٤٦٨
- صليب صليب
 يُشبه الصليب بالحية التي رفعها موسى في البرية ث ٦٧ -
 خلص بالصليب جميع من آمنوا به في حياته ومن اتوا بعد صعوده
 ومن سبقوا تجسده ث ٦٧ و ٦٨ - وضعه على المذابح ورسمه
 وتأويل ذلك ١٥٠ و ١٥١ - وجوب رسمه على كل ما
 يُقرب لله او يختص بخدمته ١٥١ - رسم الصليب على
 الاسرار عند تمجيد الثالوث ودلالته ث ٢٠٦ - ٢٠٩ - عظم
 يقين بني الايمان برسم الصليب ورسمه في بدء جميع الاعمال الخ
 ث ٢٠٧ - صليب الاسقف وكيف يمسكه ومعانيه وسبب
 تأخيره عن ملابس الكهنوت كلها ٣٢١ و ٣٢٢ - صلبان
 الفضة ذات الذخائر والمراد من حملها ٣٢٣ و ٣٢٤ - الغاية
 من رسم الصليب على المزج ٣٩٩ - لماذا نرسم ثمانية عشر
 صليباً بالجوهرة على الكاس ث ٤٤٦ - ٤٥٢ - أمر
 البيعة برسم الصليب قبل الشروع في الصلوات وكل خدم البيعة
 ٤١٢ - رسم الصلبان الكثيرة على الكاس ودلالاتها ث
 ٤٤٤ - الفرق بين الصلبان التي ترسم بالجوهرة على الدم والتي

ترسم بالدم على الجوهرة ث ٥٢٤

صلاة

شهادة اقليموس بان بولس الرسول اوصى بالاعتسال قبل الصلاة
 ٥٧ - وصية غريغوريوس بالطهارة قبل الصلاة ٥٧ -
 امر الرسل بوجوب التحول الى الشرق في الصلاة والاسباب
 الموجبة لذلك ٥٩ - امر الآباء بالقيام في الصلاة ٦٠ -
 الغايات المقصودة منها ٦١ - قول افاتيروس بوجوب الجثو
 او القيام في الصلاة - ٦١ - اهمال كنيسة انطاكية
 نصب الكراسي واجباها الصلاة قياماً ١٢١ - صلاة السر
 بعد تسبحة الغلبة ومضمونها والمقصود منها ث ٢٢١ - ما
 تتضمنه صلاة السر التي تقال بعد تسبحة الغلبة ث ٢٢٥ -
 سبب تلاوة الصلاة السرية (التي تقال إثر تسبحة الغلبة) بعد
 تقديس الملائكة ث ٢٢٦ - صلاة المدبرونوت وماذا يقصد
 بها وعلى اي شيء تدل ث ٣٥٠ - ٣٥٢ - وجوب تقديم
 الصلوات والايدي مرفوعة الى العلاء ٣٩٤ - الفرق بين
 صلوات الساعات و صلوات النافور ٤١١ - ملازمة المؤمنين
 في بدء البيعة للصلاة وكسر الخبز ٤١٨ - الاحسن بالموثمن
 ان يصلي في الكنيسة ٤٢٣ و ٤٢٤ - شروط الصلاة حتى
 تكون مقبولة ٤١٧ - ٤٢٤ - صلاة الغفران ومحتوياتها
 ولن تُقدّم ولماذا لا يقولها رئيس الكهنة بل الكاهن معاونه الخ
 ٤٢٨ و ٤٢٩ - صلاة الفاتحة يلحنها الشماسة بعد قراءة
 صلاة الغفران ودلائلها ٤٢٩ - صلاة النجور يقولها الكاهن
 بعد الفاتحة ٤٣٠ - الصلاة الجامعة ومدلولها وتقديمها بصلاة
 سرية في نافور يعقوب اما في غيره فلا ث ٤٣٠ - ٤٣٣ -

متى تقال الصلاة الربانية وانها تحوي جميع كلام الرب في آلامه
 وصلبه وشرح ذلك ث ٤٦٨ و ٤٦٩ - فضل الصلاة
 الربانية ث ٤٧٠ - ان جميع الكنائس تسلمت من الرسل
 ان تقولها بعد تقديس الاسرار ث ٤٧١ - قسمتها الى سبع
 صلوات ثلاثة منها تنسب الى الله والباقي الى البشر ث ٤٧١
 و ٤٧٢ - شرح الصلوات المذكورة ث ٤٧٣ - ٤٨١ -
 صلاة السر بعد « ابانا الذي » ووجودها فقط في نافور
 وشرحها ث ٤٨١ - ٤٨٣ - طاب الوقوف الحسن في
 الصلاة ٤٩٨ - ٥٠١ - صلوات الشكر ونسبتهما واءطاء
 السلام بينهما ث ٦١٦ - ٦١٩

الغاية من دق الصنوج ١٧٤

صنوج

المفهوم بالصورة ١٥٥ - كيف تُصوّر اقايم الثالوث

صورة

والملائكة ١٥٦ - صورة الرب والسيّدة ١٥٦ و ١٥٧

اضطهاد الايقونات ١٥٧ - اسباب زخرفة الصور في الكنائس

والصور التي يضعها الروم في كنائسهم ١٥٨ - اختلاف

المفهوم بصورة السرّ ث ٢٥٢ - معنى صورة وشبهه ورسوم

وسرّ وما شاكلها ث ٢٦٦

رفع الصوت ودلالته ٦٥ و ٦٦

صوت

كيف كانت الصينية قديماً وكيف يجب ان تُصنع اليوم ١٧٧

صينية

ط

ماهية الطبليت واختلاف الآراء في مادته ١٤٥ - ١٤٦ - يقام

طبليت

القدس على الطبليت وحده وقت الضرورة ١٤٦ - ١٤٧

اول من امر بتقدیس الطبلیت ١٤٥

تقدیم الطلب عن الشعب في القداس ت ١٥٨ - ١٥٩
 البرهان على وجوب تقرب الطلب عن الناس جميعاً وخاصةً عن
 بني الايمان ٤٥٠ - ٤٥٣ - تقرب الطلب من اجل المرضى
 ٤٥٣ - ٤٥٥ - البرهان على وجوب الطلب من اجل الموتى
 وان افيد شيء لهم مقدمة القداس ٤٥٦ و ٤٥٧ - لزوم تقرب
 الطلب عن الوالدين والحسنين الخ ٤٦٥ - ٤٦٩ - على الكاهن
 ان يقدم الطلب عن نفسه بعد تقديمه عن الشعب ٤٧١ - ٤٧٤
 اثبات وجود المطهر بشهادات عادات الروم وصلواتهم ٤٥٧ -
 ٤٦٠ - اثباته من شهادات العهدين الجديد والعتيق
 ٤٦١ - ٤٦٥

طلب

مطهر

ع

ان جميع الشعوب في كل عصر اتخذوا لهم مواضع للعبادة ٩٤
 ان اسرار العتيقة ما كانت تمنح التقديس بذاتها بل من ايمان
 الكاهن بتجسد المسيح ٣٨ و ٣٩ - استبدال قراءة الاسفار
 العتيقة في القداس بالرسائل والانجيل ٥٦ - اعياد العتيقة
 ٧٢ و ٧٣ - اکتهاها وبطلانها جميعاً بتجسد ابن الله ٧٣ و ٧٤

عبادة

عتيقة

اعصار العالم سبعة ٧٤

عصر

كيفية عصا الرؤساء في الكنائس المختلفة وكيفية امساكها وصفات
 ممسكها ٣١٩ و ٣٢٠

عصا

دلالة عصا الرعاة ٣١٧ و ٣١٨ - لاتمك العصا في قداديس

الموتى عند الغربيين بخلاف الشرقيين ٣١٨

| | |
|--|---------|
| كون العكازات اشارةً الى صليب الرب ٦١ - استناد الكهنة والشمامسة في كنيسة انطاكية الى العكازات في الصلاة ١٢١ | عكاز |
| العلة في الالهيات نوعان ث ١١٥ و ١١٦ | علة |
| اجتناب التعاليم الغاشة ث ١٦٧ و ١٦٨ | تعليم |
| دعوة المعمودين الى السلام وسبب ذلك ث ١٠ و ١١ | معمودية |
| المفهوم بالمعمودين ودعوتهم الى السلام ث ١٢ - جن المعمودية ومحله في الكنيسة والى م يُشير ١٢٥ و ١٢٦ - انواع المعمودية ث ١٣٠ و ١٣١ | |
| وضع رتبة العماد يعقوب اخو الرب ٥٦ | عماد |
| العهد الجديد الذي اعطاه الرب لتلاميذه ث ٦٨ - ان الله بجسده ودمه نقض العهد الزمني القديم ث ٦٨ | عهد |
| عدم سماح مجمي نيقية والقسطنطينية بالمطانيات في الاحاد والاعیاد السيدية ٦٣ - ان البيعة تسلمت من الرسل تكريم اعیاد الجديدة ٧٦ - تعداد هذه الاعیاد واسبابها ٧٧ | عيد |
| الانقطاع عن المطانيات في الاعیاد السيدية ٧٦ و ٧٧ - اختلاف الكنيسة الرومانية والكنائس الشرقية في اعتبار وقت العيد ٧٨ اوامر الملوك والجماع في ارتفاع المطالبات والمحاکمات ايام الاحاد والاعیاد ٧٨ | |

غ

| | |
|---|-----|
| قول الذهبي بوجوب غسل الايدي قبل الدخول الى الكنائس ٥٧ | غسل |
| يجب على الكهنة ان يغتسلوا مرتين في خدمة القداس ودلالة كل مرة منهما ث ١٤٣ - غسل الايدي والوجوه قبل الصلاة | |

ومدلواه ٣٥٦ و ٣٥٧ — غسل ايدي الخبر والقسوس وبطلان

ذلك بعد بطلان المناولة بالكفوف ٣٥٨

شكلها ٣٠٥ — زخرفتها في بعض كنائس ودلالاتها ٣٠٦

غفارة

ف

خروف الفصح رمز الى تقدمه جسد المسيح ٣١ — ٣٤ و ٢٤٢

فصح

٢٤٣ — اختلاف ضخية خروف الفصح عن سائر الضحايا

القديمة ٤٣ — معناه الاجتياز والعبور ث ٢٤٢ — راي

القائلين بان الرب لم ياكل الفصح الناموسي ث ٢٤٣ —

دلالة امر الرب باعداد الفصح ث ٢٤٦ — ماذا قصد الرب

باكل الفصح ودلالة اعماله واقواله ث ٢٤٧ — ٢٥١

ان الفطور يمنع الكاهن عن خدمة القداس ٢٨٠ — ٢٨٢

فطور

ان الكنيسة تسلمت من الخالص ان تقديس على الفطير وامر

فطير

الكنيسة بالمدول عنه الى الخمر ثم بالعودة اليه وما كان بسبب

ذلك ٣٦٩ — اثبات كون الخبر الذي قدسه الرب كان فطيراً

٣٧٠ و ٢٤٦ — ابطال اعتراضات الروم ٣٧١ — ٣٧٥

ابطال اعتراضات اليعاقبة ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٩ و ٢٤٦

ق

فضل خدمة القداس ١ و ٢ و ٤١ — ٤٤ — الجزء الثاني

قداس

من القداس ووجه تسميته نافوراً و قداس المعمودين وقسمته الى

اربعة اجزاء وما يتضمنه كل واحد منها ث ١ — ان الرسل

خدموا اول قداس نهار الاربعاء ٢ - ان منارة الناموس
 كانت رمزاً الى خدمة القداس ومقابلة الاثنتين ٢ - تسمية الجزء
 الاول من القداس قداس السامعين والثاني قداس المؤمنين
 وما يتضمنه ث ٢ - المدلول عليه بخروج السامعين ونقله
 الاسرار وقراءة سر الايمان ورفع النافور واعطاء السلام ث
 ٣ - الشيع التي قاومت خدمة القداس ث ٣ و ٤ - سبب
 القداس ٥ - ٩ - اسماؤه ١٠ - ١٣ - ماهيته ١٣
 ١٦ - ان جلالة جسد الرب اقتضت ان يخص بخدمته
 اشرف من سائر الخدمات ٨ و ٩ و ١٣ - تجتمع في مقدمة
 القداس اربعة امور ١٥ - البرهان على تقدمه القداس من
 الانجيل ١٦ - ١٩ - من رسائل القديس بولس واخبار
 الرسل ١٩ - ٢٢ - امر الرسل بان يُقام يوم الاحد قداس
 غير منقطع ٢١ - مواظبة المؤمنين في الاجيال الاولى
 للكنيسة على تعليم الرسل والاشترك في خدمة القداس ٢٠ -
 اعتماد المؤمنين جديداً في خدمة القداس ٢١ - البرهان من
 الشريعة العتيقة على انه كان في كل زمان ومكان ويدوم الى نهاية
 الدهر ٢٢ - ٢٦ - قام القداس مقام الخوقة الدائمة في العتيقة
 ٢٤ - ٢٦ - البرهان على تقدمته من كهنوت المسيح ٢٦ -
 ٣٠ - البرهان على القداس من تقليدات البيعة ٣٥ - ٣٨
 شهادة السوغيت على حقيقة سر القداس ٣٦ و ٣٧ - ان
 ضحية القداس حاوية كمال اللاهوت ٤٢ - الفرق بين تقدمه
 القداس والتي قدمها الرب في العلية الصهيونية ٤٢ و ٤٣ -
 وجوه الاختلاف والاتفاق بين تقدمه القداس وتقدمه الصليب

- ٤٣ - هياة القداس ورتبته ٤٥ - وجوب استكمال
 محاسنها في القداس ٤٧ و ٤٨ - واضع خدمة القداس ٤٩
 - ٥٣ - اول قداس اقامه الرسل كان في رابع العنصرة
 ويعقوب اخو الرب هو الذي خدمه ٥١ و ٥٢ و ث
 ١٤٧ - ان الرسل الفوا خدمة القداس في جميع اللغات التي
 بشروا بها ٥٣ - طرود بعض زيادات على خدمة القداس
 وعدم افتراقها عن بعضها الا بامور عرضية ٥٣ و ٥٦ - تأليف
 خدمة القداس واجزائها ٥٣ - ٥٧ - قسمة رتبته الى
 اربعة اجزاء و قداس السامعين و قداس الكاملين ٥٤ -
 تأليف الرسل خدمة القداس كما علمهم الرب ٥٥ - بيان
 التغييرات التي طرأت عليها ٥٦ و ٥٧ - في ان اصل رتبة
 القداس لم يزل محفوظا الان ٥٧ - القيام والسجود في
 الصلاة و القداس ٦٠ و ٦١ - سبب امر البيعة باقامة
 القداس في ايام السبت والاربعاء والجمعة ٧٧ و ٧٨ -
 اوقات القداس ٧٨ و ٧٩ - التزام الشعب بحضوره ٨٠
 واجبات حاضريه ٨١ - ان القداس تكرر حياة المخلص
 ٨٣ - فوائد حضور القداس ٨٢ - ٨٤ - التزام
 المؤمن بحضوره في كنيسة ٨٤ - ٨٧ - امر المجمع
 التريدينني بلزوم حضوره في كنيسة الرعية ٨٦ - سماع
 القداس مفروض من الكنيسة ٨٧ - الضرورات المعفية
 من حضوره ٨٧ و ٨٨ - ابريقا الخمر والماء في القداس
 ١٨١ - عدم انقطاع الرسل عن تقديم القداس كل يوم ث
 ١٥٣ - كتاب القداس وضرورة وجوده على المذبح ١٨٢

و ١٨٣ — في الذين افسدوا رأي البيعة فانكروا حضور جسد
 الرب حقيقةً في القربان المقدس وكيف حلّ بهم غضب الله ث
 ٢٣٦ — ٢٤١ — جرایة القداس واستحقاقه ٢٥٩ — ٢٦١
 دعوى توما الكرمليطي على نصارى الشرق انهم يقولون في
 تقديس الجسد « هذا هو سرّ جسدي » ث ٢٦٨ — الإدناس
 البدنية تمنع عن خدمة القداس ٢٧١ — ٢٨٠ — ان
 جوهرى الحبز والخمر يستحيلان الى جسد الرب ودمه ث ٢٧٢
 — ٢٧٥ — الاعراض والاشباه المحفوظة في الاسرار ث ٢٧٦ —
 ٢٨٠ — البرهان على ان جسد الرب يوجد كاملاً في الجوهرة
 وكاملاً في الكاس ث ٢٨٠ — ٢٨٥ — ان جسد الرب
 كامل في كل الجوهرة وفي كل اجزائها ث ٢٨٥ — ٢٨٨
 ان جسد الرب يحضر في مواضع كثيرة ويتناوله كثيرون دون
 ان يفرغ ث ٢٨٨ — ٢٩٢ — ان اسرار القداس يجب
 قبولها بامانة دون فحص ث ٢٩٢ — ٢٩٦ — ايراد بعض
 امثلة تدل على حضور جسد الرب في القربان ث ٢٩٦ — ٢٩٩
 شيلات التقديس موجودة في كل الكنائس ولا اختلاف بينها
 لا في الراي ولا في الكلام ث ٣٠٢ — ٣٠٥ — ان شيلة
 التقديس تتضمن تقديس الاسرار مع الاخبار عما صنع الرب
 في تقديسها واما التقديس فيصير بكلام الرب والباقي ليس
 جوهرياً بل هو تعليم ث ٣٠٥ — ٣٠٩ — ان « خذوا
 كلوا وخذوا اشربوا » لاهي من الصورة ولا ضرورة لتقديس
 الاسرار ث ٣٠٩ — ان المعول عليه في تقديس الاسرار هو
 الكلام الجوهرى ث ٣١٠ — صور تقديس الجسد والدم كما في

النوافير السريانية ث ٣١٠ - ٣١٣ - في ان الجسد واللحم
يُستعمل احدهما بدل الآخر وكلاهما بمعنى واحد ث ٣١٧ و ٣١٨
البرهان على ان كلمات الرب « يُعطى عنكم وعن كثيرين لمغفرة
الخطايا » زيادة ليست من جوهر الصورة بل تفسير لما يفعل بنا
جسد الرب ث ٣٣٠ و ٣٣١ - البرهان على ان قول الرب
« ان جسده يُعطى ودمه يهرق من اجلنا » يراد به بذل جسده
في القربان وهرق دمه في الكاس ث ٣٣١ - ٣٣٢ - في
اي وقت أمر الكهنة في الكنيسة الرومانية بتلاوة كلام التقديس
سراً وان الرسل ما كانوا يقولون كلام التقديس الا بصوت عالٍ
ويفسر لاجل بنيان الشعب ث ٣٣٧ - في ان توما طراق
لم يأذن بطبع كلمة « امين » التي تقال بعد كلام التقديس
وفي معنى هذه اللفظة ووجه استعمالها ث ٣٣٣ - ٣٣٨ -
البرهان على ان قول الرب « اصنعوا هذا لذكري » ليس من
جوهر الصورة ث ٣٣٨ - ٣٣٩ - في ان قول الرب
« اصنعوا هذا لذكري » يحوي اربعة امور ث ٣٣٩ - ٣٤٢
لاي سبب يُدعى جسد الرب بعد التقديس خبزاً ودمه زجاً
والاثنان سراً وذبيحة ث ٣٤٣ - ٣٤٦ - البرهان على
انهما سرّ واحد لا سرّان ث ٣٤٧ ٣٤٩ - كيف يقرأ
الكاهن ويصّلب ويسجد عند ما يقرأ شيعة التقديس ٣٥٣ -
ان الشيعة التي يجب ان تقال في كنيسة انطاكية بصوت عالٍ
هي فاعلة سواء قيلت بصوت عالٍ او بصوتٍ واطرٍ ث ٣٥٣
ان كل كاهن يقدّس الجسد يجب ان يقدّس الدم وكذا كل
كاهن يتناول الجسد يجب ان يتناول الدم ث ٣٥٥ -

الخطايا التي تُرتكب في خدمة القُداس ٣٦٠ - ٣٦١
 لماذا شاء الاباء ادخال كلمات غريبة في خدمة القُداس
 وكيفية ابتداء الكاهن به ٤٠٩ - لماذا نقول في بدئه طلبه
 الرحمة ومتى يقولها الكاهن ومتى يقولها الشعب ودلالاتها ٤٠٩ -
 ٤١٠ - وجوب المواظبة على اقامته ٤١٩ - رتبة
 القُداس جزءان ومتى ينتهي كل جزء ث ٦١٩ - ختامه
 وتسريح الشعب ث ٦٢٠ - ٦٢١

قدس

بيت القدس ١٠١ - ١٠٢ و ١١٢ - ١١٦ - محتويات
 قدس الاقداس ١٠٤ - قدس الاقداس ١٠١ تأويله ١٠٣
 - ١٠٨ - ما يشتمل عليه قدس الاقداس ١٠٤ و ١٠٦
 فصل قدس الاقداس عن بيت القدس بجائظ وفصل القدس عن
 الدار بالدرابزين ١٢٨ - اجازة الاباء للعوام بدخول قدس
 الاقداس وماذا امروا بان يجري فيه ١٢٩

تقدّم

تقدّم الاولين بعضها جامد والآخر سائل ٣٢ - تقدّم جسد
 الرب نسخت جميع الضحايا القديمة ٣٣ - اختلاف تقدّم
 القُداس عن تقدّم الاقدمين من اربعة اوجه ٤١ - الفرق بين
 تقدّم القرايين العتيقة وتقدّم جسد الرب في الجديدة ٣٣٣ -
 و ٣٣٤ - ان تقدّم الخبز والخمر ليست تقدّم كاملة بل
 استعداد لها ٣٩٥ - وجوب وضع الخبز في موضع والدم في
 موضع آخر عند التقدّم ٣٩٥ - ٣٩٦

تقدّيس

تقدّيس الكنائس والمذابح واواني القُداس ٥٤ و ١٥٨ -
 الاستعداد لتقدّيس جسد الرب ٥٥ - عدم لياقة التقديس
 الا حسب ما رسمه الرسل ٦٨ - ان الامور التي رآها موسى

في الجبل ويعقوب في ارض لوز كانت رمزاً لتقديس كنيسة
 المسيح ١٨٣ - ١٨٤ - نسبة التقديس الى الله والخواطر
 العقلية والطبائع ١٨٦ - ١٨٧ رُتّب التقديس مأخوذة عن
 تلاميذ الرب ١٨٧ - تأويل تقديس المواضع المقدسة وما
 يلحق بها ١٨٧ - ١٨٩ - تقديس الثالوث موجود في
 جميع النوافيرث ٢٢٥ - سبب تلاوة تقديس الملائكة
 قبل تقديس الاسرارث ٢٢٨ - اختلاف آراء المتقدمين
 في كلام الصورة الذي به يتقدس الخبز والخمر واثبات رأي
 البيعة الصحيحث ٢٥٢ - ٢٥٦ - يجب على المقدسين
 مع المُبدل ان يتبعوه في القراءة والرتبة سرّاً الخ ٢٥٦ -
 البرهان على جواز اشتراك كاهنين او اكثر في التقديس ٢٥٢
 - ٢٥٧ - عند تقديس الجسد يحضر اولاً الجسد ثم الدم
 لاجل الشركة وبالعكسث ٢٨١ - لو ان الرسل قدسوا
 الجسد في ايام دفنة المسيح لما كان يحضر مع الجسد لا الدم ولا
 الروحث ٢٨١ و ٣٤٩ - ان الرب اعطى جسده ودمه
 للرسل في العلية مثلما يكونان منفصلين عن بعضهماث ٢٨٢
 متى أمر كهنة الكنيسة الرومانية بتلاوة كلام التقديس سرّاً
 وتوبيخ الآباء لبعض كهنة الروم الذين عدلوا عن تلاوته علناً ٢٣٧
 كلام التقديس كان يقوله الرسل بصوت عالٍث ٣٣٧ - البرهان
 على ان قول الرب « اصنعوا هذا لذكري » ليس من جوهر صورة
 التقديسث ٣٣٨ - ٣٣٩ - كيف يقرأ الكاهن ويصّاب
 ويسجد عند ما يقرأ شيلة التقديسث ٣٥٣ - ٣٥٦ -
 ابطال رأي القائلين بان تقديس الاسرار يصير بدعوة الروحث

— ٣٧٥ — ٣٧٩ الاشارات التي يدل عليها تقديس جسد
الرب على خمير او فطير ٣٧٨ — ٣٨١ — تقديس بعض
الكهنة قديماً على قدر معين من الخبز والخمر وتقدّيس الارمن
على قربانة واحدة ٣٨٥ (راجع ايضاً لفظة قداس)

الفرق بين التقديسات البسيطة والمركبة ومواضع تلاوتها في القداس
ث ٢٢١ — ٢٢٢ — سبب تلاوة التقديسات قبل تقديس
الاسرار ث ٢٢٣

كيف صنع موسى المقدس ١٠٠ — ١٠٢ — فرض الله ان
يكون ثلاثة اجزاء ث ٣٧

توقير المواضع والاواني المقدسة ١٩٣ — ١٩٧
راجع لفظة تذكّار

القسوس في زي الشيوخ ١٠

آلة يُشرب بها الدم من الكأس ١٨٢

جميع الامم كانت تقدم القرابين وتختار لها المذابح والكهنة ٦ —

رش دم القرابين في العتيقة على الشعب والكتاب والقبة وادوات
الخدمة ٦ — ان قرابين الاقدمين لضعفها عن محو الخطايا وعد
الله بتجسّم ابنه وسفك دمه ٧ — كل الامم اتخذت رتباً
مخصوصة للقربان والكهنوت الخ ١٣ — كل قربان يجب ان
يتغير في حال التقدمة عما كان ١٤ — يجب النظر في القرابين الى
اربعة اشياء ١٤ — اوجب الله على الاسرائيليين تقرب قربان
الذبايح في المقدس الذي اقامه موسى بالقفر ٢٢ — قرابين
البشر وذبايحهم لا تحو الخطيئة ٣٠ — كونها رمزاً لتقدمة جسد

تقديسات

مقدس

مقدّسة

قديس

قسوس

قصة

قربان

المسيح ٣١ — قرابين العتيقة. رمز الى سر البيعة ٣٣ و ٣٤
 ليس لقرابين القدماء مقدرة على التطهير ٤١ — تذكّار من
 يُقدّم عنه القربان ٥٥ — كلام يوحنا مارون عن اثار القربان
 ٨٢ — البرهان على حقيقة حضور جسد الرب في القربان ث
 ٢٥٧ — ٢٦٤ — تنفيذ الاعتراضات على حضور جسد
 الرب في القربان ث ٢٦٥ — ٢٧٢ — ان متساولي
 القربان يجب ان يتنقوا بالاعتراف ٣٥٧ — بطلان عادة جمع
 القرابين وتعيين الوظائف للكهننة مقابل خدمتهم ٣٩٠ — أمر
 في بدء الكنيسة ان لا يتقدّم احد الى خدمة الاسرار وهو فارغ اليد
 ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ — المفهوم بقربان الكهننة ٣٩١ — بعد جمع
 القرابين يختار الشماس ما هو ضروري منها للخدمة ويقدمه للكاهن
 ٣٩٢ — ما يفعله الكاهن اثر ذلك وتفسيره ٣٩٢ — ٣٩٤
 تقديم القربان في العتيقة على مذبح والبخور على مذبح آخر وأمر
 مجمع نيقية باقامة هيكل واحد للقربان والبخور معاً وان
 الشرقيين يضمّدون القربان في اول القديس واللاتين بعد
 قراءة الانجيل وبقاء الروم على العادة القديمة في نصب مذبحين
 ٤٠١ — كون رأي مجمع نيقية هو الافضل ٤٠١ و ٤٠٣ —
 اسماء القربان المختلفة واسبابها وشرح ذلك ث ٤٥٧ — ٤٦٣ —
 ان الاقدمين كانوا بعد تقرب الاحياء يضعون القربانة في افواه
 الموتى وبطلان هذه العادة ث ٥٦٩
 التزام خدام المذبح جميعاً بالتقرب ث ٥٣٧
 القراءات لتلاوة الصلاة ١٢٥ — ترتيب القراءات في البيعة
 واسبابها ٥٣٤

تقرب
 قراءات

- تقليد
صدق تقليدات البيعة ٣٥ - وجوب التمسك بالتقليد ٤٥
و ٤٦ - شهادة بولس الرسول انه سلم البيعة ما تسلمه من
الرب ٥٠
- قنديل
رقة القنديل ٥٥ - اسراج القناديل في الكنائس واسبابه
١٦٣ - ١٦٤
- اقانيم
ان الله رسم الاقانيم الثلاثة في كتب العهد العتيق ث ٣٨ و ٣٩
الصفات التي تعم الاقانيم الثلاثة ث ٤٥ - ٤٨ - تميز
الاقانيم بعضها عن بعض ث ٤٩ - ٥٣ - الاضافات بين
اقانيم الثالوث هي اربع ث ٥٠ - المفهوم بالصفات الطبيعية
والخاصية والاقنومية ث ٥٠ - ٥١
- قانون
القوانين الرسولية ١٠ - صعوبة القوانين المفروضة قديماً على
التائبين ثم تخفيفها عند ما بردت حرارة المؤمنين ٤٤٥ - ٤٤٨
- قيامة
فوائد قيامة الرب وتثبيتها ث ٦٨ - ٧١ - سر القيامة في
جيل الطبيعة والناموس والنعمة ث ١٣٣ - ١٣٦ - تذكار
القيامة وشرح اقوال الكاهن ث ٥٠٩ - ٥١٠ - ان
الشماسة كانوا قديماً عند تذكار القيامة يسبلون الستارة على
باب الدرازين ث ٥٠٩ - ماذا يصنع الكاهن والشماسة
عند تذكار قيامة الرب ث ٥٢٦ - ان القيامة اعظم جميع
الاسرار ث ٥٢٢ - رسم البيعة بان يصير لها تذكاران ث
٥٢٣

ك

- كاس
 نقلة الجسد في قدام رسم الكاس ٥٤ - الكاس التي قدس
 فيها الرب وكيف كانت الكاسات قديماً ١٧٦ - كيف كانت
 توضع قديماً وكيف توضع اليوم والغرض من ذلك ١٧٧
 سبب وضع الكاس عن عين الصينية وشرقيها ٣٩٧ - ماذا
 يفعل الكاهن بالكاس او يقول عند صب الخمر او الماء ٣٩٨
 سبب تسميتها كاس الحياة وكاس الخلاص ٣٩٨ - تفسير
 اقوال وافعال الكاهن عند صب الخمر والماء في الكاس ٣٩٨
 ٣٩٩ - سبب امسك الكاس بالشمال وصب المزج باليمين
 ٣٩٩ - سبب عودة الكاهن بالكاس ووضعها على المذبح
 الخ ٣٩٩
- كثونة
 بأي لون ومن أي نسيج يجب ان تكون الكثونة ودلالة ذلك
 وهيئتها قديماً وحديثاً ٢٩٣ - ٢٩٤
- كرازة
 عدم قراءة الكرازات المنظومة في خدمة الفداس وازدياد الكرازة
 الثالثة ٥٦ - كرازة الشمس ودلالاتها ث ١٨٢ - ١٨٣
 يرتل الشماسة ثلاث كرازات في خدمة القدس واوقات ترتيلها
 والمقصود منها ٥٤٧ - ٥٤٩
- كرسي
 نصب كرسي الرساء لجهة الشرق ٥٩ - كرسي يعقوب
 الرسول في اورشليم واستمراره الى ايام جالينوس الملك وكرسي
 مرقس البشير في الاسكندرية ١٠٩
- كفوف
 الكفوف التي يلبسها الرساء في كنيسة رومية ومدلولها ٣٢٤ و ٣٢٥

- اغلاق ابواب الكنيسة وقت التقديس واسباب ذلك ث ١٣ -
 ١٥ - بطلان هذه العادة ث ١٦ - أمر الآباء بفتح
 ابواب الكنائس ٥٦ - بناء الكنائس واجراء الماء اليها ٥٧
 بناء حنايا الكنائس والمذابح لجهة الشرق ٥٩ - نهي البيعة
 للشعب عن الجلوس في الكنيسة ٦١ - سبب وقوف الكهنة
 والشعب في الصلاة بكنيسة انطاكية ٦١ - وجوب الايمان
 بتسليمات الكنيسة ٦٩ - شهادة باسيليوس بان تعليم الكنيسة
 مأخوذ بعضها عما هو مكتوب وبعضه عن تسليمات الرسل
 مشافهة ٦٩ - تصوم الكنيسة الرومانية السبت اكراماً
 لدفن الرب ٧٦ - ماهية الكنيسة ٩٣ - الغاية من
 بنيان الكنيسة ٩٣ - ٩٦ - ان المؤمنين اقاموا الكنائس
 منذ اوائل الكنيسة لخدمة الله وتهذيب الشعب ٩٥ - بناء
 الكنائس على عظام الشهداء ٩٧ - اسماء الكنيسة ٩٦
 - ٩٨ - كيفية بناء الكنائس ٩٨ - ١٠٣ - ان
 الرسل بنوا الكنائس كما تعلموا من الرب ١٠٢ - تنصب
 الكنيسة الرومانية كرسي الاسقف شمال المذبح ١١٦ و ١٢٠ -
 ان كنيسة الله لها اربعة اوصاف واحدة وجامعة ومقدسة ورسولية
 وبيان هذه الاوصاف ث ١٢٥ - ١٢٩ = ابتداء المؤمنين
 ببناء الكنائس على اسم الخالص ١٥٦ - سبب استعمال
 الكنيسة الشرقية للقطن اكثر من الكتان في خدمة الاسرار ١٢٩
 تُكرس الكنيسة في عيد القديس المشيدة على اسمه ١٨٩ -
 نهي الكنيسة الرومانية لكهننتها وشمامستها عن الزواج ٢٧٣ -
 تأمر الكنيسة الشرقية كهنتها بالتنبيه الى الاعياد قبل حلولها النخ ٢٧٣

أعطى الكهنة سلطاناً ليقدموا جسد الرب ودمه الى نهاية الدهر
 ١٨ - الكهنة في كورنثس وغيرها كانوا يقدمون الخبز والخمر
 كما صنع الرب ٢٠ - ان كهنة العتيقة كانوا يقدمون هم
 والشعب بالايمان والرجاء بالمسيح ٣١ - تقدمت جسد الرب
 ابطلت كهنوت هارون ٣٤ - لا انقضاء لكهنوت المسيح ٤١
 كهنة العهد القديم ضعفاء ٤١ - الباس روساء الكهنة
 القلائس وثياب الكهنوت واقامتهم على جانب المذبح ٥٤
 افعال الكاهن العائدة في القديسين لتجسد الله والقديسين ٦٧
 العائدة لتعليم الشعب وتكريم الخدمة المقدسة ٦٧ - الدالة على
 معان روحية والعائدة للزينة وخدمة الله ٦٨ - التزام الكهنة
 بخدمة القديسين ٨٠ - امر كهنة الرعية بعدم التبكير في القديسين
 ٨١ - توضع كأس في ايدي روساء الكهنة والديورة وقت
 دفنهم ١٧٧ - اشتقاق لفظه كهنوت وقسمه الكهنوت الى ثلاثة
 اقسام ٢٠١ - ٢٠٤ - ان الكاهن هو خادم سر القديسين
 ١٩٨ - ٢٠٠ - كهنوت القدماء وذبايحهم رمز الى كهنوت
 الخالص وتقدمت جسده ٢٠٣ - ٢٠٤ - مراتب الكهنوت
 وعددها وخصائص كل قسم منها ٢٠٤ - ٢٠٨ - اصناف
 الكهنوت ثلاثة قسيس وبردوط وخوري ووظيفة كل واحد منهم
 ومنزلته وسلكه ٢١٤ - ٢١٦ - البرهان على ان تقدمت
 جسد الرب تخص الكهنة فقط ٢٤٥ - ٢٤٩ - نهى
 البيعة عن حضور القديسين والتناول من ايدي الكهنة المحرومين واتباع
 المبتدعين الخ ٢٧١ - منع البسابت والمجامع للكهنة عن
 التقديس وهم فاطرون ٢٨١ - ٢٨٢ - لا يجوز للكاهن

ان يمتنع عن خدمة القديس حياته ككاهن ٢٥٧ و ٢٥٨
 الاسباب التي تنفي الكاهن من القديس ٢٥٩ - يجب ان
 يعيش الكاهن من المذبح ٢٥٩ و ٢٦٢ - يقترف الكاهن
 مميته اذا قدس وهو في خطيئة مميته ٢٦٣ - ٢٦٥ - اللعنات
 التي تحمل على الكاهن اذا قدس جسد الرب وهو على خلاف
 الاستحقاق ٢٦٥ - ٢٦٧ - البرهان على ان الكاهن يجوز له
 ان يأخذ جراية على خدمة القديس ٢٥٩ - ٢٦٣ - هل يستطيع
 الكاهن ان يوفي بقديس واحد عن حسنات كثيرة ٢٦١ - ٢٦٢
 ان قدس الكاهن الطالح فاعل كقداس الكاهن الصالح
 ٢٦٨ - ٢٧٠ - الضرورة الموجبة للكاهن ان يقديس ولو
 كان متدنساً بدنس بدني ٢٧٦ - الاسباب المعفية
 من فرض الصوم قبل تناول القربان ٢٨٣ - وجوب وكيفية
 استعداد الكاهن لخدمة القديس ٣٢٦ - ٣٢٨ -
 و ٣٣٢ - ٣٣٥ - معاني طلب رئيس الكهنة
 من الشعب المغفرة والصلاة والدعاء ٣٤٨ - ٣٤٩ -
 لبس ثياب الكهنوت والغاية منها ٣٥٩ - ٣٦١ - كيفية
 لباس رئيس الكهنة ثياب الخدمة ٣٦١ - ٣٦٢ - خروج
 الكهنة ايام الاحاد والاعياد لجميع الخبز والخمر لاجل التقدمة ٣٨٩
 على المسيحيين ان يقوموا بكفاية الكهنة خدام المذبح ٣٩٠
 افعال الكاهن حينما يقول الاسرار اي التذكارات ٤٧٥ - ٤٧٩
 جلوس رئيس الكهنة على الكرسي وقراءة الحساية واسباب ذلك
 واصل هذه الرتبة ٥٠١ - ٥٠٥ - كيف يفعل رئيس
 الكهنة ومنتقدمهم والشعب بعد تسمية الحساية ٥٠٦ - يُحرم

الكاهن اذا كانت خطيئته مشهورة ولا يُحرم اذا كانت مستورة
 ث ٥٦٦ - ٥٦٧ - كيف يستقبل الكاهن جسد
 الرب والداعي لذلك ث ٦٢٥ - بعد ان يتناول الدم يغسل
 الكاس بالخمر ويطهر اصابعه والمراد بذلك ث ٦٢٦
 كيف كان الكهنة يطهرون الملعقة واناملهم والكاس وقتما كانت
 المناولة بالملعقة دارجة ث ٦٢٧ (راجع ايضاً لظة كيسة)
 فرض الله ان يكون ثلاث مراتب ث ٣٧ - اقامة قسطنطين
 كراسي ومساطب احتراماً للكهنوت ١١٠

كهنوت

ل

تُتخذ الملابس لاغراض مختلفة ٢٨٥ - ٢٨٦ - الاسباب
 الموجبة لاتخاذ الكاهن ملابس خصوصية في خدمة القديس
 وكيف يجب ان تكون والفروض المتحتمة على لابسها ٢٨٦ -
 ٢٨٨ - يجب ان تكون ملابس خدمة القديس بيضاء
 والغرض من ذلك ٢٩٢

ملابس

الملعقة لمناولة الشعب ١٨١

ملعقة

ان طبع اللاهوت ناج من الفساد وغير قابل الآلام ث ٢٢٢

لاهوت

م

تلاميذه صرفوا حياتهم منتصبين ٢٢١

مار مارون

كون مريم العذراء افضل من مركبة الكاروبيم ث ٦٢ - ان

مريم

الله اظهر قوته فيها بالعظام ث ٦٣ و ٦٤

وجوب مزج الخمر بالماء عند التقديس والبرهان عليه من تفاسير

مزج

الآباء ورأي البيعة وصنيع المخلص والعادة الجارية ٣٨٢ -
 دلالة المزج ٣٨٣ و ٣٨٤ - ان رئيس الشماسة كان يمزج
 الخمر بالماء في بدء الكنيسة وسبب ذلك ٣٩٥ و ٣٩٦ -
 سبب بطلان هذه العادة ودلالة مزج الخمر بالماء ٣٩٧ - الغاية
 من رسم الصليب على الخمر والماء وكيفية المزج وكمية الخمر
 والماء ٣٩٩

ابطل جميع فرائض الناموس ٨ - المسيح العجبال وملكة
 ٢٥ و٧٥ - ٧٧ - اكل السيد المسيح جميع فرائض الناموس
 ٣١ - قدس جسده امام تلاميذه ليصنعوا كما صنع ٤٩
 ان المؤمنين لا يلتزمون ان يصنعوا كل ما صنعه المسيح ٣٨٨
 المطانية ودالاتها وامر البيعة بها ٦٢

مسيح

كنيسة القديس شربيل في معاد ١٠٣
 تثبتهم من البابا والكراسة باسمائهم في الكنائس وتسميهم
 البشائر الى البطارقة وسائر الملوك اخوانهم ٢٣

مطانية

معاد

ملوك

البرهان على ان الملائكة يحضرون تقدمة الاسرار ٢٢٨ -
 ٢٣٢

ملائكة

راجع تذكار

ملاك

تعليمهم اللغة اللاتينية من قديم في مدارسهم ٢٤٠ و ٢٤١ -
 مدرستهم في رومية ٢٤١ - وطنهم لبنان كان دائماً ملجأً
 للنصارى واحتملهم انواع المظالم بسبب ذلك ٢٤٢ و ٢٤٣ -
 عادة البابوات بان يرسلوا اليهم كورديناً ٢٣٩ و ٢٤٠ -
 ارسلهم الى البابوات عدة كهنة من رهبان القديس فرنسيس ٢٤٠
 اثبات كون بطركية انطاكية هي لهم ٢٣٥ - ٢٤٣ -

موارنة

اتباع الموارنة والارمن للكنيسة الرومانية في التقديس على الفطير
 ٣٦٩ - ٣٧٠ - لم يكن الموارنة ياذنون في تناول القربان
 واعطاء الحلة الكاملة للتائب الا بعد وفاء القانون فابطل هذه
 العادة عندهم الاب جوان باطشتا قاصد البابا في ايام ميخائيل الرزي
 ففسح بان تكون القوانين كم يشا معلم الاعتراف ٤٤٥ - حذف
 نسجة التقديسات الثلاثة من شحيمهم المطبوع برومية سنة ١٦٢٤
 - ٥٢١ و ٥٢٢

ماء رتبة ماء الدنح ٥٦ - ان المسيحيين كانوا يجرون الماء الى
 الهياكل ليغتسل به الداخلون ٥٧ - الماء المبارك اجوانه
 وفائدته ١٢٦ - شيعة المائين ٣٨١ - حتم الآباء بان
 يكون الماء اقل من الخمر في التقديس ٣٨٦
 موت ثبت السيد ٤٠ ساعة ميتا ٧١
 ميرون تقديس الميرون ٥٤

ن

منبر لماذا وكيف تنصب المنابر في الكنائس ١٢٥
 منصفة استعمال المنصفة عند الغربيين والشرقيين ودلالاتها ٢٩٦ - ٢٩٩
 نظر دلالة رفع النظر ٦٥ و ٦٦
 نعل النعل والهوزات في رجلي راس الكهنة ودلالاتها واستعمالها في
 الكنيسة الشرقية والغربية ٢٨٨ - ٢٩٢
 نعمة لزوم طلب التأهل للنعمة في ابتداء الصلوات ٣٣٦ - ٣٤٠
 انواع النعمة وتفسيرها ٣٣٧ - ٣٤٠

شهادة النوافير على حقيقة سر القديس ٣٦ - شهادة اصحاب
 النوافير انهم افوها كما تعلموا من الرب ٥٠ - المفهوم بالنافور
 ث ١٤٥ و ١٤٦ - الفرق بين الرتبة والنافور ث ١٤٦
 عدد النوافير المستعملة في كنيسة انطاكية واسماء مصنفيتها واوقات
 تصنيفها ث ١٤٧ - ١٥٢ - قد تألفت النوافير السريانية
 على مثال نافور يعقوب ونقل الى اليونانية وورد ذكره في المجمع
 السادس ث ١٤٨ - عدد الصلوات العلنية والسرية في
 النافور ث ١٥٦ - البرهان على اقدمية النوافير وحقيقتها ث
 ١٥٣ - ١٥٦ - اغلب صلوات النافور ترتفع الى اقنوم
 الاب ث ١٥٧ - اجزاء النافور ومحتويات كل جزء منها
 ث ١٥٦ و ١٥٧ - لا يرتفع من صلوات النافور للابن
 سوى اثنتين ث ١٥٨ - موافقة النوافير السريانية بعضها
 لبعض ث ١٥٦ - ١٥٩ - الاختلاف بين النوافير ث
 ١٥٩ - ١٦١ - هل يليق بأن يقال النافور مفسراً ث
 ١٦١ - ١٦٤ - النوافير السريانية غير المقبولة واسماء
 مؤلفيها ث ١٦٤ - ١٦٧ - لا يجوز القديس في النوافير
 غير المقبولة ث ١٦٧ - ١٧١ - في ما يجب على الكاهن
 قبل صلاة النافور وشرح ذلك ث ١٧٣ - ١٧٥ - ان
 صلوات النافور ترتفع لاقنوم الاب ث ١٧٦ و ١٧٧ -
 ان نافور يعقوب اقدم النوافير ث ١٧٧ - الصلوات التي تتلى
 في بدء النافور ودلالاتها ث ١٧٨ - ١٨٠ - صلوات النافور
 التي تطلب بها البركة للشعب ودلالاتها ث ١٨٠ و ١٨١ -
 النافور الكبير والنوافير الصغيرة ومن اي مادة تصنع والى ماذا

تشير ١٧٩ - ١٨١ - اختلاف نافور: بطرس عن سائر
 النوافير عند صلاة الشكر ث ٢١٦ - موافقة نافور
 بطرس لنافور يعقوب في ما يخص صلاة السرّ ث ٢٢٥ - ٢٢٨
 ما اضافة نافور بطرس الى صلاة السرّ التي تقال بعد تسبحة الغلبة
 ثم نافور اللخفدي ونافور مار يوحنا مارون ث ٢٢٥ و ٢٢٦ -
 نسخ النوافير التي اعتمد عليها المؤلف ث ٣٠٠ و ٣٠١ -
 البرهان على ان التغيير الموجود في النوافير السريانية كله عرضي
 ولا يفسد جوهر الصورة ث ٣١٣ - ٣١٦ - ان تبديل
 الكلام في نافور متى الراعي لا يفسد التقديس ث ٣١٦ - ٣١٨
 ان التغيير الموجود في الصور السريانية بسبب الزيادة والنقصان
 جميعه عرضي ث ٣١٩ - ٣٢٢ - ان تقديم الكلام
 وتأخيره في الصورة لا يفسد الكلام الجوهري ث ٣٢٣ - ٣٢٦
 فحص النوافير السريانية في رومية والجامع المقدسة ث ٣٢٥ -
 ٣٢٦ - ان عدم طبع شملة التقديس السريانية سنة ١٥٩٤
 كان بأشارة الراهب توما طراق دون مشورة الكرسي الرسولي
 والبطرك سركيس الرزي الذي حرم الكتاب ٤ سنوات ث ٣٠٠
 و ٣٢٦ - تفسير الاحرف والكلمات التي تدخل مع الكلام
 الجوهري ث ٣٢٨ - ٣٣٠ - وقوع كتاب نوافير يعقوب
 في يد المؤلف وهو في حلب سنة ١٦٥٦ ث ٣٧٦ -
 سبب تبخير النافور وتغطية الاسرار به ٣٩٩ - وقوف المؤلف
 على نافور باسم القديس لاون وسبب عدم ادراجه له في بقية
 النوافير ث ٤٢٦
 رفع النافورة ودلالاتها ث ١٨٢ - ١٨٥ - اسباب تشبيهه

| | |
|--|--------|
| النافورة بالصخرة التي منها اخرج موسى ماء ث ١٩٩ و ٢٠٠ | |
| وضع النواقيس في الكنائس ١٢٧ | ناقوس |
| المنارة ذات السبعة السرج ١١٢ و ١١٣ | منارة |
| يتناول جسد الرب البطريك اولاً ثم الاساقفة ثم الكهنة ثم الشماسة ثم الشعب كل في رتبته ث ٥٣٦ و ٥٣٧ - الواجب ان تتقدم مناولة الجسد على مناولة الدم ث ٥٣٨ - كيف يفعل المقدس عند ما يتناول ث ٥٣٨ و ٥٣٩ - ان الكاهن يجب ان ينزل من المذبح لمناولة الشعب وكيف كانت تجري المناولة في اول البيعة ث ٥٥١ - ٥٥٤ - كيفية تناول الاسرار في بدء الكنيسة ث ٥٥٥ و ٥٥٦ - مناولة الاسرار بالملقعة وكيفية ادخال هذه العادة ثم ابطالها ث ٥٥٧ - ٥٥٩ متى يلتزم الكاهن بمنع المناولة عن فيه خطيئة مميتة ومتى يلتزم بمناولته ث ٥٥٩ - متى يجوز للكاهن ان يمنع المناولة عن عادمي السن ث ٥٦٣ - ٥٦٥ - يجب على العامي ان يمتنع عن اخذ القربان من الكاهن المتعدي الشريعة جهراً لكن يجوز له ان يعترف ويتناول من يده كلما رآه ناوياً على خدمة القداس ث ٥٦٧ و ٥٦٨ - مناولة الفضلات والفتات بعد زياحها الاخير ث ٦١٣ - مناولة الفضلات للنساء والاطفال قديماً ث ٦١٣ و ٦١٤ - ان تناول الاسرار في بدء البيعة كان ملزوماً به كل من يحضر القداس فلما نهدت الحرارة أمر بتناول خبز البركة ومتى بطلت هذه العادة عند الموارنة ث ٦٢٢ - ٦٢٤ - نهي المؤمنون عن تناول اذا عرض لهم دنس يدي كراماً لشرف القربان ٢٧٢ - ٢٧٥ - ان | مناولة |

المؤمنين في بدء البيعة ما كانوا يأكلون بعد تناول حلالاً بل بعد
مضي ٣ ساعات ٢٨٢

٥

هيكل
بناء سليمان للهيكل ٩٤ - هيكل سليمان ٩٩ - ١٠٠ و ١٠٢
قسم الآباء الهياكل الكبيرة الى ثلاثة اقسام ١٠٣ - تخصيص
الهيكل بالمعتدين وقسمته ١٢٢
تهليل
متى يقال التهليل وكمرّة وماذا يصاحبه ٥٢٩ - ٥٣٠

و

موعوظون
اخراج الموعوظين ٥٤ - قراءة الكتب لتعليم الموعوظين ٥٥
اصنافهم وتقريب الطلب عنهم وعن غير الطائعين ٤٨٤ - ٤٨٦
طلب المعرفة والمكافأة وحسن الرتبة لهم ٤٨٧ - ٤٩١
طلب المغفرة لاجل التائبين ٤٩٢ - ٤٩٦
وسط
ان شد الوسط تنبيه للتيقظ وحفظ الفضائل ٥٧ و ٥٨

ي

يد
الغايات المقصودة من رفع اليدين وجمعهما وتكثيفهما وغسلهما
الخ ٦٤ و ٦٥
يسوع
اساميه المختلفة ث ٦٥ - ان لفظة يسوع عبرانية تأويلها
المخلص ث ٢١٩

- اليهود اقامتهم قبة الزمان بدل المدارس والجمامع ٩٤
- يعقوب ارسال الدرع والتساج وسائر الملابس التي كانت ليعقوب الى اغناطيوس بطرك قسطنطينية ٣٠٧ و ٣١١
- يوحنا يوحنا مارون وسفره الى رومية وقبوله التثبيت من البابا سركيس الانطاكي ث ٣٢٥
- يعاقبة استعمال اليعاقبة اقراصاً كثيرة في التقديس وايجابهم ان تكون اوتاراً ٣٨٦ - ٣٨٨ - انتقاد رتبة اليعاقبة في التذكرات ٤٧٥



موسوعة تاريخ الموارنة

- 1 - موسوعة تاريخ الموارنة: تاريخ الكنيسة الإنطاكية المارونية من أقدم العصور إلى اليوم للخوري ميخائيل غبرئيل الشبّابي. 864 ص، \$20
- 2 - سلسلة بطاركة الطائفة المارونية للبطيرك اسطفان الدويهي، تحقيق وتعليق رشيد الخوري الشرتوني. 300 ص، \$9
- 3 - تاريخ أساقفة الموارنة من القرن السادس عشر حتى العشرين لـ يوسف خطار غانم. 390 ص، \$10
- 4 - شهداء الموارنة، مستندات تاريخية بشأنهم، سيرة واستشهاد البطيرك حجولا وآخرين نشرها البطيرك أنطون عريضة. 155 ص، \$6
- 5 - اليد المارونية في ارتداد الكنائس الشرقية للأب بطرس روفائيل مع ملحق عن علاقة الموارنة بالكنائس الشرقية. 225 ص، \$8
- 6 - تاريخ الموارنة في مصر (1745 - 1927) للقس بطرس خويري.



دار ومكتبة بيبليون

جبيل - لبنان

سلسلة المواردنة تاريخ وتراث 1

منازة الأقباس

للبطريك أسطفان الدويهي



موسوعة لاهوتية،
روحانية وليتورجية

دار ومكتبة بيبليو